

تَفْسِيرُ

كَبِيرِ الدَّقَائِقِ

وَمَجْمَعِ الْغُرَرِ

لِلْعَلَمَاءِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْعَلِيِّ الشَّهِيدِ

لِمَجْلَدِ الثَّالِثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
كِتَابِ الدَّقَائِقِ

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

مرکز تحقیقات فناوری و علوم رایانه‌ای
۱۴۱۰ هـ - ۱۹۹۰ م

طهران - ایران - ص.ب: ۱۵۸۱۵/۱۱۳۱ هاتف: ۶۷۶۸۴۲ - ۶۷۴۰۶۵
تلکس: ۲۱۴۹۶۲ TMCAIR. فکس: ۹۰۸۹۳۹



کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۸۸

تاریخ ثبت:

تَفْسِيرُ

كِتَابِ الدَّقَائِقِ

وَجَبَرِ الْغُرُائبِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُتَيْهِ الشَّهِيدِ

مِنْ أَعْلَامِ الْعَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلْمَجْلَدِ الثَّالِثِ

تَحْقِيقُ

حَسَنِ رَكَاہِي

مُؤَسَّسَةُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ

التَّابِعَةُ لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهرس

الصفحة

آية

سورة آل عمران

٢٥		(١) أَلَمْ
٢٦		(٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
٢٦		(٣) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
٢٨		(٤) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ
٢٩		(٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ
٢٩		(٦) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
٣١		(٧) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
٤٦		(٨) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
٤٧		(٩) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ
٤٧		(١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ
٤٨		(١١) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ
٤٨		(١٢) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
٤٩		(١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ
٥٠		(١٤) زُرَيْرٍ لِّلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
٥٢		(١٥) قُلْ أَوْثَبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ
٥٣		(١٦) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
٥٣		(١٧) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَ
٥٤		(١٨) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
٥٦		(١٩) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ
٥٩		(٢٠) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ
٥٩		(٢١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ

- (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ٦٠
- (٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ٦١
- (٢٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ٦١
- (٢٥) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَاهُمْ ٦١
- (٢٦) قُلْ أَللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ٦٢
- (٢٧) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ٦٤
- (٢٨) لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ ٦٥
- (٢٩) قُلْ إِنْ تَخْضَعُوا فِي صُدُورِكُمْ ٦٧
- (٣٠) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ٦٧
- (٣١) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ٦٧
- (٣٢) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ٧١
- (٣٣) إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَصْطَفِيَ آدَمَ ٧١
- (٣٤) دُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ٧٥
- (٣٥) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ٧٨
- (٣٦) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ ٧٩
- (٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ٨١
- (٣٨) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ٨٦
- (٣٩) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ٨٧
- (٤٠) قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ ٨٩
- (٤١) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ٩٠
- (٤٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ٩٢
- (٤٣) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي ٩٣
- (٤٤) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٩٦
- (٤٥) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ٩٨
- (٤٦) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ٩٨
- (٤٧) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ٩٩
- (٤٨) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ٩٩
- (٤٩) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٠٠
- (٥٠) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ ١٠٨

- (٥١) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي ١٠٩
- (٥٢) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى ١١٠
- (٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا ١١١
- (٥٤) وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُز ١١١
- (٥٥) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا ١١١
- (٥٦) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ١١٤
- (٥٧) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ١١٤
- (٥٨) ذَلِكَ نَشَلُّهُ عَلَيْكَ ١١٤
- (٥٩) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى ١١٥
- (٦٠) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ١١٦
- (٦١) فَمَنْ حَاجَّكَ ١١٦
- (٦٢) إِنَّ هَذَا لَهُوَ ١٢٣
- (٦٣) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنْ ١٢٤
- (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ١٢٤
- (٦٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ١٢٥
- (٦٦) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ١٢٦
- (٦٧) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ ١٢٦
- (٦٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ ١٢٧
- (٦٩) وَدَّتْ طَائِفَةٌ ١٢٩
- (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ١٣٠
- (٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ١٣٠
- (٧٢) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ١٣٠
- (٧٣) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ ١٣١
- (٧٤) يَخْتَصِمُ بِرَحْمَتِهِ ١٣٢
- (٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ١٣٢
- (٧٦) بَلَى مَنْ أَوْفَى ١٣٣
- (٧٧) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ١٣٣
- (٧٨) وَإِنَّ مِنْهُمْ ١٤٠
- (٧٩) مَا كَانَ لِيَشِيرَ ١٤١

- (٨٠) وَلَا يَأْمُرْكُمْ ١٤٢
- (٨١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ١٤٣
- (٨٢) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ١٥١
- (٨٣) أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ ١٥١
- (٨٤) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ١٥٥
- (٨٥) وَمَنْ يَبْتَغِ ١٥٥
- (٨٦) كَيْفَ يَهْدِي ١٥٦
- (٨٧) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ ١٥٧
- (٨٨) خَالِدِينَ فِيهَا ١٥٧
- (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ١٥٧
- (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ١٥٨
- (٩١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا ١٥٨
- (٩٢) لَنْ تَنَالُوا ١٥٩
- (٩٣) كُلُّ الطَّعَامِ ١٦١
- (٩٤) فَمَنْ أَفْسَرَى ١٦٢
- (٩٥) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ١٦٢
- (٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ١٦٣
- (٩٧) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ١٦٧
- (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ ١٨٠
- (٩٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ ١٨١
- (١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٨١
- (١٠١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ١٨٢
- (١٠٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٨٣
- (١٠٣) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ١٨٥
- (١٠٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ١٩٠
- (١٠٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ١٩٥
- (١٠٦) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ١٩٥
- (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ ١٩٦
- (١٠٨) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ١٩٨

- ١٩٨ (١٠٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
- ١٩٩ (١١٠) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
- ٢٠١ (١١١) لَنْ يَضُرُّكُمْ
- ٢٠١ (١١٢) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
- ٢٠٣ (١١٣) لَيْسُوا سَوَاءً
- ٢٠٤ (١١٤) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
- ٢٠٤ (١١٥) وَمَا يَفْعَلُوا
- ٢٠٥ (١١٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
- ٢٠٥ (١١٧) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ
- ٢٠٦ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
- ٢٠٧ (١١٩) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ
- ٢٠٨ (١٢٠) إِنَّ تَفْسَنُكُمْ
- ٢٠٨ (١٢١) وَإِذْ غَدَوْتَ
- ٢١٣ (١٢٢) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ
- ٢١٤ (١٢٣) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
- ٢١٤ (١٢٤) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
- ٢١٥ (١٢٥) بَلَىٰ إِنْ تَضَيَّرُوا
- ٢١٥ (١٢٦) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ
- ٢١٦ (١٢٧) لِيَقْطَعَ طَرَفًا
- ٢١٦ (١٢٨) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
- ٢١٨ (١٢٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
- ٢١٨ (١٣٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
- ٢١٩ (١٣١) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
- ٢١٩ (١٣٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ
- ٢١٩ (١٣٣) وَمَسَارِعُوا إِلَيَّ
- ٢٢٠ (١٣٤) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
- ٢٢٢ (١٣٥) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
- ٢٢٤ (١٣٦) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ
- ٢٢٨ (١٣٧) قَدْ خَلَتْ مِنْ

٢٢٩	 هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ (١٣٨)
٢٢٩	 وَلَا تَهِنُوا وَلَا (١٣٩)
٢٢٩	 إِنْ يَمْسَسْكُمْ (١٤٠)
٢٣١	 وَلِيُخَيِّضَ اللَّهُ (١٤١)
٢٣٢	 أَمْ حَسِبْتُمْ (١٤٢)
٢٣٢	 وَلَقَدْ كُنْتُمْ (١٤٣)
٢٣٣	 وَمَا مُحَمَّدٌ (١٤٤)
٢٣٩	 وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ (١٤٥)
٢٤٠	 وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ (١٤٦)
٢٤١	 وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ (١٤٧)
٢٤٢	 فَاتِيَهُمْ اللَّهُ (١٤٨)
٢٤٢	 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ (١٤٩)
٢٤٢	 بَلِ اللَّهُ مُوَلِّيكُمْ (١٥٠)
٢٤٢	 سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ (١٥١)
٢٤٣	 وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ (١٥٢)
٢٤٤	 إِذْ تُضْعِفُونَ (١٥٣)
٢٤٥	 ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ (١٥٤)
٢٤٧	 إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا (١٥٥)
٢٤٨	 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ (١٥٦)
٢٤٩	 وَلَئِنْ قُلْتُمْ (١٥٧)
٢٥٠	 وَلَئِنْ مَسُّكُمْ (١٥٨)
٢٥٠	 فَبِمَا رَحْمَةٍ (١٥٩)
٢٥٣	 إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ (١٦٠)
٢٥٣	 وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ (١٦١)
٢٥٤	 أَقْمِنِ اتَّبِعِ (١٦٢)
٢٥٥	 هُمْ دَرَجَاتُ (١٦٣)
٢٥٦	 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ (١٦٤)
٢٥٧	 أَوْلَمَّا أَصَابَكُمْ (١٦٥)
٢٥٩	 وَمَا أَصَابَكُمْ (١٦٦)

- (١٦٧) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ ٢٥٩
- (١٦٨) الَّذِينَ قَالُوا ٢٦٠
- (١٦٩) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٢٦٠
- (١٧٠) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ ٢٦٣
- (١٧١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ٢٦٤
- (١٧٢) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا ٢٦٤
- (١٧٣) الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ٢٦٦
- (١٧٤) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ ٢٦٨
- (١٧٥) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ ٢٧٠
- (١٧٦) وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ ٢٧١
- (١٧٧) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا ٢٧١
- (١٧٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٧١
- (١٧٩) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ ٢٧٣
- (١٨٠) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٧٤
- (١٨١) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ٢٧٦
- (١٨٢) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ ٢٧٨
- (١٨٣) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٢٧٨
- (١٨٤) قَالِ كَذَّبُوكَ ٢٨٠
- (١٨٥) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٢٨١
- (١٨٦) لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ ٢٨٥
- (١٨٧) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ٢٨٧
- (١٨٨) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٨٨
- (١٨٩) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٢٨٩
- (١٩٠) إِنَّ فِي خَلْقِ ٢٨٩
- (١٩١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ٢٩٠
- (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ ٢٩٣
- (١٩٣) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا ٢٩٣
- (١٩٤) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ٢٩٤
- (١٩٥) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ٢٩٤



مرکز تحقیقات و ترویج علوم اسلامی

- (١٩٦) لَا يَغُرُّكَ ٢٩٧
 (١٩٧) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ ٢٩٧
 (١٩٨) لَكِنَّ الَّذِينَ ٢٩٨
 (١٩٩) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٢٩٨
 (٢٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٢٩٩

سورة النساء

- (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٣٠٧
 (٢) وَآتُوا الزَّكَاةَ ٣٢٠
 (٣) وَإِنْ خِفْتُمْ ٣٢١
 (٤) وَآتُوا الزَّكَاةَ ٣٢٤
 (٥) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ٣٢٧
 (٦) وَابْتَغُوا الزَّكَاةَ ٣٣٢
 (٧) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ٣٣٥
 (٨) وَإِذَا حَضَرَ ٣٣٦
 (٩) وَلِيُخْشَى الَّذِينَ ٣٣٦
 (١٠) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٣٣٨
 (١١) يُوصِيكُمُ اللَّهُ ٣٤٣
 (١٢) وَلَكُمْ نِصْفٌ ٣٥٠
 (١٣) بَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ٣٥٢
 (١٤) وَمَنْ يَغْصِ اللَّهُ ٣٥٢
 (١٥) وَاللَّاتِي يَأْتِينَ ٣٥٣
 (١٦) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا ٣٥٣
 (١٧) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ٣٥٤
 (١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ ٣٥٧
 (١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ٣٥٨
 (٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ ٣٦٠
 (٢١) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ٣٦١
 (٢٢) وَلَا تَلْعَبُوا ٣٦١

- (٢٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ٣٦٢
- (٢٤) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٣٧١
- (٢٥) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ٣٧٧
- (٢٦) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ ٣٨١
- (٢٧) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ ٣٨٣
- (٢٨) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ ٣٨٣
- (٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ٣٨٣
- (٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ ٣٨٥
- (٣١) إِنْ تَجْتَنِبُوا ٣٨٦
- (٣٢) وَلَا تَتَمَنَّوْا ٣٩١
- (٣٣) وَلِكُلِّ جَعَلْنَا ٣٩٣
- (٣٤) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ٣٩٦
- (٣٥) وَإِنْ خِفْتُمْ ٣٩٨
- (٣٦) وَاعْبُدُوا اللَّهَ ٤٠١
- (٣٧) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ٤٠٥
- (٣٨) وَالَّذِينَ يُتِفِقُونَ ٤٠٦
- (٣٩) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ٤٠٧
- (٤٠) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٤٠٧
- (٤١) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا ٤٠٨
- (٤٢) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ ٤١٠
- (٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ٤١٠
- (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٤١٧
- (٤٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ ٤١٧
- (٤٦) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ٤١٧
- (٤٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا ٤١٨
- (٤٨) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ ٤٢١
- (٤٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ٤٢٤
- (٥٠) أَنْظَرُ كَيْفَ ٤٢٤
- (٥١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ٤٢٥

- ٤٢٦ (٥٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ
- ٤٢٦ (٥٣) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
- ٤٢٦ (٥٤) أَمْ يَحْشُدُونَ
- ٤٣١ (٥٥) فَمِ لَهُمْ مَنْ آمَنَ
- ٤٣١ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
- ٤٣٤ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا
- ٤٣٤ (٥٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
- ٤٣٧ (٥٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
- ٤٥٢ (٦٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
- ٤٥٤ (٦١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
- ٤٥٤ (٦٢) فَكَيْفَ إِذَا
- ٤٥٥ (٦٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ
- ٤٥٥ (٦٤) وَمَا أَرْسَلْنَا
- ٤٥٧ (٦٥) فَلَا وَرَيْكَ
- ٤٥٩ (٦٦) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا
- ٤٦١ (٦٧) وَإِذَا لَا آتِينَا
- ٤٦١ (٦٨) وَلَهْدَيْنَاهُمْ
- ٤٦١ (٦٩) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
- ٤٦٨ (٧٠) ذَلِكَ الْفَضْلُ
- ٤٧١ (٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
- ٤٧٢ (٧٢) وَإِنْ مِنْكُمْ
- ٤٧٣ (٧٣) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ
- ٤٧٤ (٧٤) فَلْيُقَاتِلْ فِي
- ٤٧٥ (٧٥) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ
- ٤٧٦ (٧٦) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ
- ٤٧٧ (٧٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
- ٤٧٩ (٧٨) أَيَنْ مَا تَكُونُوا
- ٤٨٠ (٧٩) مَا أَصَابَكَ
- ٤٨١ (٨٠) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

- (٨١) وَيَقُولُونَ..... ٤٨٤
- (٨٢) أَفَلَا يَسْتَدْبِرُونَ..... ٤٨٤
- (٨٣) وَإِذَا جَاءَهُمْ..... ٤٨٥
- (٨٤) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..... ٤٨٧
- (٨٥) مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً..... ٤٨٩
- (٨٦) وَإِذَا حُيِّيتُمْ..... ٤٩٠
- (٨٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ..... ٤٩٤
- (٨٨) فَمَا لَكُمْ فِي..... ٤٩٤
- (٨٩) وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ..... ٤٩٥
- (٩٠) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ..... ٤٩٦
- (٩١) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ..... ٤٩٩
- (٩٢) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ..... ٥٠٠
- (٩٣) وَمَنْ قَتَلَ..... ٥٠١
- (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ..... ٥٠٨
- (٩٥) لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ..... ٥٠٩
- (٩٦) دَرَجَاتٍ مِثْلَهُ وَ..... ٥١١
- (٩٧) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ..... ٥١٢
- (٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ..... ٥١٥
- (٩٩) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ..... ٥١٩
- (١٠٠) وَمَنْ يُهَاجِرْ..... ٥١٩
- (١٠١) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ..... ٥٢٢
- (١٠٢) وَإِذَا كُنْتَ..... ٥٢٦
- (١٠٣) فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ..... ٥٢٩
- (١٠٤) وَلَا تَهَيُّوا..... ٥٣٠
- (١٠٥) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ..... ٥٣١
- (١٠٦) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ..... ٥٣٢
- (١٠٧) وَلَا تُجَادِلْ عَنْ..... ٥٣٣
- (١٠٨) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ..... ٥٣٤
- (١٠٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ..... ٥٣٤

- (١١٠) وَمَنْ يَعْمَلْ ٥٣٤
- (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ ٥٣٥
- (١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ٥٣٥
- (١١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ٥٣٥
- (١١٤) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ ٥٣٧
- (١١٥) وَمَنْ يُشَاقِقْ ٥٣٨
- (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ ٥٤٠
- (١١٧) إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ ٥٤١
- (١١٨) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ ٥٤٢
- (١١٩) وَلَا ضِلُّهُمْ ٥٤٣
- (١٢٠) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ٥٤٤
- (١٢١) أُولَئِكَ مَا أُولِيَهُمْ ٥٤٥
- (١٢٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا ٥٤٥
- (١٢٣) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ٥٤٥
- (١٢٤) وَمَنْ يَعْمَلْ ٥٤٧
- (١٢٥) وَمَنْ أَحْسَنُ ٥٤٧
- (١٢٦) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ٥٥٢
- (١٢٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ ٥٥٢
- (١٢٨) وَإِنْ أَمْرًا ٥٥٥
- (١٢٩) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ٥٥٧
- (١٣٠) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ٥٥٨
- (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ٥٥٩
- (١٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ٥٥٩
- (١٣٣) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ٥٦٠
- (١٣٤) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٥٦٠
- (١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ٥٦١
- (١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ٥٦٣
- (١٣٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ٥٦٤
- (١٣٨) بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ ٥٦٦

- ٥٦٦ (١٣٩) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ
- ٥٦٦ (١٤٠) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
- ٥٦٨ (١٤١) الَّذِينَ يَشْرَبُونَ
- ٥٧٠ (١٤٢) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
- ٥٧٢ (١٤٣) مُدْبِذِينَ بَيْنَ
- ٥٧٣ (١٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
- ٥٧٣ (١٤٥) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
- ٥٧٣ (١٤٦) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
- ٥٧٤ (١٤٧) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ
- ٥٧٤ (١٤٨) لَا يُحِبُّ اللَّهُ
- ٥٧٥ (١٤٩) إِنَّ تُبْذُوا خَيْرًا
- ٥٧٥ (١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
- ٥٧٦ (١٥١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
- ٥٧٦ (١٥٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا
- ٥٧٦ (١٥٣) يَسْأَلُكَ أَهْلُ
- ٥٧٧ (١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُم
- ٥٧٨ (١٥٥) فَبِمَا نَقْضِهِمْ
- ٥٧٩ (١٥٦) وَيَكْفُرِهِمْ
- ٥٧٩ (١٥٧) وَقَوْلِهِمْ
- ٥٨١ (١٥٨) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ
- ٥٨٣ (١٥٩) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
- ٥٨٥ (١٦٠) فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ
- ٥٨٦ (١٦١) وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا
- ٥٨٦ (١٦٢) لَكِنَّ الرَّاكِبُونَ
- ٥٨٧ (١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا
- ٥٨٩ (١٦٤) وَرُسُلًا قَدْ
- ٥٩١ (١٦٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ
- ٥٩٢ (١٦٦) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ
- ٥٩٣ (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

- (١٦٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٩٣
- (١٦٩) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ٥٩٣
- (١٧٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٥٩٣
- (١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ٥٩٤
- (١٧٢) لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٥٩٥
- (١٧٣) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٩٨
- (١٧٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٥٩٨
- (١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٩٨
- (١٧٦) يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ ٥٩٩



مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيما بقية الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ التي أستفدنا منها في الربع الأول من التفسير

١- نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).

٢- نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلف، بل في نفس سنة تأليف

الكتاب.

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانه چي، ثم نُقلت إلى مكتبة

الروضة الرضوية المقدسة في مشهد الإمام الرضا -عليه السلام- وهي الأصل.

٣- نسخة أخرى إلى نهاية سورة المائدة أيضاً، نُسخَت هي الأخرى في نفس سنة

التأليف. محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).

ولابد من توضيح مسألة: وهي ان متن النسخة ٢ (الأصل)، هو نفسه في النسخة

١ (أ)، مع شيء من الاختلاف في العبارات والمواضيع التي حُذفت وأبدلت بغيرها في

الحاشية.

وقد كانت هذه الحواشي تُذيلُ بعبارات مثل: منه، منه سلمه الله، منه دام ظله

العالی، منه أدام الله بقائه، أوصح.

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و «بلغ قبالا».

وفي الواقع، فإنَّ النسخة (٣)، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

والحواشي في متنها.

أما الاختلاف الموجود بين النسخة الاولى (أ)، والنسختين الأخريين، فهو يوضح أن نسخة التأليف الأول هي نفسها؛ ولكن، وبعد إنهاء الربع الأول من التفسير، أعاد المفسر النظر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها. كان ذلك بعدما تداولت الأيدي النسخة غير المصححة واستنسختها. حيث بقيت على تلك الحال.

وعلى هذا الأساس، جعلت النسخة ٢، التي تم تصحيحها من قبل المفسر، أصلاً. وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة، التي تحتوي على الربع الأول، لوحظ أن النسخة المرقمة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي — دام ظلّه —، مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤). وجميع النسخ — مع الأخذ بنظر الاعتبار المتن والهامشية — مطابقة للنسخة الأصل.

ولابد من القول: إننا قد اعتمدنا في حل غوامض النسخة الأصل، على نسخة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، برقم (١٢٠٧٣).

حسين الدركاهي

مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

سورة آل عمران



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة آل عمران^١

في كتاب ثواب الأعمال^٢: بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء^٣ يوم القيامة بضلّاته^٤ على رأسه مثل الغمامتين، أو مثل الغيابتين. [مدنية وآياتها مائتان].^٥

بسم الله الرحمن الرحيم

«الم (١)»: قد مرّ بعض إشارات في أول سورة البقرة.

وفي كتاب معاني الأخبار^٦: بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق — عليه السلام —، في حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: وأما «الم» في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد.

وفي تفسير العياشي^٧ خِشْمَةُ الجعفي، عن أبي لبيد^٨ المخزومي قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: يا أبا لبيد أنه يملك من ولد عباس^٩ اثنا عشر، يقتل بعد الثامن منهم أربعة،

١ — يوجد في أبعاد «سورة آل عمران»: مدنية وآياتها مائتان.

٢ — ثواب الأعمال / ١٣٠، ح ١. ٣ — المصدر: جاءتا.

٤ — المصدر: تضلّاته. ٥ — ليس في أ.

٦ — معاني الأخبار / ٢٢ ضمن ح ١. وفي أ: ثواب الأعمال.

٧ — تفسير العياشي ٣/٢.

٨ — النسخ: «خيشمة الجعفي حدثني أبو لبيد» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٩ — المصدر: ولد العباس.

يصيب^١ أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة^٢ قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سيرتهم [منهم]^٣ الفويسق الملقب بالهادي، والتاطق والغاوي، يابألبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، إن الله - تبارك وتعالى - أنزل «الم ذلك الكتاب» فقام عمّد - صلى الله عليه وآله - حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد^٤ يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثم قال: وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة، إذا عدّتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيتام إلا وقائم من بني هاشم عند أنقضائه، ثم قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستون، ثم كان بدء^٥ خروج الحسين بن علي - عليه السلام - الم الله، فلمّا بلغت مدته قام قائم ولد العباس عبد «المص» ويقوم قائماً عند أنقضائها «بالر» فافهم ذلك وعه وأكتمه.

وإنما فتح الميم في المشهورة، وكان حقها أن يوقف عليها، لإلقاء حركة الهمزة عليها ليدلّ على أنها في حكم الثابت، لأنها أسقطت للتخفيف للدرج، فإن الميم في حكم الوقف، كقولهم: واحد أثنان، لا لالتقاء الساكنين، فإنه غير محذور في باب الوقف، ولذلك لم يُحرّك في لام.

وقرئ بكسرهما، على توهم التحريك لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو بكر بسكونها، والابتداء بما بعدها على الأصل^٦.

«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)»^٧: قد مرّ تفسيره فلاحاجة إلى تكريره.
«نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ»: أي: القرآن منجماً،
«بِالْحَقِّ»: بالعدل، أو بالصدق في أخباره، أو بالحجج المحققة أنه من عند الله. وهو في موضع الحال عن المفعول.
«مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»: من الكتب.

١٠- النسخ: «اثني عشرة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١- المصدر: فتصيب. ٢- النسخ: «فتنة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣- يوجد في المصدر. ٤- النسخ: «ولده». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥- هكذا في أ. وفي الأصل وروا المصدر: بدو. ٦- ر. أنوار التنزيل ١/١٤٨.

٧- البقرة ٢٥٥.

«وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)»^١ جملة على موسى وعيسى.

في أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: [سألت عن قول الله — عز وجل —: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره.

فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: ^٣ [نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي — صلى الله عليه وآله —: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور ثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

وفي الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أنزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنا عشر ليلة من شهر رمضان، وأنزل الزبور في ليلة ثمانية عشرة مضت من شهر رمضان^٥ وأنزل القرآن في ليلة القدر.

قيل^٦: التوراة مشتقة من الوري، الذي هو إخراج النار من الزناد، سمي بها لإخراج نور العلم منه. والإنجيل من التجل، بمعنى: الولد، سمي به لأنه يتولد منه التجارة. ووزنها تفعلة وإفعليل، وهو تعسف لأنها آسمان أعجميان، يؤيد ذلك أنه قرئ الإنجيل بفتح الهمزة، وهو ليس من أبنية العرب.

١ — آل عمران، ٣. ٢ — الكافي ٢/٦٢٨، ح ٦.

٣ — ما بين المعقوفين يوجد في المصدر. ٤ — النسخ: «نزلت». وما في المتن موافق المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: نزل. ٦ — ليس في ر.

٧ — نفس المصدر ٤/١٥٧، ح ٥. ٨ — المصدر: نزلت.

٩ — هكذا في النسخ والمصدر. والظاهر: أنزل. ١٠ — هكذا في النسخ والمصدر. والظاهر: اثني عشرة.

١١ — المصدر: نزل. ١٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٣ — المصدر: نزل. ١٤ — أنوار التنزيل ١/١٤٨.

«مِنْ قَبْلُ»: تنزيل القرآن.

«هُدًى لِلنَّاسِ»: أي: لكل من أنزل عليه

«وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ»:

قيل^١: يريد به جنس الكتب الإلهية، فإنها فارقة بين الحق والباطل، ذكر ذلك بعد [ذكر]^٢ الكتب الثلاثة ليعم ماعداها [كأنه قال: وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل، أو الزبور]^٣ أو القرآن. وكرر ذكره بما هو نعت له مدحاً وتعظيماً وإظهاراً لفضله، من حيث أنه يشركهما في كونه وحياً مُنَزَّلاً، ويتميز بأنه معجز، يفرق به بين الحق والمبطل أو المعجزات.

ويحتمل أن يكون المراد به محكمات القرآن، أفردا لزيادة شرفها ونفعها.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو غيره، عن ذكره قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن القرآن والفرقان أهما شيان أو شيء واحد.

فقال - عليه السلام -: القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به. [وفي تفسير العياشي^٥: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت^٦ عن قول الله: ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان. قال: هو كل أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان^٧ قبله [من]^٨ الأنبياء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: حدثني أبي، عن الثوري بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وروى مثل ما في تفسير العياشي. وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}: بإسناده إلى أبي عبد الله [بن يزيد قال: حدثني يزيد]^{١١}

١ - نفس المصدر ١/١٤٨.

٢ و ٣ - يوجد في المصدر.

٤ - الكافي ٢/٦٣٠، ح ١١.

٥ - تفسير العياشي ١/١٦٢، ح ١.

٦ - «قال سألت» ليس في المصدر.

٧ - المصدر: «كتاب» بدل «كان».

٨ - يوجد في المصدر.

٩ - تفسير القمي ١/٩٦.

١٠ - علل الشرائع / ٤٧٠، صدر ح ٣٣.

١١ - يوجد في المصدر.

ابن سلام أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال له: لِمَ سُمِّيَ الفرقان فرقاناً؟
[قال:]^١ لأنه منفرد الآيات والصور أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف^٢
والثورة والإنجيل والزبور أنزلت^٣ كلها جملة في الألواح والورق. والحديث طويل، أخذت
منه موضع الحاجة.

وفي الصحيفة السجادية في دعائه - عليه السلام - عند ختم القرآن^٤: وفرقنا
فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك.^٥
«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: من كتب منزلة كانت أو غيرها،
«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»: بسبب كفرهم. ولا شك أن أمير المؤمنين من أعظم آيات
الله، والكافرين به والمنكرين لحقه لهم عذاب شديد.
«وَاللَّهُ عَزِيزٌ»: غالب، لا يُمنَع من التعذيب،
«ذُو نِقَامٍ (٤)»: «

تنكيره للتعظيم؛ أي: انتقام لا يقدر مثله أحد ولا يعرف كنهه أحد. والنتمة،
عقوبة المجرم. والفعل منه، نقم - بالفتح والكسر - وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد،
وإنزال الكتب والآيات لمن أعرض عنها.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ»: كلياً كان أوجزئياً، إيماناً أو كُفراً،
«فِي الْآرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)»: «
خصصهما، إذ الحس لا يتجاوزهما، وقدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى،
ولأن المقصود ما اقترب فيها.

«هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ»: «
وهوذة على ماذهب إليه بعض الحكماء من وجود القوة المصورة.
وقرى: تصوركم؛ أي: صوركم لنفسه وعبادته.^٦
«كَيْفَ يَشَاءُ»: من الصور المختلفة، مشابهاً لصورة أبيه أولاً.

١ - من المصدر.

٢ - الأصل: «غير الصحف» بدل «غيره من الصحف». وما ابتدأه في المتن موافق المصدر.

٣ - المصدر: نزلت. ٤ - الصحيفة السجادية / ٢١١، الدعاء ٤٢.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في أ. ٦ - أنوار التنزيل ١/ ١٤٩.

وفي كتاب علل الشرائع^١: بإسناده إلى جعفر بن بشير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام — قال: إن الله — تبارك وتعالى — إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولن أحد: هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي.

وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شعيب رفعه، عن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: أتى رجل من الأنصار رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: هذه ابنة عمي وأمرأتي، لا أعلم منها^٣ إلا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السواد، منتشر المنخرين، جعد، قطط، أفطس الأنف، لا أعرف شبهه في أحوالي ولا في أجدادي.

فقال — صلى الله عليه وآله — لامرأته: ماتقولين؟

قالت: لا والذي بعثك بالحق نبياً ما أقعدت مقعده مني^٤ منذ ملكني أحداً غيره. قال: فنكس رسول الله — صلى الله عليه وآله — [برأسه] ملياً^٥، ثم رفع بصره إلى السماء، ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا، إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الشبه^٦ لها، فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك، خذ إليك أبناك.

فقالت المرأة: فرجت عني يا رسول الله.

محمد بن يحيى وغيره^٨، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمرو، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن للرحم أربعة سبل، في أي سبل سلك فيه الماء كان منه الولد واحداً واثنان وثلاثة وأربعة^٩.

٢ — الكافي ٥/٥٦١، ح ٢٣.

١ — علل الشرائع ١٠٣/١، ح ١.

٤ — أ: مقعده أعني.

٣ — ليس في المصدر.

٥ — يوجد في المصدر.

٦ — النسخ: تسعة وتسعين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ — الكافي ٦/١٧، ح ٢.

٧ — المصدر: تسأل الله الشبهة.

٩ — النسخ: أربع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١٠ — النسخ: ثلث أربع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

ولا يكون إلى سبيل أكثر من واحد.

علي بن محمد رفعه^١، عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - خلق للرحم أربعة أوعية، فما كان في الأول فلأب، وما كان في الثاني فللأم، وما كان في الثالث^٢ فللعمومة، وما كان في الرابع^٣ فللخولة. وذلك التصوير بعد مكث النطفة في الرحم أربعين يوماً.

يدل عليه ما رواه في كتاب علل الشرائع^٤: بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن زرارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأتيهما كانت أكثر جاءت تشبهها، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت يشبه^٥ أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت يشبه^٦ أعمامه.

وقال: تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله - عز وجل - في تلك الأربعين قبل أن يخلق^٧، ثم يبعث الله - عز وجل - ملك الأرحام، فيأخذها فيصعد بها إلى الله - عز وجل - فيقف منه ما شاء^٨ الله، فيقول: يا إلهي أذكر أم أنثى؟ فيوحي الله - عز وجل - ما يشاء.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: إذ لا يعلم ولا يفعل جملة ما يعلمه، ولا يقدر أن يفعل مثل ما يفعله غيره.

«الْقَرِيزُ الْخَكِيمُ (٦)»: إشارة إلى كمال قدرته، وتناهي حكمته. قال البيضاوي^٩: قيل: هذا حجاج^{١٠} على من زعم أن عيسى كان رباً، فإن وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - نزلت السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية، تقريراً لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم. «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ»: أحكمت عبارتها، بأن

١ - نفس المصدر ١٧/٦، ح ٢. ٢ - النسخ: الثالث. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ - النسخ: الرابع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٤ - علل الشرائع / ٩٥، ح ٤.

٥ و ٦ - المصدر: تشبه. ٧ - المصدر: تخلق.

٨ - المصدر: «حيث يشاء» بدل «ما شاء». ٩ - أنوار التنزيل ١/١٤٩.

١٠ - النسخ: احتجاج. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

حُفِظَتْ مِنَ الْإِجْمَالِ وَالِاشْتِبَاهِ.

«هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ»: أَصْلُهُ، يَرُدُّ إِلَيْهَا غَيْرَهَا. وَالْقِيَاسُ أَتْمَهَاتٌ، فَأَفْرَدَ عَلَى تَأْوِيلِ وَاحِدَةٍ، أَوْ عَلَى أَنَّ الْكَلَّ بِمَنْزِلَةِ آيَةٍ وَاحِدَةٍ.

«وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ»: مُحْتَمَلَاتٌ، لَا يَتَضَحُّ مَقْصُودُهَا لِإِجْمَالِ أَوْ غَالِظَةِ ظَاهِرِ.

وَالْعَلَّةُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ^١: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَفِيهِ يَقُولُ: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ — جَلَّ ذِكْرُهُ — لَسَبَقَهُ^٢ رَحْمَةً وَرَأْفَةً بِخَلْقِهِ، وَعَلِمَهُ بِمَا يَحْدُثُهُ الْمُبْدِلُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كَلَامِهِ، قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ^٣ الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ؛ وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذَهْنَهُ وَلَطَّفَ حَسَّهُ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ؛ وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْبِيََاؤُهُ^٤ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَدَّعِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ مِنَ الْمُسْتَوِلِينَ عَلَى مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ^٥ اللَّهُ^٦ لَهُمْ، وَلِيَقُودَهُمُ الْاضْطِرَارُّ إِلَى الْاِثْمَارِ لِمَنْ^٧ وَلَاهُ أَمْرَهُمْ، فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ تَعَزُّزاً^٨ وَأَقْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ، وَأَغْتَرَاراً بِكَثْرَةِ مَنْ ظَاهَرَهُمْ وَعَاوَنَهُمْ وَعَانَدَ^٩ اللَّهُ — جَلَّ اسْمُهُ — وَرَسُولُهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —.

وَأَعْلَمُ أَنَّ قَسْمِينَ مِمَّا ذَكَرَ فِي الْخَبَرِ دَاخِلٌ فِي الْحَكْمِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ»: فَعِنَاهُ: أَنَّهَا حُفِظَتْ مِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى، وَرَكَاكَةِ اللَّفْظِ. وَقَوْلُهُ: «كِتَاباً مُتَشَابِهاً». فَعِنَاهُ: يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي صَحَّةِ الْمَعْنَى، وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ. «وَأُخَرُ» جَمْعُ أُخْرَى، وَلَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ وَصِفَ مَعْدُولٌ مِنَ «الْأُخَرِ» وَلَا يَلْزَمُ مَعْرِفَتُهُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُعْرَفَ، وَلَمْ يُعْرَفْ لِأَنَّهُ^{١٠} مُعْرَفٌ فِي الْمَعْنَى^{١١} أَوْ مِنْ آخِرِ مَنْ يَهَذَا الْمَعْنَى^{١٢}!

فِي أَصُولِ الْكَافِي^{١٣}: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي قَوْلِهِ

١ — الْاِحْتِجَاجُ ١/٣٧٦.

٢ — الْمَصْدَرُ: نِعْمَةٌ.

٣ — أ: مَعْرِفَةٌ.

٤ — الْمَصْدَرُ: أَمْنَاؤُهُ.

٥ — الْمَصْدَرُ: يَجْعَلُ.

٦ — لَيْسَ فِي أ.

٧ — النِّسْخُ: مِمَّنْ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ الْمَصْدَرِ.

٨ — النِّسْخُ: تَقَرُّراً. وَمَا أُثْبِتْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ الْمَصْدَرِ.

٩ — الْأَصْلُ: عَانَدًا. وَمَا أُثْبِتْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ أ.

١٠ — الْأَصْلُ: لَا آتَهُ. وَمَا أُثْبِتْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ ر.

١١ — أ: الْحَقُّ.

١٢ — الْكَافِي ١/٤١٤، ح ١٤.

تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب، قال: أمير المؤمنين عليه السلام — والأئمة — عليهم السلام — وأخر متشابهات، قال: فلان وفلان. وللحديث تنمة، أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» ميل عن الحق وعدول.
«فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ» بظاهره، أو بتأويل غير منقول عن النبي — صلى الله عليه وآله — والأئمة — عليهم السلام — أوفلان وفلان.

«وَأَتَّبِعَاءَ أَلْفِتْنَةٍ» طلب أن يفتنوا أنفسهم والناس عن دينهم.
وفي مجمع البيان^١: قيل: المراد بالفتنة هنا الكفر، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام —.

«وَأَتَّبِعَاءَ تَأْوِيلِهِ» طلب أن يأولوه^٢ على ما يشتهونه.
قيل^٣: يحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين، أو كل^٤ واحدة منها على التعاقب، والأول يناسب المعاند والثاني بلائم الجاهل.
[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة^٦، عن وهيب بن حفص^٧، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام — قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وأمر يأمر بالجنة^٨ ويزجر عن النار. وفيه محكم ومتشابه. فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به. وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله: فاما الذين — وقرأ الى — كل من عند ربنا، وقال^٩: آل محمد الراسخون في العلم.

«وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ» أي: الذي يجب أن يحمل عليه.

١ — مجمع البيان ١/٤١٠. ٢ — الأصل: يألوه. وما أثبتناه في المتن موافق أ.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٤٩. ٤ — ر: لكل. (ظ)

٥ — تفسير القمي ٢/٤٥١.

٦ — الأصل: الحسن بن أحمد بن سماعة. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ — الأصل: وهب بن حفص. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٩ — أ: بالخير.

١٠ — ليس في المصدر.

«إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»؛ أي: الذين ثبتوا وتمكنوا فيه. وفي تنمة الحديث السابق، أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةَ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^١ —. وفي كتاب معاني الأخبار^٢: بإسناده إلى مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَحْدُثُ: أَنَّ حُيَّيًّا وَأَبَا يَاسِرَ ابْنِي أَخْطَبٍ وَفَرَّأً مِنْ يَهُودِ أَهْلِ نَجْرَانَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَقَالُوا^٣ لَهُ: أَلَيْسَ فِيمَا تَذْكُرُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْم؟ قَالَ: بَلَى.

قَالُوا: أَتَاكَ بِهَا جِبْرِئِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالُوا: لَقَدْ بُعِثَتْ أَنْبِيَاءٌ قَبْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ نَبِيًّا مِنْهُمْ أَخْبَرَنَا مَدَّةَ مَلِكِهِ وَمَا أَجَلَ أُمَّتِهِ غَيْرَكَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَالْأَلْفُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِائَةُ أَرْبَعُونَ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً، فَعَجِبَ مَنْ يَدْخُلُ فِي دِينٍ مَدَّةَ مَلِكِهِ وَأَجَلَ أُمَّتِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ مَعِ هَذَا غَيْرُهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَهَاتِهِ^٤.

قَالَ: الْمَص.

قَالَ: هَذِهِ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَالْأَلْفُ ثَلَاثُونَ^٥، وَالْمِائَةُ أَرْبَعُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَوَاحِدٌ وَسِتُّونَ سَنَةً^٦.

١ — لا يوجد هكذا تنمة في الحديث السابق، كما أَنَّ الحديث السابق قد نقل هنا بتمامه ولم يبق له تنمة لم تنقل.

٢ — معاني الأخبار / ٢٣ — ٢٤، ح ٣.

٣ — كذا في المصدر وفي النسخ: فقال.

٤ — المصدر: أخيرنا.

٥ — أ: حيي بن أخطب.

٦ — المصدر: هاته.

٧ — يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والراء مائتان.» ووجودها خطأ أوزائدة.

٨ — النسخ: «فهذه مائة وواحد وأربعون.» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: فَهَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: الر.

قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون^١، والراء مائتان.

[ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ^٢ فَهَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: المر.

قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟

قال: نعم.

قال: قد ألتبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت. ثُمَّ قَامُوا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو يَاسِرَ

الْحَبِّي^٣ أَخِيهِ: مَا يَدْرِيكَ، لَعَلَّ مُحَمَّدًا قَدْ جَمَعَ لَهُ هَذَا كُلَّهُ وَأَكْثَرُ مِنْهُ.

قال: فذكر أبو جعفر - عليه السلام - أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ: مِنْهُ آيَاتُ

مَحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ.

قال: وهي تجري في وجه آخر [على] غير تأويل حبي وأبي ياسر وأصحابها.

أقول: وهذا الوجه هو مأمَرٌ، مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَحْكَمَاتِ وَالْمُتَشَابِهَاتِ الْأَثْمَةُ وَأَعْدَاؤُهُمْ،

وَبَعْضُهُمْ وَقَفُوا عَلَى اللَّهِ وَفَسَّرُوا الْمُتَشَابِهَ بِمَا أَسْتَأْثَرَهُ بِعِلْمِهِ.

«يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»: أَسْتَشْنَفَ مَوْضِعَ . لِحَالِ الرَّاغِبِينَ، أَوْ حَالِ مِنْهُمْ، أَوْ خَيْرُ إِنْ

جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً.

«كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»؛ أَي: كُلٌّ مِنَ الْمَحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ مِنْ عِنْدِهِ، وَعَلَى كَوْنِ الْمُرَادِ

بِالْمُتَشَابِهِ فَلَانِ وَفَلَانِ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِهِ؛ بِمَعْنَى: خَلَقَهُ لَهُ وَعَدَمَ جَبْرَهُ عَلَى الْإِهْتِدَاءِ، كَمَا هُوَ

١ - يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والميم أربعون والصاد تسعون هذه». وهي زائدة.

٢ - أ: الحبي. المصدر: للحبي.

٣ - يوجد في المصدر.

٤ - يوجد في المصدر.

طريقة الابتلاء والتكليف.

«وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٧)»: مدح للراسخين، أولمن يتذكر أن العالم بالمتشابه لا يكون غير الراسخين، الذين هم الأئمة — عليهم السلام —.

[وفي شرح الآيات الباهرة^١] ^٢ روى محمد بن يعقوب^٣، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن التضر بن سويد، عن أيوب^٤ بن الحر [وعمران بن علي، عن أبي بصير]^٥ عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله.

ويؤيده ما رواه أيضاً، عن علي بن محمد^٦، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن يزيد بن معاوية، عن أحدهما — عليهما السلام — في قول الله عز وجل: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.»

قال: فرسول الله — صلى الله عليه وآله — أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله — عز وجل — علم جميع ما أنزل [الله]^٧ عليه من التنزيل والتأويل، وما كان [الله]^٨ لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصيائه من بعده يعلمونه كله [وكيف لا يعلمونه؟! ومنهم مبدأ العلم، وإليهم منتهاه، وهم معدنه وقراره وماواه]^٩.

وبيان ذلك ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم^{١٠}، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين [عن أبي عبد الله — عليه السلام —] ^{١١} قال: إن جبرئيل — عليه السلام — أتى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فأكمل رسول الله — صلى الله عليه وآله — إحداهما وكسر الأخرى بنصفين،

١ — تأويل الآيات الباهرة / ٣٥ — ٣٧.

٢ — ليس في أ.

٣ — الكافي ١/ ٢١٣، ح ١.

٤ — أ: أبو أيوب.

٥ — ليس في النسخ.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٧ و٨ — يوجد في الكافي.

٩ — يوجد في الكافي بدل ما بين المعقوفتين: والذين لا يعلمون تأويله إذا قال انعام فيهم يعلم فأجابهم الله بقوله: «يقولون آمنا به كل من عند ربنا» والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ. فالراسخون في العلم يعلمونه.

١٠ — يوجد في الكافي.

١١ — الكافي ١/ ٢٦٣، ح ١.

فَأَكْلُ نَصْفاً وَأَطْعَمُ عَلِيّاً نَصْفاً.

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا أخني هل تدري ماهاتان الرّمّانتان؟ قال: لا.

قال: أمّا الأولى فالتبوة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريك فيهِ.

فقلت: أصلحك الله كيف يكون^١ شريكه فيه؟

قال: لم يعلم الله محمداً - صلى الله عليه وآله - [علماً]^٢ إلا وأمره أن يعلمه عليّاً - عليه السلام -.

ويؤتاه ما رواه أيضاً، عن محمد بن يحيى^٣، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: نزل جبرئيل - عليه السلام - على محمد - صلى الله عليه وآله - برمانتين من الجنة، فلقبه عليّ - عليه السلام - فقال له: ماهاتان الرّمّانتان التي في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالتبوة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثم فلقها رسول الله - صلى الله عليه وآله - نصفين^٤ فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - نصفها، ثم قال: أنت شريك فيهِ وأنا شريكك فيه.

قال: فلم يُعلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - حرفاً ممّا علّمه الله - عز وجل - إلا وقد علّمه عليّاً، ثم أنتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره.

وأوضح من هذا بياناً ما رواه أيضاً، عن أحمد بن محمد^٥، عن عبد الله [بن] الخجّال، عن أحمد بن عمر الحلبي^٦، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فقلت: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، فههنا^٧ أحد يسمع كلامي؟

١ - الكافي: كان يكون. ٢ - يوجد في الكافي.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣. ٤ - الكافي: بنصفين.

٥ - نفس المصدر ١/٢٣٨ - ٢٣٩، ح ١. ٦ - يوجد في الكافي.

٧ - كذا في الكافي. وفي النسخ وشرح الآيات: أحمد بن محمد الحلبي

٨ - الكافي: ههنا.

قال: فرفع أبو عبد الله — عليه السلام — ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه. ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدالك.

قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — علم علياً باباً، يفتح [له] ^١ منه ألف باب.

قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله — صلى الله عليه وآله — علياً — عليه السلام — ألف باب، يفتح [الله] ^٢ كل باب ألف باب.

قال: قلت: هذا — والله — العلم.

قال: فنكت ^٣ ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد أن عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة.

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله، وإملائه من مل^٤ فيه، وخط علي^٥ بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرض في الخدش، وضرب بيده إليّ فقال لي: أتأذن^٦ لي يا أبا محمد.

قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك، فأصنع ما شئت.

قال: فغمزني بيده، قال: حتى أرض هذا — كأنه مغضب —.

قال: قلت: هذا — والله — العلم.

قال: إنه لعلم وليس^٧ بذاك. ثم سكوت ساعة. ثم قال: إن^٨ عندنا الجفر. وما يدرهم ما الجفر.

[قال: ^٩ قلت: وما الجفر؟]

قال: وعاء من آدم، فيه علم التبيين والوصيتين وعلم العلماء الذين مضوا من بني

١ — يوجد في الكافي.

٢ — يوجد في شرح الآيات. وفي الكافي: «من» بدل «الله».

٣ — أو شرح الآيات: فسكت.

٤ — النسخ: من.

٥ — الكافي: فلق.

٦ — الكافي: تأذن.

٧ — هكذا في أو الكافي. وفي الأصل ور: فليس.

٨ — ليس في الأصل ور.

٩ — يوجد في الكافي.

١٠ — النسخ: علماء.

إسرائيل.

قال: قلت: إن هذا هو العلم.

قال: إنه لعلم^١ وليس بذاك. ثم سكبت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة — عليها السلام — وما يدرهم ما مصحف فاطمة.

قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا — ثلاث مرات — والله مافيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا — والله — هو العلم.

قال: إنه العلم^٢ وليس بذاك. ثم سكبت ساعة. ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك هذا — والله — هو العلم.

قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأني شيء العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، والأمر بعد الأمر، والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة. ومما ورد في غزارة علمهم — صلوات الله عليهم — ما رواه أيضاً — رحمه الله — قال^٣: روى عدة من أصحابنا [عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن مغيرة وعدة من أصحابنا]^٤ منهم: عبد الأعلى [وأبو عبيدة]^٥ وعبد الله بن بشير الخثعمي^٦، أنهم سمعوا أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثم سكبت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه. فقال: علمت ذلك من كتاب الله — عز وجل — [إنه — عز وجل —] يقول: فيه^٧ تبيان كل شيء.

١ و ٢ — النسخ: العلم. وما أثبتناه في المتن موافق «الكافي».

٣ — الكافي ١/٢٦١، ح ٢. ٤ — ما بين المعقوفين ليس في ر.

٥ — يوجد في الكافي.

٦ — الكافي: «عبد الله بن بشر الخثعمي». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/١٧٠. وما أثبتناه في المتن موافق الأصل.

ومما ورد في غزارة عليهم — صلوات الله عليهم — ما رواه أيضاً، عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن عبد الله بن حماد، عن سيف الثمار قال: كتبا مع أبي عبد الله — عليه السلام — وجماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين، فالتفتنا يميناً ويسرة فلم نر أحداً. فقلنا ليس علينا عين.

فقال: ورب الكعبة ورب البيعة — ثلاث مرات — لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر — عليهما السلام — أعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وراثته.

ويؤيد هذا ويطابقه، ما رواه أصحابنا من رواية الحديث، من كتاب الأربعين، رواية أسعد الأربلي^٣، عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق^٤، عن عبد الملك بن

٧ — يوجد في المصدر.

٨ — النحل/٨٩. وفيها: «تبياناً لكل شيء». وهذا إما نقل بالمعنى، أو كان في قراءتهم — عليهم السلام — كما تذكره في هامش المصدر.

١ — الكافي ١/٢٦٠ — ٢٦١، ح ١. ٢ — «واو» ليس في الكافي.

٣ — هو أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي الأربلي وله كتاب الأربعين في الفضائل والمناقب يروها عن مشايخه من العامة في مجلس واحد سنة ٦١٠، ألفه في بغداد. توجد من الأربعين هذا نسخ في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٢١٣٠/١، ٢١٤٠/٢. وأما ما ذكره في فهرس هذه المكتبة أنه يوجد من الأربعين هذا في مجموعة رقم ٢١١٧/٣ وهم. بل هو أربعين حافظ أبو نعيم الإصبهاني الذي نقله أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الأنبياء، عند ذكر صاحب الأمر — صلوات الله عليه —. فراجع.

والحديث الذي نقل في المتن، الحديث الثاني من هذا الأربعين. وأورده العلامة المجلسي — رحمه الله — في البحار ١٣/٣١٢ — ٣١٣، ح ٥٢، نقلاً عن رياض الجنان بعين السند المذكور في «الأربعين». ولكن بين البحار ونسخ الأربعين وتفسير تأويل الآيات (مصدر المتن) اختلاف كثير في الألفاظ والعبارات. وقال — رحمه الله — في نفس المصدر والموضع، بعد نقل الحديث: «كنز: ذكر بعض أصحابنا من رواية الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الأربلي عن عمار بن خالد مثله».

و «كنز» المذكور في البحار رمز لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً (على ما قيل في «رموز

سليمان قال: وجد في ذخيرة حوارى عيسى رقاً، فيه مكتوب بالقلم السرياني، منقول من التوراة، وذلك لما تشاجر موسى والخضر — عليهما السلام — في قصة السفينة والجدار والغلام، ورجع موسى إلى قومه، فسأله أخوه هارون عما استعمله من الخضر وشاهده من عجائب البحر.

فقال موسى — عليه السلام —: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهتنا أنا والخضر من ذلك، وسألته عنه.

فقال: لأعلم. فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر، فنظر إلينا.

فقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟

فقلنا له: هوذاك.

فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته، وأنتما نبيان لا تعلمان!

فقلنا: لا نعلم إلا ما علمنا الله — عز وجل —.

فقال: هذا طائر في البحر يسمى مسلماً، لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم، فإشارته برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض والبحر يقول: إنه يأتي في آخر الزمان نبي، يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه، مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه. فعند ذلك سكن ما كنا فيه من المشاجرة، وأستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب عنا، فعلمنا أنه ملك، بعثه الله إلينا ليعرفنا نقصنا، حيث أدعينا الكمال.

ومما ذكر في معنى فضلهم — عليهم صلوات الله — ما ذكر الشيخ أبو جعفر

(الكتاب).

وأيضاً أورده العلامة — رحمه الله — في نفس المصدر ١٨٦/٤٠، ح ٧١، نقلاً عن البرسي في مشارق الأنوار بسند آخر مع تفاوت في المتن.

وفي تصحيح الرواية أختصرنا بالنسخ التفسير، إلا في موارد ما.

٤ — الأصل: الأورق. أ: الأورق. وما أثبتناه في المتن موافقاً للمصدر الأربعين والبحار (٣١٢/١٣).

١ — النسخ والمصدر: بهت. وما أثبتناه في المتن موافقاً للبحار والنسخين ٢١٣٠ و ٢١٤٠ من الأربعين.

الطوسي - رحمه الله - في كتابه مصباح الأنوار، بإسناده إلى رجاله قال: ورُوي عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدهم يزنون المحييين والمبغضين.

وفي كتاب الاحتجاج^١: رُوي عن أمير المؤمنين، في حديث طويل يقول فيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض على العباد طاعتهم بقوله: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.

وفي نهج البلاغة^٢: قال - عليه السلام -: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.

[وفي روضة الكافي^٣: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزّ ذكره^٤ -: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض.»]

قال: فقال: يا أبا عبيدة، إنّ هذا تأويل، لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد - صلى الله عليه وآله -.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله: الم غلبت الروم في أدنى الأرض.

قال: يا أبا عبيدة، إنّ هذا تأويل، لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة - عليهم السلام -.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثنا محمد بن أحمد بن ثابت^٦ قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن

١ - الاحتجاج ٣٦٩/١

٢ - نهج البلاغة ٢٠١، ضمن خطبة ١٤٤.

٣ - الكافي ٢٦٩/٨، صدر حديث ٣٩٧.

٤ - الروم ١ - ٣.

٥ - تفسير القمي ١٥٢/٢.

٦ - نفس المصدر ٤٥١/٢.

وهيب بن حفص^١، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنة وينجز عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: «وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» وآل محمد - عليهم السلام - الراسخون في العلم.

حدثني أبي^٢، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن يزيد بن معاوية^٣، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أفضل الراسخين في العلم، قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله^٤، وأوصياؤه من بعده يعلمونه^٥ كله.

قال: قلت: جعلت فداك إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً.

قال: وما كان يقول؟

قلت: قال: إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن.

[قال: علم الحلال والحرام والقرآن] يسير^٦ في جنب العلم الذي يحدث في الليل

والنهار^٨.

وفي أصول الكافي^٩: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرق، عن عمن حدثه، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمد

١ - الأصل ور: وهب بن حفص. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ - نفس المصدر ٩٦/١ - ٩٧.

٣ - المصدر: يزيد بن معاوية. وما أثبتناه في المتن موافق الأصل ور.

٤ - الأصل ور: التأويل. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ - الأصل ور: يعلمون. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ - يوجد في المصدر.

٧ - الأصل ور: لسير. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ - الأصل ور: «بالليل» بدل «في الليل النهار».

٩ - الكافي ٤٣/١، ح ٩.

— عليه السلام — إلا كان يتصدع قلبي .

قال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — [— قال ابن شبرمة : وأقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله — صلى الله عليه وآله —]^١ قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، ومن أفنى للناس^٢ بغير علم — وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه — فقد هلك وأهلك .

بعض أصحابنا^٣ رفعه ، عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر — عليه السلام — : يا هشام ، إن الله ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر ، وحلاهم بأحسن الحلية ، وقال^٤ : [«و»]^٥ الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .»

أحمد بن محمد^٦ ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : نحن الراسخون في العلم . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

عدة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله .

علي بن محمد^٨ ، عن عبد الله بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن بريد بن معاوية ، عن أحدهما — عليهما السلام — في قول الله — عز وجل — : «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .» فرسول الله — صلى الله عليه وآله — أفضل الراسخين في العلم ، وقد علّمه الله — عز وجل — جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله : «يقولون آمنا به كل من عند

١ — يوجد في المصدر . ٢ — المصدر : الناس . (ظ .)

٣ — نفس المصدر ١/١٥ ، ضمن ح ١١ . ٤ — المصدر : فقال وقال .

٥ — يوجد في المصدر . ٦ — نفس المصدر ١/١٨٦ ، ضمن ح ٦ .

٧ — نفس المصدر ١/٢١٣ ، ح ١ . ٨ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

ربنا.» والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالرأسخون في العلم يعلمونه.
الحسين بن محمد^١، عن معلى بن محمد [عن محمد^٢ بن أورمة، عن علي بن
حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -] [قال: ^٣ الرأسخون في
العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده - عليهم السلام -].^٤

و بإسناده^٥ إلى أبي جعفر الباقر - عليه السلام - في حديث طويل يقول فيه
- عليه السلام -: فإن قالوا: من الرأسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن
قالوا: فن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - صاحب ذلك، فهل بلغ
أولاً؟ فإن قالوا: قد بلغ، فقل: هل مات - صلى الله عليه وآله - والخليفة من بعده يعلم
علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إن خليفة رسول الله - صلى الله عليه وآله -
مؤيد، ولا يستخلف رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا^٦ من يحكم^٧ بحكمه وإلا من
يكون مثله إلا التوبة، وإن كان^٨ رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يستخلف في علمه
أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده.

وفي كتاب كمال الدين^٩ وتمام النعمة: بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي قال:
سمعت علياً - عليه السلام - يقول: ما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - آية
من القرآن إلا أقرأتها، وأملاها علي، وأكتبها^{١٠} بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها
وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله - عز وجل^{١١} - أن يعلمني فهمها
وحفظها. فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه [علي] فكتبت^{١٢}. وما ترك^{١٣} شيئاً
علمه الله - عز وجل - من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان وما يكون من طاعته أو

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ و ٣ - يوجد في المصدر.

٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ - نفس المصدر/ ٢٤٥/١، ضمن ح ١. وفي أ: وفي أصول الكافي وبإسناده.

٦ - ر: لم يحكم.

٧ - ليس في أ ور.

٨ - أ: لن كان.

٩ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٨٤ - ٢٨٥، ح ٣٧.

١٠ - المصدر: كتبتها.

١١ - المصدر: ودعا - عز وجل - لي.

١٢ - يوجد في المصدر.

١٣ - النسخ: وما ترك الله. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

معصيته^١ إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفاً واحداً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وأعلم أن التفسير بالرأي للمتشابه^٢ حرام، ومن فسر برأيه كافر، يدل عليه ما رواه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة، عن النبي — صلى الله عليه وآله — في حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: «من فسر القرآن برأيه فقد أفتى على الله الكذب».

وما رواه في كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى الريان بن الصلت^٤، عن علي بن موسى الرضا — عليه السلام — عن أبيه، عن آبائه، عن علي — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: قال الله — جل جلاله —: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي.

ولاحضاء أن المراد تفسير المتشابه، وتأويل المحكم بالرأي، بغير ما يدل عليه ظاهره، وبذلك يظهر عدم إيمان أكثر المفسرين، ممن يفسرون القرآن برأيهم ويأولونه على مذاقهم، ممن نقلنا بعض تأويلاتهم في أوائل التفسير مقدمة لهذا التصريح، فإنه لا ربه^٥، لأحد في أنهم لا يردون التشابهات إلى الراسخين الذين هم الأئمة — عليهم السلام — ويفسرون الراسخين أيضاً برأيهم، ولا يعنون منه النبي والأئمة — عليهم السلام — فتبصر.

«رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا»: من مقالة الراسخين.

وقيل^٦: استئناف؛ والمعنى: لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق، وهو من الراسخين خضوع في مقام العبودية.

وقيل: لا تبلىنا ببلايا تزيع فيها قلوبنا.

«بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» إلى الحق و«بعد» نصب على الظرف و«اذ» في محل الجر

١ — أ: من طاعة أو معصية.

٢ — ر: فالتشابه.

٣ — نفس المصدر/ ٢٥٧، ضمن ح ١.

٤ — أو المصدر: ومن.

٥ — التوحيد/ ٦٨، ص ٢٣.

٦ — أ: الريان بن أبي الصلت.

٧ — أ: «فأديته» بدل فأنه لا ربه.

٨ — أنوار التنزيل ١/ ١٥٠.

بإضافته إليه .

وقيل^١ : إنه بمعنى : إن .

«وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً» : تَزَلِّفْنَا إِلَيْكَ وَنَفُوزِهَا عِنْدَكَ ، أَوْ تَوْفِيقًا لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ ، أَوْ مَغْفِرَةً لِلذَّنُوبِ أَوِ الْأَعْمَ .

«إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)» : لِكُلِّ سَوْءٍ .

في تفسير العياشي^٢ : عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : أكثروا من أن تقولوا : رَبَّنَا لَا تَزْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَلَا تَأْمِنُوا الزَّيْغَ .

وفي تهذيب الأحكام^٣ : في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق — عليه السلام — : رَبَّنَا إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَةِ وَلَاةِ أَمْرِكَ ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ فَقُلْتُ : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، وَقُلْتُ : «إِنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَكَانُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ، فَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، رَبَّنَا فَتُبَّتْ أَعْدَامُنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ مُصَدِّقِينَ لِأَوْلِيَانِكَ ، «وَلَا تَزْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» .

وفي هذا الخبر دلالة على أن المراد بالدعاء بعدم الإزاعة ، عدم الإزاعة عن الولاية .

«رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ» : لِحِسَابِ يَوْمٍ ، أَوْ جَزَائِهِ .

«لَا رَيْبَ فِيهِ» : فِي وَقْعِهِ ، وَوَقُوعِ مَا أَخْبَرَ بِوَقْعِهِ فِيهِ .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)» : فَإِنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَنَافِيهِ ، وَلِلْإِشْعَارِ بِهِ وَتَعْظِيمِ الْمَوْعُودِ بِهِ لَوْ أَنَّ

الخطاب .

قال البيضاوي^٤ : وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْوَعِيدِيَّةُ ، وَاجِبٌ بِأَنَّ وَعِيدَ الْفَسَاقِ مُشْرُوطٌ بِعَدَمِ

العفو لدلائل منفصلة ، كَمَا هُوَ مُشْرُوطٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ وَفَاقًا .

وَبَرَّةٌ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ أَنَّ الْعَفْوَ بِالتَّوْبَةِ مَوْعُودٌ بِخِلَافِ الْعَفْوَ بِدُونِهِ ، وَأَشْرَاطُ

وَعِيدِ الْفَسَاقِ بِعَدَمِ الْعَفْوَ لَا مَعْنَى لَهُ ، إِذْ لَا يُسَمَّى أَضْرَبُكَ إِنْ لَمْ أُعْفَ وَعِيدًا ، كَمَا يُسَمَّى

أَعْطَيْكَ إِنْ جِئْتَنِي وَعَدًا ، فَتَأْتِلُ يَظْهَرُ الْفَرْقُ .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» :

الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي الْكُفْرَةِ .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — تفسير العياشي ١/١٦٤ ، ح ٩ .

٣ — تهذيب الأحكام ٣/١٤٧ ، ضمن ح ٣١٧ .

٤ — أنوار التنزيل ١/١٥٠ .

وقيل^١: المراد وفد نجران، أو اليهود، أو مشركو العرب.
 «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا»؛ أي: من رحمته، أوطاعته على معنى البدلية، أو من عذابه.

«وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠)»: حطبا.

وقرئ بالضم؛ بمعنى: أهل وقودها.

«كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ»: متصل بما قبله؛ أي: لن تغني عنهم أموالهم كما لم تغن عن أولئك، أو توقدهم كما توقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحل؛ وتقديره: إن دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب. وهو مصدر دأب في العمل، كدح فيه. فنقل إلى معنى الشأن.

«وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: عطف على آل فرعون، أو استئناف.

«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ»: حال بتقدير «قد» أو استئناف بتفسير حالهم على التقدير الأول، وخبر على التقدير الثاني.

«وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)»: تهويل للمواخظة، وزيادة تخويف^٢ للكفرة. وفي الآية دلالة على أن الكفار طريقتهم واحدة في الكفر والعذاب^٣ والخلود فيه، سواء قبيح الذين كفروا بعد النبي — صلى الله عليه وآله — والذين كفروا قبله.

ويظهر منه أن المنكرين للولاية^٤ المحكوم عليهم بكفرهم دأبهم كدأب آل فرعون في ذلك، لا يجوز إطلاق اسم الإسلام بالمعنى المقصود منه عليهم كما لا يجوز إطلاقه على آل فرعون، وإن جاز إطلاقه عليهم بمعنى آخر كما جاز إطلاقه على فرعون أيضاً؛ بمعنى: أنه أسلم لإبليس، أو أسلم لهواه، أو غير ذلك.

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ بَلْ يَرَوْنَ الْكَافِرِينَ يَكُونُونَ لَهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا سَنَةً وَيَجْعَلُ اللَّهُ كُفْرَهُمْ كَبِيرًا»

في مجمع البيان^٥: روى محمد بن إسحاق بن يسار، عن رجاله قال: لما أصاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — قريشاً بدر وقدام المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: يا معشر اليهود آخذوا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — أ: تخفيف.

٣ — ر: العقاب.

٤ — «المنكرين للولاية» ليس في أ.

٥ — مجمع البيان ٤١٣/١.

٦ — في المصدر ليس «بني»

بكم ما أنزل الله بهم، فقد عرفتم^١ أنني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم.
فقالوا: يا محمد، لا يغررك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصببت منهم
فرصة، أم^٢ والله لوقاتلنا^٣ لعرفت. إنا نحن الناس. فأنزل الله هذه الآية.
وروي أيضاً عن عكرمة وسعيد بن جبير^٤ عن ابن عباس، ورواه أصحابنا أيضاً.
وقال البيضاوي^٥؛ أي: قل لمشركي مكة: ستغلبون؛ يعني: يوم بدر.
وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيها، على أن الأمر للنبي^٦ [صلى الله عليه وآله] بأن
يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه^٧.

«وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا»^٨: تمام ما يقال لهم، أو استئناف، وتقديره؛ بشئ المهاد.
جهنم، أو مأمهده لأنفسهم.
«قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ»^٩:

قيل^{١٠}: الخطاب لقريش [أو اليهود] وقيل: للمؤمنين.

«فِي فَيْتْنٍ أَلْتَمَتْنَا»^{١١}: يوم بدر.

في مجمع البيان^{١٢}: أن الآية نزلت في قصة بدر، وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلاً على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، سبعة وسبعون رجلاً من
المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار. واختلف في عدد المشركين؛ فروي عن علي
وإبن مسعود: أنهم كانوا ألفاً.

«فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{١٣}: وهم المؤمنون،

«وَأُخْرَى كَافِرَةٌ»^{١٤}: وهم مشركو قريش.

«يَرْوَنَّهُمْ مِثْلَ نَبْتٍ»^{١٥}؛ أي: يرى المشركون المؤمنين مثل نبتهم، أو يرى المؤمنون المشركين
مثل نبت المؤمنين. وكانوا ثلاثة أمثال لهم، ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم في قوله:

١ — المصدر: «نزل بهم وقد عرفتم» بدل «أنزل الله بهم فقد عرفتم».

٢ — المصدر: إنا. ٣ — المصدر: قاتلناك.

٤ — أنوار التنزيل ١/١٥٠. ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — «للنبي» ليس في المصدر. ٧ — نفس المصدر: ١٥١/١.

٨ — نفس المصدر والموضع. ٩ — يوجد في المصدر.

١٠ — مجمع البيان ١/٤١٥.

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ.

و^١ يؤيده قراءة نافع ويعقوب بالناء، وقُرىَّ بهما بالبناء للمفعول؛ أي: يريهم الله، أو يريكمهم ذلك بقدرته. و«فئة» بالجر على البدل من فئتين، والتنصب على الاختصاص، أو الحال من فاعل «التقنا».

«رَأَيْتُ الْعَيْنِ»: رؤية ظاهرة معينة.

«وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ»: كما أيد أهل بدر.

«إِنْ فِي ذَلِكَ»؛ أي: في التقليل والتكثير، أو غلبة القليل، أو وقوع الأمر على ما أخبر به الرسول — صلى الله عليه وآله —.

«لَعِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَبْصَارِ (١٣)»: لعظة لذوي البصائر.

وقيل^٢: لمن أبصرهم.

«زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ»: أي: المشهيات. سماها شهوات مبالغة، وإيحاء إلى أنهم أنهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها، كقوله تعالى^٣: «أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ».

وذهب الأشعري إلى أن المزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي كلها عندهم، ويقولون: زينة ابتلاء، أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرضيه الله، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع.

والمعتزلة إلى أنه الشيطان،

والجبائي فرق بين المباح والمحرم، وهو الصواب.

«مِنَ الْنِسَاءِ»:

وفي الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^٥ عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: ما تُلذَّذُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِلَذَّةٍ أَكْثَرُ لَهُمْ مِنْ لَذَّةِ النِّسَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ —: زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ — إلى آخر الآية — ثم قال: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من التكااح، لا طعام ولا شراب.

١ — أنوار التنزيل ١/١٥١.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — ص / ٣٢.

٤ — الكافي ٣٢١/٥، ح ١٠.

٥ — «محمد عن» ليس في المصدر.

٦ — النسخ: يتلذذ. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

«وَالَّذِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ»:

قناطر، جمع قنطار.

وفي مجمع البيان^١: اختلف في مقدار القنطار^٢ [...] قيل: هو ملء مسك ثور ذهباً [...] وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله — عليهما السلام — (أنتهى).

واختلف في أنه فعلا، أو فنعال. والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد؛ كقولهم: بدرة مبدرة.

«مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»: صفة للقناطر، ويحتمل التعلّق بالمقنطرة على تضمين معنى المملوءة.

وفي كتاب الخصال^٣: عن محمد بن يحيى العطار — رفع الحديث — قال الذهب والفضة حبران ممسوخان^٤، فمن أحبهما كان معها.

«وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ»: أي: المعلّمة، من السومة وهي العلامة. أو المرعية، من أسام الدابة وسومها. أو المطهّمة الثامة الخلق، من السوم في البيع، لأنها تسام كثيراً. أو من السومة كأنها علّم في الحسن.

«وَالْأَنْعَامِ»: الإبل والبقر والغنم.

«وَالْخَرْثِ»:

في أصول الكافي^٥: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبد الله الدهقان، عن عبد الله بن منان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: «إِنَّ أَوَّلَ مَا عَصِيَ اللَّهُ بِهِ سِتٌّ: حُبُّ الدُّنْيَا؛ وَحُبُّ الرِّئَاسَةِ؛ وَحُبُّ الطَّعَامِ؛ وَحُبُّ النَّوْمِ؛ وَحُبُّ الرَّاحَةِ؛ وَحُبُّ النِّسَاءِ».

وفي كتاب الخصال^٦: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان؛ وشرب الخمر وهو فتن

١ — مجمع البيان ٤١٧/١. ٢ — المصدر: «مقداره» بدل «مقدار القنطار».

٣ — الخصال ٤٣/١، ح ٣٨. وفيه: حدثنا أبي — رضي الله عنه — قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران، يرفع الحديث قال: ...

٤ — ر: مسوخان.

٥ — الكافي ٢/٢٨٩، ح ٣. ٦ — الخصال ١١٣/١، ح ٩١ وللحديث تنمة.

الشيطان؛ وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان. فمن^١ أحب النساء لم ينفع بعيشه^٢. ومن أحب الأشرية حرمت عليه الجنة. ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا. «ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: إشارة إلى ما ذكره أي؛ هو متمتع في هذه الحياة الدنيا التي مدتها قليلة.

«وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ (١٤)»: أي: المرجع، وهو تحريض^٣ على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الناقصة الفانية. «قُلْ أَوْفُوا بِوَعْدِهِمْ يَخَيْرُكُمْ ذَلِكَُمْ»: تقرير لما عنده. «لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»: استئناف لبيان ما هو عنده.

وقيل^٤: يجوز أن يتعلق اللام. «بخير» ورفع^٥ «جَنَّاتٍ» بتقدير: هو جَنَّات. ويؤيده قراءة من جرّها، بدلاً من خير. «وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»: مما يستقذر من النساء. وفي تفسير العياشي^٦: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: فيها أزواج مطهرة، قال: لا يحضن ولا يحدثن. [وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: قوله: وأزواج مطهرة، قال: في الجنة لا يحضن ولا يحدثن.].^٨

«وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ»: وهو أكبر. وقرأ عاصم — في رواية أبي بكر — في جميع القرآن بضم الراء، ما خلا الحرف الثاني في المائدة، وهو قوله: رضوانه سبل السلام، وهما لغتان!^٩ «وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ (١٥)»: فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء، ويعلم استعداد المتقين لما أعد لهم.

١ — النسخ: ومن. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٢ — النسخ: بعيشته. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٣ — النسخ: تحريض. (ر. أنوار التنزيل ١/١٥١) ٤ — أنوار التنزيل ١/١٥٢. ٥ — المصدر: يرتفع. ٦ — المصدر: «على» بدل «بتقدير». ٧ — تفسير العياشي ١/١٦٤، ح ١١. ٨ — تفسير القمي ١/٩٨. ٩ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ١٠ — أنوار التنزيل ١/١٥٢.

«الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)»: صفة للمؤمنين، أوللعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع، ويحتمل الاستئناف. رتب المغفرة والوقاية من النار على الإيمان بالفناء، إشعاراً بأنه يستلزمها وهو كذلك، لأن المراد به الإيمان بالله ورسوله وجميع ما جاء به الرسول، الذي [أعظمه الولاية].^١

«الصابرين»: في البأساء والضراء.

«والصّادقين»: في الأقوال والأعمال.

«والقانتين»: الخاشعين.

«والمُنْفِقِينَ»: أموالهم في سبيل الله.

«وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)»: أي: المصلين وقت السحر.

في مجمع البيان^٢: رواه الرضا — عليه السلام — عن أبيه عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

و روى عن أبي عبد الله — عليه السلام — أن من استغفر [الله] سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية.

وفي كتاب الخصال^٣: عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال: من قال في وتره إذا وتر: استغفر الله [ربي] وأتوب إليه، سبعين مرة وهو قائم مواظب على ذلك حتى تمضي له سنة، كتبه الله^٤ من المستغفرين بالأسحار، ووجبت له المغفرة من الله تعالى.

و روى في من لا يحضره الفقيه^٥: عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله

— عليه السلام — مثله. وفي تفسير العياشي^٦: عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله

— عليه السلام —: جعلت فداك تفوتني صلاة الليل فأصلي صلاة الفجر، فلي أن أصلي

بعد صلاة الفجر ما فاتني من الصلاة^٧ وأنا في صلاة قبل طلوع الشمس؟

١ — ليس في أ. ٢ — مجمع البيان ٤١٩/١.

٣ — يوجد في المصدر. ٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٥ — الخصال / ٥٨١، ح ٣. ٦ — يوجد في ر.

٧ — المصدر: يمضي. ٨ — المصدر: كتبه الله عنده.

٩ — من لا يحضره الفقيه ٣٠٩/١. ١٠ — تفسير العياشي ١٦٥/١، ح ١٧.

١١ — النسخ: صلاة. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

فقال: نعم، ولكن لا تُعلم به أهلك فتتخذهُ^١ سُنَّةً، فيبطل قول الله — عز وجل —: والمستغفرين بالاسحار.

قال البيضاوي^٢ حصرُ لمقامات^٣ السالك على أحسن ترتيب، فإنَّ معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب.

والتوسل إما بالتفلس، وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل، والصبر يشملها. وإما بالبدن، وهو إما قولِي وهو الصدق؛ وإما فعلِي وهو الفتوت الذي هو ملازمة الطاعة؛ وإما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير.

وأما القلب وهو الاستغفار^٤، لأنَّ المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها. وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها، أولتغاير الموصوفين بها. «شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»؛ أي: بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها، أو شهد به لنفسه.

«وَالْمَلَائِكَةُ»: بالإقرار، أو شهدوا كما شهد.

«وَأُولُوا الْعِلْمِ»: وهم الأئمة — عليهم السلام — بالاحتجاج عليه، أو شهدوا كما شهد، وعلى المعنى الأول في «شهد» استعارة تبعية، حيث شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد.

«قَائِمًا بِالْقِسْطِ»: مقيماً للعدل في حكمه وقضائه، وانتصابه على الحال من «الله» وإنما جاز إفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكم لعدم اللبس، أو من «هو» والعامل فيها معنى الجملة؛ أي: تفرّد قائماً أو أحقّه، لأنها حال مؤكدة أو على المدح. أو الصفة للمنفى، وفيه ضعف للفصل، وهو داخل في المشهود به إذا جعلته صفة أو حالاً عن الضمير. وقرئ: القائم بالقسط، على البدل من «هو» أو الخبر المحذوف^٥.

وفي تفسير العياشي^٦: عن جابر قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن هذه الآية: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز

١ — النسخ: فيتخذهُ. المصدر: فتتخذونه. ٢ — أنوار التنزيل ١/١٥٢.

٣ — النسخ: مقامات. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ — المصدر: «فبالاستغفار» بدل «فهو الاستغفار». ٥ — أ: علماء.

٦ — أنوار التنزيل ١/١٥٢. ٧ — تفسير العياشي ١/١٦٥، ح ١٨.

الحكيم.

قال أبو جعفر — عليه السلام —: شهد الله أنه لا إله إلا هو، فإن الله — تبارك وتعالى — يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله: والملائكة، فإنه أكرم الملائكة بالتسليم له بهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: وأولوا العلم قائماً بالقسط، فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين — عليه السلام —.

فعلى هذه الرواية «قائماً» حال عن أولي العلم، وإفراده على تأويل كل واحد والإشعار بأن كل واحد منهم قائم به، لئلا يتوهم أن القسط قائم بمجموعهم من حيث هو مجموع، وفي ذلك التفسير^١ عن مرزبان القمي قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قول الله — تعالى — شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، قال: هو الإمام.

وفي بصائر الدرجات^٢: عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الحسن^٣ ابن علي الوشاء، عن أبي الحسن — عليه السلام — قال: قلت: وأولوا العلم قائماً بالقسط. قال: الإمام.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: كثره للتأكيد ومزيد الاعتناء، فينبى عليه قوله:
«أَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)»: فيعلم أنه الموصوف بهما، وقدم العزيز لتقدم العلم بالقدرة على العلم بحكمته، ورفعها على البذل من الضمير أو الصفة لفاعل «شهد».
وقد ذكر في أول الفاتحة ما روي في فضل هذه الآية، عن النبي — صلى الله عليه وآله —.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى محمد بن عثمان العمري — قدس سره — قال: لما ولد الخلف المهدي — صلوات الله عليه — سطع نور من فوق رأسه

١ — نفس المصدر ١/١٦٦، ح ١٩.

٢ — لم نجده في البصائر. ولكن في نور الثقلين ١/٣٢٣، ح ٦٩ مثله تماماً. وفي البرهان ١/٢٧٣، أورده بنفس السند في ذيل ح ١ نقلاً عن البصائر. والحديث منقول في البرهان موجود في البصائر/٦٣، ح ٢٨. إلا أن الذيل المذكور في البرهان غير مذكور في البصائر ويوجد بدلاً منه ذيل لمطلب آخر.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين. ٤ — كمال الدين وتمام النعمة/٤٣٣، ح ١٣.

إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه — تعالى ذكره — ثم رفع رأسه وهو يقول: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة — إلى آخر الآية —.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن محمد، عن محمد بن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الزرّامي، عن محمد بن سليمان النديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في حديث طويل يذكر فيه — عليه السلام — مواليد الأئمة — صلوات الله عليهم — وفيه يقول — عليه السلام —: وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم الله^٣ — أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه وأسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان أثبت تثبت، فلعمري ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي، وموضع سري وعيبة علمي، وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحللت جوارتي، ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي وإن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي، فإذا أنقضى الصوت — صوت المنادي — أجابه وهو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم».

[قال: ^٤] فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر، وأستحقّ الروح

زيادة^٥ في ليلة القدر.

«إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا سَلَامٌ»: جملة مستأنفة مؤكدة للأولى؛ أي: لادين مرضي

عند الله إلا الإسلام، وهو التوحيد والتورع بالشرع الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وآله — [الذي لا يتم إلا بالولاية].^٦

يدلّ على ذلك ما رواه الشيخ الطوسي — رحمه الله — في أماليه^٧ قال: حدثنا^٨

٢ — الكافي ٣٨٥/١ — ٣٨٦، ضمن ح ١.

١ — المصدر: أعنان.

٤ — المصدر: لله.

٣ — المصدر: «قال حججنا مع» بدل «عن».

٦ — النسخ: خلقت. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ — أ: رفع.

٨ — المصدر: «زيارة الروح» بدل «الروح زيادة».

٧ — يوجد في المصدر.

١٠ — أمالي الطوسي ٢٠٨/١.

٩ — ليس في أ.

أبو عبد الله محمد بن [محمد بن] ^١ التعمان — رحمه الله — قال: حدثنا الشيخ ^٢ أحمد بن محمد بن الحسن [بن الوليد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن الحسن] ^٣ الصَّفَّار — رحمه الله — عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفَضَّل بن عمر، عن الصادق [جعفر بن محمد] ^٤ — عليه السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: أعطيت تسعاً لم يعطها أحد قبلي سوى رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لقد فُتحت لي السبل ^٥؛ وعلمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب؛ ولقد نظرت إلى ^٦ الملكوت بإذن ربي، فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي؛ وإن ^٧ بولايي أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم التعم ورضى لهم الإسلام ^٨، إذ يقول يوم الولاية لمحمد — صلى الله عليه وآله —: يا محمد أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم التعم ورضيت إسلامهم، كل ذلك من من ^٩ الله عليّ ^{١٠}: فله الحمد.

ولا فرق بينه وبين الإيمان في المتعلق، وإنما الفرق بأنه يقال له: الإيمان بعد رسوخه ودخوله في القلب، وقبل ذلك يسمى إسلاماً، يدل على ذلك ما رواه في أصول الكافي ^١: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

وما رواه، عن عدة من أصحابنا ^٢، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سمعته يقول: الإسلام لا يشرك الإيمان. والإيمان يشرك الإسلام. وهما في القول والفعل مجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة.

١١ — المصدر: أخبرنا. ١ — يوجد في المصدر.

٢ — المصدر: «أخبرنا أبو الحسن» بدل «حدثنا الشيخ». ٣ — يوجد في المصدر.

٤ — يوجد في المصدر. ٥ — النسخ: السد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ — المصدر: في. ٧ — النسخ: فأن. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ — المصدر: إسلامهم. ٩ — ليس في المصدر.

١٠ — المصدر: به علي. ولاداعي لوجود «به» بعد اختيار «من من».

١١ — الكافي ١/١٧٣، ضمن ح ٤. ١٢ — نفس المصدر ٢/٢٦، ضمن ح ٥.

وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان. وقد قال الله — عز وجل —^١: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم». فقول الله — عز وجل — اصدق القول.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الآية دلالة على ذلك، حيث أفادت أن ليس ديناً مرضياً عند الله سوى الإسلام، ولو كان الإسلام أعم، بمعنى؛ أن الإسلام كان عبارة عن الإقرار بالتوحيد والتسوية، والإيمان عبارة عنها. وعن الإقرار بالولاية، لكان الإقراران بدون الولاية ديناً مرضياً عنده، وليس كذلك بالاتفاق مثلاً. لا يقال: الآية دلّت على أن الدين المرضي مما يصدق عليه الإسلام ولم يدلّ على أن كلّ إسلام دين مرضي، فلعلة ذلك باعتبار بعض أفراده.

وأيضاً يكفي في كونه مرضياً كونه ممّا يحقن به الدّم، وتربّب بعض الأحكام عليه، ولا يلزم كونه ممّا يثاب عليه ويصير سبب نجاة في الآخرة، لأننا نقول في الجواب عن الأول: إن تعريف جزئي الجملة يفيد انحصار كل منها في صاحبه كما حُقّق في موضعه، فيفيد أن الإسلام لا يكون ديناً غير مرضي أصلاً^٢. وعن الثاني أن المتبادر الصريح من كونه مرضياً عند الله كونه ممّا يثيب عليه في الآخرة، وأمّا كونه مرضياً بالمعنى الذي ذكرته فيما لا ينقاد له الذّهن أصلاً، فلا يحمل عليه بوجه.

وقرأ الكسائي بالفتح، على أنه بدل «أنه». وقرئ «إنه» بالكسر، و «أن» بالفتح، على وقوع الفعل على الثاني وأعتراض ما بينهما، وإجراء «شهد» مجرى «قال» تارة و «علّم» أخرى، لتضمّنه معناهما^٣.

«وَمَا آخِطَلَفَ آلَ دِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»: في دين الإسلام، فقال قوم: حق، وقال قوم: مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً.

وفي التوحيد: فثَلث التصاري. وقالت اليهود: عزيزاً بن الله. ولّذين أوتوا الكتاب، أصحاب الكتب المتقدمة. وقيل^٤: اليهود والتصاري.

وقيل^٥: هم قوم موسى اختلفوا بعده. وقيل: هم التصاري اختلفوا في أمر عيسى.

٢ — أ: «أو أصلاً أو» بدل «أصلاً و».

١ — الحجرات / ١٤.

٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع.

٣ — أنوار التنزيل ١/ ١٥٣.

«إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَاهُمْ»؛ أي: من بعد ما جاءتهم^١ الآيات الموجبة للعلم.

«وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)»؛ وعيد لمن كفر منهم. وفي الآية دلالة على كفر من تمكن من العلم^٢ بدين الحق وأنكره وإن لم يحصل له العلم باعتبار تهاونه.

«فَإِنْ حَاجُّوكَ»؛ في الدين بعد إقامة الحجج، وجادلوك عناداً، «فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ»؛ أخلصت له نفسي، لا أشرك فيها أحداً. وعبر بالوجه عن النفس، لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى^٣ المدركة. «وَقَمِي أَتَّبَعِي»؛ عطف على الضمير المرفوع للفصل^٤، أو مفعول معه^٥. «وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ»؛ الذين لا كتاب لهم، كمشركي العرب، «عَاسَلَمْتُمْ»؛ كما أسلمت بعد إقامة الحجة، أم أنتم باقون على كفركم؟ وفيه تعبير لهم بالبلادة والمعاندة.

«فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا»؛ فقد اتضعوا بالهداية. «وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّا عَلَيْكَ آتِبَالُغٌ»؛ فلم يضروك، إذ ماعليك إلا التبليغ، وقد بلغت.

«وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)»؛ وعد النبي — صلى الله عليه وآله — وللمؤمنين، ووعيد للمتولين.

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)»؛ هم أهل الكتاب الذين في عصره قتل أولوهم الأنبياء ومتابعيهم ورضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله^٦ عصمهم. ونُقل^٧: أن بني إسرائيل قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً من أول التهار في ساعة واحدة،

١ — النسخ: جاءهم. ٢ — ليس في ر.

٣ — ر: القول. ٤ — ر: للفعل.

٥ — ليس في أ. ٦ — ليس في أ.

٧ — مجمع البيان ٤٢٣/١، نقلاً عن النبي — صلى الله عليه وآله — مخاطباً لابي عبيدة.

فقام مائة وأثناعشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلتهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر، فقتلوا جميعاً من آخر النهار [في ذلك اليوم. وهو الذي ذكره الله تعالى]¹.

وقرأ حمزة «يقاتلون الذين» فبشرهم خبر المبتدأ، ودخول الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط. ويمنع سبويه دخول الفاء في خبر إن، كليت ولعل، ولذلك قيل: الخبر².

«أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ كقولك: زيد فافهم رجل صالح، وبينه وبينها فرق فإنها لا تغير معنى الجملة بخلافهما، وقد دخلت الفاء في خبر إن في قوله: إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم.

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)»: في الدنيا يدفع عنهم الخزي واللعن، وفي الآخرة يدفع عنهم العذاب. وفي إيراد الجمع إشعار بأن خزهم وعذابهم عظيم، على تقدير وجود الناصرين لا يمكن لواحد منهم دفعه.

وفي كتاب الخصال³: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله — تبارك وتعالى — من رجل قتل نبياً، أو إماماً، أو هدم الكعبة التي جعلها الله تعالى قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً.

وفيه⁴ فيما علم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه: إحذروا السفلة، فإن السفلة من لا يخاف الله، ففيهم⁵ قتلة الأنبياء، وهم⁶ أعداؤنا.

وفي أصول الكافي⁷: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن الله — عز وجل — يقول: ويل للذين يحبون الدنيا بالذين [و] ويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمنون فيهم بالتقية. أبي يغترون أم علي يغترون؟ في حلفت لأتيحن هم فتنة تترك

١ — من المصدر. ٢ — ر. أنوار التنزيل ١/١٥٣.

٣ — الخصال/١٢٠، ح ١٠٩. ٤ — نفس المصدر/٦٣٥، ضمن حديث الأربعمائة.

٥ — المصدر: فيهم. ٦ — الكافي ٢/٢٩٩، ح ١.

٧ — المصدر: «يحتلون». ويمكن أن يكون: «يحتلون». وكلاهما صحيح وصواب أيضاً.

٨ — من المصدر.

الحليم منهم حيراناً^١.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً؛ أَي: حظاً وافراً. والتذكير للتعظيم.
«مِنَ الْكِتَابِ»؛ أَي: التوراة، أو جنس الكتب السماوية. وَمِنْ لِلتَّبَعِيض، أو
التبيين^٢.

«يُذْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»؛ أَي: يدعوههم محمد - صلى الله
عليه وآله - إلى القرآن ليحكم بينهم، أو التوراة لما نُقِلَ^٣: أنه - عليه الصلاة والسلام -
دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟
فقال: على دين إبراهيم.

فقال له نعيم^٤: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا.
فقال: هلموا إلى التوراة ليحكم بيننا وبينكم، فأبى. [فنزلت]^٥.
وقيل: نزلت في الرجم. وقد اختلفوا فيه.
وقرى ليحكم على البناء للمفعول، فيكون الاختلاف فيما بينهم^٦.
«ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ»: استبعاد لتوليهم، مع علمهم بأن الرجوع إليه واجب.
«وَهُمْ مُفْعِلُونَ (٢٣)»: حال من فريق لتخصيصه بالصفة؛ أَي: وهم قوم
عادتهم الإعراض عن الحق، وهونهاية التقرير^٧.

«ذَلِكَ»؛ أَي: الإعراض.
«بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَقْدُودَاتٍ»: بسبب تسهيلهم امر العذاب،
«وَعَرَّهْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)»: من قولهم السابق، أو أن آباءهم
الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم. وتكرير
الكذب والافتراء، يصيره في صورة الصدق، عند قائله ومفتريه.
«فَكَفَّتْ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ»: تكذيب لقولهم: لن تمسنا النار إلا
أياماً، ولغرورهم بما كانوا يفترون.

٢ - أ: للتبيين.

١ - المصدر: حيران.

٤ - المصدر: «فقال له» بدل «فقال له نعيم».

٣ - أنوار التنزيل ١/١٥٤.

٦ - من المصدر.

٥ - المصدر: فأنها.

٨ - أ: التفرع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

«وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: جزء ما كسبت.

قال البيضاوي^١: وفيه دليل على أن العبادة لا تحبط، وأن المؤمن لا يُخلَّد في النار، لأن توفية إيمانه وعمله لا يكون^٢ في النار ولا قبل دخولها؛ فإذا هي بعد الخلاص [منها].^٣ ويرد عليه في الأول، أنه على تقدير الإحباط، يصدق على النفس المحسنة التي أحبطت حسناتها بالسَّيِّئَةِ التي صدرت عنها أنها وُفِّيَتْ ما كسبت، بمعنى أنها لحسناتها لم تعاقب بالسَّيِّئَةِ التي صدرت عنها. وفي الثاني، أنه يمكن توفية إيمانه وعمله في النار، بأن يُخَفَّفَ عذابه عن قدر ما ينبغي لسيئته، لإيمانه وعمله.

والتحقيق أن المؤمن، يعني؛ الموالي للأئمة — عليهم السلام — لا يدخل النار، وغيره يدخل ولا يخرج. ومناط الإيمان ما جعله الله ورسوله إيماناً، لا ما جعله كل حزب إيماناً وعده عملاً صالحاً، فكم مَن يعد نفسه مؤمناً وهو مؤمن بنفسه وهواه، وكم مَن يعد نفسه موالياً فهو مَن يوالي الشيطان.

«وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ (٢٥)»:

الضمير لكل نفس على المعنى، لأنه في معنى كل إنسان.
«قُلِ آلِهَتُهُمْ»:

الميم عوض عن حرف التداء، ولذلك لا يجتمعان، وقد وقع في الشعر ضرورة، وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف، وقطع همزته وتاء القسم. وقيل^٤: أصله «يا الله آمناً بخير»، مخفف بحذف حرف التداء ومتعلقات الفعل وهمزته.

«مَالِكِ الْمُلْكِ»: على الحقيقة، وهو صفة لله. وعند سيبويه، نداء ثان، فإن الميم عنده تمنع الوصفية.

«تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ»؛ أي: تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ مَنْ تَشَاءُ، وتسترد. فالملك الأول عام، والأخيران بعضان منه.

٢ — المصدر: لا تكون.

١ — أنوار التنزيل ١/١٥٤.

٤ — أ، ر: حسنته.

٣ — من المصدر.

٦ — أنوار التنزيل ١/١٥٤.

٥ — أ: توفيته.

٧ — أ: منها.

وقيل^١: المراد بالملك، التوبة. ونزعها، نقلها من قوم إلى قوم.
وفي روضة الكافي^٢: بإسناده إلى عبد الأعلى — مولى آل سام — عن أبي عبد الله
— عليه السلام — قال: قلت له: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء»، أليس قد أتى الله — عز وجل — بني أمية الملك؟
قال: ليس حيث تذهب^٣، إن الله — عز وجل — أتاننا الملك وأخذته بنو أمية،
بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخري، فليس هو الذي أخذه.
فالمراد بإيتاء الملك بناء على هذا الخبر جعل الملك لأحد وجعله جائز التصرف
فيه، لا التسلط^٤ على الملك كما يتوهم بعض الأوهام وذهب إليه وهو مولى آل سام^٥، وهو
الآن لمن جعل الله الملك له وجعله قائماً فيه.
«وَيُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ»: في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيها، بالتصر
والإدبار، والتوفيق والخذلان.
«يَبْدِكَ الْخَيْرُ»: أي: ما هو فعلك خير، والشر مما يرجع إلينا، مع كون الشر
مقدوراً لك أيضاً.
«إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢٦): خيراً كان أو شراً، لكن ما يصدر عن يدك
وقدرتك هو الخير، هذا. وقال البيضاوي^٦: ذكر الخير وحده لأنه المقضي^٧ بالذات، والشر
مقضي^٨ بالعرض، إذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيراً كلياً. أولمراعاة الأدب في
الخطاب. أولأن الكلام وقع فيه، إذ روي: أنه — عليه الصلاة والسلام — لما خطب
الخنديق، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، وأخذوا يحفرون، فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل
فيها^٩ المعاول، فوجهوا سلمان إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — يخبره، فجاء
— عليه السلام — فأخذ المعول منه، فضرها ضربة صدعتها، وبرق منها برق^{١٠} أضاء مابين

١ — نفس المصدر والموضع. ٢ — الكافي ٢/٢٦٦، ح ٣٨٩.

٣ — المصدر: تذهب إليه. ٤ — أ: التسليط.

٥ — الأصل ور: هم. وما أثبتناه في المتن موافق أ. ٦ — ر: آل سام.

٧ — أنوار التنزيل ١/١٥٤ — ١٥٥. ٨ — أ: المقضي.

٩ — أ: مقتضي. ١٠ — النسخ: فيه. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١١ — أ: برق.

لَا يَبْتَيْهَا لِكَأَنَّ [بِهَا] ^١مَصْبَاحاً فِي جَوْفِ بَيْتِ مَظْلَمٍ ^٢، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَالَ: أَضَاءَتْ لِي [مِنْهَا] قُصُورُ الْحَيْرَةِ كَأَنَّهَا أُنْيَابُ الْكِلَابِ. ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا الْقُصُورُ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ. ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أَضَاءَتْ لِي ^٣[مِنْهَا] ^٤قُصُورُ صَنْعَاءَ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِئِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيَّ كُلِّهَا فَأَبْشُرُوا.

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: أَلَا تَتَعَجَّبُونَ يَمَنِيَّكُمْ وَيَعِدْكُمْ الْبَاطِلُ، وَيَخْبِرْكُمْ أَنَّهُ يَبْصُرُ مَنْ يَشْرَبُ قُصُورَ الْحَيْرَةِ [وَمَدَائِنَ كَسْرَى] ^٥وَأَنَّهَا تَفْتَحُ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ [إِنَّمَا] ^٦تُحْفَرُونَ الْخُنْدُقَ مِنَ الْفُرْقِ. فَزَلْتُ، وَنَبَّهَ عَلَيَّ أَنَّ الشَّرَّ أَيْضاً بِيَدِهِ بِقَوْلِهِ: [إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أَنْتَهَى كَلَامَهُ، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَيَّ زَعَمَهُ الْكَاسِدُ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَشْعَرِيَّةُ، مِنْ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلِيهِمَا مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ — تَعَالَى. — ^٨

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً، بَلْ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ تَعَالَى مِمَّا ظَاهَرَهُ الشَّرُّ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالْخِزْيِ وَالْإِمَاتَةِ وَالتَّحْرِيطِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ فِي الْوَاقِعِ وَحَسَنٌ بِالنَّظَرِ إِلَى مَصَالِحِهِ وَحِكْمِهِ، كَيْفَ وَالشَّرُّ قَبِيحٌ يَقْبِحُ صَدْرُوهَ عَنْهُ تَعَالَى.

«تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»؛ أَي: تَزِيدُ فِي النَّهَارِ وَتَنْقُصُ مِنَ اللَّيْلِ وَبِالْعَكْسِ، أَوْ تَعْقِبُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ. وَالْوُلُوجُ، الدَّخُولُ فِي مَضِيقٍ.

وَفِي كِتَابِ الْإِهْلِيلِجَةِ ^٩؛ قَالَ الصَّادِقُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ — يُلْجِ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ [حَتَّى] ^{١٠}يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَةِ مَعْرُوفَةٍ مَحْدُودَةٍ فِي الْقُلُوبِ وَالْعُرُضِ ^{١١}، عَلَيَّ مَرْتَبَةٌ وَهَجْرَى وَاحِدٌ.

«وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»؛ تَنْشِئُ الْحَيَوَانَاتَ مِنْ مَوَادِّهَا وَتَمِيتُهَا، أَوْ تَخْرِجُ الْحَيَوَانَاتَ مِنَ التَّطَلُّفَةِ وَالتَّطَلُّفَةَ مِنْهُ، أَوْ تَخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

٢ — النسخ: «ليلة» بدل «بيت مظلم».

١ — من المصدر.

٤ — من المصدر.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — أ: يفتح.

٥ — من المصدر.

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — من المصدر.

١٠ — من المصدر.

٩ — بحار الأنوار ٣/١٦٥.

١١ — المصدر: «محدودة معروفة» بدل «معروفة محدودة» ١٢ — المصدر: القصر.

وفي كتاب معاني الأخبار^١ : و سُئِلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ —
عَنِ الْمَوْتِ مَا هُوَ؟

فَقَالَ : هُوَ التَّصَدِيقُ بِمَا لَا يَكُونُ .

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الصَّادِقِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
مَاتَ لَمْ يَكُنْ مَيِّتًا، فَإِنَّ الْمَيِّتَ هُوَ الْكَافِرُ، إِنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — يَقُولُ^٢ : يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، [يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن .

وفي مجمع البيان^٣ : تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ]^٤
قِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهُ يُخْرِجُ * الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ . وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرِ «الْمَيِّتَ» بِالْتَّخْفِيفِ^٥ .

«وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)» :

فِي مَهْجِ الدَّعَوَاتِ^٦ : عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ — إِيَّاهُ اللَّهُ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ فَأُجِيبَ : قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ — إِلَى — بِغَيْرِ
حِسَابٍ .

وَقَدْ مَرَّ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا .

«لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ» : نَهَى عَنْ مَوَالِيهِمْ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِهِمْ .

«مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» : فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِأَوْلِيَاءِ، أَوِ الْحَالِ إِنْ جُوزَتْ عَنِ التَّكْرَرِ،
وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ لَا يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ بَدَلَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقَّاءَ
بِالْمَوَالَاةِ، وَفِي مَوَالِيهِمْ مَنَدُوحَةٌ عَنْ مَوَالَاةِ الْكَافِرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا .

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ» : أَيَّ اتَّخَاذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ .

«فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ» : مِنَ الْوَلَايَةِ، لِأَنَّهُ تَرَكَ مَوَالَاةَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَلِيَهُمُ اللَّهُ

وَوَالِيَ عَدُوَّ اللَّهِ .

١ — معاني الأخبار / ٢٩٠ — ٢٩١، ح ١٠ .

٢ — الروم / ١٨ .

٣ — مجمع البيان / ٤٢٨ .

٤ — ليس في أ .

٥ — أنوار التنزيل / ١٥٥ .

٦ — المصدر : تخرج .

٧ — مهج الدعوات / ٣١٧ .

«إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً»؛ أي: لا يجوز موالاتهم في شيء من الأحوال إلا في حالة أن تتقوا منهم؛ أي: تخافوا من جهتهم.

وتقاة، مصدر. إمّا بمعنى ما يجب اتقاؤه فيكون مفعولاً به، أو بمعناه فيكون مفعولاً مطلقاً. والفعل معدّى بمن، لأنه في معنى تحذروا وتخافوا. وقرأ يعقوب: تقيّة.

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — في حديث طويل يقول فيه^٢ — عليه السلام — لبعض اليونانيين: وأمرك أن تستعمل التقيّة^٣ في دينك، فإن الله يقول: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة [...] وإياك ثم إياك أن تتعرض للهلاك^٤، وإن تترك التقيّة التي أمرتك بها، فإنك شائط بدمك ودم إخوانك، معرض لنعمك ولنعمهم للزوال^٥، مذل لك ولهم^٦ في أيدي أعداء الله^٧ وقد أمرك^٨ بإعزازهم.

وفي تفسير العياشي^٩: عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد [عن أبيه عليهما السلام] قال: كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: لا إيمان لمن لا تقيّة له، ويقول: فإن الله يقول^{١٠}: «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً».

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أدينة، عن إسماعيل الجعفي ومعمّر بن يحيى بن سام^{١٢} ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا: سمعنا أبا جعفر — عليه السلام — يقول: التقيّة في كل شيء يضطر إليه ابن آدم، فقد أحله الله له. علي بن إبراهيم^{١٣}: عن محمد بن عيسى، عن يونس^{١٤}، عن ابن مسكان، عن

١ — الاحتجاج ١/٣٥٤ — ٣٥٥. ٢ — النسخ: تقيّة. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — «أن تتعرض للهلاك و» ليس في المصدر. ٤ — النسخ: دماء. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ — المصدر: «لنعمتك ونعمهم على الزوال» بدل «لنعمك ولنعمهم للزوال».

٦ — النسخ: «مذلّهم». تفسير نور الثقلين: «مذلّ لهم» بدل «مذلّ لك ولهم».

٧ — المصدر: أعداء دين الله. ٨ — المصدر: وقد أمرك الله.

٩ — تفسير العياشي ١/١٦٦، ح ٢٤. ١٠ — من المصدر.

١١ — المصدر: قال. ١٢ — ليس في المصدر.

١٣ — الكافي ٢/٢٢٠، ح ١٨. ١٤ — الأصل: بسام. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٥ — النسخ: أحق. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١٦ — نفس المصدر ٢/٢٢٠.

حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال: الثَّقِيَّةُ ترس^١ الله بينه وبين خلقه. «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» في موالاة الكفار من غير ضرورة وترك الثَّقِيَّةِ في حال الضرورة. وذكر «النفس» ليعلم أنَّ المحذَّر منه عقاب منه، وهو تهديد عظيم مُشْعِر بتناهي النهي عنه في القبح.

«وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (٢٨): تأكيد للتهديد، وإتيان الظاهر موضع الضمير للمبالغة.

«قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يُعْلَمُهُ اللَّهُ»: يعلم السرّ منكم والعلن. «وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: فيعلم ما تَصْمُرُونَهُ وما تخفُونَهُ. «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢٩): فيقدر على تعذيبكم وخزيكم إن لم تنتهوا عن ما نهيت عنه.

«يَوْمٌ»: منصوب «بتوَدَّ» أو «أذكر» مضاف إلى «تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا»؛ أي: تجد صحائف أعمالها، أو جزاء أعمالها من الخير حاضراً.

«وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ» أي: محضراً، تكوينة من سوء. «تَوَدَّ»: حال، على تقدير تعلق «يوم» بذكر من الضمير في «عَمِلَتْ». أو خبر «لما عملت من سوء» و «تجد» مقصور على «ما عملت من خير» ولا تكون «ما» شرطية لارتفاع «تودَّ».

وقرئ «ودت» وعلى هذا يحتمل أن تكون «ما» شرطية^٢. «لَوْ أَنَّ يَتْلُوهَا وَيَتْلُوهُ أَقْدَأُ بَعِيداً»: بتأويل المصدر مفعول «تودَّ»؛ أي: تودَّ كون الأمد البعيد بينها وبين عملها.

«وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»: التكرير للتوكيد. «وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» (٣٠): إشارة إلى أنَّ التَّهْيِيءَ للرَّافَةِ، رعايةً لمصالحهم. وأنه لذو مغفرة وذو عقاب، فيجب أن يرجي رحمة، ويخشى عقابه. «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي»:

١ - أ: أنرس.

١٧ - «عن يونس» ليس في ر.

٢ - أنوار التنزيل ١/١٥٦.

المحبة، ميل النفس إلى الشيء، لكمال أدرك فيه، بحيث يحملها على ما يقربه إليه. ومحبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره، ورغبتهم فيها، وهي مستلزمة لا تباع الرسول في جميع ما جاء به ومن جملة، بل العمدة فيه اتباع الأئمة — عليهم السلام —.

«يُخَيِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: جواب للأمر؛ أي: يرضى عنكم ويتجاوز عن ذنوبكم. عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة، أو المقابلة.

وفي روضة الكافي^٢: بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — في حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: ومن سره أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وآله: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحببه الله [و] لا والله لا يدع^٣ أحد أتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصي الله، ومن مات عاصياً لله أخزاه [الله]^٤ وأكبه على وجهه في النار، والحمد لله رب العالمين.

وفيها خطبة لأmir المؤمنين — عليه السلام — وهي خطبة الوسيلة^٥، يقول فيها — عليه السلام — بعد أن ذكر التبيي — صلى الله عليه وآله: — فقال تبارك وتعالى — في التحريض على أتباعه و التّغيب في تصديقه والقبول لدعوته: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»؛ فاتباعه — صلى الله عليه وآله — محبة الله؛ ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز وجوب الجنة.

علي بن إبراهيم^٦، عن أبيه، عن القاسم بن محمد [وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله

١ — ر: رغبته.

٢ — الكافي ١٤/٨، ذيل حديث ١. وهي رسالة أبي عبد الله — عليه السلام — إلى أصحابه.

٣ — من المصدر. ٤ — النسخ: ولا يدع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ — من المصدر. ٦ — نفس المصدر ٢٦/٨، ضمن حديث ٤.

٧ — نفس المصدر ١٢٨/٨ — ١٢٩، ح ٩٨. والحديث طويل. وله تنمة.

٨ — من المصدر.

— عليه السلام — قال: قال [...] إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن. ثم تلا: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله». ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف. ثم قال: والله ما أحب [الله] من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله — تبارك وتعالى —.

وفي كتاب الخصال^٢: عن سعيد بن يسار قال: قال [لي] أبو عبد الله — عليه السلام —: هل الذين إلا الحب، إن الله تعالى يقول: [«قل»] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله.

وعن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد — عليهما السلام —: إن الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو القلمع، وآخرون يعبدونه^٣ فرقا من التارفتلك عبادة العبيد وهي الرهبة؛ ولكني أعبد حبا له فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله تعالى^٤: «وهم من فرغ يومئذ آمنون» ولقوله تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». فن أحب الله أحبه الله، ومن أحبه الله كان من الآمين.

وفي تفسير العياشي^٥: عن زياد، عن أبي عبيدة الخذاء قال: دخلت على أبي جعفر — عليه السلام — فقلت: بأبي أنت وأمي ربما خلا بي الشيطان فخبث نفسي، ثم ذكرت حبي إياكم وأنفعا عي إليكم فطابت نفسي.

فقال: يا زياد ويحك وما الذين إلا الحب ألا ترى إلى قول — الله تعالى — «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».

وعن بشير الذهاني^٦، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: [قد] عرفت في منكرين كثيرا^٧ وأحببت في مبغضين كثيرا^٨ وقد يكون حبا لله [و] في الله ورسوله،

١ — من المصدر.

٢ — الخصال / ٢١، ح ٧٤.

٣ — من المصدر.

٤ — من المصدر.

٥ — النسخ: يعبدون. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٦ — النمل / ٨٩.

٧ — تفسير العياشي ١/ ١٦٧، ح ٢٥.

٨ — آ: قل إن.

٩ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٦.

١٠ — من المصدر.

وحباً في الدنيا. فما كان في الله ورسوله فتوابه على الله، وما كان في الدنيا فليس [في] شيء. ثم نفّض يده، ثم قال: إن هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق، وإنكم إنما أحببتمونا في الله، ثم تلا: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^٢ «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^٣، «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»^٤ «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»^٥

وعن بريد بن معاوية^٦ [...] عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، وهل الذين إلا الحب إن الله يقول: «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»، وقال: يحبون من هاجر إليهم وهل الذين إلا الحب.

وعن ربعي بن عبد الله^٧ قال: قيل لأبي عبد الله — عليه السلام — جعلت فداك إنما نسني بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟

فقال^٨: إي والله وهل الذين إلا الحب، قال الله تعالى: «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم».

«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣١) «لن تحبب إليه بطاعته واتباع رسوله — صلى الله عليه وآله — قال البيضاوي^٩: روي أنها نزلت لما قالت اليهود: نحن أبناء الله وأحباؤه.

وقيل: نزلت في وفد نجران لما قالوا: إنما نعبد المسيح حباً لله.

وقيل: في أقوام زعموا على عهد [صلى الله عليه وآله] أنهم يحبون الله فأمرُوا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

ولنعلم ما قال صاحب الكشف هنا^{١٠}: وإذا رأيت من يذكر محبة الله، ويصفق بيديه مع ذكرها^{١١}، ويطرب وينعم ويصعق، فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما

١٢٠١١ — النسخ والمصدر: كثير.

١٣ — من المصدر.

١ — من المصدر.

٢ — النساء / ٥٩

٣ — الحشر / ٧.

٤ — النساء / ٨٠.

٥ — آل عمران / ٣١.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٧.

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٨.

٨ — ر: «قال» بدل «ذلك فقال».

٩ — أنوار التنزيل ١/ ١٥٦.

١٠ — تفسير الكشف ١/ ٤٢٤.

١١ — المصدر: ذكره.

محبة الله، وما تصفيقه وطربه ونعرتة وصعقته إلا لأنه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستلحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته، ثم صفق وطرب ونعرو وصعق على تصوّرها، وربّما رأيت المنّي قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صعقته، وحقى العاقة حواليه قد ملأوا ارادهم بالدموع لما رفقهم من حاله. قال:

أحبّ أبائروان من حبّ تمره وأعلم أنّ الرّفق بالجار أرفق
ووالله لسولا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد وشرق
«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا» : يحتمل الماضي والمضارعة؛ بمعنى؛ فإن تتولّوا ؛

« فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) » : لا يرضى عنهم، ولا يغفر لهم. ووضع المظهر موضع المضمحل قصد العموم، والدلالة على أنّ التّولي كفر، وإنه ينفي محبة الله ومحبة مخصوصة بالمؤمنين. وفي الآية مع ما ذكر من الأخبار في بيانها دلالة صريحة على كفر من تولّى عن الولاية، فتبصر.
«إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ» :

لما أوجب طاعة الرسول وأولاده الأوصياء، وبين أنها الجالبة لمحبة، عقب ذلك ببيان مناقب الرسل وآلهم، الذين أوصياء الرسول منهم، تحريضاً عليه.
«وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ» : وآله إسماعيل وإسحاق وأولادهما، ودخل فيهم الرسول — صلى الله عليه وآله — وأولاده الأوصياء — عليهم السلام —.

في مجمع البيان^٢ : إنّ آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله، ويجب أن يكون الذين أصطفاهم الله مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح، لأنّه سبحانه لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك، ويكون ظاهره مثل باطنه في الظهارة والعصمة. ثم قال^٣ : وهو المروي عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

وفي تفسير العياشي^٤ : عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

١ — الأصل ور: والأوصياء. وما أثبتناه في المتن موافق أ. ٢ — مجمع البيان ٤٣٣/١.

٣ — نفس المصدر والموضع. إلا أنّه مرتبط بحديث آخر غير هذا الحديث.

٤ — أ: «وروي» بدل «وفي تفسير العياشي». وفيه ١٦٨/١، ح ٢٩.

ذرية بعضها من بعض».

قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة.

[وفي شرح الآيات الباهرة: ^١] روى الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - عن روح بن روح ^٢، عن رجاله، عن إبراهيم النخعي ^٣، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى اليك رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

فقال: سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وأرضاه وأتم عليكم نعمته وكنتم أحق بها وأهلها، وإن الله أوحى إلي نبيه أن يوصي إلي، فقال النبي - صلى الله عليه وآله -: يا علي أحفظ وصيتي وأرع ذمامي وأوف بعهدي وأنجز عدااتي وأقض ديني وأحيي سنتي وقومها وأدع إلي ملي، لأن الله تعالى اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى - عليه السلام - فقلت: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى. فأوحى الله - عز وجل - إلي: إن علياً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثم يا علي أنت من أئمة الهدى وأولادي منك. فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى، وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم ولايتكم، والذين ذكرهم الله في كتابه

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٣٨. ٢ - ليس في أ.

٣ - النسخ: «رواح»، وما أثبتناه في المتن موافق المصدر وتفسير البرهان ٢٧٩/١.

٤ - أ: إسماعيل. ٥ - المصدر: إبراهيم بن النخعي.

٦ - جاءت بصيغة الجمع والسائل واحد وهو ابن عباس. فإقنا «ساخبرك»، أو يمكن أن يكون ذكره بصيغة الجمع للاحترام، أو الخطاب للناس. وهكذا وردت في تفسير البرهان ٢٧٩/١.

٧ - الأصل وتفسير البرهان: «ارفع». أور: «ادفع». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ - النسخ: «وقومها وأحيي سنتي»، تفسير البرهان: «واقض ديني وقومها وقوم سنتي» بدل: «واقض ديني وأحيي سنتي وقومها». وهي موافق المصدر.

٩ - ر: فأن.

١٠ - هكذا في الأصل والمصدر. وفي البرهان ور: «أنت يا علي» بدل «يا علي أنت».

١١ - النسخ والبرهان: أولادك. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

ووصفهم لعباده، فقال — عز وجل من قائل —: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»؛ فَأَنْتُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ آدَمَ وَنُوحٍ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ، وَأَنْتُمْ الْأُسْرَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَالعِترَةُ الهَادِيَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ — صلوات الله عليهم أجمعين —.

وفي عيون الأخبار^١، في باب ذكر مجلس الرضا — عليه السلام — مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمة في حديث طويل وفيه:

فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟

فقال أبو الحسن — عليه السلام —: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَانَ فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ.

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

فقال الرضا — عليه السلام —: في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.»

«وَالْعَمَلُ بِعَمْرَانٍ»:

آل موسى^٢ وهرون أبنا عمران بن يثهر^٣.

وقيل: عيسى [ومريم بنت عمران بن ماثان، وبين العمرانين ألف وثمان مائة سنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال العالم — عليه السلام —: «نزل آل إبراهيم^٥

وآل عمران و آل محمد على العالمين، فأسقطوا آل محمد من الكتاب.

وفي مجمع البيان^٦: وفي قراءة أهل البيت — عليه السلام —: و آل محمد على

العالمين.

وفي تفسير العياشي^٧: عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام —

١ — عيون أخبار الرضا ١/٢٣٠، ضمن حديث ١.

٢ — وهو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب. ر. مجمع البيان ذيل آية «ذرية بعضها من بعض».

٣ — ر. أنوار التنزيل ١/١٥٦ — ١٥٧. ٤ — تفسير القمي ١/١٠٠.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٦ — «آل إبراهيم» ليس في المصدر.

٧ — مجمع البيان ١/٤٣٣.

٨ — تفسير العياشي ١/١٦٨، ح ٢٩. و «تفسير العياشي» ليس في أ.

عن قول الله — عز وجل —: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا.
 فقال: هو آل إبراهيم و آل محمد علي العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم.
 «عَلَى الْعَالَمِينَ» (٣٣):
 قيل: فيه دلالة ظاهرة^٢ على تفضيلهم على الملائكة. [وقد مرّ ما فيه في سورة
 البقرة.]^٣

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي الحسن الأول — عليه السلام — قال: قال رسول
 الله — صلى الله عليه وآله —: إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — آخَتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً — إِلَى
 أَنْ — قَالَ: وَ آخَتَارَ مِنَ الْبَيُوتَاتِ^٥ أَرْبَعَةً، فقال — تعالى —: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا
 وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

و عن جعفر بن محمد^٦، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب
 — عليهم السلام — عن الثّبيّ — صلى الله عليه وآله — أنّه قال في وصيّة له: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ
 — عز وجل — أَشْرَفَ عَلَى الدُّنْيَا فَاخْتَارَنِي مِنْهَا عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ
 فَاخْتَارَكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ بَعْدِي، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّالِثَةَ فَاخْتَارَ الْأَثَمَةَ مِنْ وَلَدِكَ عَلَى رِجَالِ
 الْعَالَمِينَ بَعْدَكَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الرَّابِعَةَ فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

[وفي عيون الأخبار^٧ في باب مجلس الرضا — عليه السلام — عند المأمون مع أهل
 الملل والمقالات، وما أجاب علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء — صلوات الله
 عليهم — حديث طويل يقول فيه الرضا — عليه السلام —: أَمَّا قَوْلُهُ — عز وجل — فِي آدَمَ:
 وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، فَإِنَّ اللَّهَ — عز وجل — خَلَقَ آدَمَ حَبَّةَ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَتَهُ فِي بِلَادِهِ
 لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ، وَكَانَتْ الْمَعْصِيَةُ مِنْ آدَمَ — عليه السلام — فِي الْجَنَّةِ لَا فِي الْأَرْضِ، وَعَصَمَتَهُ
 تَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ لِيَتِمَّ مَقَادِيرُ أَمْرِ اللَّهِ — عز وجل — فَلَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَجُعِلَ
 حَبَّةَ وَخَلِيفَةُ عُصَمَ بِقَوْلِهِ — عز وجل —: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
 عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

١ — مجمع البيان ٤٣٣/١. ٢ — أ: صريحة.

٣ — ليس في أ. ٤ — الخصال / ٢٢٥، ضمن حديث ٥٨.

٥ — النسخ: البيوت. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٦ — نفس المصدر / ٢٠٦، ح ٢٥.

٧ — عيون أخبار الرضا ١٩٢/١ — ١٩٣.

وفيه^١، في باب مجلس آخر للرّضا — عليه السّلام — عند المأمون في عصمة الأنبياء — عليهم السّلام — حديث طويل وفيه يقول — عليه السّلام —: «وكان ذلك من آدم قبل النّبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير أستحقّ به دخول النار، وإنّما كان من الصّغائر الموهوبة الّتي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم. فلما آجّباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالى: «وعصى آدم ربه فغوى، ثمّ آجّبيه ربه فتاب عليه وهدى^٢». وقال — عزّ وجلّ —: إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.»^٣

«ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»: حال، أو بدل من الآلين، أو منها ومن نوح؛ أي: أنّهم ذرّة واحدة متشعبة بعضها من بعض في الدّين. والذّرّة الولد، فعلية من الذّرا، وفعولة من الذّره، أبدلت همزتها ياء، ثمّ قلبت الواو ياء وأدغمت.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة^٤، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل^٥، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر — عليهما السّلام — في حديث طويل يقول فيه — عليه السّلام: فلما قضى محمّد — صلى الله عليه وآله — نبوّته واستكملت أيامه أوصى الله — عزّ وجلّ — إليه: أن يا محمّد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوة عند عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام —. فإنّي لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوة من العقب من ذرّتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين كانوا بينك وبين أبيك آدم. وذلك قوله — عزّ وجلّ —: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّة بعضها من بعض والله سميع عليم.» وفي روضة الكافي^٦: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد

١ — نفس المصدر ١/١٩٦.

٢ — المصدر: «فهدي». وما أثبتناه في المتن موافق الأصل والقرآن المجيد.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في آ. ٤ — كمال الدّين وتمام النّعمة/٢١٧.

٥ — النسخ: محمّد بن الفضل. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ — الكافي ٨/١١٧، ضمن حديث ٩٢.

بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — مثله.
 وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن
 يونس، عن هشام بن الحكم^٢ — في حديث برية لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام
 فلقى أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ — قال^٣
 أبو الحسن لبرية: يا برية كيف علمك بكتابك؟
 قال: أنا به عالم.

ثم قال: كيف تثبتك بتأويله؟

قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فأبتدأ أبو الحسن — عليه السلام — يقرأ الإنجيل.

فقال برية: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.

قال: فأمن^٤ برية و حسن إيمانه، وأمنيت المرأة التي كانت معه، فدخل هشام
 وبرية والمرأة على أبي عبدالله — عليه السلام — فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي
 الحسن موسى — عليه السلام — وبين برية.

فقال أبو عبدالله — عليه السلام —: «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.»

فقال برية: أتى لكم التوراة والإنجيل و كتب الأنبياء؟

قال: هي عندنا وراثه من عندهم، نقرأها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوا، إن الله
 لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء، فيقول: لا أدري.

وفي تفسير العياشي^٥: عن أحمد بن محمد، عن الرضا، عن أبي جعفر
 — عليه السلام —: من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب، لأن المشيئة لله في خلقه يريد
 ما يشاء ويفعل ما يريد. قال الله: «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.» آخرها من
 أولها. وأولها من آخرها. فإذا أخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن^٦، وكان في غيره منه، فقد
 وقع الخبر^٧ على ما أخبرتم عنه.

١ — الكافي ١/٢٢٧، ح ١. — «بن الحكم» ليس في أ.

٢ — ر: قال له.

٣ — ر: الأصل: «فقال آمن». أ: «وقال وآمن». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ — تفسير العياشي ١/١٦٩، ح ٣٢. — النسخ: كان. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

أبو عمرو الزبيري^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت [له]: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟

قال: قول الله - تبارك وتعالى - : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ^٣ وَآلَ عِمْرَانَ» وآل محمد - هكذا نزلت - «عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ولا يكون الذرّة من القوم إلّا نسلهم من أصلابهم. وقال^٤: إعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور وآل عمران وآل محمد.

وفي كتاب المناقب^٥ لابن شهر آشوب: أن علياً - عليه السلام - قال لابنه الحسن - عليه السلام - : أجمع الناس، فاجتمعوا، فأقبل فخطب^٦ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وتشهد ثم قال: أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه، وأرنا ليدنه، وأصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم الله لا ينقصنا^٧ أحد من حقنا شيئاً إلّا أنقصه^٨ الله من حقه في عاجل دنياه وأجل^٩ آخرته، ولا تكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين، ثم نزل وجمع^{١٠} بالناس، وبلغ أباه فقبل بين عينيه. ثم قال: بأبي وأمي «ذرّة بعضها من بعض والله سميع عليم».

ومما جاء في معنى الاصطفاء، ما رواه [في شرح الآيات الباهرة^{١١} عن^{١٢} الشيخ الطوسي - قدس الله روحه - قال: روى أبو جعفر القلانسي قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدم، عن يونس بن ضباب^{١٣} عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل

٧ - النسخ: في الخبر. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٥.

٢ - من المصدر. ٣ - «وآل إبراهيم» ليس في أ.

٤ - سيأ / ١٣. ٥ - المناقب ١١/٤.

٦ - المصدر: وخطب. ٧ - المصدر: لا ينقصنا.

٨ - ر: أنقصه. ٩ - ليس في المصدر.

١٠ - المصدر: فجمع. ١١ - تأويل الآيات الباهرة، غلطوط / ٣٨.

١٢ - ليس في أ.

١٣ - النسخ: جناب. تفسير البرهان: ٢٧٩/١: جناب. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

عمران أستبشروا، وإذا ذكروا آل محمد أشمأزت قلوبهم، والذي نفس محمد بيده لو أن أحدهم واقى بعمل سبعين نبياً يوم القيامة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايته وولاية علي بن أبي طالب — عليهما السلام —.

[وفي روضة الكافي^١: علي بن محمد، عن علي بن العباس^٢، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: «توقد من شجرة مباركة^٣» فأصل الشجرة؛ المباركة إبراهيم — صلى الله عليه وآله — وهو قول الله — عز وجل^٤ —: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» وهو قول الله — عز وجل^٥ —: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم».

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الصدوق^٦ — رحمه الله —: بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال محمد بن أشعث بن قيس الكندي للحسين — عليه السلام —: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين — عليه السلام — هذه الآية: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض» (الآية) [ثم قال: والله إن محمداً لمن آل إبراهيم و [إن] العترة الهاذية لمن آل محمد.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة].^٩

«والله سميع عليم» (٣٤): بأقوال الناس وأعمالهم، فيصطفى من له المصلحة في اصطفاؤه.

قيل: أو سميع بقول امرأة عمران، عليم بنيتها.

«إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني» فينتصب به «إذ» أو بإضمام «أذكر» وهذه حنة بنت فاقودا جذة عيسى.

١ — الكافي ٣٧٩/٨ — ٣٨١، ضمن حديث ٥٧٤. ٢ — الأصل: العباد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — النور/ ٣٥. ٤ — الأصل: الشجر. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ — هود/ ٧٣. ٦ — أمالي الصدوق/ ١٣٤.

٧ و٨ — من المصدر. ٩ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٠ — أنوار التنزيل ١٥٧/١.

وأما ما روي في أصول الكافي^١: «عن أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن^٢ بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى^٣ — عليه السلام — أنه قال لرجل نصراني: أما أم مريم فاسمها مرثاء^٤، وهي وهيبة بالعربية»، فحمل على تعدد الاسم، وسيأتي في الخبر أن اسمها حنة. وقيل^٥: كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم، أكبر من هارون وموسى، وهو المراد وزوجته، ويرده كفالة زكريا، فإنه كان معاصراً لابن ماثان، وتزوج ابنته يشاع^٦، و كان يحيى وعيسى أبني خالة من الأب.

«مُخَرَّراً»: معتنقاً لخدمته لأشغله بشيء، أو مخلصاً للعبادة. ونصبه على الحال. نقل^٦: أنها كانت عاقراً عجوزاً، فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه، فحنت إلى الولد وتمنته، فقالت: اللهم إن لك علي نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه. فحملت بمرم، وهلك عمران، وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان، فلعلها بنت الأمر على التقدير أو طلبت ذكراً.

«فَتَقَبَّلَ مِثِّي»: ما نذرته.

«إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ»: لقولي.

«أَلْعَلِّمُ (٣٥)»: بنيتي.

«قَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى»:

الضمير لما في بطنها أنثى، لأنه كان مؤنثاً. أو لأن أنثى حال عنه، والحال وصاحبها واحد بالذات. أو على تأويل مؤنث، كالتقس. ولفظه خبر، ومعناه تحسر.

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»: استئناف من الله، تعظيماً لموضوعها.

وقرأ عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: «وضعت» على أنه من كلامها، تسلية لنفسها، أي؛ ولعل الله فيه سرّاً، أو الأنثى كانت خيراً. وقرئ وضعت، على خطاب الله

١ — الكافي ١/٤٧٨ — ٤٧٩، ضمن حديث ٤. ٢ — النسخ: الحسين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: مرتاد. ٤ — أنوار التنزيل ١/١٥٧.

٥ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: «إشاع» وفي ر: الإيشاع.

٦ — نفس المصدر والموضع.

المصدر: «في عهدهم للغلمان» بدل «عندهم في الغلمان».

— تعالى — لها^١.

و في أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن الله أوحى إلى عمران: إني واهب [لك] ذكرًا، سويًا مباركًا، يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل. فحدث عمران امرأته حنة بذلك، وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: «رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى»^٣، ولا تكون البنت رسولاً. يقول الله — عز وجل —: «والله أعلم بما وضعت». فلما وهب الله [تعالى لمريم] عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا في الرجل مثلاً شيئاً فكان^٤ في ولده أو ولد ولده، فلا تنكروا ذلك.

«وليس الذكر كالأنثى»:

والسلام فيها للعهد؛ أي: ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت. فيكون بياناً لقوله: «والله أعلم بما وضعت» أو للجنس، بمعنى: وليس الذكر والأنثى سواء فيما نذرت، فيكون من قولها.

[و في تفسير العياشي^٥] عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله تعالى: إني نذرت لك ما في بطني محرراً، المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج^٦ منها. فلما وضعتها أنثى قالت: رب إني وضعتها أنثى [والله أعلم بما وضعت] أو ليس الذكر كالأنثى. [إن] الأنثى تحيض فتخرج من المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد.

«وإني سميتها مريم»: عطف على ما سبق من قولها، وما بينها اعتراض. وإنها ذكرت ذلك لربها، تقرباً إليه، وطلباً لأن يعصمها ويصلحها، حتى يكون فعلها مطابقاً

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — الكافي ١/٥٣٥، ح ١.

٣ — المصدر.

٤ — المصدر: «أى» بدل «و».

٥ — المصدر: وكان.

٦ — ليس في أ.

٧ — تفسير العياشي ١/١٧٠، ح ٣٧.

٨ — المصدر: ولا يخرج.

٩ — المصدر: ولا يخرج.

لاسهها، فإن مريم في لغتهم، العابدة.

«وَأَنسِي أَعِذُّهَا بِكَ»: أجيروها بحفظك،

«وَذَرَّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)» المطرود. من الرّجم: بمعنى: القرد

بالحجارة.

[و في تفسير العيّاشي^١: ٢] عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر — عليه السلام —

قال: لقى إبليس عيسى بن مريم فقال: هل نالني من حباثتك شيء؟

قال: جذتك التي قالت: رب أني وضعتها أنثى — إلى — الشيطان الرجيم.

وفي أمالي الشيخ^٣: بإسناده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام —

في حديث طويل، يذكر فيه تزويج فاطمة الزهراء — عليها السلام — وما أكرمه به النبي

صلى الله عليه وآله — وفيه يقول — عليه السلام —: ثم أتاني فأخذ بيدي، فقال: قم بسم

الله وقم على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله، ثم جاء بي حتى

أقعدي عندها — عليها السلام — ثم قال: اللهم إنها أحب خلقك إلي، فأحبها وبارك في

ذريتها وأجعل عليهما منك حافظاً [و] أني أعيدها بك وذريتها^٦ من الشيطان الرجيم.

«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا»: فرضي بها في التذرع مكان الذكر.

«يَقْبُولُ حَسَنٌ»: بوجه يقبل به التذائر. وهو إقامتها مقام الذكر، وتقبلها عقيب

ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة.

قال البيضاوي^٨: روي أن حنة لما ولدتها، لقّتها في خرقة وحملتها إلى المسجد

ووضعتها عند الأحرار، وقالت: دونكم هذه التذيرة. فتناقصوا فيها. لأنها كانت بنت

إمامهم وصاحب قربانهم. فإن بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم. فقال

زكريا: أنا أحق بها، لأن^٩ عندي خالتها. فأبوا إلا القرعة وكانوا سبعة وعشرين. فانطلقوا

إلى نهر. فألقوا فيه أقلامهم. فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم. فتكفلها.

١ — نفس المصدر ١/١٧١، ح ٤٠. ٢ — ليس في أ.

٣ — أمالي الطوسي ١/٣٨. ٤ — المصدر: قل.

٥ — المصدر: «جاءني حين» بدل «جاء بي حتى». ٦ — من المصدر.

٧ — المصدر: ذريتها بك. ٨ — أنوار التنزيل ١/١٥٨.

٩ — ليس في المصدر.

و يجوز أن يكون مصدراً، على تقدير مضاف، أي، بذئ قبول حسن. و أن يكون تقبّل بمعنى استقبل، كتقضى وتعجل، أي؛ فأخذها في أول أمرها، حين ولدت، بقبول حسن.

«وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا»: مجاز عن تربيتها، بما يصلحها، في جميع أحوالها.

«وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا»:

شدّد الفاء حمزة والكسائي وعاصم، وقصروا زكريّا غير عاصم، في رواية ابن عيّاش، على أن الفاعل هو الله، وزكريّا مفعول. وخفف الباقون، ومدّوا زكريّا مرفوعاً^١. «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمَحْرَبَ»؛ أي: الغرفة التي بُنيت لها، أو المسجد، أو أشرف مواضعه. ومقدمها سُمي به، لأنه محلّ محاربة الشيطان.

«وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا»: جواب «كلّمها» و ناصبه.

و في تفسير العيّاشي^٢: و في رواية حريز، عن أحدهما — عليهما السلام — [قال:]^٣ نذرت ما في بطنها للكنيسة أن يخدم^٤ العباد، وليس الذكر كالأنثى في الخدمة. قال: فنبئت، و كانت^٥ تخدمهم و تناولهم حتى بلغت، فأمر زكريّا أن تتخذ لها حجاباً دون العباد، و كان^٦ يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء. فهناك دعا و سأل ربّه أن يهب له ذكراً، فوهب له يحيى. «قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَأَكِلُ هَذَا»: من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه، والأبواب مغلقة عليك؟

«قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: فلا تستبعد.

«إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)»: بغير تقدير لكثرة، أو بغير استحقاق تفضلاً به. و هو يحتمل أن يكون من كلامها، و أن يكون من كلام الله.

و في تفسير العيّاشي^٧: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرّراً، قال: [و]^٨ المحرّر للمسجد إذا وضعته^٩

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — تفسير العيّاشي ١/١٧٠، ح ٣٨.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: تخدم.

٥ — المصدر: «فنبئت فكانت» بدل «فنبئت وكانت». ٦ — المصدر: فكان.

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.

٨ — من المصدر.

وأدخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً. فلما ولدت مريم قالت: ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذرتها من الشيطان الرجيم. فساهم^١ عليها [النبئون]^٢ فأصاب القرعة زكريّا — وهو زوج أختها — وكفلها وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث، وكانت أجهل النساء وكانت تصلي فيضيء^٣ المحراب لنورها. فدخل عليها زكريّا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء.

فقال: أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله.

فهناك دعا زكريّا ربّه، قال: إني خفت الموالي من ورائي، إلى ما ذكره الله من قصة زكريّا ويحيى^٤.

وفيه^٥ أيضاً: عن سيف، عن نجم عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إنّ فاطمة — عليها السلام — ضمنّت لعلّي — عليه السلام — عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها عليّ — عليه السلام — ما كان خلف الباب [من]^٦ نقل الخطب وأن يحيىء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والأذي عظم حقك [ما كان] عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به. قال: أفلا أخبرني.

قالت: كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً، إن جاءك بشيء عفواً ولا فلا تسأليه. قال: فخرج — عليه السلام — فلقى رجلاً، فاستقرض منه ديناراً، ثم أقبل به وقد

١ — المصدر: [أو] — النسخ: فساهموا. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ — من المصدر.

٣ — المصدر: «فكانت تصلي ويضيء» بدل «وكانت تصلي فيضيء».

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: هنا لك. — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ذكر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحيى وزكريّا. — نفس المصدر ١٧١/١، ح ٤١.

٦ — قم البيت: كنسه. — من المصدر.

٧ — النسخ: «ثلاث الآ» بدل «ثلاثة أيام».

٨ — من المصدر.

أمسى فلقى مقداد بن الأسود، فقال للمقداد؛ ما أخرجك في هذه الساعة؟
قال: الجوع، والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين.
قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: ورسول الله — صلى الله عليه وآله —
حي؟

قال: ورسول الله — صلى الله عليه وآله — حي.
قال: فهو أخرجني، وقد استقرضت ديناراً وسأؤثرك به. فدفعه إليه، فأقبل فوجد
رسول الله — صلى الله عليه وآله — جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى. فلما فرغت
أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم.
قال: يا فاطمة أتى لك هذا؟
قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.
فقال: رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟
قال: بلى.

قال: مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أتى
لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فأكلوا منها شهراً،
وهي الجفنة التي يأكل منها القائم — عليه السلام — وهي عندنا.

[و في شرح الآيات الباهرة: ١] نقل الشيخ أبو جعفر الطوسي — رحمه الله — في
كتاب مصباح الأنوار، بحذف الإسناد قال: روي عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح علي
— عليه السلام — ذات يوم، فقال لفاطمة — عليها السلام —: هل عندك شيء نغذي به؟
فقالت: لا والذي أكرم أبي بالتبوة وأكرمك بالوصية، ما أصبح الغداة عندي
منذ يومين شيء إلا كنت^٢ أوثرك به علي نفسي وعلي أبي الحسن والحسين.
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فابقيكم شيئاً.
فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه^٣.

١ — الأصل وأ: أجتريت ر: أخبرت وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٣٩ — ٤٠.

٣ — النسخ: «إلا شيء» بدل «منذ يومين شيء إلا كنت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: به.

فخرج عليّ — عليه السلام — من عندها واثقاً بالله وحسن الظنّ به. فاستقرض ديناراً. فأخذه ليشتري به ما يصلحهم. فعرض له المقداد بن الأسود — رضوان الله عليه — وكان يوماً شديد الحرّ وقد لوّحت الشمس من فوقه وأذته من تحته. فلمّا رآه أمير المؤمنين — عليه السلام — أنكر شأنه، فقال له: يا مقداد ما أزعجك الساعة من رجلك^١.

فقال: يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي.

فقال: يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك.

فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّ سبيلي ولا تكشفني عن حالتي.

فقال: يا أخي لا يسعك أن تكتمني حالك.

فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبّيت، فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية،

ما أزعجني من رجلي^٢ إلا الجهد، وقد تركت عيالي جيعاً، فلمّا سمعت بكاءهم

لم تحملي الأرض، خرجت مهموماً راكباً رأسي، هذه حالتي وقصتي.

قال: فانهملت عينا عليّ بالبكاء حتّى بلّت دموعه كريمة. فقال: أحلف بالذي

حلفت به أن ما أزعجني إلا الذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه أوترك به عليّ

نفسي. فدفع إليه الدينار ورجع. فدخل المسجد فسلم.

فردّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — السلام وقال: يا أبا الحسن هل عندك

عشاء نتعشاه^٣ فنقبل^٤ معك؟ فكث أمير المؤمنين — عليه السلام — مطرقاً لا يحير جواباً،

حياء من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وكان قد عرفه الله ما كان من أمر الدينار،

ومن أين وجهه بوحى من الله، وأمره أن يتعشى عند عليّ تلك الليلة، فلمّا نظر إلى

سكوته قال: يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا، فأصرف عنك، أو: نعم، فامضي معك؟

فقال: حباً وكرامة أذهب بنا، فأخذ رسول الله — صلى الله عليه وآله — بيد

أمير المؤمنين وأطلقا حتّى دخلا على فاطمة — صلوات الله عليها وعليهم أجمعين — وهي

في محرابها قد قصت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله

— صلى الله عليه وآله — خرجت من مصلاها وسلمت عليه وكانت أعزّ^٥ الناس عليه،

١ — كذا في النسخ والمصدر. ولعله «رحلك».

٢ — أيضاً يمكن أن يكون «رجلي».

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعشناه.

٤ — المصدر: «فيميل» أو «فنعيل».

٥ — النسخ: «بأمره» بدل «وأمره».

٦ — أ: آخر.

فرد عليها السلام و مسح بيده^١ على رأسها، وقال: يا بنتاه كيف أمسيت يرحمك الله؟
قالت: بخير.

قال: عشيئنا، رحمك الله. وقد قعد، فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله
و عليّ — صلى الله عليهما وآلهما — فلما نظر أمير المؤمنين إلى الطعام وشم ريحه [رمى
فاطمة ببصره رمياً شحيحاً.

فقالت له فاطمة: سبحان الله، ما أشخ نظرك و أشده! فهل أذنبت فيما بيني
وبينك ذنباً أستوجب به السخطة منك؟

فقال: و أي ذنب أعظم من ذنب أصبت اليوم؟ أليس عهدي بك و أنت تحلفي
بالله مجتهداً أنك ما طعمت طعاماً منذ يومين؟

فنظرت إلى السماء و قالت: إلهي يعلم ما في سمائه و أرضه أنني لم أكل إلا حقاً.^٢
فقال لها: يا فاطمة فأنى لك هذا الطعام، الذي لم أنظر إلى مثل لونه، و لم أشم
مثل ريحه قط، و لم أكل أطيب منه؟

قال: فوضع النبي — صلى الله عليه وآله — كفه المباركة على كتف عليّ
أمير المؤمنين — عليه السلام — و هرأها ثم هرأها ثلاث مرات، [ثم^٣ قال: يا عليّ هذا بدل
دينارك، هذا جزاء^٤ دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثم استعبر
باكياً و قال: الحمد لله الذي أبى لكما أن يخرجكما من الدنيا حتى يجريك يا عليّ مجرى
زكريا، و يجريك يا فاطمة مجرى مريم بنت عمران، و هو قوله تعالى: كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقاً. قال: يا مريم أنى لك هذا. قالت: هو من عند الله إن الله
يرزق من يشاء بغير حساب.

«هَذَا لِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ»: في ذلك المكان، أو في ذلك الوقت — وهنا وثم
وحيث، نستعار للزمان — لما رأى كرامة مريم و منزلتها من الله. أو لما رأى الفواكه في غير
أوانها، تنبه لجواز ولادة العاقر من الشيخ، فسأل ربه.

«قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً»: كما وهبتها لحنة العجوز العاقر.
«إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)» مجيبه.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يده.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٣ — من المصدر.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أجر.

وفي عيون الأخبار^١: بإسناده إلى الربيع بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام - في أول يوم من المحرم، فقال لي: يا بن شبيب أصائم أنت؟ فقلت^٢: لا.

فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا - عليه السلام - ربه - عز وجل - فقال: رب هب لي من لدنك ذرّة طيبة إنك سميع الدعاء، فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريا: و هو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً^٣. فن صام هذا اليوم، ثم دعا الله تعالى استجاب الله تعالى له، كما استجاب [الله] لزكريا عليه السلام -.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله^٦ - عليه السلام - قال: من أراد أن يحبل له، فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود، ثم يقول: اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا - عليه السلام - إذ قال: رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، اللهم هب لي ذرّة طيبة إنك سميع الدعاء، اللهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها، فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً.

وفي مجمع البيان^٧: وروى الحارث بن المغيرة^٨ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني من أهل بيت قد أنقرضوا وليس لي ولد.

فقال: أدع الله^٩ وأنت ساجد: رب هب لي من لدنك ذرّة طيبة إنك سميع الدعاء، «رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.»^{١٠}

قال: ففعلت^{١١}، فولد [لي] عليّ والحسين.

«فَتَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ» أي: من جنسهم؛ كقولهم: زيد يركب الخيل. فإن المنادي ملك.

١ - عيون أخبار الرضا ٢٩٩/١ ح ٥٨.

٢ - المصدر: قلت.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - من المصدر.

٥ - الكافي ٤٨٢/٣، ح ٣.

٦ - أو المصدر: أبي جعفر.

٧ - مجمع البيان ٦١/٤.

٨ - هكذا في أ. وفي الأصل والمصدر: الحرث بن المغيرة.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - الأنبياء ٨٩.

١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

١٢ - من المصدر.

وقرأ حمزة والكسائي «فناديه» بالإمالة والتذكير^١.
 «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ»؛ أي: قائماً في الصلاة. ويصلي، صفة قائم. أو
 خبر آخر. أو حال أخرى. أو حال عن الضمير في «قائم».
 وفي من لا يحضره الفقيه^٢: وقال الصادق — عليه السلام —: إن طاعة الله — عز وجل — خدمته في الأرض، وليس شيء من خدمته يعدل الصلاة، فمن ثم نادت الملائكة
 زكريا، وهو قائم يصلي في المحراب.
 «أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى»؛ أي: بأن الله.
 وقرأ نافع وابن عامر^٣ «بالكسر» على إرادة القول، أو لأن التداء نوع منه.
 وقرأ حمزة والكسائي «ببشرك» من الإظهار.
 ويحيى، أعجمي وإن جعل عربياً، فمُنْع صرفه للتعريف، ووزن الفعل.
 «مُصَدِّقاً»: حال من «يحيى»^٤.
 «بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ»؛ أي: بعيسى. سُمِّي بذلك، لأنه وُجد بأمره تعالى من دون
 أب. أو بكتاب الله، سُمِّي بها تسمية لكل باسم جزئه،
 «وَسَيِّداً»: يسود قومه ويفوقهم بالعصمة، لأنه كان نبياً،
 «وَحَصُوراً»: مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي.
 ونقل^٥: أنه مرّ [في صباه] بصبيان، فدعوه إلى اللعب، فقال: ما اللعب خُلِقت.
 وفي مجمع البيان^٦: حصوراً [وهو الذي لا يأتي النساء. وهو المروي عن أبي
 عبد الله — عليه السلام —].
 «وَنَبِيّاً مِنَ الصّٰلِحِيْنَ (٣٩)»: ناشئاً منهم، أو كائناً من عداد من لم يأت كبيرة
 ولا صغيرة.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٧: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي،

١ — أنوار التنزيل ١/١٥٩. ٢ — من لا يحضره الفقيه ١/١٣٣، ح ٦٢٣.

٣ — النسخ: «وقرأ نافع وحمزة وابن عامر». وهي خطأ بدلالة المصدر. وهو أنوار التنزيل ١/١٥٩.

٤ — أنوار التنزيل ١/١٥٩. ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — من المصدر. ٧ — مجمع البيان ١/٤٣٨.

٨ — من المصدر. ٩ — كمال الدين وتمام النعمة / ٢٢٥ — ٢٢٦.

عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَقَدْ ذَكَرَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ —: فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ^١ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَ كِتَابِهِ شَمْعُونَ بْنُ حَمَّوْنَ الصَّفَا خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ شَمْعُونَ فِي قَوْمِهِ^٢ يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — وَيَهْتَدِي^٣ بِجَمِيعِ مَقَالِ عِيسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُجَاهِدُ الْكُفَّارَ، فَمَنْ أَطَاعَهُ وَآمَنَ بِهِ وَبِمَا^٤ جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَحَدَهُ وَعَصَاهُ كَانَ كَافِرًا، حَتَّى أَسْتَخْلَصَ رَبَّنَا — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — وَبَعَثَ فِي عِبَادِهِ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، فَضَى^٥ شَمْعُونَ وَمَلِكٌ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَانَ^٦ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ.

وَفِي ثَمَانِ سِنِينَ مِنْ مَلِكِهِ، قَتَلَتِ الْيَهُودُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — وَلَمَّا^٧ أَرَادَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — أَنْ يَقْبِضَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وَلَدِ شَمْعُونَ، وَيَأْمُرَ الْخَوَارِثِينَ وَأَصْحَابَ عِيسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَعِنْدَهَا مَلِكٌ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ، وَكَمَلَ^٨ عِلْمُ اللَّهِ وَنُورُهُ وَتَفْصِيلُ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنَ شَمْعُونَ، وَمَعَهُ الْخَوَارِثُونَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلِكٌ بَخْتِ نَصْرَ مِائَةِ سَنَةٍ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَتَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ.

«قَالَ رَبِّ ائْتِنِي بِكُونٍ لِي غَلَامٌ»: اسْتِبْعَادًا مِنْ حَيْثُ الْعَادَةُ، أَوْ اسْتِعْظَامًا وَتَعْجَبًا أَوْ اسْتِفْهَامًا عَنْ كَيْفِيَّةِ حَدُوثِهِ.

«وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ»: أَدْرَكَنِي كِبَرُ السَّنِ.

قَالَ الْبَيْضاوِيُّ^٩: وَكَانَ^{١٠} لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، وَلَامْرَأَتُهُ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ [سَنَةً].^{١١}

١ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: اسْتَوْدَعَ. ٢ — «فِي قَوْمِهِ» لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٣ — هَكَذَا وَرَدَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ. وَفِي مَتْنِهِ: «يَحْيَى». وَفِي الْمَصْدَرِ: «يَحْتَدِي».

٤ — النُّسخُ: «فِيمَا» بَدَلُ «وَبِمَا». وَمَا أَثْبَتَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ الْمَصْدَرِ.

٥ — الْمَصْدَرُ: ثُمَّ قَبِضَ.

٦ — النُّسخُ: «زَاكَانَ». تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ: «زَارَكَانَ». وَمَا أَثْبَتَاهُ فِي الْمَتْنِ مُوَافِقُ الْمَصْدَرِ.

٧ — الْمَصْدَرُ: فَلَمَّا. ٨ — لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٩ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١/١٥٩. ١٠ — الْمَصْدَرُ: كَانَتْ.

«وَأَمْرًا نِي عَاقِرٌ»: لا تلد من العقر، وهو القطع، لأنها ذات عقر من الأولاد.
 «قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)»: كذلك الله، مبتدأ مؤخر وخبر مقدم،
 للقريظة؛ أي: الله على مثل هذه الصفة. ويفعل ما يشاء، بيان له؛ أي: ما يشاء من
 العجائب. وهو إنشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر. أو كذلك، خبر مبتدأ محذوف؛
 أي: الأمر كذلك. والله يفعل ما يشاء، جملة أخرى لبيان أنه يفعل ما يريد من العجائب؛
 أي: أنت وزوجك كبير وعافر، والله يفعل ما يشاء من خلق الولد.
 ويحتمل أن يكون «كذلك» مفعولاً مطلقاً «ليفعل» ويكون ذلك إشارة إلى ما
 نعجب منه؛ أي: الله يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل؛ أي: إنشاء الولد من
 الفاني والعافر. أو إشارة إلى ما بينه من حالتهما؛ أي: الذي يفعل ما يشاء من خلق الولد،
 كما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر.

«قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً»: علامة أعظم بها أن ذلك الصوت من الله، ويكون
 عبادة يتدارك بها ما دخله من تلك الهبة. وذلك لأنه إذا جعل له آية وأوحى إليه، الآية
 من الله [عبادة وشكراً للموهبة]، يعلم أن صوت الملائكة بأمر الله ووحيه، ويخضع لله
 تعالى شكراً لنعمه.

في تفسير العياشي^١: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن
 زكرياً لما دعا ربه أن يهب له ذكراً^٢، فنادته الملائكة بما نادته [به]، أحب أن يعلم أن
 ذلك الصوت من الله، فأوحى^٣ إليه: أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام،
 قال: فلما أمسك لسانه ولم يتكلم، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله:
 «رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا».

و عن حماد^٤، عن حدثه، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: لما سأل
 [زكرياً] ربه أن يهب له ذكراً، فوهب له يحيى، فدخله من ذلك، فقال: «رَبِّ اجْعَلْ لِي
 آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا». فكان يؤمئ برأسه، وهو الرمز.

١- من المصدر. ٢- ليس في أ.

٣- تفسير العياشي ١/ ١٧٢، ح ٤٣. ٤- هكذا في المصدر. في النسخ: ولدا.

٥- المصدر: أوحى. ٦- نفس المصدر والموضع، ح ٤٤.

٧- من المصدر.

«قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»؛ أي: الله أوحى إليه: أن آيتك وعبادتك ألا تكلم الناس في ثلاثة أيام.^١ وتخلص المدة لذكر الله وشكره، قضاء حق النعمة.

«إِلَّا رَمَزًا»: إشارة برأسك. وأصله التحريك ومنه الراموز للبحر. والاستثناء منقطع. وقيل^٢: متصل والمراد بالكلام ما دلّ على الضمير. هذا إذا قرئ يمسك في الخبر الأول على البناء للفاعل، وإرجاع ضميره إلى زكريا. وأما إذا قرئ على البناء للمفعول، أو يجعل فاعل الإمساك هو الله سبحانه، فالجاء ما نقله البيضاوي^٣، من أن المعنى: أجعل لي آية علامة أعرف بها الجبال، ولأستقبله بالبشارة والشكر، وتزيح مشقة الانتظار. قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام؛ أي: لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً.

وقرئ: رمز، كخدم، جمع رامز. ورمز، كرسل، جمع رموز، على أنه حال منه. ومن الناس: بمعنى: مترامزين. كقوله: متى تلقني فردين تزحف زوانف^٤ إليستيك وتستطار^٥. «وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا»: أي: في أيام الإمساك عن الكلام مع الناس. وهو مؤكد لما قبله، مبيت للغرض منه.

قال البيضاوي^٦: وتقييد الأمر بالكثير، يدل على أنه ليس للتكرار^٧؛ وفيه أنه لعل التقييد لتأكيد ما يفيد الأمر، فلا يدل على المدعي. «وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ»: من الزوال إلى الغروب. وقيل^٨: من العصر، أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل.

١- ما بين المعقوفين ليس في أ. ٢- أنوار التنزيل ١/١٥٩.

٣- نفس المصدر والموضع. ٤- هكذا في المصدر. وفي النسخ: أستقبله.

٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلم. ٦- هكذا في الأصل. وفي المصدر وأ: روانف.

٧- نفس المصدر والموضع. ٨- نفس المصدر ١/١٦٠.

٩- هكذا في النسخ. وفي المصدر: بالكثرة.

١٠- هكذا في النسخ. وفي المصدر: «لا يفيد التكرار» بدل «ليس للتكرار».

١١- نفس المصدر والموضع.

«وَالْإِنْكَارِ (٤١)»: من طلوع الفجر إلى الصُّحى.
وقرى بفتح الهمزة، جمع بكر، كسحر وأسحار.
«وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ (٤٢)».

قال البيضاوي^٢: كَلَّمَهَا شَافِهاً كرامة لها، ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك
كان^٣ معجزة لذكرى، أو إرهاباً لنبوة عيسى — عليه السلام — فإن الإجماع على أنه تعالى
لم يستنبئ امرأة، لقوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً. وقيل: ألهموها. (أنتهى)
ويمكن أن يقال من قِيل منكر الكرامة: لا تكون الكرامة لمن لم يكن فيه نص
بالكرامة، وأما من حصل له التخصيص بالتخصيص كمرم وفاطمة صلوات الله عليهما،
فهو بمنزلة الاستثناء.

والمقصود أنه لا تجوز الكرامة لمن سواه، كوقوع المعجزة للأنبياء والأئمة، فإنهم
يتخصصون بها، ولا يلزم من وقوع شيء لأحد جواز وقوعه لكل أحد شرعاً، وإن لم يمنع
عليه عقلاً، والمجوز وقوعه لكل أحد بوقوعه لبعض أتيس عليه معنى الجواز، فتبصر.
قيل^٥: الاصطفاء الأول تقبلها من أمها، ولم تقبل قبلها أنثى، وتفرغها للعبادة،
وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب [، وتطهيرها عما يستقذر من النساء]^٦. والثانية
هدايتها، وإرسال الملائكة إليها، وتخصيصها بالكرامات السنية، كالولد من غير أب،
وتبرئتها مما قدفته اليهود بأنطاق الطفل، وجعلها وأبناً آية للعالمين.
والأظهر أن الاصطفاء الأول، اصطفاؤها من ذرية الأنبياء والثاني، اصطفاؤها
لولادة عيسى، من غير فحل، وتطهيرها، طهرها من أن يكون في آبائها وأمهاتها وفي
نفسها سفاح.
وقيل^٨: وتطهيرها مما يستقذر من النساء.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — هكذا في النسخ. وفي المصدر: كانت.

٤ — ليس في المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — من المصدر.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عما.

٨ — نفس الموضع والمصدر.

٩ — هكذا في النسخ. وفي المصدر: عما.

وينافيه ظاهر ما سبق في الخبر من قوله: فلما بلغت ما يبلغ النساء من الطمث.
وأما ما رواه العياشي^١ في تفسيره، عن الحكم بن عتيبة^٢، قال: سألت أبا جعفر
— عليه السلام — عن قول الله في الكتاب؛ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. اصطفاها مرتين، و الاصطفاء إنما هو مرة واحدة؟
قال: فقال [ي: ٣] يا حكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً.
فقلت له: ففسره لنا أبقاك الله.

فقال: يعني اصطفاها^٤ إياها أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها
من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاح^٥، و اصطفاها بهذا في القرآن، يا مريم
أقنتي لربك و أسجدي وأركعي [مع الزاكعين]^٦ شكراً لله.
فالظاهر أن السائل قد خفي عليه الاصطفاء الأول، وأنحصر الاصطفاء عنده في
الثاني، وسأل فيثنه — عليه السلام — له، وسكت عن الثاني لظهوره عنده.
وفي مجمع البيان^٧: و اصطفاك على نساء العالمين؛ أي: عالمي^٨ زمانك، لأن
فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليها وعلى آبيها وبعليها وبنها — سيدة نساء العالمين.
وهو قول أبي جعفر — عليه السلام —.
وقد روي عن النبي، — صلى الله عليه وآله — أنه قال: فُضِّلَتْ خديجة على
نساء أمتي كما فُضِّلَتْ مريم على نساء العالمين.

وقال أبو جعفر — عليه السلام —: معنى الآية: و اصطفاك من ذرية الأنبياء،
وطهرك من السفاح، و اصطفاك لولادة عيسى من غير فعل وزوج.
«يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)»

١ — تفسير العياشي ١/١٧٣، ح ٤٧.

٢ — هكذا في تفسير نور الثقلين. وفي الأصل ورو المصدر: «غيبته». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال

٣٥٨/١، ذيل «الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي»، وص ٣٦٠، ذيل «الحكم بن عتيبة».

٣ — من المصدر. ٤ — النسخ: «اصطفاه» وهو صحيح أيضاً.

٥ — المصدر: سفاحاً. ٦ — من أ.

٧ — مجمع البيان ١/٤٤٠. ٨ — المصدر: «على نساء» بدل «عالمي».

٩ — «قد» ليس في المصدر. والأحسن وجودها.

قيل^١: أُمِرَت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها، مبالغة في المحافظة عليها. وقدم السجود على الركوع، إما لكونه كذلك في شريعتهم، أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب، أو ليقترن أركعي بالراكعين للإيذان بأن من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين.

وقيل^٢: يحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع، وفيه من يركع، فأمرت بأن تركع مع الراكعين، ولا تكون مع من لا يركع. وقيل^٣: المراد بالقنوت أداء الطاعة؛ كقوله^٤: «أَمِنَ هَوَاقِيتُ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا.» وبالسجود، الصلاة؛ كقوله^٥: «وَأَدْبَارُ السَّجُودِ.» وبالركوع، الخشوع والإخبات.

وفي كتاب علل الشرائع^٦، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام — أنه قال: إنما سُمِّيَتْ فاطمة — عليها السلام — محدثة، لأن الملائكة كانت تهبط من السماء، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله أصطفاك وطهرتك وأصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة أقتني لربك وأسجدي وأركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإن الله — عز وجل — جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخريين.

[وفي أصول الكافي^٧، بإسناده إلى عليّ بن محمّد الهرمزي^٨، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ — عليه السلام —، قال: لما قُبِضَتْ فاطمة — عليها السلام — دفنها أمير المؤمنين — عليه السلام — سرّاً، وعفا على موضع قبرها. ثم قام فحول وجهه إلى قبر

٢ — تفسير الكشاف ٤٢٩/١.

١ — أنوار التنزيل ١٦٠/١.

٤ — الزمر/٣.

٣ — أنوار التنزيل ١٦٠/١.

٦ — علل الشرائع / ١٨٢، ح ١.

٥ — ق/٤٠.

٧ — الكافي ٤٥٨/١ — ٤٥٩، صدر حديث ٣.

٨ — هكذا في المصدر في النسختين الأصل ور: «الهرمزي». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣٠٩/٢، رقم ٨٥١٥.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسختين الأصل ور: قال.

رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: السّلام عليك يا رسول الله عتي، و السّلام عليك عن أبنتك، و زائرتك، و البائنة في الشّرى ببقعتك، و المختار الله لها سرعة اللّحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، و عفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.^١

و في نهج البلاغة^٢، من كتاب له — عليه السّلام — إلى معاوية جواباً: و متاخير نساء العالمين و منكم حمالة الخطب.

و في من لا يحضره الفقيه^٣، روى المعلّى بن محمّد البصريّ، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم^٤، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال النّبيّ — صلى الله عليه وآله —: إنّ عليّاً وصيّ، و خليفتي، و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين أبنتي.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في أمالي الصدوق — رحمه الله — بإسناده إلى النّبيّ — صلى الله عليه وآله — أنّه قال: أيّما امرأة صلّت في اليوم و اللّيلة خمس صلوات، و صامت شهر رمضان، و حجّت بيت الله الحرام، و زكّت مالها، و أطاعت زوجها، و والّت عليّاً [بعدي] دخلت الجنة بشفاعتي فاطمة. فاتّها^٥ لسيّدة نساء العالمين.

فقليل له^٦: يا رسول الله أهى سيّدة نساء^٧ عالمها؟

فقال — صلى الله عليه وآله —: ذلك مريم ابنة عمران. و أمّا^٨ أبنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين. و إنّها تقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٢ — نهج البلاغة / ٣٨٧، ضمن رسالة ٢٨.

٣ — من لا يحضره الفقيه ١٣١/٤، ح ٤٥٥.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي عبد الله بن الحكم». والظاهر هي خطأ. ر. رجال النجاشي / ٢٢٥، رقم ٥٩١.

٥ — أمالي الصدوق / ٣٩٣ — ٣٩٤، ضمن حديث ١٨. ٦ — من المصدر.

٧ — أو المصدر: وإنّها. ٨ — ليس في المصدر.

٩ — المصدر: لنساء.

١٠ — المصدر: «ذاك لمريم بنت عمران فأما» بدل «ذاك مريم ابنة عمران وأما».

من الملائكة المقرّبين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إنّ الله أصطفاك، وطهرك، وأصطفاك على نساء العالمين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة^١، قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام — في بعض خطبه: أيها الناس أسمعوا قولي وأعقلوه^٢ عني، فإنّ الفراق قريب. أنا إمام البريّة، ووصي خير الخليقة، وزوج سيّدة نساء هذه الأمة.

«ذَلِكَ»؛ أي: ما ذكرنا من قصص زكريّا ويحيى ومريم،

«مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ»: من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي.

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ»:

قيل: أقداحهم للاقتراع في نهر الأردن^٣.

وقيل^٤: أقلامهم التي كانوا يكتبون [بها] التوراة تبرّكاً.

والمراد تقرير كونه حياً على سبيل التهكم بمنكره. فإنّ طريق معرفة الوقائع المشاهدة أو السماع وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم. فبقي أن يكون الاهتمام^٥ باحتمال العيان، ولا يظنّ به عاقل، ليعلموا:

«أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ»: معمول لما دلّ عليه «يلقون أقلامهم».

وفي كتاب الخصال^٦، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: أوّل من سوهم عليه

مريم بنت عمران، وهو قول الله تعالى: وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، والسهم ستة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٧، مثله.

١ — نفس المصدر / ٤٨٤ — ٤٨٥، صدر حديث ٩. ٢ — المصدر: اعتقلوه.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٦٠.

٤ — النسخ: «شهر أردن» وهي خطأ ظاهراً. وكلمة «شهر» فارسية. بمعنى مدينة. وأما بالنسبة إلى القاءهم أقلامهم في ماء النهر للاقتراع راجع بحار الأنوار ١٤/١٩٦ نقلاً عن مجمع البيان. وهو نهر الأردن، راجع تفسير القاسمي (محاسن التأويل) ٤/٩٨.

٥ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — الخصال / ١٥٦، ح ١٩٨. وللحديث تنمة.

٧ — المصدر: الإيham.

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)»: تنافساً في كفالتها.

في تفسير علي بن إبراهيم^١، قال: لما ولدت اختصم^٢ آل عمران فيها، فكلّهم^٣ قالوا: نحن نكفلها، فخرجوا وضربوا^٤ بالسهام بينهم، فخرج^٥ سهم زكريّا، فتكفلها^٦ زكريّا.

وفي تفسير العياشي^٧، عن الحكم بن عتيبة^٨، عن أبي جعفر—عليه السلام— في حديث طويل يقول فيه—عليه السلام—: قال لنبية محمد—صلى الله عليه وآله— يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد ذلك من أنباء الغيب، نوحيه إليك في مريم وأبنائها، وبما خصّهما الله به^٩ وفضلهما وكرمهما^{١٠}، حيث قال: «وما كنت لديهم» يا محمد يعني بذلك ربّ^{١١} الملائكة؛ «إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها.

وفي رواية أخرى^{١٢}، عن ابن أبي خوار^{١٣} «أيهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها^{١٤} «وما كنت لديهم» يا محمد «إذ يختصمون» في مريم [عند ولادتها بعيسى]^{١٥} [بن مريم]^{١٦} أيهم يكفلها ويكفل ولدها.

قال: [فقلت]^{١٧} له: أبقاك الله فن كفلها؟

١— من لا يحضره الفقيه ٥١/٣، ح ١٧٣. وله تنمة. ١— تفسير القمي ١٠٢/١.

٢— هكذا في المصدر. وفي النسخ: اختصموا. ٣— هكذا في المصدر. وفي النسخ: وكلّهم.

٤— هكذا في النسخ. وفي المصدر: قارعوا. ٥— هكذا في المصدر. وفي النسخ: وخرج.

٦— هكذا في المصدر: وفي النسخ: فكفلها. ٧— تفسير العياشي ١٧٣/١، ديل حديث ٤٧.

٨— النسخ والمصدر: «عينة» وهو وهم. ر. تنقيح المقال ٣٥٨/١، ذيل «الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي»، وص ٣٦٠، ذيل «الحكم بن عينة».

٩— النسخ: «منه» بدل «الله به»، وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٠— المصدر: أكرمهما. ١١— المصدر: لرب.

١٢— نفس المصدر والموضع، ح ٤٨. وللحديث تنمة.

١٣— هكذا في النسخ. وفي المصدر وتفسير البرهان ٢٨٣/١ رقم ١٦: خرزاد. وفي تفسير نورالثقلين: خراد. ونحن لم نعثر على ترجمة لهذا الراوي في كتب الرجال.

١٤— المصدر: أبوها. ١٥— من المصدر.

١٦— من أ. ١٧— من المصدر.

فقال: أما تسمع لقوله الآية «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَدَلْ مِنْ «إِذْ قَالَتْ» الْأُولَى أَوْ مِنْ «إِذْ يَخْتَصِمُونَ» بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْاِخْتِصَامَ وَالْبَشَارَةَ فِي زَمَانٍ مَتَّسِعٍ، كَقَوْلِكَ: لَقِيتَهُ سَنَةً كَذَا. «يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»:

المسيح لقبه، وهو من الألقاب المادحة، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه: المبارك؛ كقوله^١: وجعلني مباركا.

وعيسى معرب أيشوع، واشتقاقها^٢ من المسح، لأنه مُسَح بالبركة، أو بما طهره من الذنوب، أو مسح الأرض ولم يقم في موضع، أو مسحه جبرئيل. ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة، كالزاقم على الماء.

فإن قلت: لِمَ قيل: اسمه المسيح عيسى بن مريم، وهذه ثلاثة أشياء، الاسم منها عيسى، واما المسيح والابن فلقب وصفة؟

قلت الاسم للمسمى علامة يُعْرَف بها ويتميز بها عن غيره؛ فكأنه قيل: الذي يُعْرَف به، ويتميز بمقن سواه، مجموع هذه الثلاثة. ويحتمل أن يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف، وابن مريم صفته. وأن يكون كل من الثلاثة أسماء؛ بمعنى: أن كلاً منها يميز الأسماء. ولا ينافي تعدد الخبر أفراد المبتدأ، فإنه اسم جنس مضاف، وإنما قيل: ابن مريم والخطاب لها تنبيهاً على أنه يولد من غير أب، إذ الأولاد تُنسب إلى الآباء، ولا تُنسب إلى الأم، إلا إذا فقد الأب.

«وَجِئَا فِي الدُّنْيَا»: حال مقدرة من «كلمة» الموصوفة بقوله: «منه». والتذكير للمعنى، ووجهته في الدنيا بالنبوة.

«وَالْآخِرَةِ»: بالشفاعة.

«وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)»: من الله.

وقيل^٣: إشارة إلى علو درجته في الجنة.

وقيل^٤: إلى رفعه إلى السماء، وصحبته الملائكة.

«وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا»: أي: حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء

١- مريم / ٣١.

٢- هكذا في أنوار التنزيل ١/ ١٦٠. وفي النسخ: «أيسوع ومشتقها» بدل «أيشوع واشتقاقها».

٣- أنوار التنزيل ١/ ١٦١. ٤- نفس المصدر والموضع.

من غير تفاوت.

و في أصول الكافي^١، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال^٣: إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و «المهد» مصدر، سُمي به ما يمهّد للضبي من مضجعه.

و «الكهل» من خطه الشيب ورأيت له بجاله^٤. ولذا قيل^٥: والمراد و كهلاً بعد

نزوله.

[لأنه رُفِعَ شاباً]^٦ وذكر أحواله المختلفة المتنافية إشارة^٧ إلى أنه ممكن ليس بآله^٨. «وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)»: قال ثالث من «كلمة» أو ضميرها الذي في «يكلم». «قَالَتْ رَبِّ ائْنِي بِكُونِي لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ»: تعجب.

وقيل^٩: استبعاد عادي، أو استفهام عن أنه يكون بتزوج أو غيره.

«قَالَ»: جبرئيل، أو الله وجبرئيل حكى بهاقوله تعالى: «كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)»: أي: كما أنه يقدر أن يخلق الأشياء بأسباب و مواد متدرجاً، يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك.

«وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)»:

إما كلام مبتدأ ذكر تطبيقاً لقلبها، وإزاحة لما همها من خوف اللوم على أنها تلد من غير زوج. أو عطف على «يبشرك» أو «وجيهاً».

١ - الكافي ١/ ٣٨٢، ضمن حديث ١.

٢ - مريم / ٣١.

٣ - أنوار التنزيل ١/ ١٦١.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: إرشاد.

٦ - المصدر: «بمزل عن الألوهية» بدل «ممكن ليس بآله».

٧ - نفس المصدر والموضع.

والكتاب الكتبة، أو جنس الكتب المنزلة. وتخصيص الكتابين لفضلهما.
 وقرأ عاصم ونافع، بالياء^١.
 «وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ»: منصوب بمقدر، على إرادة القول. والتقدير
 «ويقول: أرسلت رسولاً» أو بالعطف، على الأحوال المتقدمة. وتخصيص بني إسرائيل
 لخصوص من بعثته، أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيره.
 في كتاب كمال الدين^٢ وتمام النعمة، بإسناده إلى محمد بن الفضل^٣، عن
 أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهم السلام — في حديث طويل،
 يقول فيه: ثم أن الله — عز وجل — أرسل عيسى — عليه السلام — إلى بني إسرائيل خاصة،
 وكانت نبوته بيت المقدس.
 «أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»: متعلق «برسولاً» على تضمين معنى التلق؛
 أي: ناطقاً بأني الخ.
 والآية ما يذكر بعده وهو:
 «أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ»: نصب بدل من «أني»، أو جر بدل
 من «آية»، أو رفع على هي أني؛ والمعنى: أقدر وأصور لكم مثل صورة الطير.
 «فَأَنْفُخُ فِيهِ»:
 الضمير للكاف؛ أي: في ذلك المثل.
 «فَيَكُونُ طَيْرًا»: فيصير طياراً.
 «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بأمره. ونبه به على أن إحياءه من الله لا منه.
 وقرأ نافع هنا وفي المائدة طائراً، بألف وهزة^٤.
 وفي كتاب الخصال^٥، عن الحسين بن علي — عليهما السلام — قال: كان علي
 ابن أبي طالب — عليه السلام — بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله
 عن مسائل، فكان فيما سأله [أن قال له]^٦: أخبرني عن ستة لم يركضوا في رحم؟

٢ — كمال الدين وتمام النعمة / ٢٢٠.

١ — نفس المصدر والموضع.

٤ — أ: فيصير طياراً نصب...

٣ — المصدر: محمد بن الفضل.

٦ — الخصال / ٣٢٢، ح ٨.

٥ — أنوار التنزيل ١/ ١٦١.

٧ — من المصدر.

فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم، فطار بإذن الله تعالى.

«وَأَبْرَأُ آلَ كُفَّةٍ»: الذي ولد أعمى، والممسوح العين.

«وَأَلْبَرَصَ»: الذي به البرص،

نقل^٢: أنه ربتما يجتمع عليه ألوف من المرضى، مَنْ أطاق منهم أناه، ومن لم يطق

أناه عيسى. وما يدواي إلا بالدعاء.

«وَأَخْيَيْ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ»:

كرره لدفع توهم الألوهية^٣ فإن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية.

وفي عيون الأخبار^٤، بإسناده إلى أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت

لأبي الحسن الرضا - عليه السلام -: لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء

[والعصا]^٥ وآلة السحر، وبعث عيسى بالقلب، وبعث محمداً - صلى الله عليه وآله -

بالكلام والخطب؟

فقال له أبو الحسن - عليه السلام -: إن الله تعالى لما بعث موسى - إلى أن

قال -: وإن الله تعالى بعث عيسى - عليه السلام - في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج

الناس إلى القلب، فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عندهم مثله، وإنها أحياء لهم الموتى

وأبرأ الأكف^٦ والأبرص بإذن الله تعالى وأثبت به الحجة عليهم.

وفي روضة الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن

ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب وغيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه

سئل: هل كان عيسى بن مريم أحياء بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة

وولد؟

فقال: نعم، إنه كان له صديق مؤاخ له في الله تعالى وكان عيسى

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: إسماعيل. ٢ - أنوار التنزيل ١/١٦١ - ١٦٢.

٣ - الأصل: اللاهوتية. وما أثبتناه في المتن موافقاً لأنوار التنزيل ١/١٦٢.

٤ - عيون أخبار الرضا ٢/٧٩ - ٨٠، ضمن حديث ١٢.

٥ - من أ. وفي المصدر: «بالعصا ويده البيضاء» بدل «بيده البيضاء والعصا».

٦ - المصدر: أبرأ لهم الأكف. ٧ - الكافي ٨/٣٣٧، ح ٥٣٢.

— عليه السلام — يمر به وينزل عليه، وأن عيسى — عليه السلام — غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه، فخرجت إليه أمه فسأها عنه، فقالت: مات يا رسول الله. قال: أفتحيين أن تريه؟^١ قالت: نعم. فقال لها: فإذا كان غداً فآتيك حتى أحياه لك بإذن الله — تبارك وتعالى — فلما كان من الغد أتاهها، فقال لها: أنطلق معي إلى قبره. فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف [عليه] عيسى — صلى الله عليه — ثم دعا الله — عز وجل — فانفرج القبر وخرج أبنا حياً. فلما رآته أمه وراها بكيا، فرحهما عيسى — عليه السلام — فقال [له]:^٢ عيسى: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال: يا نبي الله بأكل ورزق ومدة أم بغير أكل ورزق ومدة؟ فقال له عيسى — عليه السلام —: بأكل ورزق ومدة [و] تعمّر عشرين سنة وتزوّج ويولد لك، قال: نعم إذاً.

قال: فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة [تزوج] وولد له.

وفي الكافي^٣: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبدالله بن سليم العامري، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا — عليهما السلام — وكان سأل ربه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد مني؟ فقال له: أريد أن تؤتسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره.

«وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»: بالمغيبات من أحوالكم التي

لا تشكون فيها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤، حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثني جعفر بن عبدالله قال: حدثنا كثير بن عياش، عن زياد بن المنذر [عن] أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي — عليهما السلام — في قوله: [و] «أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»^٥ [فإن عيسى — عليه السلام — كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم

١ — المصدر: تراه.

٢ — من المصدر.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر و: ولا رزق ولا مدة.

٥ — من المصدر.

٦ — الكافي ٣/٢٦٠، ح ٣٧.

٨ — تفسير القمي ١/١٠٢.

٩ — ١١٠٩ — من المصدر.

وَأَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَالْأَكْمَهَ هُوَ الْأَعْمَى. قَالُوا: مَا نَرَى الَّذِي تَصْنَعُ إِلَّا سِحْرًا. فَأَرْنَا آيَةَ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ. قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَذَخَرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ^٢، يَقُولُ: مَا أَكَلْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجُوا وَمَا أَذْخَرْتُمْ بِاللَّيْلِ^٣ تَعْلَمُونَ أَنِّي صَادِقٌ. قَالُوا: نَعَمْ. فَكَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ^٤: أَكَلْتَ كَذَا وَشَرَبْتَ كَذَا وَكَذًا وَرَفَعْتَ كَذَا وَكَذًا. فَهُمْ مِنْ يَقْبَلُ مِنْهُ فَيُؤْمِنُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْكَرُ فَيَكْفُرُ^٥. وَ كَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)»: مَوْفِّقِينَ لِلْإِيمَانِ، فَإِنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِالْمُعْجَزَاتِ. أَوْ مُصَدِّقِينَ بِالْحَقِّ غَيْرَ مُعَانِدِينَ.

و فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ^٦ لِلطَّبْرَسِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ: رُوي عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارَهُمْ قَالَ لِعَلِّيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ طَوِيلٍ: فَإِنَّ هَذَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ تَزْعُمُونَ^٧ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ. وَ مُحَمَّدٌ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضْعًا يَدُهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَرَافِعًا يَدَهُ الْيُمْنَى^٨ إِلَى السَّمَاءِ، يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَ بَدَأَ مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلَ مَكَّةَ [مِنْهُ]^٩ قُصُورَ بَصْرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْحُمْرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَصْطَخَرٍ^{١٠} وَمَا يَلِيهَا، وَ لَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ وُلْدِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — حَتَّى فُزِعَتِ الْجَنَّةُ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ، وَ قَالُوا: حَدِثْ فِي الْأَرْضِ حَدْثًا.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عَيْسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ^{١١} فِيهِ فَكَانَ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —.

١ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَ فِي النُّسخِ: أَرَأَيْتُمْكُمْ. ٢ — «فِي بُيُوتِكُمْ» لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٣ — الْمَصْدَرُ: «ذَخَرْتُمُ اللَّيْلَ» بَدَلُ «أَذْخَرْتُمُ بِاللَّيْلِ». ٤ — النُّسخُ: «أَنْتَ» بَدَلُ «لِلرَّجُلِ».

٥ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَ فِي النُّسخِ: «يَكْفُرُ» بَدَلُ «يَنْكَرُ فَيَكْفُرُ».

٦ — الْاِحْتِجَاجُ ١/٣١٤ — ٣٣٥، مَقَاطِعُ مِنَ الْحَدِيثِ. ٧ — أَوْر: ايزعُمُونَ.

٨ — لَيْسَ فِي أ. ٩ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

١٠ — الْمَصْدَرُ: اِصْطَخَرُ. ١١ — الْمَصْدَرُ: فَنَفَخَ.

فقال له عليّ — عليه السلام —: لقد كان كذلك، و محمد — صلى الله عليه وآله — قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً. ثم قال للحجر: أنفلق، فانفلق ثلاث فلق يُسمع لكل فلق منها تسبيح لا يُسمع للأخرى. ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته وكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس. ثم قال لها: أنشقي، فانشقت نصفين. ثم قال لها: التزقي، فالتزقت. ثم قال لها: أشهدي لي^١ بالتبوة، فشهدت. ثم قال له اليهودي: فإن عيسى^٢ تزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله — عز وجل —.

فقال له عليّ — عليه السلام —: لقد كان كذلك، و محمد — صلى الله عليه وآله — أعطي ما هو أفضل [من ذلك]^٣ أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما^٤ هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار في^٥ البلاء كهية الفرخ [الذي]^٦ لا ريش عليه. فأتاه — عليه السلام — فإذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء. فقال له: قد كنت تدعو في صحتك دعاء. قال: نعم. كنت أقول: يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فجعلها لي في الدنيا. فقال له النبي — صلى الله عليه وآله —: ألا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فقالها [الرجل]^٧ فكأنها نشط من عقاب وقام صحيحاً وخرج معنا.

ولقد أتاه رجل من جهينة أجزم يقطع من الجذام. فشكا إليه — صلى الله عليه وآله — فأخذ قدحاً من ماء فغسل فيه. ثم قال: أمسح به أجسدك. ففعل، فبرئ حتى لم يوجد فيه^٨ شيء.

ولقد أتى النبي بأعرابي^٩ أبرص. فغسل [من]^{١٠} فيه [عليه]^{١١} فما قام من عنده إلا

١ — ليس في المصدر.

٢ — المصدر: يزعمون.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: وبينما.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٧ — المصدر: من.

٨ — من المصدر.

٩ — المصدر: فاجعلها.

١٠ — من المصدر.

١١ — ليس في المصدر.

١٢ — المصدر: عليه.

صحيحاً.

ولئن زعمت أن عيسى^١ — عليه السلام — أبرأ ذوي العاهات^٢ من عاهاتهم، فإنَّ محمداً — صلى الله عليه وآله — بينا هو في بعض^٣ أصحابه إذا^٤ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إنَّ أبني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيت به بطعام وقع عليه التثاؤب. فقام النبي — صلى الله عليه وآله — وقمنا معه. فلما أتينا قال له، جانب يا عدو الله ولي الله (فأنا)؛ رسول الله — صلى الله عليه وآله — فجانبه الشيطان؛ فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى^٥ بن مريم أبرأ العميان^٦، فإنَّ محمداً — صلى الله عليه وآله — قد فعل ما هو أكثر من ذلك؛ إنَّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صحيحاً، فلما كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي — صلى الله عليه وآله — فقال: يا رسول الله إنَّ أمرا في الآن تبغضني، فأخذها رسول الله — صلى الله عليه وآله — من يده، ثم وضعها مكانها، فلم تكن تُعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد خرج عبدالله بن عتيك^٧ وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي — صلى الله عليه وآله — ليلاً، فسح عليه يده، فلم تكن تُعرف من اليد الأخرى. ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف^٨ مثل ذلك في عينه ويده، فسحه رسول الله — صلى الله عليه وآله — فلم يستبين. ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه^٩، فسحها فم عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته — صلى الله عليه وآله — قال له اليهودي: فإنَّ عيسى يزعمون أنه أحيا الموتي بإذن الله.

١٣ — النسخ: «أني العربي» بدل «أني النبي بأعرابي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٤ و ١٥ — من المصدر.

١ — هكذا في النسخ. وفي المصدر: ذا العاهات.

٢ — المصدر: إذا.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: العمياء.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأتاه.

٦ — المصدر: «عبدالله بن عبيد» وقيل فيه: «في بعض النسخ: عتيك» والظاهر هو الأصوب. كذا ورد في

النسخ. ر. تنقيح المقال ١٩٧/٢، رقم ٦٩٤٧.

٧ — «في عينه» ليس في ر.

٨ — المصدر: كعب بن أشرف.

قال له عليّ - عليه السلام - : لقد كان ذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - سبّحت في يده تسع حصيات فسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها التمام حجة نبوته ، ولقد كلمه الموتى^١ من بعد موتهم وأستغاثوه ممّا خافوا تبعته . ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ماها هنا من بني النّجار أحد وصاحبهم محبتس عليّ باب الجنة . بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ، وكان شهيداً .

ولئن زعمت^٢ أن عيسى كلف الموتى ، فلقد كان لمحمد - صلى الله عليه وآله - ما هو أعجب من هذا ؛ إنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - لما نزل بالقطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة^٣ مسلوخة مطلية بسم ، فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإنني مسمومة ، فلو كأمت البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عزّ ذكره على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلفته من بعد ذبح و سلخ وشوي^٤ .

ولقد كان - صلى الله عليه وآله - يدعوا بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع ، وتشهد له بالنبوة وتحذّره عصبانه ، فهذا أكثر ممّا أُعطي عيسى . قال له اليهودي : إن عيسى تزعمون^٥ أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

قال له عليّ - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - فعل ما هو أكبر^٦ من هذا إنّ عيسى أنبأ قومه بما كان^٧ من وراء الحائط ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - أنبأ قومه^٨ [عن مودة]^٩ وهو عنها غائب ، ووصف حرهم ومن استشهد منهم ، وبيّنه وبينهم مسيرة شهر ، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول - صلى الله عليه وآله - : تقول أو أقول ، فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا وكذا ، حتى يفرغ^{١٠} من حاجته . ولقد كان يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى

١ - أ : «الله» بدل «الموتى» . ٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : إن زعمت .

٣ - النسخ : «شاة» . وما أثبتناه في المتن موافق المصدر . ٤ - المصدر : شي

٥ - المصدر : يزعمون . ٦ - المصدر : «كان له أكثر» بدل «فعل ما هو أكبر» .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يأكلون . ٨ - هكذا في أ . وفي المصدر وسائر النسخ : من قومه .

٩ - من المصدر . ١٠ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : اشهد .

١١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فرغ .

لا يترك من أسرارهم شيئاً، منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب^١ [إذ أتاه عمير]^٢ فقال: جئت في فكاكك أبنّي، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان [بن أمية]^٣ وقد اجتمعتم في الخطيم وذكرتم قتلي بدر وقلتم: والله للموت؛ أهون علينا^٤ من البقاء مع ما صنع محمد بنا. وهل حياة بعد أهل القلب؟! فقلت أنت: لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن^٥ من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال^٦: صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. وأشباه هذا ممّا لا يحصى.

وفي أصول الكافي^٨: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مثني الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام. فقلت له: أنتم ورثة^٩ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: نعم.

قلت: رسول الله - صلى الله عليه وآله - وارث الأنبياء علم كما^{١٠} غلموا؟ قال [لي]^{١١}: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرأوا الأكمه والأبرص؟ قال لي^{١٢}: نعم بإذن الله. ثم قال [لي]^{١٣}: ادن متي يا أبا محمد، فدنوت منه، فمسح علي وجهي وعلي عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: أحب أن تكون هكذا ولك ما للناس عليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمير بن وهب. ٣ و٢ - من المصدر.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الموت. ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لنا.

٦ - «ما يصيبهن» ليس في أ.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لتقتلي قال» بدل «لقتلي فقال».

٨ - الكافي ١/٤٧٠، ح ٣.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأنت وزنت» بدل «أنتم ورثة».

١٠ - المصدرور: كلماء. ١١ - من المصدر.

١٢ - ليس في المصدر. ١٣ - من المصدر.

كنت و لك الجنة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت. فمسح عليّ عيني، فعدت كما كنت. [قال: ١] فحدثت أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ.

وفي كتاب التوحيد^٢، في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع أصحاب الأديان والمقاتلات، قال الرضا — عليه السلام —: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فسألوه أن يحيي لهم موتاهم. فوجه معهم عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —. فقال [له] ٣: أذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان ويا فلان، يقول لكم محمد [رسول الله] ٤: قوموا بإذن الله — عز وجل —، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أنّ محمداً قد بُعث نبياً، وقالوا: وددنا أنّنا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه البهائم والطيور والجن والشياطين، ولم نتخذة ربّاً من دون الله — عز وجل —.

«وَمُضَيِّقاً لِمَا يَتَنَزَّلُ مِنْ آيَاتِهِ» ٥: عطف عليّ «رسولاً» على الوجهين. أو منصوب بإضمار فعل، دلّ عليه «قد جئتكم»؛ أي: وجئتكم مصداقاً.

«وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ» ٦: بقدر بإضمار فعل، دلّ عليه «قد جئتكم»؛ أي: وجئتكم لأحلّ. أو مردود على قوله: «قد جئتكم» بآية؛ أي: جئتكم لأظهر آية ولاحلّ. أو على معنى «مصداقاً»؛ أي: جئتكم لأصدق ولاحلّ؛ كقولهم: جئتكم معترداً ولأطيب قلبك. «بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» ٧: أي: في شريعة موسى — عليه السلام — كالشحم والثروب^٨ و السمك و لحوم الإبل والعمل في السبت. وفي الآية دلالة، على أنّ شرعه كان ناسخاً لشرع موسى — عليه السلام —.

وفي تفسير العياشي^٩: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

- ١ — من المصدر.
- ٢ — التوحيد / ٤٢٣، مقلع من حديث ١ من باب ٦٥.
- ٣ — من المصدر.
- ٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: جبانة.
- ٥ — من المصدر.
- ٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: إنا كنا.
- ٧ — هكذا في أنوار التنزيل ١/ ١٦٤. وهو جمع لثرب وزان فلس. والثرب شحم رقيق على الكرش والأعضاء.
- (ر. المصباح المنير للفيومي). وفي النسخ: الشروب.

كان بين داود وعيسى بن مريم — عليهما السلام — أربع مائة سنة، وكان شريعة عيسى أنه بُعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على التبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال و حدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض موارد، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في التوراة، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ولأحل لكم بعض الذي حُرِّم عليكم. وأمر عيسى من معه ممن آتبعه من المؤمنين، أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل.

«وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)»:

الظاهر أن قوله: «قد جئكم بآية»، تكرر لما قبله؛ أي: جئكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم. والأول، تهديد الحجة. والثاني، لتقريبها إلى الحكم. ولذلك رتب عليه «بالفاء».

قوله: فاتقوا الله؛ أي: آتي جئكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، فاتقوا الله في المخالفة، وأطيعوا لي فيما أدعوكم إليه، ثم شرع في الدعوة، وأشار إليها بالقول المجمل، فقال: إن الله ربِّي وربكم، إشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق، الذي غايته التوحيد.

وقال: فاعبدوه، إشارة إلى استكمال القوة العملية، فإنه بملزمة الطاعة، التي هي الإتيان بالأوامر والانتفاء عن المناهي. ثم قرّر ذلك، بأن بين أن الجمع بين الأمرين، هو الطريق المشهود عليه بالاستقامة.

وقيل^٢: معناه وجئكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم، وهو قوله: إن الله ربِّي وربكم، فإنه دعوة الحق المجمع عليه فيما بين الرسل، الفارقة بين النبي والساحر. أو جئكم بآية، على أن الله ربِّي وربكم. وقوله: فاتقوا الله وأطيعوا، أعراض.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لشريعة.

٨ — تفسير العياشي ١/١٧٥، ح ٥٢.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٤.

«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ»:

قيل^١: تحقّق كفرهم عنده، تحقّق ما يدرك بالحواس.

[و في تفسير العياشي: ٢] ^٢ و روى^٤ ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله

— عليه السلام — في قول الله تعالى^٥: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ، أي: لما سمع ورأى أنهم يكفرون،

فعلى هذه الرواية، كان الإحساس مستعملاً في معناه الحقيقي، ولا يكون استعارة تبعية، كما في الأول.

«قَالَ مَنْ أَنْصَارِي»: جمع، ناصر. وحمله على «من» لإرادة المتعذد منه، أو

للمبالغة في كونه ناصراً إلى الله ملتجئاً إلى الله أو ذاهباً أو ضائعاً إليه. ويحتمل تعلّقه «بأنصاري» على تضمين الإضافة؛ أي: من الذين يضيفون أنفسهم.

«إلى الله»: في نصري.

وقيل^٦ «إلى» ههنا بمعنى: «مع» أو «في» أو «اللام».

«قَالَ الْخَوَارِثُونَ»

خواريو الرجل، صفوته وخلوصه. من الخور، وهو البياض الخالص. ومنه:

الخواريات للحضريات، خلوص ألوانهن ونظافتهن قال:

فقل للخواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوائح

وفي وزنه، الخوالي، وهو الكثير الحيلة.

سمّي به أصحاب عيسى — عليه السلام — قيل^٧: لخلوص نيّتهم، ونقاء سريرتهم.

وقيل: كانوا ملوكاً يلبسون البيض، استنصر بهم عيسى^٨ على اليهود. وقيل: قضاؤون

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ولكن يوجد في تفسير القمي ١/١٠٣. ونقله عن القمي في تفسير الصافي

١/٣٤٠ وتفسير البرهان ١/٢٨٤، ح ٢. إلا أنه في تفسير نورالثقلين ١/٣٤٥، تحت رقم ١٥٢ ورد بدون عنوان. والحديث الذي قبله (رقم ١٥١) عن تفسير العياشي.

٣ — ليس في أ. — هكذا في المصدر وفي النسخ: روى عن.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قوله» بدل «قول الله تعالى».

٦ — أنوار التنزيل ١/١٦٤. — نفس المصدر والموضع.

يحورون الثياب: أي: ^١ يبتضونها

«نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»: في دينه.

«آمَنَّا بِاللَّهِ»: الذي دعوت إليه.

«وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)»: لتشهد يوم القيامة، حين يشهد الرسل لقومهم

وعليهم.

«رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ»: في كتبك.

«وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ»: أي: عيسى — عليه السلام — فيما دعى إليه.

«فَاكْتُمْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)»: بوحدانيتك، أو مع الأنبياء الشاهدين.

وقيل: أو مع أمة محمد — صلى الله عليه وآله — فإنهم شهداء على الناس.

«وَمَكْرُوءًا»: أي: الذين أحسن منهم الكفر من اليهود، بأن وكلوا عليه من يقتله

غيلة.

«وَمَكَّرَ اللَّهُ»: بأن رفع عيسى، وألقى شبهه على غيره، حتى قُتل.

والمكر، حيلة يجلب بها الغير إلى المضرة، وإسناده إلى الله على سبيل الازدواج.

وفي عيون الأخبار^٢، عن الرضا — عليه السلام — في حديث طويل. وفيه قال:

سألت عن قول الله — عز وجل^٣ —: «مَكَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» وقوله: «اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ» وقوله

— تعالى —: «وَمَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ» وعن قوله — عز وجل^٤ —: «يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

خَادِعُهُمْ».

فقال: إن الله — عز وجل — لا يسخرو ولا يستهزئ ولا يمكرو ولا يخادعون، ولكنه

— عز وجل — يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله

عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

«وَاللَّهُ خَيْرٌ أَلْمَاكِرِينَ (٥٤)»: أقدرهم على إيصال الضر إلى الغير.

«إِذْ قَالَ اللَّهُ» ظرف «لمكر الله». وقيل: أو «لخير الماكرين». أو لضمير مثل

ووقع ذلك.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٨ — المصدر: من.

٢ — عيون أخبار الرضا ١/١٢٦، ذيل حديث ١٩. ٣ — التوبة / ٧٩.

٥ — النساء / ١٤٢.

٤ — البقرة / ١٥.

«يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ»: أي: مستوفي أجلك عاصماً إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض. من توفيت ما لي. وقيل^١: أو متوفيك نائماً.

وقيل^٢: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه. وقيل: أو أميتك عن الشهوات. العائقة عن العروج.

«وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ»: إلى محلّ كرامتي ومقر ملائكتي، وذلك في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان.

في كتاب الخصال^٣، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: — في حديث طويل يذكر فيه الأغسال في شهر رمضان —: وليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي مات فيها أوصياء الأنبياء^٤، وفيها رفع عيس [بن مريم] — عليه السلام —.

«وَمُظْهِرُكَ مِنَ الْدِينِ كَفَرُوا»: أي: من سوء جوارهم، أو قصدهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حران بن أعين، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن عيسى — عليه السلام — وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه. فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً. فأدخلهم بيتاً. ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفذ رأسه من الماء. فقال: إن الله أوحى إلي: أنه رافعي إليه الساعة، ومطهري من اليهود، فأيتكم يلقي عليه^٦ شبحي، فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟

فقال شاب منهم: أنا يا روح الله؟

فقال: فأنت هوذا. فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفري قبل أن يصبح، أثنتي عشرة كفرة.

فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله.

فقال عيسى: إن تحس^٧ بذلك في نفسك فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى: أما

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٣. ٣ — الخصال ٥٠٨، ح ١.

٤ — المصدر: النبيين. ٥ — من المصدر.

٦ — تفسير القمي ١/١٠٣. ٧ — أ: إليه.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «اتحس» بدل: «إن تحس».

إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق: فرقتين مفترقتين^١ على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة. ثم رفع الله عيسى^٢ إليه من زاوية البيت، وهم ينظرون إليه.

ثم قال [أبوجعفر—عليه السلام—]:^٣ [إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم من يكفري قبل أن يصبح، اثنتي عشرة كفرة. وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى—عليه السلام—فقُتِل وصُلب، وكفرا الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح، اثنتي عشرة كفرة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي، عن حماد بن عيسى، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه [أبي رافع]^٥ قال: قال رسول الله—صلى الله عليه وآله—: [إن جبرئيل—عليه السلام—نزل عليّ بكتاب، فيه خبر الملوك ملوك الأرض [قبلي]^٦، وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرسل. وهو حديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قال: [لما ملك أشج بن أشجان، وكان يسمى الكيس، وكان قدامك مائتين وستاً وستين سنة، في سنة إحدى وخمسين من ملكه، بعث الله—عز وجل—عيسى بن مريم—عليه السلام—وأستودعه التور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله، وزاده الإنجيل، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل، يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله وبرسوله^٧، فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً، فلما لم يؤمنوا [به]^٨ دعا ربه وعزم عليه، فسخ منهم شياطين ليرهم آية فيعتبروا، فلم يزدتهم ذلك إلا طغياناً وكفراً، فأتى بيت المقدس، فكث يدعوهم ويرغمهم [فيما عنده الله]^٩ ثلاثاً وثلاثين سنة، حتى طلبته اليهود، وأدعت أنها عذبت ودفنته في الأرض حياً، وأدعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطان عليه، وإنما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه، ولا على قتله وصلبه [لقوله—عز وجل—: «إني متوفيك ورافعك إلي ومظهرك من الذين كفروا»] فلم

١— أ: مقربين. ٢— من المصدر.

٣— كمال الدين وتمام النعمة / ٢٢٤ — ٢٢٥. ٤— من المصدر.

٥— هكذا في أ. وفي المصدر وسائر النسخ: رسوله. ٦— من المصدر.

٧— ليس في أ. ٨— هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنه.

يقدرُوا على قتله وصلبه،^١ لَأَتَّهَمُ لَوْ قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ لَكَانَ تَكْذِيباً لِقَوْلِهِ، وَلَكِنْ «رَفَعَهُ اللَّهُ [إِلَيْهِ]»^٢ بعد أن تَوَفَّاهُ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَدْعِ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ وَعَلِمَ كِتَابَهُ شَمْعُونُ بْنُ حَمَّوْنَ الصَّفَاءِ خَلِيفَتُهُ^٣ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

قوله — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: «بعد أن تَوَفَّاهُ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: بعد أن قَبَضَهُ مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ بعد أن أَمَاتَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْعَانِقَةِ، أَوْ أَمَاتَهُ مَوْتاً حَقِيقِيّاً — كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَعْضُ — أَوْ بعد أن قَرَّرَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَسْتَوْفِي أَجَلَهُ، وَ هَذَا أَبْعَدُ.

«وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ»: يَعْلُونَهُمُ بِالْحِجَةِ، أَوْ السَّيْفِ. وَمَتَّبَعُوهُ، مَنْ آمَنَ بِنَبَوْتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصَارِي. وَ إِلَى الْآنَ لَمْ تَسْمَعْ غَلْبَةَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَّفِقُ لَهُمْ مَلِكٌ وَلَا دَوْلَةٌ.

«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»:

فِيهِ تَغْلِيْبٌ لِلْمَخَاطِبِينَ عَلَى غَيْرِهِمْ.

«فَأَخْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)»: مِنْ أَمْرِ الَّذِينَ.

«فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا»: مِنَ الْيَهُودِ، وَغَيْرِهِمْ.

«فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا»: بِضَرْبِ الْجَزْيَةِ، وَ الْهَوَانِ.

«و»: فِي «الْآخِرَةِ»: بِالنَّارِ.

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦)»: يَسْعَوْنَ فِي أَسْتِخْلَاصِهِمْ.

«وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ»: أَي: فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ.

وَقَرَأَ حَفْصٌ، بِالْيَاءِ^٦.

«وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)»: وَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ.

«ذَلِكَ»: أَي: نَبَأُ عِيسَى وَغَيْرِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ. مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ

«نَتْلُوهُ عَلَيْكَ»: وَقَوْلُهُ:

«مِنَ الْآيَاتِ»: حَالٌ مِنَ الْهَاءِ. وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْخَبَرُ وَ «نَتْلُوهُ» حَالاً،

٣ — النساء / ١٥٨.

٢٠١ — من المصدر.

٤ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: اسْتَدْعَى. ٥ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: خَلِيفَةُ.

٦ — أنوار التنزيل ١/١٦٣.

والعامل فيه معنى الإشارة، وأن يكونا خبرين. ويحتمل أن يكون «ذلك» منصوباً، بما يفسره «تتلوه».

«وَالَّذِي كُتِبَ فِي الْقُرْآنِ: أَي: القرآن. وقيل^١: اللوح.

«أَلْحَكِيمِ (٥٨)»: المشتمل على الحكم، أو المحكم، عن تعلق الخلل إليه.

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ»: أي: شأنه الغريب كشأن آدم.

«خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ»: جملة مفسرة لوجه الشبه، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم

بلا أب، بل وبلا أم أيضاً، شبه حاله بما هو أغرب، إفحاماً للخصم بطريق المبالغة.

«ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ»: [أي: أنشأ بشراً. والمراد بالخلق، خلق القلب. أو المراد قدر

تكوينه ثم كونه.

ويحتمل أن يكون «ثم» لتراخي الخبر^٢

«فَيَكُونُ (٥٩)»: حكاية حال ماضية.

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن الثوري بن سويد، عن ابن سنان، عن

أبي عبد الله - عليه السلام -: أن نصارى مجران لما وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه

وآله - وكان سيدهم الأهم^٤ والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم^٥، فأقبلوا يضربون

بالتاقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا رسول الله^٦، هذا

في مسجدك !

فقال: دعوهم. فلما فرغوا دنوا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا: إلى

ما تدعوننا؟

فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق،

يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وآله -. فقال: قل لهم: ماتقولون

٢ - ما بين الموقوفين ليس في ر.

١ - نفس المصدر والموضع.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الهم.

٣ - تفسير القمي ١/١٠٤.

٦ - «يا رسول الله» ليس في المصدر.

٥ - ر: صلواتهم.

٧ - المصدر: تدعون.

في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث^١ وينكح؟ فسألهم النبي - صلى الله عليه وآله -.

فقالوا: نعم فقال: فمن أبوه؟

فبهتوا [فبقوا ساكتين]،^٢ فأنزل الله - تبارك وتعالى -: إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ [كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ]^٣ (الآية) «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ».

«الحق» مبتدأ، و «من ربك» خبره؛ أي: الحق المذكور من الله. أو خبر مبتدأ محذوف، و «من ربك» صفة، أو حال منه. ويحتمل تعلقه به.

«فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)»:

الخطاب إن كان للنبي - صلى الله عليه وآله - فلزيادة التهييج على الثبات، أو للتعريض. وإن كان لكل سامع، فعلى أصله. «فَمَنْ حَاجَّكَ»: من التصاري. «فِيهِ»: في عيسى.

«مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: أي: البينات الموجبة للعلم.

«فَقُلْ تَعَالَوْا: هَلِّمُوا بِالْعِزِّ، وَالرَّأْيِ».

«نَدْعُ ابْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»: أي: يدعو كل ممّا ومنكم نفسه وأعزة أهله إلى المباهلة، ويحملهم عليها. وإنما قدمهم على النفس، لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم، فهم أهمّ عنده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن أبي عبد الله - عليه السلام -: وأما قوله: فمن حاجك (الآية)^٥ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فبأهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت^٦ عليّ.

١ - «ويحدث» ليس في المصدر. ٢ و ٣ - من المصدر.

٤ - تفسير القمي ١/ ١٠٤. وفي أ: «وفي الحديث المروي» بدل: «وفي تفسير علي بن إبراهيم».

٥ - المصدر: «فيه من بعد ما جاءك من العلم - إل قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، بدل: «الآية». وما أثبتناه في المتن موافق للنسخ.

٦ - المصدر: نزلت.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهت^١: إن باهلتنا بقومه باهلتنا فإنه ليس بنبي، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله، فإنه لا يقدم على^٢ أهل بيته إلا وهو صادق؛ فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين -.

فقال التصاري: من هؤلاء؟

ف قيل لهم: إن هذا ابن عمته ووصيته وختنه علي بن أبي طالب، وهذه بنته^٣ فاطمة، وهذان أبناء الحسن والحسين - عليهم السلام -.

ففرقوا^٤، وقالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله -: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة، فصالحهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الجزية وأنصرفوا.

[وفي تفسير العياشي^٥: عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن أمير المؤمنين - عليه السلام - سئل عن فضائله، فذكر بعضها، ثم قالوا له: زدنا.

فقال: [إن] رسول الله - صلى الله عليه وآله - أتاه حبران من أحبار التصاري^٦ من أهل نجران، فتكلما في أمر عيسى، فنزل [الله] هذه الآية: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه إلى آخر الآية. فدخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة، ثم خرج ورفع كفه إلى السماء، وفرج بين أصابعه، ودعاهم إلى المباهلة.

قال: وقال أبو جعفر - عليه السلام -: وكذلك المباهلة يشبك يده في يده ثم^٧ يرفعها إلى السماء، فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: والله لئن^٨ كان نبياً لنهلكن وإن كان غير نبي كفانا قومه، فكفأ^٩ وأنصرفا.

١ - هكذا في المصدر: وفي النسخ: الاله.

٢ - هكذا في المصدر: وفي النسخ: ابنته.

٣ - هكذا في المصدر: وفي النسخ: ففرقوا.

٤ - هكذا في المصدر: وفي النسخ: أحبار اليهود.

٥ - «ثم» ليس في المصدر.

٦ - النسخ: «وإن» بدل «والله لئن». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ - هكذا في المصدر: وفي النسخ: إلى.

٨ - من المصدر.

٩ - من المصدر.

عن أبي جعفر الأحول^١ قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: ما تقول قريش في الخمس؟

قال: قلت: تزعم أنه لها.

قال: ما أنصفونا، والله لو كان مباهلة لبياهلن بنا ولئن كان مبارزة لبارزن بنا، ثم نكون وهم على سواء.^٢

فقد ظهر من هذا الخبر، أن من دعى النبي — صلى الله عليه وآله — من الأبناء هو الحسن والحسين، ومن النساء فاطمة، وبقي — علي — عليه السلام — لا يدخل في شيء إلا في قوله: وأنفسنا، فهو نفس الرسول — صلى الله عليه وآله —.

وقد صح في الخبر أنه — صلى الله عليه وآله — وقد سأله^٣ سائل عن بعض أصحابه، فأجابه عن كل بصفته.

فقال: فعلي؟

فقال — صلى الله عليه وآله —: إنها سألتني عن الناس، ولم تسألني عن نفسي.

«ثم تبتهل»: بأن نلعن الكاذب منا.

والبهلة (بالضمة والفتح) اللعنة. وأصله، التثرك. من قولهم: بهلت الناقة، إذا تركتها بلاصرار.

وفي كتاب معاني الأخبار^٤، بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: التبتهل، أن تقلب كفيك في الدعاء إذا دعوت. والابتهاال، أن تقدمهما. وتبسطهما^٥.

وفي أصول الكافي^٦: [بإسناده إلى أبي إسحاق، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: والابتهاال، رفع اليدين وتمدهما^٧. وذلك عند الدفعة.

١ — النسخ: فكفانا. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. — نفس المصدر ١/١٧٦، ح ٥٦.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ. — ٣ — ر: سألتني.

٤ — معاني الأخبار / ٣٧٠.

٥ — المصدر: «تبسطهما وتقدمهما» بدل «تقدمهما وتبسطهما».

٦ — الكافي ٢/٤٧٩، ضمن حديث ١. وفي نسخة أنقل هذا الحديث، قبل الحديث الآنف الذكر.

٧ — هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: تمديدها.

و بإسناده إلى مزوك^١ يتاع اللؤلؤ، عمن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وهكذا الابتهاال - ومثله تلقاء وجهه إلى القبلة - ولا تبتهل^٢ حتى تجري الذمعة. عذة من أصحابنا^٣، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلا، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : والابتهاال، تبسط يديك وذراعيك [إلى السماء]^٤ والابتهاال، حين ترى أسباب البكاء. و بإسناده إلى أبي بصير^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وأما الابتهاال، فرفع يديك تجاوز بهما رأسك.

و بإسناده إلى محمد بن مسلم و زرارة^٦ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : والابتهاال، أن تمتد يدك جميعاً.

وهذه الأحاديث طوال، أخذت منها موضع الحاجة^٧

عذة من أصحابنا^٨، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد أبي الشكر، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: الساعة التي تباهل فيها، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

«فَتَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)»: عطف، فيه بيان.

وفي كتاب الخصال^٩: في احتجاج علي - عليه السلام - على أبي بكر، قال: فأتشدك بالله، أبي برزرسول الله - صلى الله عليه وآله - وبأهلي^{١٠} ولدي، في مباهلة المشركين من التصاري، أم بك وبأهلك ولذك؟ قال: بكم.

وفيه^{١١}، أيضاً، في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام -^{١٢} وتعدادها، قال

١ - هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «سعد». وأما بالنسبة إلى «مزوك يتاع اللؤلؤ» ر. تنقيح المقال ٢١٠/٣، رقم ١١٦٦٤.

٢ - المصدر: ولا تبتهل. ٣ - نفس المصدر ٤٨٠/٢، ذيل حديث ٤.

٤ - نفس المصدر. ٥ - نفس المصدر ٤٨٠/٢ - ٤٨١، ضمن حديث ٥.

٦ - نفس المصدر ٤٨١/٢، ذيل حديث ٧. ٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ - نفس المصدر ٥١٤/٢، ح ٢. ٩ - الخصال / ٥٥٠، ضمن حديث ٣٠.

١٠ - المصدر: بأهل بيتي. ١١ - نفس المصدر / ٥٧٦، ضمن حديث ١.

— عليه السلام: و [أما] ^١الرابعة والثلاثون، فإن التصاري أدعوا أمراً، فأنزل الله — عز وجل — فيه: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم [ثم تبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين]. ^٢ فكانت نفسي نفس رسول الله — صلى الله عليه وآله — والنساء فاطمة والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم، فسألوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — الإعفاء، فعفا عنهم وقال: ^٣والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد، لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير.

[و في روضة الكافي: ^٤عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن ابن ظريف، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال لي أبو جعفر — عليه السلام: [يا أبا الجارود،] ^٥ما يقولون لكم في الحسن والحسين — عليهما السلام —؟

قلت: ^٦ينكرون علينا أنها أبناء رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

قال: فأنتي شيء، أحتججتهم عليهم، يا أبا الجارود؟ ^٧

قلت: أحتججتنا عليهم بقول الله — تعالى — لرسول الله — صلى الله عليه وآله —: قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في مجمع البيان: ^٨وقال — عليه السلام —: إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم.

في عيون الأخبار: ^٩في باب جل من أخبار موسى بن جعفر — عليه السلام — مع

١٢ — «أمير المؤمنين — عليه السلام —» ليس في ر. ١ — من المصدر.

٢ — من المصدر. ٣ — المصدر: «فأعفاهم» بدل «فعفا عنهم وقال».

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لمسخهم. ٥ — الكافي ٣١٧/٨، ضمن حدث ٥٠١.

٦ — من المصدر.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قال قال» بدل: «قلت».

٨ — كذا في المصدر. وفي الأصل لا يقرأ. ولعل الصواب: فبأني.

٩ — «يا أبا الجارود» ليس في المصدر. ١٠ — مجمع البيان

هارون الرشيد لما قال له: كيف تكونون ذرية رسول الله وأنتم أولاد أبنته؟ حديث طويل يقول فيه — عليه السلام — هارون: أزيدك، يا أمير المؤمنين.
قال: هات.

قلت: قول الله — تعالى —: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، ولم يدع أحداً أنه أدخل النبي — صلى الله عليه وآله — تحت الكساء عند المباهلة للتصاري، إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، فكان تأويل قوله — عز وجل —: «أبناءنا، الحسن والحسين. ونساءنا، فاطمة. وأنفسنا، علي بن أبي طالب. علي أن العلماء قد أجمعوا، على أن جبريل قال يوم أحد: يا محمد، إن هذه هي المواساة من علي.

قال: لأنه متي وأنا منه.

وفيه^١: في باب ذكر مجلس الرضا — عليه السلام — مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله — تعالى — الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا — عليه السلام —: فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأول ذلك قوله — عز وجل — «إلى أن قال: وأما الثالثة، فحين ميز الله القاهرين من خلقه. فأمر نبيه — صلى الله عليه وآله — بالمباهلة بهم في آية المباهلة^٢، فقال — عز وجل —: يا محمد، «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.»

فبرز^٣ النبي — صلى الله عليه وآله — علياً والحسن والحسين وفاطمة — صلوات الله عليهم — وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله: وأنفسنا وأنفسكم؟

١ — نفس المصدر ٢٩٧/١، ح ٥٣.

٢ — عيون أخبار الرضا ٨٤/١ — ٨٥.

٣ — هكذا في الأصل. وفي المصدر: الابتاهل.

٤ — هكذا في المصدر. وفي الأصل لا يقرأ. ولعل الصواب: فأبرز.

٥ — الأصل: «بل». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

قالت العلماء: عنى به نفسه.

فقال أبو الحسن — عليه السلام —: غلطتم، إنما عنى به علي بن أبي طالب — عليه السلام — ومما يدل على ذلك قول النبي — صلى الله عليه وآله — حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي، يعني علي بن أبي طالب — عليه السلام — وعنى بالأبناء، الحسن والحسين — عليهما السلام — وعنى بالنساء، فاطمة — عليها السلام — فهذه خصوصية لا يتقدم فيها أحد، وفصل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي كنفسه.

وفيه^١: عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفي، روحك من روحي وطينتكم من طينتي.

و في كتاب علل الشرائع^٢: عن أبي جعفر الثاني، حديث طويل ذكرته بتمامه في سورة يونس، عند قوله تعالى: فإن كنت في شك (الآية). وفيه أن المخاطب بذلك رسول الله — صلى الله عليه وآله — ولم يكن في شك مما أنزل الله — عز وجل — ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث^٣ الله^٤ إلينا نبياً [من الملائكة، إنه] لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق؟

فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه — صلى الله عليه وآله —: فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك — بمحضر من الجهلة — هل بعث^٥ الله — عز وجل — رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة.

وإنما قال: وإن كنت في شك، ولم يكن^٦ ولكن ليتفهم^٧، كما قال — عليه السلام —: فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

١ — نفس المصدر ١/ ٢٩٧، ح ٥٣.

٢ — علل الشرائع / ١٢٩، ح ١. وفيه: «علي بن محمد» بدل «أبي جعفر الثاني».

٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: لا يبعث. ٤ — ليس في المصدر.

٥ — من المصدر. ٦ — المصدر: هل يبعث.

٧ — المصدر: ولم يقل. ٨ — المصدر: ليتفهم.

٩ — المصدر: «كما قال له — صلى الله عليه وآله —» بدل «كما قال عليه السلام».

وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. ولو قال: تعالوا نبهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة. وقد عرف أن النبي^١ - صلى الله عليه وآله - مؤدي عنه رسالة وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي^٢ - صلى الله عليه وآله - أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وفي تفسير العياشي^٣: عن محمد بن سعيد الأردني^٤، عن موسى بن محمد بن الرضا^٥، عن أخيه أبي الحسن - عليه السلام - أنه قال في هذه الآية: قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، ولو قال: تعالوا نبهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد علم أن نبيه مؤدي عنه رسالاته، وما هو من الكاذبين.

وفيه^٦ عن المنذر قال: حدثنا علي - عليه السلام - لما نزلت هذه الآية: قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم (الآية) قال: فأخذ بيد فاطمة وعلي وأبنيهما - عليهم السلام - فقال رجل من اليهود^٧: لا تفعلوا فيصيبكم عنت الوجوه^٨، فلم يدعوا^٩ [١٠]

وفي شرح الآيات الباهرة^{١١}: أن النبي^{١٢} - صلى الله عليه وآله - صالحهم على ألفي حلة وثلاثين درعاً وثلاثين فرساً، وكتب [لهم] ^{١٣}أبذلك كتاباً، ورجعوا إلى بلادهم. «إن هذا»؛ أي: ما قص من نبأ عيسى ومريم.

«لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ»: بجملتها، خبر إن أو هو فصل، يفيد أن ما ذكره في شأن

١ - المصدر: أن نبيه. ٢ - تفسير العياشي ١/١٧٦، ح ٥٥.

٣ - المصدر: «الأردني» بدل «الأردني». وقيل في هامشه: وفي نسخة «الأردني».

٤ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: عن موسى بن محمد بن محمد الرضا.

٥ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: عن أخيه أبي الحسن الرضا - عليه السلام - وهو وهم والظاهر: عن أخيه

أبي الحسن الهادي - عليه السلام -، ر. تنقيح المقال ٣/٢٥٩.

٦ - نفس المصدر ١/١٧٧، ح ٥٨. ٧ - المصدر: النصاري (اليهود ل).

٨ - ليس في المصدر. ٩ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: يداعوه.

١٠ - ما بين المعقوفين ليس في أ. ١١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٠.

١٢ - من المصدر.

عيسى و مريم حق، دون ما ذكره، وما بعده خبر، واللام دخلت فيه، لأنه أقرب إلى
المبتدأ من الخبر، وأصلها أن تدخل على المبتدأ، وههنا دخول إن عليه مانع، فأنخر.
«وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ»: زيادة «مِنْ» لزيادة الاستغراق، لتأكيد الرد على
التصاري في تثليثهم.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: لا يساويه أحد في القدرة الثامة،

«الْحَكِيمُ» (٦٢): ولا في الحكمة البالغة ليشركه في الألوهية.

«فَإِنْ تَوَلَّوْا»: عن التوحيد،

«فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ» (٦٣):

إيراد المظهر ليدل على أن التولي إفساد للدين والاعتقاد.

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ»:

قيل ٢: يعم أهل الكتابين.

وقيل ٣: يريد به وفد نجران، أو يهود المدينة

«تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»: لا يختلف فيها الرسل والكتب، وهي:

«أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ»: أي: نؤخذه بالعبادة.

«وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»: لا نجعل له غيره شريكاً في استحقاق العبادة.

«وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»: ولا نقول: عزير بن الله، ولا المسيح

بن الله. ولا نطيع الأحرار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل، لأن كلاً منهم بعضنا، بشر
مثلنا.

وفي مجمع البيان ٤: وقد روى، لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: ما كنا

نعبدهم يا رسول الله.

فقال — صلى الله عليه وآله —: أما كانوا يحلون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم؟

فقال: نعم

فقال النبي — عليه السلام —: هو ذاك .

«فَإِنْ تَوَلَّوْا»: عن التوحيد،

١ — «أَنَّ التَّوَلَّى» ليس في أ.

٣٥٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٤.

٤ — مجمع البيان ١/٤٥٥.

«فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)»؛ أي: لزمتمكم الحجة، فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأننا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب للمغلوب — في جدل وصرع أو غيرهما —: أعترف بأنني أنا الغالب وسلم لي الغلبة.

ويجوز أن يكون من باب التعريض؛ ومعناه: أشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون، حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره.

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ»؛ ويدعي كل فريق أن إبراهيم كان على دينهم، اليهود تدعي يهوديته، والنصارى نصرانيته «وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ»؛ التي ثبت بها اليهودية، «وَالْإِنْجِيلُ»؛ الذي ثبت به النصرانية،

«إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ»؛ أي: بعد إبراهيم، أنزلت التوراة بعده بألف سنة، والإنجيل بألفي سنة، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة متطاولة؟!

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥)»؛ حتى لا يجادلوا مثل هذا الجدال المحال. هكذا قاله المفسرون، وفي ما قالوه إشكال من وجهين: الأول:

أنه يمكن أن يقال^١ من قبل^٢ اليهود والنصارى: إن كون إبراهيم منهم، لا يتوقف على نزول التوراة والإنجيل في زمانه، لإمكان إحياء اليهودية أو النصرانية إليه، ثم إنزال التوراة والإنجيل على طبق ما أوحى إليه سابقاً.

الثاني: أنه قد تواتر أن إبراهيم — عليه السلام — كان مسلماً — وقد دلّ عليه الآية — وشيعة، مع أن الإسلام والتشيع إنما ثبت بالقرآن الذي نزل^٣ بعده، فما هو جوابكم فهو جوابهم.

والأظهر أن مضمون الآية — والله أعلم — أن كلاً من اليهود والنصارى، يدعي أن إبراهيم كان على الدين الذي هم^٤ عليه الآن، من اليهودية* التي حدثت بعد التوراة، والنصرانية التي حدثت بعد الإنجيل بالتحريف والتبديل، فقال الله — تعالى —: لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ، وتَدْعُونَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ الآن، وهو حدث بتحريفكم بعد إنزال التوراة والإنجيل [بعد إبراهيم بمدد متطاولة، وما كان له أصل من الله، حتى يحتمل

١ — ر: يؤمن.

٢ — أ: قبيل.

٣ — ليس في أ.

٤ — ر: اليهودا.

أن يوحيه إلى إبراهيم، ويكون هو عليه قبل إنزال التوراة والإنجيل [١] أفلا تعقلون؟ وحينئذ لا يرد عليه شيء من الإشكاليين، والله أعلم بحقيقة الحال.

«هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ»: «ها»، حرف تنبيه، نُبِّهُوا بِهَا عَلَى حَالِهِمْ، أَنْتُمْ غَفَلُوا عَنْهَا. و «أَنْتُمْ»، مبتدأ. و «هَؤُلَاءِ»، خبره. و «حَاجَجْتُمْ»، جملة أخرى مبينة للأولى؛ أي: أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْحَمَقِيُّ، وبيان حماقتكم أَنْكُمْ جَادَلْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، مِمَّا وَجَدْتُمُوهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ نِعَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عُنَادًا، فَلِمَ تُجَادِلُونَ فِيمَا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ، وَلَا ذِكْرَ لَهُ فِي كِتَابِكُمْ، مِنْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا.

وقيل: هَؤُلَاءِ، بمعنى: الَّذِينَ. وَحَاجَجْتُمْ، صَلَّتْهُ. وقس: ٣: هَا أَنْتُمْ، أَصْلُهُ أَنْتُمْ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ، لِلتَّعْجِيبِ مِنْ حِمَاqَتِهِمْ، فَقُلِّيتِ الْهَمْزَةَ هَاءً. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو «هَا أَنْتُمْ» حَيْثُ وَقَعَ بِالْمَدِّ، مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ. وَوَرَشٌ، أَقْلَ مَدًّا. وَقَبِيلٌ، بِالْهَمْزَةِ ٤ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ بَعْدَ الْهَاءِ. وَبِالْقَوْنِ، بِالْمَدِّ وَالْهَمْزَةِ ٥. وَبِالْبَرَزِيِّ، يَقْصُرُ الْمَدُّ عَلَى أَصْلِهِ ٦. «وَاللَّهُ يَغْلَمُ»: مَا حَاجَجْتُمْ فِيهِ، أَوَّلُهُ الْعِلْمُ.

«وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦)»: أَي: لَا تَعْلَمُونَهُ، أَوْ لَسْتُمْ مَعْنَى لَهُ الْعِلْمُ.

«مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا»:

بعد ما قَرَّرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الَّتِي هُمَ عَلَيْهَا الْآنَ، نَفَى عَنْهُ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ مُطْلَقًا، وَلَمَّا كَانَ يُوْهَمُ ذَلِكَ كَوْنُهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، لِأَنَّ أَصْلَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ حَقٍّ ٧، نَفَى ذَلِكَ الْوَهْمَ بِقَوْلِهِ:

«وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا»: مَائِلًا عَنِ الْعَقَائِدِ الزَّائِغَةِ.

فِي أَصُولِ الْكَافِي ٨: عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٥.

٤ — المصدر: بالهمز.

٦ — المصدر: بقصر.

٨ — ر: على غير حق.

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٥ — المصدر: الهمز.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٩ — لكافي ١٥/٢، ح ١.

أبن مسكان، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: حنيفاً مسلماً، قال: خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.

«مُسْلِماً»: منقاداً لله فيما شرع له، لأن اليهودية صارت إشرعاً في أيام موسى، والتصرانية في بعثة عيسى، ولم يكونا مشروعين قبل ذلك، والمشروع حينئذ هو الإسلام. وفي تفسير العياشي^٢: عن عبيد الله الحلبي^٣، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: قال: أمير المؤمنين - عليه السلام -: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً. لا يهودياً يصلي إلى المغرب، ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق، ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد - صلى الله عليه وآله -.

[«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٦٧)]: تعريض بأنهم مشركون لإشراكهم به عزيزر والمسيح، ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم.

وفي روضة الكافي^٤: علي بن محمد، عن علي بن عباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لا شرقية ولا غربية، يقول: [لستم] يهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق، وأنتم على ملة إبراهيم - صلى الله عليه وآله - وقد قال - عز وجل -: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.^٥

«إِنَّ أَوَّلَى الْآلِائِ بِإِبْرَاهِيمَ»: أي: أقرهم به. من الولي بمعنى: القرب. «لِّلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ»: من أمته،

«وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا»: لموافقهم له في أكثر ما شرع لهم. والمراد بالذين آمنوا، هم الأئمة وأتباعهم.

[«وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (٦٨)]: ينصرهم و يجازيهم الحسنى بإيمانهم.^٦

١ - أ: منه. ٢ - تفسير العياشي ١/ ١٧٧، ح ٦٠.

٣ - النسخ: «عبد الله الحلبي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهو عبيد الله بن علي بن أبي شعبة

الحلبي. ر. رجال النجاشي / ٢٣٠، رقم ٦١٢.

٤ - المصدر: [يقول كان على] بدل «على». ٥ - الكافي ٨/ ٣٨١، ضمن حديث ٥٧٤.

٦ - من المصدر. ٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

في أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر—عليه السلام—في قوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. قال: هم الأئمة—عليهم السلام—ومن اتبعهم.

وفي تفسير العياشي^٢: عن علي بن التعمان، عن أبي عبدالله—عليه السلام—[في قوله «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»]^٣ قال: هم الأئمة وأتباعهم.

وفي مجمع البيان^٤: قال^٥ أمير المؤمنين علي^٦—عليه السلام—: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لَحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد^٨ قال^٩: قال أبو عبدالله—عليه السلام—: أَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ. فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟

قال: نعم والله من أنفسهم—ثلاثاً—ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.

وفيه^{١٠}: في حديث طويل [عن النبي—صلى الله عليه وآله—] أَوْفِيهِ يَقُولُ—صلى الله عليه وآله—: ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^{١١}، فَمَا مَرَرْتُ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ احْتَجِمْ وَأَمْرَأَتُكَ بِالْحُجَامَةِ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ أَشْمَطُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ جَالِسٌ

١ — الكافي ١/٤١٦، ح ٢٠.

٢ — تفسير العياشي ١/١٧٧، ح ٦٢.

٣ — من المصدر.

٤ — مجمع البيان ١/٤٥٨.

٥ — المصدر: قول.

٦ — «علي» ليس في المصدر.

٧ — تفسير القمي ١/١٠٥.

٨ — النسخ: عمر بن زيد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٩ — ليس في المصدر.

١٠ — نفس المصدر ٢/٩.

١١ — من أ.

١٢ — أ: الرابعة.

على كرسي، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة، على باب البيت المعمور، في جوار الله؟

فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم، وهذا محلك، وحل من أتقى من أمتك. ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.

حدثني أبي^١، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: والله لكأنني أنظر إلى القائم - عليه السلام - وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول: يا أيها الناس من يحتاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحتاجني في آدم^٢ فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يحتاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيها الناس من يحتاجني في إبراهيم^٣ فأنا أولى بإبراهيم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٥: من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً: وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً، وهو قوله سبحانه: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

وفي كتاب الاحتجاج^٦، للعليرسي - رحمه الله - خطبة لعلبي - عليه السلام - وفيها: قال الله - عز وجل -: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ، وقال - عز وجل -: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أولو الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم^٧.

«وَدَّتْ ظَلِيفَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ»: قيل^٨: نزلت في اليهود، لعماد دعوا

١ - «يا محمد» ليس في المصدر. ٢ - نفس المصدر ٢/٢٠٥.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بآدم. ٤ - أ: بإبراهيم.

٥ - نهج البلاغة / ٣٧٨، ضمن رسالة ٢٨. ٦ - الاحتجاج ١/٣٢٤.

٧ - يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى بإيمانهم». وهي مشطوب في الأصل.

٨ - أنوار التنزيل ١/١٦٦.

حذيفة وعماراً ومعاداً^١ إلى اليهودية.

و «لو» بمعنى: أن.

«وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»: وما يتخطأهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم، إذ يضاعف به عذابهم. أو يزيد به ضلالتهم ورسوخهم فيها. أو ما يضلون إلا أمثالهم.

«وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)»: وزره وأختصاص ضرره بهم.

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»: الدالة على نبوة محمد — صلى الله عليه وآله — مما نطقت به التوراة والإنجيل.

«وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠)»: أنها آيات الله، أو بالقرآن. أو أنتم تشهدون نعمته في الكتابين، أو تعلمون بالمعجزات أنه حق.

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ»: بالتحريف وإبراز الباطل في صورة الحق، أو بالتقصير في الميز بينهما.

وقرى: «تلبسون» بالتشديد. و «تلبسون»: بفتح الباء^٢.

«وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ»: من نبوة محمد — صلى الله عليه وآله —

«وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)»: عالين بما تكتُمونه، أو أنتم من أهل العلم.

«وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْنَا آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ»: أوله،

«وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ بَرْجِعُونَ (٧٢)»، أي: لعلهم يشكون في دينهم، ظناً بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم.

قيل^٣: المراد بالطائفة، أثناعشر من أحبار خير، تناولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولوا آخره: نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمداً بالتعت الذي ورد في التوراة، لعل أصحابه يشكون فيه.

وقيل^٤: كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف^٥ قالوا لأصحابها بما لما حوِّلت

١ — هكذا في النسخ والمصدر. ولعل الصواب: عمار ومعاد.

٢ و٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — نفس المصدر والموضع، بتقديم وتأخير بالقبل الأولى على الثانية.

٥ — هكذا في النسخ وفي بعض طبعات أخرى من المصدر. وفي المصدر: مالك بن الصيف.

القبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول التهارثم صلوا إلى الصخرة آخره، لعلهم يقولون: هم أعلم منا وقد رجعوا، فيرجعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قوله: وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه التهاروا وكفروا آخره [لعلهم يرجعون]^٢ قال: نزلت في قوم من اليهود قالوا: آمنا بالذي جاء [به]^٣ محمد بالغداة، كفرنا^٤ به بالعشي.

وفي رواية أبي الجارود^٥، عن أبي جعفر—عليه السلام— في قوله: وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه التهاروا وكفروا آخره لعلهم يرجعون. فإن^٦ رسول الله—صلى الله عليه وآله— لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود^٧، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت^٨ اليهود من ذلك^٩، وكان صرف القبلة صلاة الظهر، فقالوا: صلى محمد الغداة وأستقبل قبلتنا، فأمنوا بالذي أنزل على محمد وجه التهاروا وكفروا آخره، يعنون: القبلة حين أستقبل رسول الله—صلى الله عليه وآله— المسجد الحرام، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا. «وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ»: أي: لا تقروا عن قصد قلب إلا لأهل دينكم. أو لا تظهروا إيمانكم وجه التهار إلا لمن كان على دينكم، فإن رجوعهم أرجى. «قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ آلَهُ»: يهدي من يشاء إلى الإيمان ويثبتته.

«أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ»: تعليل لمخوف؛ أي: دبرتم وقلتم ذلك لأجل أن يؤتى؛ أي: الحسد حملكم على ذلك. أو بلا تؤمنوا على المعنى الثاني؛ أي: لا تظهروا إيمانكم للمسلمين لئلا يزيد ثباتهم، أو للمشركين فيدعوهم إلى الإسلام.

وعلى هذا قوله: إِنَّ الْهُدَى—الخ— أعترض، يدل على أن كيدهم لا يجدي. ويحتمل أن يكون خبر «إِنَّ» و«هدى الله» بدلاً من الهدى.

وقرأ ابن كثير «أَنْ يُؤْتَى» على الاستفهام للتقريع
وقرئ على «إِنَّ» التافية، فيكون من كلام الطائفة^١.

١— تفسير القمي ١/١٠٥.

٢ و٣— من المصدر.

٤— هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفروا.

٥— نفس المصدر والموضع.

٦— المصدر: أَنْ.

٧— المصدر: «اليهود من ذلك» بدل «ذلك اليهود».

٨— «اليهود من ذلك» ليس في المصدر.

٩— وجدت: حزننت.

«أَوْ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ»: عطف «على يؤتى»^١ على الوجهين الأولين، وعلى الثالث، معناه: حتى يحاجوكم؛ يعني: إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يقدر على حاجتكم. والواو، ضمير «لأحد» لأنه في معنى الجمع.

«قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»: لا ينفع في جلبه أمثال هذه التدابير.

«وَاللَّهُ وَاسِعٌ»: الفضل.

«عَلِيمٌ (٧٣)»: بمن يصلح له الفضل.

«يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ»: من غير استيجاب سابق منه.

«وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)»: فضله عظيم، أعظم مما حصل لكم من الخطأ الحقيق، الذي اكتسبتموه بالتحريف والكتمان والكفر.

«وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَفْئُتْ بِوَدْعِهِ إِلَيْكَ»:

نقل^٢: أن عبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأذاه إليه.

«وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ»:

نقل^٣: أن فنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر ديناراً، فجحده.

وقيل^٤: المأمونون على الكثير النصارى، إذ الغالب فيهم الأمانة. والخائنون في القليل اليهود، إذ الغالب عليهم الخيانة.

وقرأ حمزة و ابوبكر و أبوعمر «ويؤدة [إليك ولا يؤدة إليك]»^٥ بإسكان الهاء. وقالون، باختلاس [كسرة] الهاء. [وكذا روى عن حفص].^٦ والباقون، بإشباع الكسرة^٧

«إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً»: أي: إلا أن تأخذه منه قبل المفارقة.

«ذَلِكَ»: أي: ترك الأداء المذكور.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ»: أي بسبب قولهم واعتقادهم أن «ليس علينا» في شأن من ليس من أهل الكتاب وعلى ديننا، سبيل وعقاب.

١٠- أنوار التنزيل ١/١٦٧.

١- «على يوتي» ليس في الأصل ويوجد في أنوار التنزيل - أيضاً.

٢- أنوار التنزيل ١/١٦٧. ٣- نفس المصدر والموضع.

٤- من المصدر. ٥- من المصدر.

٦- نفس المصدر والموضع.

«وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ»: بقول ذلك .

«وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)»: أنهم كاذبون .

وقيل^١: عامل اليهود رجالاً من قريش، فلما أسلموا تقاضوهم، فقالوا، سقط حقكم حيث تركتم دينكم، وزعموا أنه كذلك في كتابهم .

وفي مجمع البيان^٢: روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه لما قرأ هذه الآية قال: كذب اعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلّا وهو تحت قدمي، إلّا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر .

«بَلَى»: إثبات لما نفوه؛ أي: بلى عليهم سبيل .

«مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)»: استئناف مقرر للجمله التي سدت «بلى» مسدها . والضمير مجرور بإضافة العهد من الإضافة إلى الفاعل لورجع إلى «مَنْ»، ومن الإضافة إلى الفاعل أو المفعول لورجع إلى الله وعموم المتقين، ناب الرّاجع من الجزء إلى «مَنْ» . وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر، وهو يعمّ الوفاء وغيره، من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي .

«إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ»: يستبدلون،

«بِعَهْدِ اللَّهِ»: بما عهد الله عليهم، أو بما عاهدوا الله عليه، من الإيمان بالرسول وأداء الأمانات .

«وَأَيْمَانِهِمْ»: وبما حلفوا به من قولهم: والله لنؤمننّ به ولننصرته .

وفي مجمع البيان^٣، وفي تفسير الكلبي: عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع به مال أخيه المسلم، لقي الله وهو عليه غضبان . وتلا هذه الآية .

«ثَمَنًا قَلِيلًا»: متاع الدنيا من الرئاسة، وأخذ الرشوة، والذهاب بمال أخيه المسلم، ونحو ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» قال: يتقربون إلى الناس بأنهم مسلمون، فيأخذون منهم ويخونون، وما هم بمسلمين .

٢ — مجمع البيان ١/٤٦٣ .

١ — نفس المصدر والموضع .

٤ — تفسير القمي ١/١٠٦ .

٣ — مجمع البيان ١/٤٦٤، مع بعض الاختلاف .

على الحقيقة.

وفي أمالي شيخ الطائفة^١ - قدس سره - بإسناده إلى أبي وائل، عن أبي عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه، لقي الله - عز وجل - وهو عليه غضبان. فأنزل الله - عز وجل - تصديق ذلك في كتابه: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا».

قال فبرز الأشعث بن قيس فقال: في نزلت؛ خاصمت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - [فقضى عليّ باليمين].^٢
«أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ»:

[في عيون الأخبار^٤: عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل - في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله - وفيه يقول الصادق - عليه السلام -: واليمين الغموس، لأن الله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

وفي كتاب الخصال^٥: عن الحسن بن علي - عليهما السلام - [قال: ٦] الناس أربعة: فمنهم من له خلق ولا خلاق له؛ ومنهم من له خلاق ولا خلق له؛ ومنهم من لا خلق له ولا خلاق فذلك من شر الناس؛ ومنهم من له خلق وخلاق. فذلك من خير الناس^٧.

في أصول الكافي^٩: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل يقول فيه - عليه السلام -: وأنزل في العهد: إِنَّ الَّذِينَ

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فياخذوه منهم و يخوفون بالمسلمين» بدل «فياخذون منهم و يخونون وما هم بمسلمين».

١ - أمالي الطوسي ٣٦٨/١.

٢ - المصدر: «يقطع». وهو أبلغ وإن كان «يقطع» - أيضاً - صحيح.

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ - عيون أخبار الرضا ٢٨٧/١، ضمن حديث ٣٣.

٥ - الخصال / ٢٣٦، ح ٧٧.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - الكافي ٣٢/٢، ضمن حديث ١.

٩ - ما بين المعقوفين ليس في «أ».

يشترون (الآية) والخلق النصيب، فمن لم يكن له نصيب [في الآخرة] فبأي شيء يدخل الجنة؟

«وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» بما يسرهم. أو بشيء أصلاً، ويسألهم الملائكة يوم القيامة. أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته^٢. أو كناية عن غضبه عليهم.

«وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ»: فإن من سخط على غيره أعرض عن التكلم^٣ معه والنظر إليه، كما أن من اعتد بغيره تقاوله^٤ ويكثر النظر إليه.

وفي كتاب التوحيد^٥، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات —: وأما قوله: «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» [بخبر]^٦ أنه لا يصيبهم بخير، وقد تقول العرب: والله ما ينظر إلينا فلان، وإنما يعنون بذلك [أنه] لا يصيبنا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة [منه]^٧ لهم.

«وَلَا يُزَكِّيهِمْ»:

قيل^٩: ولا يثني عليهم.

وفي تفسير الإمام^{١٠}: «ولا يزكّيهم» من ذنوبهم. وقد مر.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)»: على ما فعلوا.

قيل^{١١}: [إنها] نزلت في أحبار حرقوا التوراة، وبدلوا نعت محمد — صلى الله عليه وآله — وحكم الأمانات وغيرهما، وأخذوا على ذلك رشوة.

وقيل^{١٣}: [نزلت] في رجل أقام سلعة في السوق، فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به. وقيل^{١٥}: [نزلت] في ترافع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في بئر وأرض، وتوجه الحلف على اليهودي.

١ — من المصدر. ٢ — أ: و.

٣ — أ: الكلام. ٤ — أ: لمقاولة.

٥ — التوحيد / ٢٦٥، ضمن حديث ٥. ٦ — ٧ و ٨ — من المصدر.

٩ — أنوار التنزيل ١/ ١٦٨. ١٠ — تفسير العسكري / ٢٤٦.

١١ — أنوار التنزيل ١/ ١٦٨. ١٢ — من المصدر.

١٣ — نفس المصدر والموضع. ١٤ — من المصدر.

١٥ — نفس المصدر والموضع. ١٦ — من المصدر.

و في أمالي شيخ الطائفة^١ — قدس سره —، بإسناده إلى أبي وائل، عن عبد الله عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: من حلف على يمين ليقطع بها مال أخيه، لقي الله — عز وجل — وهو عليه غضبان. فأنزل الله — عز وجل — تصديق ذلك في كتابه: إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً.

قال^٢: فبرز الأشعث بن قيس فقال: في نزلت، خاصمت^٣ إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — [فقضى عليّ باليمين].^٤

[وفيه^٥: عن وهب بن حريز قال: حدثني أبي قال: سمعت عدي بن عدي يحدث عن رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة قال: حدثني عن عدي بن عدي، عن أبيه قال: اختصم أمرؤ القيس ورجل من حضر موت إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله —^٦ في أرض [فقال: إن هذا أبتر عليّ أرضي في الجاهلية]^٧.

فقال^٨ [رسول الله — صلى الله عليه وآله —: [ألك بيعة؟^٩ فقال: لا.

قال: فيمينه.

قال: إذا والله يذهب^{١١} بأرضي^{١٠}.

فقال^{١٢}: إن ذهب بأرضك [بيمينه]^{١٣} كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزكّيه وله عذاب أليم.

[وفي عيون الأخبار: عن الرضا قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:

١ — أمالي الطوسي ٣٦٨/١.

٢ — ليس في الأصل ور. بل يوجد في المصدر وأ.

٣ — روا: خاصة.

٤ — هكذا تكله الحديث في المصدر، كما مرّ آنفاً.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — وهكذا صدر الحديث في المصدر من دون لفظ «وفيه». وهو من عندنا. ولسقوط تلك التكلة وهذا الصدر خلط و التقط بين الحديثين المذكورين في المتن، في النسخ.

٧ — ليس في المصدر. ٨ — المصدر: قال.

٩ — ليس في المصدر. ١٠ — المصدر: قال.

١١ — النسخ: «يذهب والله» بدل «إذا والله يذهب». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٢ — المصدر: قال. ١٣ — من المصدر.

حُرِّمَتْ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي، وَعَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَعَلَى الْمَعِينِ [عليهم]،^١ وَعَلَى مَنْ سَبَّهُمْ، «أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

و في أصول الكافي،^٢ إلى أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: ثلاثة لا ينظر [الله] إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من آذع^٣ إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن^٤ لها في الإسلام نصيباً.

علي بن محمد^٥، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: «وأنزل في العهد «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» والحلاق التصيب. فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة؟».

محمد بن جعفر^٦، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان؛ وملك جبّار؛ ومقل^٧ مختال.

وفي الكافي^٨، بإسناده إلى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الشيخ الزاني؛ والدّيتوث؛ والمرأة توطئ فراش زوجها.

وإسناده: إلى محمد بن مسلم^٩، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، منهم المرأة توطئ فراش زوجها.

١٤ — عيون أخبار الرضا ٣٤/٢، ح ٦٥. ١ — من المصدر.

٢ — الكافي ٣٧٤/١، ح ١٢. ٣ — من المصدر.

٤ — نفس المصدر ٣٢/٢، ضمن حديث ١ وأوله في ص ٢٨.

٥ — نفس المصدر ٣١١/٢، ح ١٤. ٦ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: مصل.

٧ — نفس المصدر ٥٣٧/٥، ح ٧. ٨ — نفس المصدر ٥٤٣/٥، ح ١.

وفي من لا يحضره الفقيه^١؛ وروى محمد بن أبي عمير، عن أبي إسحاق بن هلال^٢، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: ألا أخبركم بأكبر الزنا؟
قالوا: بلى.

قال: هي امرأة توطئ فراش زوجها، فتأتي بولد من غيره، فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلمها الله ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب أليم.
وفي مجمع البيان^٣: وفي تفسير الكليني، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال أخيه المسلم، لقي الله وهو عليه غضبان. وتلا هذه الآية.

وفي كتاب الخصال^٤، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: التاتف شبيه؛ والتاكح نفسه؛ والمنكوح في دبره.
عن الأعمش^٥، عن صالح^٦، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا إن أعطاه منها ما يريد وفي له وإلا لم يبق^٧، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصَدَّقَه فأخذها ولم يعط فيها ما قال؛ ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنع ابن السبيل.

وفي تفسير العياشي^٨: عن أبي حمزة الثمالي، عن عيسى بن الحسين - عليهما السلام - قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة [ولا ينظر إليهم]^٩ ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إماماً؛ أو ادعى إماماً من غير الله؛ أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.

١ - من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٦، ح ١٧٧٥. ٢ - المصدر: إسحاق بن هلال.

٣ - مجمع البيان ١/٤٦٤. ٤ - الخصال ١٠٦/١، ح ٦٨.

٥ - نفس المصدر ١٠٧/١، ح ٧٠. ٦ - المصدر: أبي صالح.

٧ - كذا في الأصل. وفي المصدر: «كف» بدل «لم يبق». والظاهر: لم يبق.

٨ - تفسير العياشي ١/١٧٨، ح ٦٥. ٩ - من المصدر.

و عن محمد الحلبي^١ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: الذنوّث من الرجال؛ والفاحش المتفحش؛ والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غني.

و عن السكوني^٢، عن جعفر بن محمد عن أبيه - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة؛ والمزكي سلعته بالكذب؛ ورجل استقبلك بوذة صدره فيواري وقلبه ممتلئ غشاً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ وفي كتاب مصباح الأنوار للشيخ الطوسي - رحمه الله - بإسناده إلى محمد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو الحسن المشي قال: حدثنا علي بن مهرويه^٤ قال: حدثنا داود بن سليمان الفاراني قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: حرّم الله الجنة على ظالم أهل بيته، وقائلهم، وشائهم، والمعين عليهم. ثم تلا هذه الآية: أولئك لا خلاق لهم في الآخرة (الآية)^٥

وفي معنى هذا التأويل ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحماري، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم^٦ ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة ليست له من الله؛ ومن جحد إماماً من الله؛

١ - نفس المصدر ١/ ١٧٨ - ١٧٩، ح ٦٧. ٢ - نفس المصدر ١/ ١٧٩، ح ٦٩.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤١. ٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: على بن مردويه. ر. تنقيح المقال ٢/ ٣١٠، رقم ٨٥٣٣.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: سايبهم.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «هذا المعنى» بدل «معنى هذا التأويل».

٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: داود الحماد. والظاهر أنه «داود بن سليمان». ر. تنقيح المقال ١/ ٤٠٧،

ومن زعم أنَّ لها في الإسلام نصيباً.
«وإنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلُوءُونَ آلِسِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ»: يفتلونها بقراءته، فيميلونها عن المنزل إلى المحرف. أو يعطفونها بشبه الكتاب. من لواه يلويه، فتلّه وثناه.
وقرأ ابن كثير «يلوون» على قلب الواو المضمومة همزة، ثم تخفيفها بحذفها، وإلقاء حركتها على الساكن قبلها^١.

«لِتُحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ»:
الضمير للمحرف، المدلول عليه بقوله: يلوون.
وقرئ بالياء، والضمير أيضاً للمسلمين^٢.
«وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: تأكيد لقوله: «ما هو من الكتاب» وزيادة تشنيع عليهم وبيان، لأنهم يقولون ذلك تصريحاً لا تعريضاً.
قال البيضاوي^٣: وهذا لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى.
وغرضه أنه ليس في هذا ردّ لمذاهب الأشاعرة، وفيه: أنه لو كان فعل العبد فعل الله، لزم الكذب في قوله، وما هو من عند الله، لأنه على هذا التقرير كلّ مفترياتهم من عند الله ومن فعله، واختصاصهم بكونهم كاسبين له ومباشرين لا تصافه، لا يمنع صدق كونه من عند الله عليه، وإن صحّح إضافته إليهم^٤.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وإنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلُوءُونَ آلِسِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ» لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله» قال: كان اليهود يقرؤون^٥ شيئاً ليس في التوراة، ويقولون: هو في التوراة، فكذبهم الله. ^٦]

١٠- ليس في ر.

١- أنوار التنزيل ١/١٦٨. من دون ذكر «قرأ ابن كثير»، بل: «قرئ».

٢ و٣- نفس المصدر والموضع.

٤- أ: فعل الله.

٥- ليس في ر.

٦- تفسير القمي ١/١٠٦.

٧- المصدر: يقولون.

٨- ما بين المعقوفين ليس في أ.

«وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)»: تسجيل^١ عليهم بالكذب على الله، والتعمد فيه.

عن ابن عباس: هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف، وغيروا التوراة وكتبوا كتاباً بدلوا فيه صفة النبي - صلى الله عليه وآله - ثم أخذت قريظة ما كتبوه، فخلطوه بالكتاب الذي عندهم.

«مَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ»: رد لعبدية عيسى.

وفي مجمع البيان^٢: قيل: إن أبارافع القرظي ورئيس وفد نجران قال^٣: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟^٤

فقال: معاذ الله أن يُعبد غير الله أو آمر بعبادة غير الله^٥، فما^٦ بذلك بعثني ولا بذلك أمرني. فأنزل الله الآية^٧.

وفي البيضاوي^٨ - وقيل: قال رجل: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض^٩، أفلا نسجد لك؟

قال: لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دُون الله، ولكن أكرموا نبيكم وأعرفوا الحق لأهله.

«وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ»: أي: ولكن يقول ذلك.

والرَّبَّانِي، منسوب إلى الرب، بزيادة الألف والنون؛ كاللحياني والرقباني، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته.

١ - أ: يستحيل. ٢ - مجمع البيان ٤٦٦/١.

٣ - النسخ: «السيد البحراي قال» بدل «رئيس وفد نجران قال». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ - المصدر: إلهاً. ٥ - المصدر: أعبد.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأن تأمر بغير عبادة الله» بدل «أو آمر بعبادة غير الله».

٧ - المصدر: ما.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتزلت» بدل «فأنزل الله الآية».

٩ - أنوار التنزيل ١٦٨/١.

١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بعضنا بعضاً» بدل «بعضنا على بعض».

«بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)»: بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له، فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب «تعلمون» بالتخفيف، أي؛ بسبب كونكم عالمين^١.

وقرئ «تدرسون» من التدريس، و«تدرسون» من أدرس؛ بمعنى: درس، كأكرم وكرم. ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضاً بهذا المعنى، على تقدير: وبما تدرسونه على الناس^٢.

وفي كتاب عيون الأخبار^٣: في باب ما جاء عن الرضا — عليه السلام — في وجه دلائل الأئمة — عليهم السلام — والرد على الغلاة والمفوضة — لعنهم الله — حديث طويل وفيه: فقال^٤ المأمون: يا أبا الحسن بلغني أن قوماً يغفلون فيكم ويتجاوزون^٥ فيكم الحد. فقال: الرضا — عليه السلام —: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب — عليهم السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، قال الله تعالى: ما كان لبشر — إلى آخر الآية^٦.

وقال^٧ علي — عليه السلام —: يهلك في أثنان — ولا ذنب لي — محب مفرط ومبغض مفرط، وإنا البراءة^٨ إلى الله — تعالى — ممن يغلو فينا فيرفعنا^٩ فوق حدنا، كبراءة عيسى بن مريم — عليهما السلام — من التصاري.

«وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا»:

قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب، بفتح الراء، عطفاً على «يقول» ويكون «لا» إقفاً مزيدة، لتأكيد معنى النقي في قوله: ما كان لبشر، أي؛ ما كان لبشر أن يستنبيه

١ — أنوار التنزيل ١/١٦٩. ٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — عيون أخبار الرضا ١/٢٠٠ — ٢٠١، ضمن حديث ١.

٤ — المصدر: قال له. ٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجاوزون.

٦ — ذكر في المصدر الآية بطلوها إلى «إنتم مسلمون». ٧ — رو المصدر: قال.

٨ — المصدر: «أبره». ولعل الصواب: لنبرأ. ٩ — المصدر: ويرفعنا.

الله، ثم يأمر الناس بعبادة [نفسه، ويأمر باتخاذ الملائكة والتبيين أرباباً. أو غير مزيدة، على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته] ^١ ولا يأمر باتخاذ أكفائه أرباباً، بل ينهى عنه والباقيون، بالرفع على الاستئناف. ويحتمل الحال، بتقدير: وهو يأمركم، أو لا يأمركم. وقرأ أبو عمر، على أصله، لرواية الدودي، باختلاس الضم ^٢.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣: قوله: «ولا» ^٤ يأمركم أن تتخذوا الملائكة والتبيين أرباباً. قال: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من التصاري زعموا أن عيسى رب، واليهود [قالوا: ^٥ عزير بن الله. فقال الله: لا يأمركم ^٦ أن تتخذوا الملائكة والتبيين أرباباً. ^٧]

«أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ»؛ أي: البشر المستنبي.

وقيل ^٨: أي الله.

«بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)»:

قال ^٩ البيضاوي: دليل على أن الخطاب للمسلمين، وهم المستأذنون لأن يسجدوا له.

وفيه: أنه لا دلالة فيه، لجواز الخطاب «بأنتم مسلمون» لليهود والتصاري؛ بمعنى: أنكم كنتم مسلمين قبل ادعاء الربوبية لهذه الأشياء ^{١٠}.

«وَأَذِأْخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْنَّبِيِّينَ»:

قيل ^{١١}: إنه على ظاهره، وإذا كان هذا حكم الأنبياء، كان الأمم به أولى. وفي مجمع البيان ^{١٢}: وروي عن أمير المؤمنين ^{١٣} — عليه السلام —: أن الله — تعالى —

١ — ما بين المعقوفين ليس في ر.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٣ — تفسير القمي ١/١٠٦.

٤ — هـ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: يأمركم.

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٨ — أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٩ — في نسخة أ، بعد هذه العبارة يوجد حديث منقول عن تفسير القمي، ١/١٠٦ الذي مرّ آنفاً قبل آية

«أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ». وحذفناه هنا بدلالة نسخة الأصل.

١٠ — مجمع البيان ١/٤٦٨.

١١ — أنوار التنزيل ١/١٦٩.

١٢ — المصدر: روى عن أمير المؤمنين — عليه السلام — وابن عباس وقادة.

أخذ الميثاق على الأنبياء [قبل نبينا - صلى الله عليه وآله -] ^١ أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته ^٢، ويأمرهم به، ويأمرهم بتصديقه.
وقيل ^٣: معناه: أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم، وأستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم.

وقيل: إضافة الميثاق إلى النبيين، إضافة ^٤ إلى الفاعل؛ والمعنى: وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه ^٥ الأنبياء على أممهم.
وقيل ^٦: المراد أولاد النبيين، على حذف المضاف، وهم بنو إسرائيل ^٧. وسماهم نبيين تهكماً، لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد، لأننا أهل الكتاب، والنبيون كانوا منا.

وفي تفسير العياشي ^٨: عن الباقر - عليه السلام - أنه طرح عنها لفظ الأمم.
وقال الصادق - عليه السلام - تقديره: وإذا أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها، والعمل بما جاءهم به، وأنهم خالفوهم فيما بعد.
«لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ»:
«اللام» موطئة للقسم، لأن أخذ الميثاق بمعنى: الاستحلاف. و«ما» تحتل الشرطية أو الخبرية.

وقرأ حمزة «لِما» بالكسر على أن «ما» مصدرية؛ أي: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجيء رسول مصدق له أخذ الله الميثاق ^٩.
وقرئ «لما» بمعنى: حين آتيتكم، أو لمن أجل ما آتيتكم، على أن أصله «لمن ما» بالإدغام، فحذفت إحدى الميمات الثلاث استثقالاً ^{١٠}.
وقرأ نافع «آتيناكم» بالنون، بصيغة المتكلم مع الغير ^{١١}. فإن كان أخذ الميثاق

١ - ليس في المصدر.

٢ - المصدر: رفعته.

٣ - أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٤ - هكذا في المصدر وفي النسخ: إضافة.

٥ - المصدر: وثقه.

٦ - نفس الموضع والمصدر.

٧ - المصدر: أو.

٨ - تفسير العياشي ١/١٨٠.

٩ - مجمع البيان ١/٤٦٨.

١٠ - أنوار التنزيل ١/١٦٩.

١١ - نفس المصدر والموضع.

١٢ - نفس المصدر والموضع، مع تفاوت في النقل.

على النبيين، فإيتاء الكتاب والحكمة إليهم أنفسهم. وإن كان على الأمم، فإيتائها إلى أنبيائهم، وهو الإيتاء إليهم.

«ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ»: وهو محمد — صلى الله عليه وآله — المصدق لما معهم من الكتب السابقة، لكونه موصوفاً بصفات ذكرت فيها لحاتم النبيين.

«لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»: جواب القسم، وساد مسد الشرط على تقدير، وأحدهما على تقدير آخر؛ أي: أخذ الميثاق على النبيين، أو على أمهم، أو عليهم وعلى أمهم لتؤمنن بذلك الرسول ولتنصرته. ونصرته — صلى الله عليه وآله — من الأنبياء السابقة، أن يخبروا أمهم بأن يؤمنوا به وبأوصيائه.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن الثوري بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال: أبو عبد الله — عليه السلام —: أول من سبق رسول الله^٢ — صلى الله عليه وآله — إلى أن قال: ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله — صلى الله عليه وآله — على الأنبياء له بالأمان^٣، وعلى أن^٤ ينصروا أمير المؤمنين، فقال: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم — يعني: رسول الله — صلى الله عليه وآله — لتؤمنن به ولتنصرته — يعني: أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — تخبروا* أمكم بخبره وخبر وليه من الأئمة.

وفي مجمع البيان^٥: [وقد روى عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال: لم يبعث الله نبياً، آدم ومن بعده، إلا أخذ عليه العهد لئن بعث الله محمداً — صلى الله عليه وآله — وهو حي ليؤمنن به ولينصرته، وأمره أن يأخذ العهد بذلك على قومه.

ومن جملة نصرته، أن ينصر أمير المؤمنين — عليه السلام — في الرجعة.

[وفي تفسير العياشي^٦: عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — تعالى —: «وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم^٧ من كتاب

١ — تفسير القمي ٢٤٦/١ — ٢٤٧.

٢ — المصدر: «من الرسل إلى محمد — صلى الله عليه وآله —» بدل «رسول الله — صلى الله عليه وآله —».

٣ — المصدر: «به» بدل «له بالأمان».

٤ — الأصل: ما.

٥ — المصدر: أخبروا.

٦ — مجمع البيان ٤٦٨/١.

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ — تفسير العياشي ١٨١/١، ح ٧٥.

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه» فكيف يؤمن موسى بعيسى^١ وينصره ولم يدركه، وكيف يؤمن عيسى بمحمد — صلى الله عليه وآله — وينصره ولم يدركه؟

فقال: يا حبيب، إن القرآن قد طرح منه أي كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمتها^١ الرجال، وهذا وهم، فاقرأها: وإذ أخذ الله ميثاق [أمم]^٢ النبيين لما آتيتكم^٣ من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، هكذا أنزلها الله يا حبيب، فوالله ما وفّت أمة من الأمم، التي كانت قبل موسى، بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها — عليهم السلام —.

وذكر — عليه السلام — كلاماً طويلاً في تكذيب الأمم أنبيائها، تركناه خوف الإطالة.

عن بكير^٤ قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: إن الله أخذ^٥ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على^٦ الذر بالإقرار له بالربوبية، ولمحمد — صلى الله عليه وآله — بالتبوة، وعرض الله على محمد^٧ آله^٨ الطيبين وهم أظلة.

قال: وخلقهم من الطين الذي^٩ خلق منها آدم.

قال: وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرض عليهم وعرفهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — [و]^{١٠} علياً — عليه السلام — ونحن نعرفهم في لحن القول.

عن زرارة^{١١} قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام — رأيت حين أخذ الله الميثاق على^{١٢} الذر في صلب آدم، فعرضهم على نفسه، كانت معاينة منهم له؟

قال: نعم يا زرارة، وهم ذرين يسديهم وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية [له]^{١٣} ولمحمد — صلى الله عليه وآله — بالتبوة، ثم كفّل لهم بالأرزاق وأنسأهم رؤيته^{١٤} وأثبت في

٩ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: آتيتكم. ١ — المصدر: توهمها.

٢ — من المصدر. ٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: آتيتكم.

٤ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: بكر. والحديث في نفس المصدر ١٨٠/١ — ١٨١، ح ٧٤.

٥ — المصدر: إذا أخذ. ٦ — المصدر: أئتمه.

٧ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: آتى. ٨ — من المصدر.

٩ — نفس المصدر ١٨١/١، ح ٧٥. ١٠ — من المصدر.

قلوبهم معرفته، فلا بد من أن يخرج [الله] ^١ إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق، فن جحد ^٢ متا أخذ عليه الميثاق لمحمد - صلى الله عليه وآله - لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق، ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه. ^٣

عن فيض بن أبي شيبة ^٤ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: - وتلا هذه الآية: - وإذا أخذ الله ^٥ (الآية) قال: لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين.

قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين ^٦؟

قال: نعم، من آدم فهلتم جرأ، ولا يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رداً إلى الدنيا، حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين.

عن سلام بن المستنير ^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لقد تسموا باسم ما سمي الله به أحداً إلا علي بن أبي طالب، وما جاء تأويله.

قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟

قال: إذا [جاء] ^٨ جمع الله إمامة النبيين والمؤمنين حتى ينصروه، وهو قول الله تعالى: وإذا أخذ الله (الآية) ^٩ فيؤمنن يدفع راية رسول الله - صلى الله عليه وآله - اللواء إلى علي بن أبي طالب، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم. [فهذا تأويله]. ^{١٠}

[وفي شرح الآيات الباهرة ^{١١}: روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: إن

١ - الأصل: وديعته. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١ - من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «لمن جحدها» بدل «فن جحد متا».

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ. ٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٧٦.

٥ - المصدر: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة (إلى آخره).

٦ - «قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين» ليس في المصدر. ٧ - نفس المصدر والموضع، ح ٧٧.

٨ - من المصدر ور.

٩ - المصدر: «وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله - وإنا معكم من

الشاهدين» بدل «وإذا أخذ الله - الآية»

١٠ - من المصدر.

١١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤١ - ٤٢.

الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يخبروا أممهم^١ بمبعث رسول الله، وهو محمد - صلى الله عليه وآله - ونعته وصفته، ويشرحهم به ويأمرهم بتصديقه ويقولوا: هو مصدق لما معكم من كتاب وحكمة، وإنما الله أخذ ميثاق الأنبياء ليؤمنن به ويصدقوا بكتابه - وحكمته، كما صدق بكتابهم وحكمهم.

وقوله: ولتنصرنه، يعني؛ ولتنصروا وصيه.^٢ [٣]

وروى الحسن بن أبي الحسن الذيلمي - رحمه الله - في كتابه: بإسناده عن فرج ابن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: - وقد تلا هذه الآية: - وإذا أخذ الله ميثاق التبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به - يعني: رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولتنصرنه؛ يعني: وصيه أمير المؤمنين - عليه السلام - ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً، إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوة، ولعلي بالإمامة.

وذكر صاحب^٣ «كتاب الواحدة»^٤ قال: روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه: - إن الله - تبارك وتعالى - أخذ واحداً تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك التور محمداً - صلى الله عليه وآله - وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك التور وأسكنه في أبداننا.

فتحزن روح الله وكلماته فبنا احتجب عن^٥ خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدسّه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق خلقه، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والتصرة لنا، وذلك قوله - عز وجل -: وإذا أخذ الله ميثاق التبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم

١ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: أممهم.

٢ - «يقولوا هو» ليس في المصدر.

٣ - لهذا الحديث في المصدر تنمة.

٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - المصدر: «ويؤيده ما ذكره» بدل «وذكر صاحب»

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: على.

لتؤمننَّ به ولتنصرنه — يعني: لتؤمننَّ بمحمد — صلى الله عليه وآله — ولتنصرنَّ وصيته —
وسينصرونه^١ جميعاً.

وإنَّ الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد — صلى الله عليه وآله — بنصرة^٢ بعضنا
لبعض، لقد نصرت محمدًا — صلى الله عليه وآله — وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه
ووفيت الله^٣ بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والتصرة لمحمد — صلى الله عليه وآله —
ولم ينصرني أحد من أنبياء الله^٤ ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني^٥،
ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد — صلى الله
عليه وآله وسلم — وكلّ نبي مرسل، يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء
والثقلين جميعاً.

فيا عجباه! وكيف لأعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة
بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد أضلّوا بسكك الكوفة، قد شهرُوا سيوفهم على
عواتقهم، يضربون بها هام الكفرة وجبايرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين،
حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله — عز وجل^٦ : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»؛ أي: يعبدونني
آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي، ليس عندهم تقية. وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد
الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصلوات^٧ والتقمات والدولات
العجيبات، وأنا قرن من حديد الحديد^٨.

١ — المصدر: «فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيته وينصرونه» بدل «وسينصرونه».

٢ — المصدر: بالنصرة. ٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «و» بدل «الله».

٤ — ر: «الأنبياء»، المصدر: «أنبيائه» بدل «أنبياء الله».

٥ — المصدر: ينصرنني.

و إلى هنا موجود في «تأويل الآيات» ثم قيل ههنا: «الحديث الطويل وهو يدل على الرجعة أخذنا

إلى ههنا». والظاهر أن المفسر ذكر بعده مباشرة.

٧ — : القبولات.

٦ — النور / ٥٥.

٨ — أ: الحديث.

«قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي»؛ أي: عهدي. سُمي به، لأنه يوصر؛ أي: يشد.

وقرئ، بالضم. وهو إمّا لغة فيه، كعبر وعبر. أو جمع إصار، وهو ما يُشدّ به^١.

«قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا»؛ أي فليشهد بعضكم لبعض.

وقيل^٢: الخطاب [فيه] للملائكة.

«وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)»؛ أو أنا أيضاً على إقراركم وتشاهدكم شاهد، وهو تحذير عظيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ما بعث الله نبياً من لدن آدم فلهتم جرأً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين، وهو قوله: لتؤمنن به؛ يعني: رسول الله — صلى الله عليه وآله — ولتصبرن؛ يعني: أمير المؤمنين — عليه السلام — ثم قال لهم في الذّر^٤: أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ أي عهدي. قالوا: أقررنا.

قال الله للملائكة: أشهدوا^٥ وأنا معكم من الشاهدين.

وعن الصادق^٦ — عليه السلام —: ثم قال لهم في الذّر: أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ أي: عهدي؟ قال الله للملائكة: فاشهدوا.

وفي مجمع البيان^٧: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: أقررتم^٨ وأخذتم العهد بذلك على أممكم؟

قالوا؛ أي: قال الأنبياء وأممهم: أقررنا بما أمرتنا بالإقرار به.

١ — أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٢ — نفس الموضع والمصدر.

٣ — من المصدر. ٤ — تفسير القمي ١/١٠٦ — ١٠٧.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا. ٦ — المصدر: فاشهدوا.

٧ — الظاهر أنه تكرار. فلم نجده لافي القمي ولا في غيره. ومما يؤيد أنه تكرار، أنه مطابق لقطعة من الحديث الذي قبله المنقول عن القمي. والله العالم.

٨ — مجمع البيان ١/٤٦٨.

٩ — المصدر: «وقيل معناه» بدل «عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: أقررتم.»

قال الله: فاشهدوا بذلك على أممكم، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعلى أممكم^١.
 «فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ»: بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة.
 «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)»: المتمرّدون من الكفرة
 «أَفْغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ»: عطف على الجملة المتقدمة، والهمزة متوسطة بينهما
 للإنكار. أو محذوف تقديره: أيتولون، أفغير دين الله يبغون؟ وتقديم المفعول لأنه المقصود
 بالإنكار.

والفعل بلفظ الغيبة، عند أبي عمرو وعاصم، في رواية حفص ويعقوب.
 وبالتاء، عند الباقيين، على تقدير: وقل لهم^٢.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم قال — عز وجل —: أفغير دين الله يبغون. قال:
 افغ. هذا الذين^٣ قلت لكم أن تقرّوا بحمد ووصية — صلى الله عليه وآله —.]^٤

«وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا»: أي: طائعين بالنظر واتباع
 الحجة، وكارهين بالسيف ومعينة ما يلجئ إلى الإسلام، كشقّ الجبل وإدراك الفرق
 والإشراف على الموت. أو مختارين كالملائكة والمؤمنين، ومسخرين كالكفرة، فإنهم
 لا يقدرّون أن يمتنعوا عما قضى عليهم.

وفي مجمع البيان^٥: «طوعاً وكرهاً» [قيل: فيه أقوال — إلى قوله —:
 وخامسها، أن معناه: المكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين. وهو المروي عن أبي
 عبد الله — عليه السلام — قال: كرهاً؛ أي: فرقاً من السيف.

«وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ (٨٣)»:

وقرى بالياء، على أن الضمير «لنن»^٦.

وفي تفسير العياشي^٧: عن عمار بن [أبي] الأحوص، عن أبي عبد الله

١ — ذكر في المصدر بعد هذه الكلمة: عن علي عليه السلام.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٦٩. ٣ — تفسير القمي ١/١٠٧.

٤ — المصدر: «أغير هذا الذي» بدل «أغير هذا الدين». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٦ — مجمع البيان ١/٤٧٠.

٧ — من المصدر. ٨ — أنوار التنزيل ١/١٧٠.

٩ — تفسير العياشي ١/١٨٢، ح ٧٨. ١٠ — من المصدر. ر. تنقيح المقال ٢/٣١٧، رقم ٨٥٧٤.

— عليه السلام: — أن الله — تبارك — تعالى — خلق في مبتدأ^١ الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات و الآخر ملح أجاج، ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات، ثم أجراه على البحر الأجاج، فجعله حمأ مسنوناً وهو خلق آدم، ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذراها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي — إلى قوله — فاحتج يومئذ أصحاب الشمال — وهم ذرر — على خالقهم، فقالوا: يا ربنا يم^٢ أوجبت لنا النار، وأنت الحكم العدل، من قبل أن تحتج علينا و تبلونا بالرسل و تعلم طاعتنا لك و معصيتنا؟ فقال الله — تبارك — تعالى: [فأنا أخبركم بالحجة عليكم الآن، في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار.

قال أبو عبد الله — عليه السلام: — فأوحى الله^٣ مالك^٤ خازن النار: مِر النار تشهق ثم تخرج عنقاً منها، فخرجت لهم، ثم قال الله لهم: أدخلوها طائعين.

فقالوا: لاندخلها^٥ طائعين

[ثم^٦ قال: أدخلوها طائعين، أو لأعذبنكم بها كارهين.

قالوا: إنما هربنا إليك منها و حاججناك فيها حيث أوجبتها علينا و صيرتنا من أصحاب الشمال، فكيف ندخلها طائعين؟ ولكن أبدأ بأصحاب^٧ اليمين في دخولها، كي تكون قد عدلت فينا و فيهم.

قال أبو عبد الله — عليه السلام: — فأمر أصحاب اليمين، و هم ذررين يديه بقوله^٨ — تعالى: — أدخلوا هذه النار طائعين.

قال: فطفقوا يتبادرون في دخولها، فوجدوا فيها جميعاً، فصيرها الله عليهم برداً و سلاماً، ثم أخرجهم منها، ثم أن الله — تبارك — تعالى — نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: ألسن بريكم؟

فقال^٩ أصحاب اليمين: بلى يا ربنا نحن بريتك و خلقتك مقرين^{١٠} طائعين. وقال

١ — النسخ: بيده. المصدر: مبتدئ.

٢ — المصدر: يم.

٣ — ما بين المعقوفين من المصدر.

٤ — المصدر: إلى مالك.

٥ — أ: لن ندخلها.

٦ — من المصدر.

٧ — النسخ: أصحاب. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ — المصدر: «فقال» بدل «بقوله تعالى». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

أصحاب الشمال: بلى يا ربنا، نحن بريتك وخلقك كارهين. وذلك قول الله تعالى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون». قال: توحيدهم لله.

عن عباية الأسدي^١ أنه سمع أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون»، أكان ذلك بعد^٢؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: كلا والذي نفسى بيده، حتى تدخل المرأة بمن عذب آمنة^٣، لا تخاف^٤ حية ولا عقرباً فاسوى ذلك.

عن صالح بن ميثم^٥ قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً».

قال: ذلك حين يقول عليّ — عليه السلام —: أنا أولى الناس بهذه الآية^٦: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يمت بلى^٧ وعداً عليه حقاً [ولكن أكثر الناس لا يعلمون]^٨» — إلى قوله — كاذبين.

عن رفاعه بن موسى^٩ قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً»، قال: إذا قام القائم — عليه السلام — لا تبقى أرض إلّا نودي فيها بشهادة^{١٠} أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

عن ابن بكير^{١١} قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قوله: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون».

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

١ — نفس المصدر ١/١٨٣، ح ٧٩. وهكذا فيه وفي النسخ: عن عباية الأسدي. ر. تنقيح المقال ٢/١٣١، رقم ٦٢٥٢.

٢ — هكذا في المصدر: وفي الأصل: «بعل» وهي ليست في أ.

٣ — المصدر: آمنين.

٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٨٠.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٨١.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ٨٢.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: شهادة.

٨ — «والله يرجعون» ليس في المصدر.

قال: أنزلت في القائم — عليه السلام — إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويحب الله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشرق والمغرب أحد إلا وخذ الله.

قلت له: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك.

فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل.

وفي كتاب التوحيد^٢؛ أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد جميعاً عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: سمعته وهو يقول في قوله — عز وجل —: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً.»

قال: قال: توحيدهم [الله] — عز وجل —.

وفي أصول الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السيارى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن دابتي أستصعبت عليّ وأنا منها على وجل. فقال: اقرأ في أذنها اليمنى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون.» فذلت له دابته.

والحديث طويل، أخذنا معه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٤: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب^٥، عن أبي عبيدة، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: أتيت دابةً أستصعبت عليّ صاحبها من لجام ونفار، فليقرأ في أذنها أو عليها: «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون.»

وفي أمالي شيخ الطائفة — قدس سره^٦ —: بإسناده إلى الصادق — عليه السلام —

١ — المصدر: الله.

٢ — التوحيد / ٤٦، ج ٧.

٣ — «وهو» ليس في المصدر.

٤ — من المصدر.

٥ — الكافي ٢/ ٦٢٤، ضمن حديث ٢١.

٦ — نفس المصدر ٦/ ٥٣٩ — ٥٤٠، ج ١٤.

٧ — ر: ابن رباب.

٨ — أمالي الطوسي ١/ ٢٨٨، في ذيل حديث.

أنه قال له أشجع السلمي: إني^١ كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فعلمني ما آمن به على نفسي.

فقال^٢: إذا^٣ خضت أمراً فاترك يمينك^٤ على أُم رأسك، وأقرأ برفيع صوتك: «أفغير دين الله يبعثون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون.» قال: أشجع^٥: فحصلت في واد^٦ تعبت فيه الجن فسمعت قائلاً يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائلاً: كيف نأخذه وقد أحتجب^٧ بآية طيبة؟

وفي من لا يحضره الفقيه^٨ في وصية النبي — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام: يا علي، من استصعب عليه دابته، فليقرأ في أذنها اليمنى^٩: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون.»

«قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ»: أمر للرسول — صلى الله عليه وآله — وسلم — بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان والقرآن؛ كما هو منزل عليه منزل عليهم، بتوسط تبليغه إليهم، وأيضاً المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم، أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالاً له.

والتزول كما يُعدَّى «بإلى» لأنه ينتهي إلى الرسل يُعدَّى «بعلی» لأنه من فوق. وإنما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل، لأنه المعرف له والمعيار عليه.

«لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ»: بالتصديق والتكذيب.

«وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (٨٤): متقادون. أو مخلصون في عبادته.

«وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً»: أي: غير التوحيد، والانقياد لحكم الله.

[وفي نهج البلاغة^{١٠}: أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلاقية^{١١}، أظهر به

٢ — المصدر: قال.

١ — المصدر: أنا.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: بيمينك.

٣ — أ: فاذا.

٦ — المصدر: دار.

٥ — المصدر: الأشجع.

٨ — من لا يحضره الفقيه ٤/٢٦٨.

٧ — المصدر: أحتجز.

١٠ — نهج البلاغة / ٢٣٠، ضمن خطبة ١٦١.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأيمن.

١١ — المصدر: متلاقية.

الشرائع المجهولة، وقع به البدع المدخولة، وبين الأحكام المفضولة، من^١ يتبع غير الإسلام ديناً متحقق^٢ شقوته وتنقص عروته وتعظم كبوته، ويكون ما به إلى الحزن^٣ الطويل والعذاب الويل^٤.

«قُلْنَ يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)»: الواقعين في الخسران؛ والمعنى: أن المعرض عن الإسلام والقتال لغيره، فاقد للنتفع، واقع في الخسران، بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها. قال البيضاوي^٥: وأستدل به على أن الإيمان هو الإسلام، إذ لو كان غيره لم يقبل.

والجواب: إنه ينفي قبول كل دين يغايره، لا قبول كل ما يغايره، ولعل الذين أيضاً الأعمال^٦.

وفيه: أن من قال: بأن الإيمان غير الإسلام، يقول: بأنه دين غيره. والاستدلال إنما هو عليه، والمقصود: أن الإسلام والإيمان واحد يُسمى إسلاماً وإن كان قبل رسوخه ودخوله في القلب، ولا يُسمى إيماناً إلا بعد دخوله ورسوخه فيه، والآية تدل على اتحادهما، والفرق يُعلم من موضع آخر.

«كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ»: استبعاد لأن يهديهم الله، فإن الحائد عن الحق—بعد ما وضع له—منهمك في الضلال، بعيد عن الرشد.

وقيل^٧: نفي وإنكار له. وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد، وهذا حق في حق الرجل المولود على الإسلام، دون المولود على الكفر والمرأة.

ويمكن أن يقال: المتبادر من بعد إيمانهم كونهم مؤمنين بحسب الفطرة، ومن جاءهم البينات الرجال، وكذا سياق الآية، ولفظ «قوماً» والضمائر الراجعة إليه قرينة التخصيص بالرجال، وحينئذ يكون استثناء «إلا الذين تابوا» منقطعاً.

١— المصدر: فن.

٢— المصدر: تتحقق. نور الثقلين: تحقق.

٣— هكذا في المصدر. وفي الأصل: الخوف.

٤— ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥— أنوار التنزيل ١/١٧٠.

٦— هكذا في المصدر. وفي النسخ: للأعمال.

٧— نفس المصدر والموضع.

ويجوز أن يكون «قوماً كفروا» على عمومته لقسمي الرجال، فيكون الاستثناء منقطعاً^١ متصلاً. و«شهدوا» عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل؛ أي: آمنوا وشهدوا. أوحال بإضمار «قد» من فاعل «كفروا».

قال البيضاوي^٢: وهو على الوجهين، دليل على أن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان.

وفيه: أنه يحتمل أن يكون في العطف أو جعله قيداً، لكونه أهم أجزاء الإيمان، وأنفع في ترتب الآثار عليه.

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)»: الذين وضعوا الكفر موضع الإيمان، بعد أن جاءهم البينات. ووضع المظهر موضع المضمحل للإشعار بالعلية.

وقيل^٣: الذين ظلموا أنفسهم، بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان، فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه؟

«أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)»: فيه تصريح بوجوب لعن من كفر بعد الإيمان، والعلم بحقيقة* الرسول ومجسيء البينات، لأنه تعالى قال: جزاؤهم هو لعن الله والملائكة والناس. وإذا كان جزاؤهم ذلك، وأخبر الله بأن جزاءهم من الملائكة والناس ذلك، لم يجز للملائكة والناس ترك ما جعله الله جزاء شيء، بل يجب عليهم الإتيان به. فهذا وإن لم يكن في صورة الأمر، لكن يفيد بمادته الوجوب.

«خَالِدِينَ فِيهَا»؛ أي: في اللعنة.

«لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨)» إلا الذين تابوا من بعد ذلك؛ أي:

بعد الارتداد،

«وَأَصْلَحُوا»: ما أفسدوا، أودخلوا في الصلاح،

«فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ»: يقبل توبته، «رَحِيمٌ (٨٩)»: يتفضل عليه.

وفي مجمع البيان^٤ قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار، يقال له: الحارث بن

٢ - أنوار التنزيل ١/١٧٠.

٤ - المصدر: جاء

٦ - مجمع البيان ١/٤٧١.

١ - ليس في أور.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ر: بحقيقة.

سويد بن الصّامت، وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرًا، وهرب^١ وأرتد عن الإسلام ولحق بمكة، ثم ندم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت [الآية]^٢ إلى قوله: **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا، فَحَمَلَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ لَصَدُوقٌ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَصْدَقُ مِنْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَصْدَقُ الثَّلَاثَةِ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَابَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. وَهُوَ الْمُرَوِّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.**

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا»؛ كاليهود؛ كفروا بعيسى والإنجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة، ثم أزدادوا كفرًا بمحمد - صلى الله عليه وآله - والقرآن. أو كفروا بمحمد - صلى الله عليه وآله - بعد ما آمنوا به قبل مبعثه، ثم أزدادوا كفرًا بالإصرار والعناد^٣ والظعن فيه والصدّ عن الإيمان به ونقض الميثاق. أو كفروا أرتدوا ولحقوا بمكة، ثم أزدادوا كفرًا لقولهم: نترقب بمحمد ريب المنون أو نرجع إليه وننافقه بإظهاره. أو كفروا كفروا بما نصّ النبي - صلى الله عليه وآله - في وصيته عند شياطينهم، بعد ما آمنوا به عنده، ثم أزدادوا كفرًا بادعاء الخلافة والوصاية لأنفسهم.

«لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ»: لأنهم لا يتوبون. أو لا يتوبون، إلا عند اليأس ومعاناة الموت. أو لأن توبتهم لا تكون إلا نفاقاً. فعدم قبول توبتهم لعدم كونها توبة حقيقة لا لكفر نعم وأزدياد كفرهم. ولذلك لم يدخل الفاء فيه بخلاف الموت على الكفر، فإنه سبب لعدم قبول الفدية، فدخل الفاء فيه.

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ (٩٠)»: الثابتون على الضلال.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفٰرًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا»:

ملء الشيء، ما يملأه. وذهباً تمييزاً.

وقرى بالرفع على البدل، من «ملء الأرض»، أو الخبر المحذوف^٤.

«وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ»: معطوف على مضمرة أي: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض

ذهباً لو تقرب به في الدنيا، ولو أفتدى به من العذاب في الآخرة. أو محمول على المعنى

١ - المصدر: «هو» بدل «هرب و».

٢ - من المصدر.

٣ - ر: والعناد والكفر.

٤ - أنوار التنزيل ١/١٧١.

كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فديه ولو أفتدى بمل الأرض ذهباً.
 قيل^١: ويحتمل أن يكون المراد: فلن يقبل من أحدهم [إنفاقه في سبيل الله]^٢ بمل الأرض ذهباً [ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر. والأوجه أن يقال في تقديره: فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهباً]^٣ ملكه ولو أفتدى به.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»: مبالغة في التحذير وإقناظ، لأن من لا يقبل منه الفداء، ربما يعني عنه تكرماً.
 «وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١)»: في دفع العذاب. و«مِنْ» مزيدة للاستغراق، وإيراد الجمع إما للتوزيع أو للمبالغة.
 «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ» أي: لن تبلغوا حقيقة البر، وهو كمال الخير، أو البر المعهود، وهو بر الله.

«حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»: من المال أو ما يعمه وغيره، كبذل الجاه في معاونة الناس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيل الله.
 وقرئ «بعض ما تحبون» وهو يدل على أن «مِنْ» للتبعية، ويحتمل التبيين^٤.
 وفي روضة الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يونس ابن ظبيان، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» قال^٦: هكذا فاقراها.

وفي مجمع البيان^٧: وقد روي عن أبي الطفيل قال: اشتري علي — عليه السلام — ثوباً فأعجبه فتصدق به، وقال: سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: من أثر علي نفسه أثره الله يوم القيامة بالجنة، ومن أحب شيئاً فجعله الله قال الله يوم القيامة: قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وأنا أكافئك اليوم بالجنة.
 وفي الكافي^٨: عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن شعيب،

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — الكافي ٨/١٨٣، ح ٢٠٩.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — مجمع البيان ١/٤٧٣.

٨ — الكافي ٤/٦١، ح ٣.

عن الحسين بن الحسن، عن عاصم، عن يونس، عن عَمَّن ذكره، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: أَنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالسَّكْرِ،

فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَصَدَّقُ بِالسَّكْرِ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ. وَفِي عَوَالِي اللَّثَالِي^٢: وَنَقَلَ عَنِ الْحُسَيْنِ^٣ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالسَّكْرِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ .

فَقَالَ: إِنِّي أَحَبُّهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ^٤ تَعَالَى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ».

وَإِنْفَاقُ أَحَبِّ الْأَمْوَالِ عَلَى أَقْرَبِ الْأَقْرَابِ وَعَلَى صَلَةِ الْإِمَامِ أَفْضَلُ.

فِي أَصُولِ الْكَافِي^٥: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ [عَنْ أَبِيهِ]^٦ جَمِيعاً، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَلَادٍ الْحَنَاطِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ قَوْلِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، مَا هَذَا الْإِحْسَانُ؟

فَقَالَ: الْإِحْسَانُ، أَنْ تَحْسَنَ صَحْبَهُمَا، وَأَنْ لَا تَكْلِفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَا مُسْتَغْنَيْنِ. أَلَيْسَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — يَقُولُ: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^٧: عَنْ مِفْضَلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — [يَوْمًا]^٨ وَمَعِيَ شَيْءٌ، فَوَضَعْتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقَالَ: مَا هَذَا؟

فَقُلْتُ: هَذِهِ صَلَةُ مَوَالِيكَ وَعَبِيدِكَ .

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا مِفْضَلُ، إِنِّي لَا أَقْبَلُ ذَلِكَ، وَمَا أَقْبَلُهُ عَنْ حَاجَةٍ بِي^٩ إِلَيْهِ، وَمَا أَقْبَلُهُ إِلَّا لِيَرْكُؤًا^{١٠} بِهِ.

١ — «فَقِيلَ لَهُ أَتَتَصَدَّقُ بِالسَّكْرِ» لَيْسَ فِي أ.

٢ — عَوَالِي اللَّثَالِي ٧٤/٢، ح ١٩٦.

٣ — لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٤ — الْكَافِي ١٥٧/٢، صَدْرُ حَدِيثٍ ١.

٥ — مِنْ الْمَصْدَرِ.

٦ — تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٨٤/١، ح ٨٥.

٧ — مِنْ الْمَصْدَرِ.

٨ — الْمَصْدَرُ: «حَاجَتِي» بَدَلُ «حَاجَتِي».

٩ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: لَتَرْكُؤًا.

ثم [قال:]^١ سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قل أو كثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو الله عنه.

ثم قال: يا مفضل، إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه، إذ يقول: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون». فنحن البر والتقوى، وسبيل الهدى، وباب التقوى. لا يحب^٢ دعاؤنا عن الله. اقتصروا على حلالكم وحرامكم، فاسألوا عنه. وإياكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمالاً يعينكم وعمالاً ستر الله عنكم.

«وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ»: محبوب، أو غيره. و «مِنْ» للبيان.

«فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)»: فيجازيكم بحسبه.

«كُلُّ الطَّعَامِ»: أي: المطعومات؛ والمراد: أكلها. ويشعر به الطعام لقباً.

«كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»: حلالاً لهم. مصدر نعت به، ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث؛ كقوله: لآهَنَ حَلَّ لَهُمْ.

«إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ»: يعقوب — عليه السلام —

«عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ»: كلحم الإبل، كان إذا أكل لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل قبل إنزال التوراة، وبعده لم يأكله لأجل إضراره بمرضه، ولم يحكم بتحريمه على نفسه.

في الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول [...] إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة. فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله.

وهذا رد على اليهود، حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم، لبغيم وظلمهم، في قوله: «ذلك جزيناهم ببغيم» وقوله: «فبظلم من

٢ — المصدر: ولا يحجب.

١ — من المصدر.

٣ — الكافي ٥/٣٠٦، ح ٩.

٤ — المصدر: من زرع حنطة في أرض فلم يترك زرعاً أو خرج زرعاً كثير الشعر فبظلم عمله في ملك رقية الأرض أو بظلم لمزارعيه وأكرته لأن الله عز وجل يقول: «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم» [النساء / ٥٨] يعني لحوم الإبل والبقر والغنم. وقال

الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلت لهم» فقالوا: لسنا بأول من حرّمت عليه، وقد كانت محرّمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا. فكذبهم الله. «قُلْ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)»: أمر بمحاجّتهم بكتابتهم، و تبكيّتهم بما فيه، حتّى يتبيّن أنّه تحرّم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم، لا تحرّم قديم كما زعموا، فلم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا، وفيه دليل على نبوّته — عليه السلام —.

[وفي تفسير العياشي^١: عن عمر بن يزيد قال: كتبت إلى أبي الحسن — عليه السلام — أسأله عن رجل دبر مملوكه، هل له أن يبيع عنقه^٢ قال: كتب: كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وأما قوله: كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة. قال: إنّ يعقوب كان^٤ يصيبه عرق النساء، فحرّم على نفسه لحم الجمل. فقالت^٥ اليهود: إنّ [لحم] الجمل محرّم في التوراة. فقال الله^٦ — عزّ وجلّ — لهم قاتلوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس^٧. «فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» بزعمه أنّ ذلك كان محرّماً على الأنبياء، وعلى بني إسرائيل قبل إنزال التوراة،

«مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ»؛ أي: لزوم الحجّة، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَٰلِغُومُونَ (٩٤)» لأنفسهم، ومكابرتهم الحقّ بعد وضوحه. «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ»: تعريض بكذبهم؛ أي: ثبت أنّ الله صادق فيما أنزله، وأنتم

١ — تفسير العياشي ١/١٨٥، ح ٨٧.

٢ — المصدر: عنقه.

٣ — تفسير القمي ١/١٠٧ — ١٠٨.

٤ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: «كان يعقوب» بدل «إنّ يعقوب كان».

٥ — المصدر: فقال.

٦ — من المصدر.

٧ — ليس في المصدر.

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

الكاذبون.

«فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»؛ أي: ملة الإسلام التي عليها محمد — صلى الله عليه وآله — ومن آمن معه، التي هي في الأصل ملة إبراهيم. أو مثل ملته، حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم إلى التحريف والمكابرة للاغراض الدنيوية، وألزمكم تحريم طيبات أحلها لإبراهيم ومن تبعه.

وفي تفسير العياشي^١: عن حبابة الوالبيّة قالت^٢: سمعت الحسين بن علي — عليه السلام — يقول: ما أعلم أحداً على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا.

قال صالح: ما أحد على ملة إبراهيم.

قال جابر: ما أعلم أحداً على ملة إبراهيم.

«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)»: تبرئة مما كان ينسبه اليهود والنصارى من

كونه على دينهم.

«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»؛ أي: جُعل متعبداً لهم، والواضع هو الله.

وقرئ، بالبناء للفاعل^٣

«لَلَّذِي بِبَكَّةَ»: وهي لغة في مكة؛ كالتيط والتميط؛ وأمر «راتب وراتم»؛ و

«لازب ولازم».

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أسماء مكة خمسة: أم القرى، ومكة، وبكة، والبساسة، كانوا إذا ظلموا بسّتهم؛ أي: أخرجتهم وأهلكتهم. وأم رحم، كانوا إذا لزموها رُجموا

وقيل^٥: هي موضع المسجد، ومكة البلد.

روي عن جابر^٦، عن أبي جعفر — عليه السلام —: أن بكّة موضع البيت، وأن

مكة الحرم، وذلك قوله: [فمن دخله كان] آمناً.

١ — تفسير العياشي ١/ ١٨٥، ح ٨٨.

٢ — النسخ: «حبابة الوالبيّة قال» بدل «حبابة الوالبيّة قالت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — أنوار التنزيل ١/ ١٧٢. ٤ — الخصال ٢/ ٢٧٨، ح ٢٢.

٥ — أنوار التنزيل ١/ ١٧٢. ٦ — تفسير العياشي ١/ ١٨٧، ح ٩٤.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبد الله — عليه السلام.

مِنْ بَكَّةَ، إِذَا رَحِمَهُ. أَوْ مِنْ بَكَّةَ إِذَا دَقَّه، لِأَنَّهَا تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ.
 وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^١: بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ بَكَّةً؟
 قَالَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا [فِيهَا]^٢ بِالْأَيْدِي.
 وَأَمَّا مَا رَوَاهُ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ»^٣ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: لِمَ سُمِّيَتْ الْكَعْبَةُ بَكَّةً؟
 فَقَالَ: لِبُكَاءِ النَّاسِ حَوْلَهَا [وَفِيهَا]^٤ فَحُمُولُ عَلِيٍّ أَنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ
 لِلْبُكَاءِ وَالْعِبَادَةِ، فَيَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
 [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^٥ قَالَ:]^٦ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
 مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
 — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَكَّةُ بَكَّةً، لِأَنَّهُ يَبْكُ بِهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَالْمَرْأَةُ تَصَلِّي
 بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَمَعَكَ، وَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، إِنَّمَا يَكْرَهُ فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ.
 [وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ^٧ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ بَكَّةً؟
 قَالَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهَا بِالْأَيْدِي.]^٨
 وَفِي الْكَافِي^٩: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي
 الْحَسَنِ الْأَوَّلِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: [...] «فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ»^{١٠} وَضِعَ
 الْبَيْتُ، وَهُوَ أَوَّلُ رَحْمَةٍ وَضَعْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَجَعَلَهُ [اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ —] مِثَابَةً

-
- ٨ — من المصدر.
 ١ — علل الشرائع / ٣٩٨، ح ٥.
 ٢ — من المصدر.
 ٣ — نفس المصدر / ٣٩٧، ح ٢.
 ٤ — من المصدر.
 ٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٤.
 ٦ — من المصدر.
 ٧ — نفس المصدر / ٣٩٨، ح ٥.
 ٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ.
 ٩ — الكافي ٤ / ١٤٩، ضمن حديث ٢.
 ١٠ — المصدر: بعث الله — عزَّ وجلَّ — محمداً — صلى الله عليه وآله — رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب.
 فن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً.
 ١١ — ر: ذى الحجة.
 ١٢ — من المصدر.

للناس و أمناً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^١، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي زرارة التميمي، عن أبي حسان، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن^٢ وجه الماء^٣ حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبدًا واحدًا فجعله في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا.»

و روى أيضاً: عن سيف بن عميرة^٤، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — مثله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال للأبرش: يا أبرش، هو كما وصف نفسه، وكان حرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحد^٦، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله^٧ أن يخلق الأرض، (وذكر إلى آخر ما نقلناه عن الكافي).

[وفي تفسير العياشي^٨: عن عبد الصمد بن سعد قال: طلب أبو جعفر أن يشتري من أهل مكة بيوتهم أن يزيد^٩ في المسجد، فأبوا عليه، فأرغبهم فامتنعوا، فضاق بذلك، فأتى أبا عبد الله — عليه السلام — فقال له: إني سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم وأفنيتهم لنزيد^{١٠} في المسجد، وقد منعوني ذلك، فقد غمّني غمّاً شديداً.

فقال: أبو عبد الله — عليه السلام — لِمَ يَغْمُكَ^{١١} ذلك، وحجّتك عليهم فيه ظاهرة؟

١ — نفس المصدر ١٨٩/٤ — ١٩٠، ح ٧.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فضربت.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأرض.

٤ — نفس المصدر ١٩٠/٤. وفيه: «ورواه» بدل «وروى»

٥ — تفسير القمي ٦٩/٢. ضمن حديث.

٦ — هكذا في النسخ. وفي المصدر: «والهوى لم يحد أ» بدل «والهواء لا يحد».

٧ — ليس في المصدر. — العياشي ١٨٧/١، ح ٩٤.

٨ — المصدر: يزيد.

٩ — الأصل: «أزيد». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

قال^١: وما أحتج عليهم؟

فقال: بكتاب الله.

فقال لي: في أي موضع؟

فقال: قول الله «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ» قد أخبرك الله أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ [لِلنَّاسِ]^٢ هُوَ الَّذِي بِبَكَّةَ، فَإِنْ كَانُوا هُمْ نَزَلُوا^٣ قَبْلَ الْبَيْتِ فَلَهُمْ أَفْنِيَّتُهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ قَدِيمًا قَبْلَهُمْ فَلَهُ فَنَائُوهُ.

فدعاهم أبو جعفر فاحتج عليهم بهذا، فقالوا [له]:^٤ أَصْنَعْ مَا أَحْبَبْتَ.

عن عبدالله بن سنان^٥، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: مَكَّةُ جَمَلَةُ الْقَرْيَةِ، وَبَكَّةُ جَمَلَةُ مَوْضِعِ الْحَجَرِ الَّذِي بَيْنَكَ^٦ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عن جابر^٧، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إِنَّ بَكَّةَ مَوْضِعَ الْبَيْتِ، وَإِنَّ مَكَّةَ الْحَرَمَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: [فَنَ دَخَلَهُ كَانَ]^٨ آمَنًا^٩.

وفي كتاب عيون الأخبار^{١٠}، في باب ما كتبه الرضا إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وَعَلَّةُ وَضْعِ الْبَيْتِ وَسَطُ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ دُحَيْتُ الْأَرْضِ. وَكُلَّ رِيحٍ تَهَبُ^{١١} فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ. وَهِيَ أَوَّلُ بَقْعَةٍ وَضَعَتْ فِي الْأَرْضِ، لِأَنَّهَا الْوَسْطُ لِيَكُونَ الْفَرَضُ^{١٢} لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^{١٣} فِي ذَلِكَ سُوءًا.

فالمراد بأَوَّلَ بَيْتٍ؛ أَوَّلُ مَوْضِعٍ جُعِلَ مُسْتَقَرًّا لِلْعِبَادَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، لَا الْبَيْتَ الْمَصْنُوعَ مِنَ اللَّبَنِ وَالْمَدْرِ وَالْحَشَبِ، حَتَّى يَحْتَاجَ فِي تَصْحِيحِهِ إِلَى أُرْتِكَابِ أُمُورٍ مُتَكَلِّفَةٍ.

«مُبَارَكًا»: حَالُ مَنْ الْمُسْتَكَنَّ فِي الظَّرْفِ؛ أَي: كَثِيرِ الْخَيْرِ وَالتَّفْعِ لِمَنْ حَجَّه

١١- المصدر: أيضك.

١- المصدر: فقال.

٢- من المصدر.

٣- المصدر: تولوا.

٤- من المصدر.

٥- نفس المصدر ١/١٨٧، ح ٩٣.

٦- المصدر: تبك.

٧- نفس المصدر والموضع، ح ٩٤.

٨- من المصدر.

٩- ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٠- عيون أخبار الرضا ٢/٩٠.

١١- المصدر: تحب.

١٢- المصدر: الفرض.

١٣- المصدر: «الشرق والغرب» بدل «المشرق والمغرب».

واعتمره و اعتكف عنده و طاف حوله و قصد نحوه، من مضاعفة الثواب و تكفير الذنوب و نفي الفقر و كثرة الرزق.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: عنه — عليه السلام — قال: وُجد في حجر: إني أنا الله ذو بكة، صنعتها يوم خلقت السموات والأرض، يوم خلقت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حفاً، مبارك^٢ لأهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل: من أعلاها و أسفلها و الثنية بعده.

«وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٦)»: لأنه قبلتهم و متعبدهم، ولأن فيه آيات عجيبة؛ كما قال الله تعالى

«فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ»: كانهراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار، و أن ضواري^٣ السبع تخالط القليور في الحرم و لا تتعرض لها، و أن كل جبار قصده بسوء قهره كأصحاب القيل.

والجملة مفسرة «للهدى^٤» أو حال أخرى.

«مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ»: مبتدأ محذوف الخبر أي: منها. أو بدل من «آيات» بدل البعض من الكل.

وقيل^٥: عطف بيان. على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء، وغوصها فيها إلى الكعنين، و تخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار، و إبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء، و حفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة^٦. ويؤيده أنه قرئ آية بيّنة، على التوحيد^٧

وفي الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان

١ — من لا يحضره الفقيه ١٥٨/٢، ح ٦٨٤، عن حريز عن أبي عبد الله — عليه السلام.

٢ — المصدر: «حقيقاً مبارك» أ: «حقاً مباركاً» ر: حفا مبارك بدل «حقاً مبارك». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — أ: متواري.

٤ — كذا في النسخ و أنوار التنزيل. ولعل الصواب: هدى.

٥ — أنوار التنزيل ١٧٣/١. — كذا في النسخ والمصدر. ولعل الصواب: السنين.

٦ — أنوار التنزيل ١٧٣/١. — الكافي ٢٢٣/٤، ح ١.

قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ — إلى قوله^١ — آيات بيّنات، ما هذه الآيات البيّنات؟
قال: مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه؛ والحجر الأسود. ومنزل إسماعيل — عليه السلام —.

أقول: أمّا كون المقام آية، فلما ذكروا لارتفاعه بإبراهيم — عليه السلام — حين كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره.

و أمّا كون الحجر الأسود آية، فلما ظهر منه للأولياء والأوصياء — عليهم السلام — من المعجائب، إذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنة، وإذ كان ملكاً من عظماء الملائكة ألقمه الله الميثاق وأودعه عنده، ويأتي يوم القيامة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق، يشهد لمن وافاه بالموفاة ولمن أذى إليه الميثاق بالأداء وعلى من جحدته بالإنكار، إلى غير ذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمة — عليهم السلام — ولما ظهر لطائفه من تنطقه لبعض المعصومين — عليهم السلام — كالشهاد — عليه السلام — حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في أمر الإمامة كما ورد في الروايات^٢، ومن عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرّب غير مرة.

و أمّا كون منزل إسماعيل آية، فلأنه أنزل من غير ماء فنبع له الماء، وإنما خُصّ المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لأنه أظهر آياته اليوم للناس.
قيل^٣: سبب هذا الأثر، أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة، فغاصت فيه قدماه.

وقيل^٤: إنه لما جاء زائراً من الشام، فقالت له امرأة إسماعيل: أنزل حتى تغسل^٥ رأسك، فلم ينزل، فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه، ثم حولته إلى شقه الأيسر حتى غسلت الشق الأيسر، فبقي أثر قدمه عليه.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن ابن فضال، عن ابن بكير،

١ — نقل الآية في المصدر بدل «إلى قوله».

٢ — هذا البحث بطوله موجود في غيبة الطوسي / ١٦.

٣ — أنوار التنزيل ١/ ١٧٣.

٤ — الكافي ٤/ ٢٢٣، ح ٢.

٥ — المصدر: يغسل أ: تغتسل.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: [قد] ^١ أدركت الحسين — صلوات الله عليه —؟

قال: نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام، يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل، ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه.

قال: فقال لي: يا فلان ما صنع هؤلاء؟

فقلت: أصلحك الله، يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام.

فقال: ناد، إن الله قد جعله ^٢ علماً لم يكن ليذهب به، فاستقروا، وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم — عليه السلام — عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوِّله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبي — صلى الله عليه وآله — مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم — عليه السلام — فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس: من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟

فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقداره بنسج ^٣، فهو عندي.

فقال: أنتني ^٤ به، فأتاه به، فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان.

«وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»: جملة ابتدائية أو شرطية، معطوفة من حيث المعنى على «مقام» لأنه في معنى «وأمن من دخله»؛ أي: منها أمن من دخله، وفيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله. وأقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة، لأن فيها غنية عن غيرهما في الدارين، بقاء الأثر مدى الدهر، والأمن من العذاب يوم القيامة. في كتاب علل الشرائع ^٥، بإسناده إلى أبي زهرة شبيب بن أنس ^٦، عن بعض

١ — من المصدر. ٢ — النسخ: «جعل». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — النسخ: جبل من آدم يكون عريضاً على هيئة أعتة التعال تُشد به الرحال.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يا تيني. ٥ — علل الشرائع ٨٩٠/١ — ٩١، مقطعين من حديث ٥.

٦ — هكذا في الأصل. وفي المصدر: «أبي زهير شبيب بن أنس». وفي أ: «أبي زهرة بن شبيب بن أنس».

وعلى أي حال لم نعر عليهم أو عليها في كتب التراجم والرجال. ويوجد في تنقيح المقال، في فصل الكنى، ١٧/٣ راوي يسمى بأبو زهير النهدي، الذي «روى الشيخ — رحمه الله — في باب كيفية الصلوة من التهذيب عن محمد بن يحيى عنه عن آدم بن إسحق ولم يذكر اسمه». والله العالم.

أصحاب أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف التاسخ والمنسوخ؟ قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة، لقد ادّعت علماً ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرّة نبينا محمد — صلى الله عليه وآله — وما أدريك^١ الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله — عز وجل^٢ —: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبد الله — عليه السلام — إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم، ولا يؤمنون على أنفسهم، ويقتلون. قالوا: نعم.

قال: فسكت أبو حنيفة. فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله — عز وجل^٣ —: «و من دخله كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة.

فقال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟ قال: فسكت.

فقال: أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك، ما الجواب في المسألتين الأولى^٤؟ فقال: يا أبا بكر، سيروا فيها ليالي وأياماً آمين، فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: «و من دخله كان آمناً»، فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

١ — هكذا في الأصل. وفي المصدر: ورثك.

٢ — سبأ / ١٨.

٣ — المصدر: الأولين.

وفي تفسير العياشي^١: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألت عن قوله: ومن دخله كان آمناً؟

قال: يأمن فيه كلّ خائف، ما لم يكن عليه حدّ من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به. قال: وسألت عن طائر يدخل الحرم.

قال: لا يؤخذ ولا يمسّ، لأنّ الله يقول: ومن دخله كان آمناً.

وقال عبدالله بن سنان^٢: سمعته يقول: أَدْخَلَ الْحَرَمَ مِمَّا صِيدَ فِي الْحِلِّ، قَالَ: إِذَا دَخَلَ الْحَرَمَ فَلَا يُذْبَحُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمناً. وعن عليّ به عبدالعزيز^٣ قال: قلت لأبي عبدالله — عليه السلام —: «جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَوْلَ اللَّهِ: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمناً» وَقَدْ يَدْخُلُهُ الْمَرْجِيُّ وَالْقَدَرِيُّ وَالْحُرُورِيُّ وَالزَّنْدِيقِيُّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.

قال: لا، ولا كرامة.

قلت: فله^٤ جعلت فداك؟

قال: ومن دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به^٥، خرج من ذنوبه وكُفِيَ هَمُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وفي أمالي الصدوق — رحمه الله^٦: بإسناده إلى النبي — صلى الله عليه وآله —، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله — جلّ جلاله — في حديث طويل، وفيه يقول — جلّ جلاله — في حقّ عليّ — عليه السلام —: وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبإبي الذي أوتى به منه، وببني الذي من دخله كان آمناً من ناري.

وفي الكافي: محمد^٧ بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال والحجّال، عن ثعلبة، عن أبي خالد القمّاط عن عبد الخالق الصّيقّل قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عزّ وجلّ —: ومن دخله كان آمناً.

فقال: لقد سألتني عن شيء ما سألتني أحد إلا من شاء الله، قال: من أمّ هذا

١ — تفسير العياشي ١/ ١٨٨، ح ١٠٠ مع حذف قطعة منه.

٢ — نفس المصدر ١/ ١٨٩، ح ١٠٤. ٣ — نفس المصدر ١/ ١٩٠، ح ١٠٧.

٤ — المصدر: فن: أ: قد. ٥ — المصدر: له.

٦ — أمالي الصدوق / ١٨٤. ٧ — الكافي ٤/ ٥٤٥، ح ٢٥.

البيت، وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله - عز وجل - به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا، كان آمناً في الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان^١: عن الباقر - عليه السلام -: «أن من دخله^٢ عارفاً بجميع ما أوجه الله عليه، كان آمناً في الآخرة من العذاب الدائم.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل^٤، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان و ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا أردت دخول الكعبة فاغتسل قبل أن تدخلها، ولا تدخلها^٥ بمذاء، وتقول إذا دخلت: اللهم، إنك قلت: ومن دخله كان آمناً، فأمتي من عذاب النار.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^٦، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «ومن دخله كان آمناً» البيت عنى أم الحرم؟

قال: من دخل الحرم من الناس مستنجراً به فهو آمن به من سخط الله، ومن دخله من الوحش والقتير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «ومن دخله كان آمناً» قال: إذ أحدث العبد في غير الحرم جنابة ثم فر إلى الحرم لم يسمع^٨ لأحد أن يأخذه في الحرم، ولكن يمنع من السوق ولا يبيع ولا يقطع ولا يسقى ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك [به] يوشك أن يخرج فيؤخذ [وإذا جنى في الحرم جنابة أقيم عليه الحد في الحرم،

١ - مجمع البيان ٤٧٨/١. وفيه: «أن معناه من دخل عارفاً... من العذاب الدائم. وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام -».

٢ - المصدر: دخل. ٣ - الكافي ٤/٨٢٥، صدر حديث ٣.

٤ - ر: علي بن إسماعيل. ٥ - «ولا تدخلها» ليس في ر.

٦ - نفس المصدر ٤/٢٢٦، ح ١. ٧ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٨ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «لم يسمع» وفي أ: «لم يسمع».

لأنه لم ير^١ للحرم حرمة.

وبإسناده إلى علي بن أبي حمزة^٢، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «ومن دخله كان آمناً».

قال: إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية. [٢] على نفسه ففر إلى مكة لم يؤخذ مادام في الحرم حتى يخرج منه، ولكن يُمنع من السوق فلا يبيع^٣ ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإن أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: حدثنا أبي — رضي الله عنه — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: أنه سُئل عن طير أهلي أقبل فدخل الحرم.

قال: لا يُمس، لأن الله — عز وجل — يقول: «ومن دخله كان آمناً».

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: وسأل محمد بن مسلم أحدهما — عليهما السلام — عن الظبي يدخل الحرم.

فقال: لا يؤخذ ولا يُمس، لأن الله — عز وجل — يقول: «ومن دخله كان آمناً».

وفي الكافي^٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن شاذان بن الخليل أبي الفضل، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن رجل لي عليه مال، فغاب عني زماناً، فرأيت يطفو حول الكعبة، أفأقتاضه مالي؟ قال: لا، لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم.

محمد بن يحيى^٧، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج^٨، البراج عن هارون بن خازجة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام —

١ — من المصدر.

١ — المصدر: لم يدع.

٢ — نفس المصدر ٢٢٧/٤، والظاهر أنه حديث ٣. لأنه بدون رقم. والحديث الذي قبله تحت رقم ٢.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — المصدر: ولا يبيع.

٥ — علل الشرائع / ٤٥٩، ح ١.

٦ — من لا يحضره الفقيه ١٧٠/٢، ح ٧٤٤.

٧ — الكافي ٢٤١/٤، ح ١.

٨ — نفس المصدر ٢٥٨/٤، ح ٢٦.

٩ — النسخ: أبي إسماعيل البراج. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهو الصواب. ر. تنقيح المقال، فصل

يقول: من دُفِن في الحرم، أَمِن من الفزع الأكبر.

فقلت [له:]^١ من برّ الناس وفاجرهم؟

قال: من برّ الناس وفاجرهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمين. ومن

مات بين الحرمين لم يُنشر له ديوان. ومن دُفِن في الحرم أَمِن من الفزع الأكبر.

«وَلَيْلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجٌّ أَتَيْتُ»: قصده للزيارة، على الوجه المخصوص.

والحج في الأصل، القصد.

وقرأ حزة والكسائي وعاصم، في رواية حفص؛ حج، بالكسر، وهي لغة [نجد]^٣

وفي الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة

قال: كتبت إلى أبي عبد الله - عليه السلام - بمسائل، بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي

العبّاس، فجاء الجواب بإملائه: سألت عن قول الله - عزّ وجلّ -: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ

حِجٌّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، يعني به الحج والعمرة جميعاً، لأنهما مفروضان.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار^٥: في باب ذكر ما كتبت به الرضا - عليه السلام - إلى محمد

بن سنان في جواب مسائله في العال: وعلة الحج، الوفاة إلى الله - عزّ وجلّ - وطلب

الزيادة والخروج من كلّ ما أقترف، وليكون تائباً ممّاناً مضمياً مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه

من استخراج الأموال، وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب بالعبادة

إلى الله - عزّ وجلّ - والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً [إليه]^٦ في حرّ والبرد

والأمن والخوف، دائماً^٧ في ذلك دائماً^٨، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة

١ - من المصدر ور.

٢ - من لا يحضره الفقيه ١/١٤٧، ضمن حديث ٦٥٠.

٣ - أنوار التنزيل ١/١٧٣. والزيادة من المصدر. ٤ - الكافي ٤/٢٦٤، ح ١.

٥ - عيون الأخبار ٢/٩٠.

٦ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «فياً». وفي ر: «مما له فياً».

٧ - النسخ: «التقريب». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ - من المصدر. ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: دائب.

١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: دائم.

والرهبة إلى الله — تعالى — .

ومنه، ترك قساوة القلب، وجسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وأنقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر، ممن يحج وممن لا يحج، من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الاطراف^١ والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم.

«مَنْ أَسْتَطَاعَ»: بدل من الناس، بدل البعض من الكل.

«إِلَيْهِ سَبِيلًا»: تمييز، من نسبة الفعل إلى المفعول بالواسطة.

وفي عيون الأخبار^٢: فيما كتبه الرضا — عليه السلام — للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين: وحج البيت فريضة على من أستطاع إليه سبيلاً، والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة.

وفي كتاب الخصال^٣: عن الأعمش عن جعفر بن محمد — عليهما السلام — قال: هذه شرائع الدين — إلى أن قال —: وحج البيت واجب على من^٤ أستطاع إليه سبيلاً، وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن، وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجه^٥.

وفي الكافي^٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشامي قال: سئل أبو عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — تعالى —: من أستطاع إليه سبيلاً.

فقال: ما يقول الناس؟

قال: فقليل له: الزاد والراحلة.

قال: فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: قد سئل أبو جعفر — عليه السلام — عن

هذا؟

فقال: هلك الناس إذا، لأن^٧ من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله و

٢ — نفس المصدر ١٢٤/٢.

١ — أ: أهل الأرض.

٤ — المصدر: «لمن» بدل «على من».

٣ — الخصال / ٦٠٣ و ٦٠٦، ضمن حديث ٩.

٦ — الكافي ٢٦٧/٤، ح ٣.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: من حجه.

يستغنى به عن الناس ينطلق إليه فيسلبهم إياه، لقد هلكوا.

فقيل له: فما السبيل؟

قال: فقال: السعة في المال إذا كان يحج ببغض ويُبقى بعضاً يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم؟

محمد بن أبي عبد الله^١، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد التوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت رجلاً من أهل القدر، فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» أليس قد جعل الله الاستطاعة؟

فقال: ويحك، إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة، ليس استطاعة البدن.

فقال الرجل: أفليس إذا كان الزاد والراحلة، فهو مستطيع للحج؟

فقال: ويحك، ليس كما تظن، قد ترى الرجل عنده المال الكثير أكثر من الزاد والراحلة، فهو لا يحج حتى يأذن الله — تعالى — في ذلك.

علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — تعالى —: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» قال: ما السبيل؟

قال: أن يكون له ما يحج به.

قال: قلت: من غرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك، أهو ممن يستطيع إليه سبيلاً؟

قال: نعم، ما شأنه [أن] يستحيي ولو يحج على حمار أجده أبتر، فإن كان يطيق أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج.

وفي رواية^٣: أنه يخرج ويمشي إن لم يكن عنده.

قيل: لا يقدر على المشي.

١ — المصدر: لئى كان.

٢ — نفس المصدر ٤/٢٦٨، ح ٥.

٣ — من المصدر.

٤ — نفس المصدر ٤/٢٦٦، ح ١.

٥ — من لا يحضره الفقيه ٢/١٩٤، ح ٤ + التهذيب ٥/١٠، ح ٢٦ و ٤٥٩/٥، ح ٢٤٠ + الاستبصار ٢/١٤٠،

قال: يمشي ويركب.

قيل: لا يقدر على ذلك.

قال: يخدم القوم ويخرج معهم.

وأعلم، أنه ينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة، فإن بعضهم يجب لهم الزاد والراحلة ولا يجب لهم الرجوع إلى مال لقدرتهم على تحصيل ما يمتنون به بتجارة وكسب، وبعضهم يجب لهم الرجوع إلى ما يمتنون به لعدم قدرتهم على التحصيل، وبعضهم عادتهم الخدمة والتعيش بأي وجه اتفق لهم مع قدرتهم على ذلك، فإذا حصل لهم تلك الاستطاعة وجب الحج.

[وفي كتاب التوحيد^١: حدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنهما - قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

قال: يكون له ما يحتاج به.

قلت: فمن غرض عليه الحج فاستحيا؟

قال: [هو]^٢ ممن يستطيع.

حدثنا أبي - رضي الله عنه^٣ - قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» ما يعني بذلك؟ قال: من كان صحيحاً في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»؛ يعني به: الحج دون العمرة؟

٢ - من المصدر.

١ - التوحيد / ٣٤٩ - ٣٥٠، ح ١٠.

٤ - علل الشرائع / ٤٥٣، ح ٢.

٣ - نفس المصدر / ٣٥٠ - ٣٥١، ح ١٤.

فقال: لا، ولكنه يعني: الحج والعمرة جميعاً، لأنها مفروضان.
وفي مصباح الشريعة^١: قال الصادق - عليه السلام -: وأعلم، بأن الله تعالى لم يفرض^٢ الحج ولم يخصه من جميع الطاعات [، إلا]^٣ بالإضافة إلى نفسه بقوله - تعالى -:
والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. ولا شرع^٤ نبيته - صلى الله عليه وآله -
سنته في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه^٥، إلا للاستعداد والاشارة إلى الموت والقبر
والبعث والقيامة، وفضل^٦ بيان السابقة من الدخول في الحجة أهلها ودخول النار أهلها
بمشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولي الأبواب وأولي النهى^٧.
«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)»:

وضع «كفر» موضع لم يحج، تأكيداً لجوبه، وتغليظاً على تاركه. وقد أكد أمر
الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر، وإبرازه في الصورة الاسمية،
وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله في رقاب الناس. وتعميم الحكم أولاً وتخصيصه
ثانياً، فإنه كإيضاح بعد إيهام وتنبيه وتكرير للمراد. وتسمية ترك الحج كفراً من حيث
أنه فعل الكفرة. وذكر الاستغناء، فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان، و
إيراد «عن العالمين» بدل عنه، لما فيه من التعميم، والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان،
والإشعار بعظم السخط، وذلك لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعايب البدن و
صرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: في وصية النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي
- عليه السلام -: يا علي، تارك الحج وهو مستطيع كافر، قال الله - تبارك وتعالى -:

١ - شرح فارسي مصباح الشريعة / ١٤٩ - ١٥٠. ٢ - المصدر: لم يفترض.

٣ - من المصدر. ٤ - المصدر: لاسق.

٥ - المصدر: «في حلال وحرام ومناسك» بدل «سنته في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه». وأشار
المصحح - رحمه الله - في هامش المصدر بقوله: كذا في النسخة المشروحة. ولكن في البحار والمحجة والمستدرک
ونسخة مصطفوي: «ولا شرع نبيته - صلى الله عليه وآله - سنته في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه».
فليلاحظ.

٦ - المصدر: فصل. ٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ - في من لا يحضره الفقيه ٢٦٦/٤.

«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.» يا علي، مَنْ سَوَّفَ الْحَجَّ حَتَّى يَمُوتَ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا.^١
وفي الكافي^٢: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْعَمْرِو كِيِّ بْنِ عَلِيٍّ جَمِيعًا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى أَهْلِ الْجَدَّةِ^٣ فِي كُلِّ عَامٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ — تَعَالَى —: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

قال: قلت: فَمَنْ لَمْ يَحْجَّ فَقَدْ كَفَرَ؟

قال: لا، وَلَكِنْ مَنْ قَالَ: لَيْسَ هَذَا هَكَذَا، فَقَدْ كَفَرَ.

وفي تفسير العياشي^٤: عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدِ الشَّحَامِ^٥، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — [...] قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: «وَمَنْ كَفَرَ» أَهْوَى فِي الْحَجِّ؟

قال: نعم^٦، قال: هُوَ كَفَرُ التَّعَمُّ. وقال: مَنْ تَرَكَ فِي خَيْرٍ آخِرٍ

قِيلَ^٧: وَرُوي أَنَّهُ نَزَلَ صَدْرُ الْآيَةِ، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَرْبَابَ الْمَلَلِ فَخَطَبَهُمْ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَأَمَنْتَ بِهِ مَلَّةً وَاحِدَةً وَكَفَرْتَ بِهِ خَمْسَ مَلَلٍ، فَنَزَلَ: وَمَنْ كَفَرَ.

وفي أصول الكافي^٨: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّلْتِ جَمِيعًا، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الصَّلَاةِ؛ وَالزَّكَاةِ؛ وَالْحَجِّ؛ وَالصَّوْمِ؛ وَالْوَلَايَةِ.
قال زُرَّارَةُ: فَقُلْتُ: وَأَيُّ [شَيْءٍ] مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟

١ — الكافي ٤/٢٦٥، ح ٥. ٢ — الجدة: الغنى والثروة.

٣ — تفسير العياشي ١/١٩٣، ذيل حديث ١١٥.

٤ — النسخ: «ابن أسامة بن زيد». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهكذا في تفسير البرهان ١/٣٠٤. وأيضاً ر. تنقيح المقال، فصل الكنى، ١/٣.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» بدل «أَهْوَى فِي الْحَجِّ؟ قال: نعم».

٦ — أنوار التنزيل ١/١٧٣. ٧ — الكافي ١/١٨ — ١٩، صدر حديث ٥.

٨ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: «عَنْ» بدل «و». ٩ — من المصدر.

فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن.
قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟
فقال: الصلاة، إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: الصلاة عمود دينكم.
قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟
قال: الزكاة، لأنه اقربها [إياها] ^٢ وبدا بالصلاة قبلها، وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: الزكاة تذهب الذنوب.
قال: قلت: والذي يليها في الفضل؟
قال: الحج، قال الله — عز وجل —: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين» ^٣ وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعته غفر [الله] ^٤ له، وقال: في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال.
والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.
وفي نهج البلاغة ^٥: قال — عليه السلام —: جعله — سبحانه وتعالى — للإسلام علماً، وللمعانددين ^٦ حرماً، فرض حجة، وأوجب حقه ^٧، وكتب عليكم وفادته، فقال — سبحانه —: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ^٨.
«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ نَكْفُرُوكَ بآيَاتِ اللَّهِ»: السمعية والعقلية، الدالة على صدق محمد فيما جاء به، من وجوب الحج وغيره.
وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب يدل على أن كفرهم أقبح، وأنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بها، وإن الكفر ببعض كتاب كفر بكمله، فالكفر بولاية علي — عليه السلام — كفر بجميع آيات الله. فافهم.

١ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: لأنها. ٢ — من المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: «قال» بدل «و». ٤ — من المصدر.

٥ — نهج البلاغة / ٤٥، ذيل خطبة ١. ٦ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: للمعانددين.

٧ — هكذا في الأصل. وفي المصدر: «فرض حقه وأوجب حجه» بدل «فرض حجه وأوجب حقه».

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

«وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨)»: والحال أنه شهيد مطلق على أعمالكم واعتقاداتكم، فيجازيكم عليها، لا ينفعكم التحريف والاستسار.

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ آمَنَ»: تكرر الخطاب والاستفهام لزيادة التقريع ونفي العذر لهم، وللإشعار بأن كل واحد من الأمرين مستتبع في نفسه، مستقل باستجلاب العذاب.

وسيله، دينه الحق. المأمور بسلوكه، وهو الإسلام المرادف للإيمان. قيل^١: كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم، حتى أتوا الأوس والخزرج، فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب، ليعودوا لمثله، ويحتالون لصدّهم عنه.

«تَبْغُونَهَا عِوَجًا»: حال من الواو، والسلام في المفعول الأول محذوف؛ أي: طالبين لسبيل الله أعوجاجاً.

أو «عوجاً» تمييز من النسبة إلى المفعول؛ أي: طالبين عوجها، بأن تلبسوا على الناس، وتوهموا أن فيه عوجاً عن الحق، بمنع التسخ و تغيير صفة رسول الله — صلى الله عليه وآله — ونحوهما. أو بأن تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم، ويختل أمر دينهم. «وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ»: أنها سبيل الله، والصدّ عنها ضلال وإضلال، وأنتم عدول عند أهل ملتكم، يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا.

«وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)»: وعيد لهم. ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به، ختمها بقوله: «والله شهيد على ما تعملون». وفي هذه الآية صدّهم المؤمنين عن الإسلام، وكانوا يخفونه ويحتالون فيه، قال: «وما الله بغافل عما تعملون».

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيضًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)»

قيل^٢: نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون، فربهم شاس بن قيس اليهودي، فغاظه تألفهم واجتماعهم، فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم، ويذكرهم يوم بغاث^٣، وينشدهم بعض ما قيل فيه، وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس، ففعل،

فتنازع القوم و تفاخروا و تفاضبوا وقالوا: السلاح السلاح، وأجتمع من القبيلتين خلق عظيم، فتوجه إليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه. فقال: اندعون الجاهلية و أنا بين أظهركم، بعد إذ أكرمكم^١ الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وآلف بين قلوبكم. فعلموا أنها نزعة من الشيطان و كيد من عدوهم، فألقوا السلاح و استغفروا وعانق بعضهم بعضاً، وأنصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

و إنما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما أمر الرسول - صلى الله عليه وآله - بأن يخاطب أهل الكتاب، إظهاراً لجلالة قدرهم، وإشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم تعالى و يكلمهم.

«وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ»: إنكار و تعجيب لكفرهم، في حال أجمع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان، الصادقة عن الكفر.

«وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ»: ومن يستمسك بدينه، أو يلتجئ إليه في مجامع أموره.

في كتاب الخصال^٢: عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: قال إبليس: خسة أشياء ليس لي فيها حيلة و سائر الناس في قبضي [...] و من اعتصم بالله عن نية صادقة، و اتكل عليه في جميع أموره كلها... (الحديث)

«فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)»: فقد أهتدي لأمحالة.

وفي كتاب معاني الأخبار^٣: بإسناده إلى حسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟

فقال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ذلك.

فقال: المعصوم، هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله - تبارك و تعالى -: و من يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم^٤.

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن

٣ - المصدر: بعث. ١ - المصدر: أن أكرمكم.

٢ - الخصال / ٢٨٥، ٣٧. وللحديث ذيل. ٣ - معاني الأخبار / ١٣٢، ح ٢.

٤ - في هامش الأصل: «الامام يجب أن يكون معصوماً في جميع أقواله وأفعاله من أول العمر إلى آخره. لأنه غير من الله ورسوله، فإن كان غير معصوم سقط اعتباره من القلوب ولا يعتمد على قوله. (منه)»

٥ - الكافي ٦٥/٢، ح ٤.

محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام -^١ قال: أتيا عبد أقبل قبل ما يحب الله - عز وجل - أقبل الله قبل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، ولو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حرز^٢ الله بالتقوى من كل بليّة، أليس الله - عز وجل - يقول: إن المتقين في مقام أمين؟

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ»: حق تقواه وما يجب منها، وهو استغناء الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم.

أصله: وقية فقلبت واوها المضمومة تاء، كما في تودة ونخمة، والياء ألفاً. وفي مجمع البيان^٣: وذكر في قوله: «حق تقاته» وجوه: ثالثها^٤، أنه المجاهدة في الله وأن لا تأخذه [فيه] لومة لائم؛ وأن يقام له بالقسط في الخوف والأمن؛ عن مجاهد. ثم اختلف فيه أيضاً على قولين: أحدهما أنه منسوخ بقوله: «فاتقوا الله ما استطعتم» وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^٥.

وفي كتاب معاني الأخبار^٦، بإسناده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «اتقوا الله حق تقاته»

قال: يطاق ولا يعصى^٧؛ ويذكر ولا ينسى^٨؛ ويشكر ولا يكفر^٩. «وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)»؛ أي: ولا تكونن على حال، سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت. فإن التهي عن المقيّد بحال وغيرها، قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى، وقد يتوجه نحو المجموع، وكذلك التقي.

وفي مجمع البيان^{١٠}: وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - «وأنتم مسلمون»

١ - «عن أبي عبد الله - عليه السلام - ليس في أ. ٢ - المصدر: «أو» بدل «ولو».

٣ - المصدر: حزب. ٤ - مجمع البيان ٤٨٢/١.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثانيها. ٦ - من المصدر.

٧ - المصدر: عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٨ - معاني الأخبار / ٢٤٠، ح ١. ٩ - المصدر: فلا يعصى.

١٠ - المصدر: فلا ينسى. ١١ - المصدر: فلا يكفر.

١٢ - مجمع البيان ٤٨٢/١.

بالتشديد؛ ومعناه: مستسلمون لما أتى [به] النبي صلى الله عليه وآله — ومنقادون له.
وفي تفسير العياشي^٢: عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول
— عليه السلام — لبعض أصحابه^٣: كيف تقرأ هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» ماذا؟
قلت: مسلمون.

فقال: سبحان الله، يوقع^٤ عليهم الإيمان فيسميتهم^٥ مؤمنين، ثم يسألهم الإسلام،
والإيمان فوق الإسلام.
قلت: هكذا يقرأ في قراءة زيد.

قال: إنما هي في قراءة علي — عليه السلام — وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل
على محمد — صلى الله عليه وآله —: ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله — صلى الله
عليه وآله — ثم الإمام من بعده.

وفي كتاب المناقب^٦ لأبن شهر آشوب: عن الباقر — عليه السلام — في قراءة علي
— عليه السلام — وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد — صلى الله عليه وآله —:
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله — صلى الله عليه وآله — والإمام بعده.

وفي عيون الأخبار^٧: بإسناده إلى داود بن سليمان القاري^٨، عن أبي الحسن
الرضا — عليه السلام — عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين — عليهم السلام — أنه قال:
الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا
ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يُختم له.

وفي نهج البلاغة^٩: قال — عليه السلام —: فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل. فإنه

١ — من المصدر.

٢ — تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ١١٩.

٣ — «ل بعض أصحابه» ليس في المصدر.

٤ — المصدر: توقع.

٥ — المصدر: فسميتهم.

٦ — لم نعثر عليه في المناقب. ولكن في تفسير العياشي ١/١٩٤، ذيل حديث ١١٩، إلا أنه عن أبي الحسن
الأول — عليه السلام — والموجود في المناقب ٣/٩٥: وعنه: أي الباقر — عليه السلام — في قوله «إن الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون لولاية علي — عليه السلام — فراجع.

٧ — عيون أخبار الرضا ١/٢٨١، ح ٢٥.

٨ — المصدر: الغازي.

لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى^١ من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق رُجي غداً زيادته، وما فات أمس^٢ من العمر لم ترج^٣ اليوم رجعته، الرجاء مع الجاني واليأس مع الماضي. فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»: بدينه الإسلام، الذي ملاكه الولاية، والكتاب استعارة تبعية، ووجه الشبه التمسك به، فإن التمسك به سبب النجاة عن الردى، كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة عن الردى، والاعتصام ترشيح للاستعارة. «جميعاً»: مجتمعين عليه.

في أمالي شيخ الطائفة — قدس سره^٤ —: بإسناده إلى عمر بن راشد، عن جعفر بن محمد — عليهما السلام — في قوله: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعاً»، قال [نحن الحبل]. وفي تفسير العياشي^٥: عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قوله: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعاً».

قال: [علي بن أبي طالب — عليه السلام — حبل الله المتين]. وعن جابر^٦ عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: آل محمد — عليهم السلام — هم حبل الله الذي أمر^٧ بالاعتصام به، فقال: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرقوا». وفي كتاب معاني الأخبار^٨: بإسناده إلى موسى بن جعفر — عليهما السلام — عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين^٩ — عليهم السلام — قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الحلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوباً.

ف قيل له: يابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلى يوم القيامة،

١ — نهج البلاغة / ١٧١، ضمن خطبة ١١٤. ٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمس.

٣ — المصدر: يرج. ٤ — أمالي الطوسي ٢٧٨/١، ذيل حديث.

٥ — تفسير العياشي ١٩٤/١، ح ١٢٢. ٦ — ما بين المقوفتين ليس في أ.

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣. ٨ — المصدر: أمرنا.

٩ — معاني الأخبار / ١٣٠، ح ١.

١٠ — في نسخة ربعد هذه العبارة: عن أبيه الحسين بن علي.

والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله — عز وجل —^١ «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ».

وفي مجمع البيان^٢: روى أبوسعيد الخدری عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: أيتها الناس، إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا من^٣ بعدهما، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض؛ وعترتي أهل بيتي. [ألا]^٤ وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»، قال: التوحيد والولاية.]^٦

«وَلَا تَفْرَقُوا»: أي: لا تتفرقوا عن الحق، بوقوع الاختلاف بينكم؛ كأهل الكتاب. أو لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي، يحارب بعضكم بعضاً. أو لا تذكروا ما يوجب التفرق، ويزيل الإلهة.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله تعالى: «وَلَا تَفْرَقُوا»، قال: إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من [كان]^٨ قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد — صلى الله عليه — ولا يتفرقوا.

[وفي شرح الآيات الباهرة^٩:] «وروى الشيخ المفيد — رحمه الله — في [كتاب الغيبة]^{١٠} تأويل هذه الآية وهو من محاسن التأويل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال علي بن الحسين — صلوات الله عليها —: كان رسول الله — صلى الله عليه — وآله — ذات يوم جالساً في المسجد، وأصحابه حوله، فقال لهم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه.

١ — الاسراء / ٩. ٢ — مجمع البيان ٤٨٢/١.

٣ — «من» ليس في المصدر. ٤ — من المصدر.

٥ — تفسير القمي ١٠٨/١. ٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — نفس المصدر والموضع. ٨ — ليس في أ.

٩ — من المصدر. ١٠ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٢.

١١ — ليس في أ. ١٢ — من المصدر.

قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدم وسلم على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وجلس، وقال: يا رسول الله، إني سمعت الله يقول: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» فإذا الحبل الذي أمر الله بالاعتصام ولا تفرق عنه؟

قال: فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وأشار إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام — وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في آخره.

قال: فوثب الرجل إلى علي بن أبي طالب واحتضنه^١ من وراء ظهره، وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فوَلَّى^٢ وخرج. فقام^٣ رجل من الناس فقال: يا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أهلك^٤ — ألحقه وأسأله أن يستغفر لي؟

فقال: رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا تجده مرفقاً.

قال: فلحقه الرجل وسأله أن يستغفر له.

فقال له: هل فهمت ما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما قلت له؟

قال الرجل: نعم.

فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك وتركه، ومضى.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٤: قال: حدثني الحسين بن محمد قال: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا أبو حفص الأعمش^٥، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده — عليهم السلام — قال: جاء رجل في صورة^٦ أعرابي إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما معنى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا؟

فقال له النبي: أنا نبي الله، وعلي بن أبي طالب حبله. فخرج الأعرابي وهو

١ — المصدر: احتضنه.

٢ — «وأهلك» ليس في المصدر. وفي أ: «وألك». وهو الظاهر.

٣ — تفسير فرات / ١٤.

٤ — كذا في الأصل. وفي المصدر: «أبو حفص الأعمش». والظاهر: «أبو حفص الأعشي». ر. تنقيح

المقال، فصل الكنى، ١٣/٣ وجامع الرواة ٣٧٩/٢.

٥ — المصدر: هيئة

يقول: آمنت بالله وبرسوله و[أعتصمت] ^١ وبجبله.

وقال ^٢: حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً، عن ابن عباس — رضي الله عنه — قال: كنت عند النبي — صلى الله عليه وآله — فأقبل أعرابي فقال: يا رسول الله، قول الله ^٣ في كتابه: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» فما حبل الله؟

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: يا أعرابي، أنا نبيه وعلي بن أبي طالب حبله. فخرج الأعرابي وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله وأعتصمت بجبله.

وقال ^٤: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن جعفر بن محمد — عليه السلام — قال: بينا رسول الله — صلى الله عليه وآله — جالس في جماعة من أصحابه، إذ ورد عليه أعرابي فبرك ^٥ بين يديه، فقال: يا رسول الله، إني سمعت الله يقول في كتابه: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» فهذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به ما هو؟

قال: فضرب النبي — صلى الله عليه وآله — يده على كتف علي بن أبي طالب — عليه السلام — فقال: ولاية هذا ^٦. قال: فقال الأعرابي — وضبط بكفيه وإصبعه ^٧ جميعاً ثم قال —: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأعتصم بحبل الله. قال: وشدة أصابعه.

وقال ^٨: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الاحمسي معنعناً، عن جعفر بن محمد — عليهما السلام — قال: نحن حبل الله الذي: قال: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا».

١ — من المصدر.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: ما قول الله.

٤ — المصدر: «قال» بدل «فقال النبي — صلى الله عليه وآله —».

٥ — نفس المصدر / ١٥.

٦ — الأصل: «بترك». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: فاهذا.

٨ — المصدر: علي.

٩ — المصدر: «فقام» بدل «قال فقال».

١٠ — المصدر: «بإصبعيه» بدل «بكفيه وإصبعه».

١١ — نفس المصدر والموضع.

١٢ — المصدر: فيه.

[و] ^١ ولاية عليّ — عليه السلام — من ^٢ استمسك به ^٣ كان مؤمناً ومن تركها خرج من الإيمان ^٤

«وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً»: في الجاهلية متقابلين.

«فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» بالإسلام،

«فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا»: متحابين مجتمعين على الأخوة في الله.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٥: بإسناده إلى عبد الرحمن بن سليمان، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليه السلام — عن الحارث بن نوفل قال: قال عليّ — عليه السلام — لرسول الله — صلى الله عليه وآله —: [يا رسول الله،] ^٦ أئمتنا الهداة أم غيرنا؟

قال: بل منّا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله — عز وجل — من ضلالة الشرك و بنا استنقذهم الله من ضلالة الفتنه، و بنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة [الفتنة كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة] ^٧ الشرك، و بنا يختم الله، و بنا يفتح.

وقيل ^٨: كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين، فوقع بين أولادهما ^٩ العداوة، و تطاولت الحروب مائة وعشرين سنة، حتى اطفأها الله — تعالى — بالإسلام، وألف بينهم برسوله — صلى الله عليه وآله —.

«وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»: أي: مشفين على الوقوع في نار جهنم، إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم فيها.

«فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا»: بالإسلام.

والضمير للحفرة، أو للثّار، أو للشفا. وتأنيسه لتأنيث ما أضيف إليه، أو لآته بمعنى: الشفة، فإن شفاء البئر وشفتها طرفها، كالجانب والجانبية. وأصله، شفو. فقلبت الواو في المذكر، وحذف في المؤنث.

١ — من المصدر.

٢ — هكذا في الأصل. وفي المصدر: «البرفن» بدل «من».

٣ — المصدر: بها. ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — كمال الدين وتمام النعمة / ٢٣٠ — ٢٣١، ح ٣١.

٦ — من المصدر. ٧ — ليس في أ.

٨ — أنوار التنزيل ١/ ١٧٥. ٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أولادهم.

وفي روضة الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله — تعالى —: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها بمحمد» هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد — صلى الله عليه وآله —.

وبإسناده إلى أبي هارون المكفوف^٢، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: كان أبو عبد الله — عليه السلام — إذا ذكر رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: بأبي وأمي و قومي وعترتي وعشيرتي، عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها، والله — عز وجل — يقول في كتابه: وكنتم على شفا حفرة من النار. فأنقذكم منها، فبرسول الله — صلى الله عليه وآله — أنقذوا.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي الحسن علي بن محمد بن ميثم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أبشروا بأعظم المن عليكم، قول الله تعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» فالإنقاذ من الله هبة، والله لا يرجع في هبته.

وعن محمد بن سليمان البصري الديلمي^٤، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [في قوله:]^٥ «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» — صلى الله عليه وآله —.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك التبيين.

«يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (١٠٣): إرادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه.

«وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»:

«مِنْ» للتبعية، و«السلام» للاستغراق؛ أي: وليكن بعضكم يدعون بكل خير، ويأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر.

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ» (١٠٤): المخصوصون بكمال الفلاح، لاحتاجة لهم إلى داع يدعوهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهما عن المنكر.

٢ — نفس المصدر ٢٦٦/٨، ح ٣٨٨.

١ — الكافي ١٨٣/٨، ح ٢٠٨.

٤ — نفس المصدر والموضع، ح ١٢٤.

٣ — تفسير العياشي ١٩٤/١، ح ١٢٥.

٥ — من المصدر.

وفي لفظ «منكم» إشعار بأنه غير النبي، فيجب من دلالة الآية أن يكون أمة غير النبي — صلى الله عليه وآله — يكون نفسه معصوماً ويعلم كل خير وكل معروف وكل منكر، يدعو ويأمر وينهى.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد^٢، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله، أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم، أم هو مباح لكل من وحد الله — عز وجل — وآمن برسوله — صلى الله عليه وآله — ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله — عز وجل — وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم. قلت: من أولئك؟

قال: من قام بشرائط الله في القتال والجهاد على المجاهدين، فهو المأذون له في الدعاء إلى الله تعالى ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين، فليس بمأذون له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله، حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد^٣ — إلى أن قال — عليه السلام: «ومن كان على خلاف ذلك، فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمأذون له في القتال ولا بالتهبي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنه ليس من أهل ذلك ولا مأذون له في الدعاء إلى الله — تعالى — لأنه ليس يجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله، ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين بجهاده وحظر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعياً إلى الله — تعالى — من أمر بدعاء مثله إلى التوبة والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عنه»^٤.

وفي هذا الحديث يقول — عليه السلام —: ثم ذكر من أدن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ولتكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ثم أخبر عن هذه الأمة [وممن] هي، وإنها من ذرية

١ — الكافي ١٣/٥ — ١٩، ح ١، مقاطع منه.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «القاسم بن يزيد». ر. رجال النجاشي / ٣١٢، رقم ٨٥٧.

٣ — إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٣. — إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٧ — ١٨.

إبراهيم — عليه السلام — [ومن دَوَّية إسماعيل،] ^١ من سكَّان الحرم، ممَّن لم يعبدوا غير الله قطَّ، الَّذِينَ وجبت لهم الدَّعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل، من أهل المسجد الَّذِينَ أُخبر عنهم في كتابه، أَنَّهُ أذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً، الَّذِينَ وصفناهم قبل هذا في صفة أمة عمَّد^٢ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — الَّذِينَ عناهم اللهُ في قوله ^٣ «أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي»؛ يعني: من اتَّبعه على الإيمان به والتصديق له ^٤ وما جاء به من عند الله تعالى من الأُمَّة الَّتِي بُعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق، ممَّن لم يشرك بالله قطَّ ولم يُلبس إيمانه بظلم، وهو الشُّرك. ^٥

عليّ بن إبراهيم ^٦، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول، وسُئِلَ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أو اجب هو على الأُمَّة جميعاً؟ فقال: لا.

فَقِيلَ [لَهُ:] ^٧ وَلِمَ؟

قال: إِنَّمَا هو على القويِّ المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضَّعيف الَّذِي لا يهتدي ^٨ سبيلاً إلى أيِّ من أيِّ، يَقُولُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ ^٩، والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فهذا خاصٌّ غير عامٍّ؛ كما قال اللهُ تعالى: ^{١٠} «وَمَنْ قَوْمٌ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.» ولم يقل على أُمَّة موسى ولا على [كُلِّ] قومه، وهم يومئذ أُمَمٌ مُّخْتَلِفَةٌ وَأَلْفَةٌ وَاحِدَةٌ ^{١١} فصاعداً؛ كما قال اللهُ تعالى: ^{١٢} «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ» يقول: مطيعاً لله. والحديث طويل،

٥ و ١ — ليس في أ. المصدر: أُمَّة إبراهيم — عليه السلام.

٣ — يوسف / ١٠٨. ٤ — «و» ليس في المصدر.

٥ — إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٣ — ١٤. ٦ — نفس المصدر ٥/ ٥٩، ح ١٦. وللحديث تنمة.

٧ — من المصدر.

٨ — النسخ: «الضعفة الذين لا يهتدون» بدل «الضعيف الذي لا يهتدي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «إلى الحق من الباطل» بدل «من الحق إلى الباطل».

١٠ — الاعراف / ١٥٩. ١١ — من المصدر.

١٢ — هكذا في ر. وفي المصدر وسائر النسخ: واحدة. ١٣ — النحل / ١٣٠.

أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» فهذه لآل محمد ومن تابعهم، يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وفي كتاب الخصال^٢: عن يعقوب بن يزيد، بإسناده رفعه إلى أبي جعفر — عليه السلام — قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله تعالى.

وفي نهج البلاغة^٣: قال — عليه السلام —: أنهم عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم بالتهني بعد التناهي.

وفيه^٤: لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والتأهين عن المنكر العاملين به. [وفي تفسير العياشي^٥: عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: في قوله تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله؛ لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد، وقد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخيرات^٦ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة، وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به؟]

وأعلم، أن الداعي إلى كل خير، والأمر بكل معروف، والتأهني عن كل منكر، لا يكون إلا معصوماً وعالمياً بكل خير ومعروف ومنكر، ويجب وجوده ونصبه في كل زمان على الله تعالى إذ لا يمكن لأحد العلم بعصمة أحد إلا من طريق النص، وأما الأمر بمعروف عليم من الشرع كونه معروفاً، والنهي عن منكر عليم من الشرع كونه منكراً؛ فيجب على كل من يقدر عليه كفاية. وفي بعض الأخبار السابقة دلالة عليه.

١- تفسير القمي ١/ ١٠٨-١٠٩.

٢- الخصال / ٤٢، ح ٣٢.

٣- نهج البلاغة / ١٥٢، ضمن خطبة ١٠٥.

٤- نفس المصدر / ١٨٨، ضمن خطبه ١٢٩.

٥- تفسير العياشي ١/ ١٩٥، ح ١٢٧.

٦- المصدر. «الخير». وهو الظاهر.

وفي التهذيب^١: عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و تعاونوا على البر [والتقوى]^٢، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات، وسُلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.

وفي الكافي والتهذيب^٣: عن الباقر — عليه السلام — قال: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتسكعون، حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهيّاً عن منكر، إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم^٤، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أخرجت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها.

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض. هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم^٥ بعقابه، فهلك الأبرار في دار الفجاءة والصغار في دار الكبار. إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين^٦، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتخلّ المكاسب وتُردّ المظالم وتُعمّر الأرض ويُنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر.

فأنكروا بقلوبكم وألفظوا بألسنتكم وصكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن آتَظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، إنّها السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم، غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بظلم^٧ ظفراً، حتّى يفيتوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته.

قال أبو جعفر — عليه السلام —: وأوحى الله إلى شعيب النبي: إني معذب من

١ — التهذيب ١٨١/٦، ح ٣٧٣. ٢ — من المصدر.

٣ — الكافي ٥٥/٥، ح ١ والتهذيب ١٨٠/٦، ح ٣٧٢. ٤ — الكافي: عملهم.

٥ — التهذيب: أتم.

٦ — هكذا في أ، فقط. وفي المصدرين والنسختين الأصل ور: فيعمهم. أ: فيعتيم.

٧ — الكافي: منهاج الصلحاء.

٨ — النسخ والتهذيب: «بالظلم». وما أثبتناه في المتن موافق «الكافي».

قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم.

فقال: يا رب، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟

فأوحى الله - عز وجل - إليه: إنهم^١ داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي.

[وفي شرح الآيات الباهرة^٢: روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال:

«ولتكن منكم أئمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم

المفلحون:» صدق الله ورسوله، لأن هذه الصفات من صفات الأئمة - صلوات الله

عليهم - لأنهم معصومون، والمعصوم لا يأمر بظاعة إلا وقد أئتم بها ولا ينهى عن معصية إلا

وقد انتهى عنها، كما قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وآله -: والله ما أمرتكم بظاعة

إلا وقد أئتمرت بها، ولا نهيتكم عن معصية إلا وقد أئتمت عنها.]^٣

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا»: كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد و

التنزيه وأحوال الآخرة.

«مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ»: في موضع الحال، من فاعل الفعل السابق، وهي

الآيات والحجج المبيّنة للحق الموجبة للاتفاق عليه.

وفي الآية دلالة على كفر من اختلف وتفرق عن الحق بعدمجيء البيّنة.

وفي عطف «اختلفوا» على «تفرقوا» دلالة على أن الاختلاف إذا كان بحيث

يوجب التفرق، يوجب ذلك لا مطلقاً، كاختلاف الشيعة في بعض الفروع.

«وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)»: وعيد للذين تفرقوا، وتهديد على التشبه

١٠٣٠

«يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ»: نصب بما في «لهم» من معنى الفعل، أو بإضمار

«أذكر».

وبياض الوجه وسواده كنايةان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف.

وقيل^٤: يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعي الثور بين

يديه وبيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك. وفي الأخبار دلالة على ذلك.

١- «قال أبو جعفر - عليه السلام -» ليس في الكافي.

٢- ليس في الكافي. ٣- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٢.

٤- ما بين المعقوفين ليس في أ. ٥- أنوار التنزيل ١/ ١٧٦.

«فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ»؛ أي: فيقال لهم: أكفرتم. والهمزة، للتوبيخ والتعجب من حالهم.

في مجمع البيان^١: عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: «أنهم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة».

وعن الثعلبي في تفسيره^٢، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: والذي نفسي بيده، ليرد عليّ الحوض مئة صحن من أقوام، حتى إذا رأيتهم أختلجوا دوني، فلا قول: أصحابي أصحابي^٣.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^٤، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري. «فَذُوقُوا الْعَذَابَ»: أمر إهانة.

«بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»^(١٠٦): بسبب كفرهم.

«وَأَمَّا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ فِيهِ رَحْمَةً اللَّهِ»: يعني: الجنة والثواب المخلد. عبر عن ذلك بالرحمة، تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.

قيل^٥: كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم، ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقتلعه حلية المؤمنين وثوابهم.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١٠٧): أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيد؛ كأنه قيل: كيف يكونون فيها؟

فقال: هم فيها خالدون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن زمرة^٧، عن أبي ذر — رحمه الله — قال: لما نزلت هذه

١ — مجمع البيان ٤٨٥/١. ٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — أ: ليرد.

٤ — ر: «أصحابي، أصحابي، أصحابي، أصحابي، أصحابي».

٥ — المصدر: بعد إيمانهم. ٦ — أنوار التنزيل ١٧٩/١.

٧ — تفسير القمي ١٠٩/١.

٨ — النسخ: «مالك بن أبي حمزة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ر. تنقيح المقال، من أبواب ميم،

الآية: «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يرد عليّ أمّتي يوم القيامة على خمس رايات:

فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرقناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضناه وظلمناه. فأقول: ردوا النار ظماء مظمّين مسودة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرقناه ومزقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر فعادينا وقتلناه. فأقول: ردوا النار ظماء مظمّين مسودة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع سامريّ هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصينا^١ وتركناه^٢، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه^٣ [وصنعنا به كلّ قبيح].^٤ فأقول: ردوا النار ظماء مظمّين مسودة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية ذي النديّة مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أمّا الأكبر فزقناه^٥ وبرئنا منه، وأمّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه. فأقول: ردوا النار ظماء مظمّين مسودة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين وسيد الوصيّين^٦ وقائد الغر المحجلين ووصيّ رسول ربّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتبعناه وأطعناه^٧، وأمّا الأصغر فأحببناه والينا وازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم^٨ دماؤنا. وازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم^٩.

٥١/٢

١ — هكذا في المصدر والنسخ. ولعل الصواب: فعصيناه.

٢ — هكذا في ر، فقط. وفي المصدر والنسختين الآخر: تركناه.

٣ — الأصل وأ: فخذلنا وضيّعنا. ٤ — من المصدر.

٥ — النسخ: «فزقناه». المصدر: «ففرقناه» وفيه: (فزقناه. ظ.)

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقاتلنا وقتلنا. ٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيد المسلمين.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاتبعنا وأطعنا.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فحببنا وولينا ونصرنا حتى أهرقت فيهم» بدل «فأحببناه والينا وازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم».

فأقول: ردوا الجنة رواء^١ مرويين مبيضه وجوهكم. ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يوم تبيض وجوه - إلى قوله^٢ - خالدون.

وفي روضة الكافي^٣: خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها - عليه السلام -: وعن يسار الوسيلة عن يسار رسول الله - صلى الله عليه وآله - ظلّة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لها والافتداء بنجومها، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم وكرم ما بكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين، ويا أهل الانحراف والصدود عن الله - عزّ ذكره - ورسوله وصراطه وأعلام الأئمة أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعلمون.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله - في حديث طويل، يذكر فيه الوسيلة ومنزلة علي - عليه السلام - يقول فيه - صلى الله عليه وآله - فيأتي النداء من عند الله - عز وجل - يُسمع النبيين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي، طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

قال النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام -: يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا أستروح إلى هذا الكلام وأبيض وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا آسود وجهه وأضطربت قدماه.

«تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ» الواردة في وعده ووعيده.

«تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»: متلبسة بالحق، لاشبهة فيها.

«وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ» (١٠٨): إذ يستحيل منه الظلم، إذ فاعل الظلم إما

جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله، وتعالى الله عن الجهل والحاجة.

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: مُلْكاً وَمَلَكاً وخلقاً.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: رواة. ٢ - في المصدر ذكر الآية بكملها بدل «إلى قوله».

٣ - الكافي ٢٥/٨، ضمن حديث ٤. ٤ - علل الشرائع / ١٦٥، ضمن حديث ٦.

«وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأَمْوَرُ (١٠٩)»: فيجازي كلا بما وعده وأوعده.

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»

«كان» مجردة عن الزمان، وتعم الأزمنة غير متخصّص بالماضي، كقوله تعالى^١:

وكان الله غفوراً رحيماً.

وقيل^٢: كنتم في علم الله، أو في اللوح المحفوظ، أو فيما بين الأمم المتقدمين.

«أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ»: أظهرت لهم؛ أي: لإشفاعهم. والمراد الأئمة

— عليهم السلام —.

«تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»: استئناف، بين به كونهم خير أمة. أو

خبر ثانٍ «لكنتم» أو حال.

«وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»: يتضمّن الإيمان بكلّ ما يجب أن يؤمن به، لأنّ الإيمان به إنّما

يحقّ ويعتدّ به إذا حصل الإيمان بكلّ ما أمر أن يؤمن به. وإنّما أخرجه وحقه أن يقُدّم، لأنّه

قصد بذكره الدلالة على أنّهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، إيماناً بالله، وتصديقاً به،

واظهاراً لدينه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: حدّثني أبي، عن أبي عمير، عن ابن سنان، عن

أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قرأت على أبي عبد الله — عليه السلام —: «كنتم خير

أمة [أخرجت للناس]»^٤

فقال: أبو عبد الله — عليه السلام —: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين

أبني عليّ^٥ — عليهم السلام —؟

فقال القارئ: جعلت فداك، كيف نزلت؟

فقال: نزلت خير أئمة أخرجت للناس [ألا ترى مدح الله لهم]؟^٦ «تأمرون

١ — النساء / ٩٦ و ١٠٠ و ١٥٢ وفي سائر السور، أيضاً، موجود.

٢ — اتوار التنزيل ١٧٦/١. ٣ — تفسير القمي ١١٠/١.

٤ — «عن أبي عبد الله — عليه السلام —» ليس في المصدر.

٥ — المصدر: «قرئت عند» بدل «قرأت على». وما أثبتناه في المتن موافق للنسخ.

٦ — من المصدر. ٧ — «إبني عليّ» ليس في المصدر.

٨ — ليس في أ.

بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله»؟

و روى العياشي^١ عنه — عليه السلام — قال: في قراءة عليّ — عليه السلام —: كنتم خير أئمة أخرجت للناس.

قال: هم آل محمد — صلى الله عليه وآله —.

وفي تفسير العياشي^٢: أبو بصير عنه — عليه السلام — قال: قال: إنها نزلت هذه الآية على محمد — صلى الله عليه وآله — فيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: «كنتم خير أئمة» أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر» هكذا والله نزل بها جبرئيل، و ماعنى بها إلا محمداً و أوصيائه — عليهم السلام —.

وعن أبي عمرو الزبيري^٣، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله تعالى: «كنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر».

قال: يعني الأئمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم — عليه السلام — فهم الأئمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الأئمة الوسطى، وهم خير أئمة أخرجت للناس. وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب^٤: وقرأ الباقر — عليه السلام —: أنتم خير أئمة أخرجت للناس «بالألف» إلى آخر الآية، نزل بها جبرئيل و ماعنى بها إلا محمداً و علياً و الأوصياء من ولده — عليهم السلام —.

والجمع بين الأخبار، بأن المراد بأن «أئمة» نزلت؛ أي: بهذا المعنى نزلت.

قال البيضاوي^٥: و استدلل بهذه الآية على أن الإجماع حجة، لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف و ناهين عن كل منكر، إذ «السلام» فيها للاستغراق، فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك.

وفيه: أنه إن أراد أن إجماع كل الأئمة بحيث لا يشذ عنه أحد حجة، فهذا مما لانزع لأحد فيه، و حجتيته حينئذ باعتبار دخول المعصوم فيه، إذ لا يخلو كل الأئمة عن المعصوم. و إن أراد أن إجماع جماعة من الأئمة على شيء حجة، فإن خصصهم بمن يكون

١ — تفسير العياشي ١/ ١٩٥، ح ١٢٨. ٢ — تفسير العياشي ١/ ١٩٥، ح ١٢٩.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أئمة. ٤ — نفس المصدر والموضع، ح ١٣٠.

٥ — لم نعر عليه في المناقب. ولكن نقل عنه في البحار ٢٤/ ١٥٥، ح ١٢.

٦ — أنوار التنزيل ١/ ١٧٦.

المعصوم داخلاً فيهم فلا نزاع أيضاً فيه. وإن أراد إجماع جماعة أي جماعة كانوا فلا دلالة في الآية عليه، إذ لا دلالة فيها على أن كل جماعة من الأمة كل ما يأمر به معروف، إذ كون «السلام» للاستغراق لا يفيد إلا أن يأمر به الكل معروف وأن ما ينهى عنه الكل منكر، ولا يفيد أن ما يؤمر به كل أحد أو كل جماعة معروف وأن كل ما ينهى عنه كل أحد أو كل جماعة منكر.

«وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ»: بمحمد — صلى الله عليه وآله — وما جاء به.

«لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ»: مما هم عليه.

«مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ»: كعبد الله بن سلام وأصحابه.

«وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)»: المتمردون في الكفر. وهذه الجملة معترضة، ولذا

لم تعطف على الشرطية قبلها.

«لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى»: أي: ضرراً يسيراً، كقطعن وتهديد. وهذه أيضاً معترضة

أخرى، ولم تعطف على الأولى ليُعد بينهما، وكون كل منها نوعاً آخر من الكلام.

«وَأِنْ يَفْتَلِتْوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ»: ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر،

«ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ (١١١)»: ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم، أو يدفع بأسكم عنهم.

وقرئ «لا ينصروا» عطف على «يولوا» على أن «ثم» للتراخي في المرتبة،

فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم^١. وكان الأمر كذلك، إذ كان كذلك حال قريظة

والتضير وبني قينقاع ويهود خيبر.

«ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ»: تمثيل؛ أي: أحاطت بهم إحاطة البيت المضروب على

أهله.

والذلة، هدر النفس والمال والأهل، أو ذلة التمسك بالباطل والجزية أو كليهما.

«أَتَيْتُمَا تُقْفُوا»: وجدوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا» قال: إنها نزلت في

الذين غصبوا حقوق آل محمد — عليهم السلام —.

«إِلَّا يَحْبِلَ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ»: استثناء من أعم الأحوال؛ أي:

١ — أنوار التنزيل ١/١٧٧.

٢ — لم نثر عليه في تفسير القمي. ولكن في تأويل الآيات الباهرة (مخطوط، ص ٤٤) نقل عنه.

ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال، إلا في حال اعتصامهم أو تلبسهم بحبل الله وحبل من الناس.

وفي تفسير العياشي^١: عن يونس بن عبد الرحمن، عن عدة من أصحابنا رفعوه إلى أبي عبدالله - عليه السلام - في قوله: إلا بحبل من الله وحبل من الناس.
قال: الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس [هو] علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

وفي كتاب نهج الإمامة^٢: روى أبو عبدالله الحسين بن جبير - صاحب كتاب التخب^٣ - حديثاً مسنداً إلى أبي جعفر الباقر - عليه السلام - في قوله: ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس.
قال: حبل من الله كتاب الله، وحبل من الناس علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

«وَبَاؤُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّه» : رجعوا به، مستوجبين له.
«وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ» : واليهود في غالب الأمر مساكين فقراء.
«ذَلِكَ» : أي: عدم إيمانهم المشار إليه بقوله: «وأكثرهم الفاسقون»، العلة لضرب الذلة والمسكنة عليهم.
وقيل^٤: إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب.

١ - تفسير العياشي ١/ ١٩٦، ح ١٣١.

٢ - من المصدر.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٤.

و «نهج الإمامة» هذا هو «نهج الأيمان» في الإمامة والمناقب، للشيخ علي بن يوسف الشهير بابن جبير وسبط ابن جبير. رتبته في ٤٨ فصلاً. جمعه المؤلف من ألف كتاب كما صرح به في أوله. وابن جبير هذا حفيد ابن جبير صاحب «نخب المناقب». (ر. الذريعة ٤١١/ ٢٤)

٤ - «نخب المناقب لآل أبي طالب» منتخب من «مناقب آل أبي طالب» تصنيف محمد بن علي بن شهر آشوب. والناخب هو أبو عبدالله الحسين بن جبير تلميذ نجيب الدين علي بن فرج الذي كان تلميذ ابن شهر آشوب المؤلف. وابن جبير هذا هو جد علي بن يوسف المعروف بسبط ابن جبير ومؤلف «نهج الأيمان»، والذي ينقل في عدة فصول منه عن كتاب جده «نخب المناقب» هذا مصرحاً بأن مؤلفه جده. (ر. الذريعة ٨٨/ ٢٤).
• أنوار التنزيل ١/ ١٧٧.

«بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»؛ أي: اعتياد سابقهم صار سبباً لذلك الآن. «وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»؛ والتقيد به، مع أنه لا يكون إلا كذلك، للدلالة على أنه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً. أو للدلالة على أن القتل إنما يكون قبيحاً إذا كان بغير حق، ولو كان بالحق وعلى الحق فليس بقبيح، ولو فرض قتل النبي بهذه الصفة لإزالة ما يحتلج في صدورهم من قتل النبي - صلى الله عليه وآله - الناس على اتباع الحق. «ذَلِكَ»: أي: الكفر والقتل،

«بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)»: بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله. فإن الإصرار على الصغائر يقضي إلى الكبائر، والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر. وقيل^١: إن معناه: أن ضرب الذلة في الدنيا وأستجاب العذاب^٢ في الآخرة كما هو مسبب^٣ بكفرهم وقتلهم، فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم، من حيث أنهم مخاطبون بالفروع، أيضاً.

وفي أصول الكافي^٤: يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وتلا هذه الآية: «ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله (الآية)». قال: والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيايفهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها فقتلوا، فصار [قتلاً و]^٥ اعتداء ومعصية.

«لَيْسُوا سَوَاءً»: في المساءة والحسنة. والضمير لأهل الكتاب «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ»: استئناف لبيان نفي الاستواء. والقائمة: المستقيمة العادلة. من أقت العود، فقام. وهم الذين أسلموا منهم، ووضع المظهر موضع المضمير تنبيهاً على أن كونهم من أهل الكتاب لا يصير سبب ما صيروا سبباً له، بل سبب الانقياد والإسلام كما فعله أضربهم.

«يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)»: يتلون القرآن في تهجدهم، عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح. وقيل^٦: المراد صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب لا يصلونها.

٢ - المصدر: الغضب.

١ - نفس المصدر والموضع.

٤ - الكافي ٢/٣٧١، ح ٦.

٣ - المصدر: معلل.

٦ - من المصدر.

٥ - ذكر في المصدر الآية بطولها بدل (الآية).

وفي كتاب الخصال^١: عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لا حسد إلا في اثنين: رجل أتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف^٢ النهار، ورجل أتاه الله القرآن فهو يقوم [به] آناء الليل و آناء النهار.

«يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»: صفات آخر «لأمة» وصفهم بصفات ليست في اليهود، فإنهم منحرفون عن الحق، غير متعبدين بالليل، مشركون بالله، ملحدون في صفاته، واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته، مدهنون في الاحتساب، متباطئون في الخيرات.

«وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ» (١١٤)؛ أي: الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله، وأستحقوا رضاه وثناءه.

«وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا»: فلن يضيع، ولا ينقص ثوابه. سُمي ذلك كفراناً، كما سُمي توفية الثواب شكراً. وتعديته إلى المفعولين لتضمنته معنى الحرمان. وقرأ حفص وحمة والكسائي «وما يفعلوا من خير فلن يكفروه» بالياء، والباقون بالتاء^٤.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى أحمد بن أبي عبد الله البرقي، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إن المؤمن مكفر، وذلك أن معروفة يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس، والكافر مشهور وذلك أن معروفة للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء.

وبإسناده إلى السكوني^٦، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يد الله - عز وجل - فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرحمة.

أخبرني علي بن حاتم^٧ قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثني الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عن

١ - الخصال / ٧٦، ح ١١٩.

٢ - أنوار التنزيل / ١٧٧.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: آناء.

٥ - علل الشرائع / ٥٦٠، ح ١.

٦ - أنوار التنزيل / ١٧٨.

٧ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب — عليهم السّلام — قال: كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — مكفراً لا يُشكر معروفاً^١، ولقد كان معروفاً عليّ القرشيّ والعربيّ والعجميّ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليّ هذا الخلق، وكذلك نحن أهل [البيت] ^٢ مكفرون لا يُشكر معروفاً، وخيار المؤمنين مكفرون لا يُشكر معروفاً.

فما في الآية من أنّ ماتفعلوا من خير فلان تكفروه، بمعنى؛ ترك الجزاء عليّ الخير كما بين، وإلا فالخير من المؤمنين مكفر كما في الخبر.

«وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)»: بشارة لهم، وإشعار بأنّ التقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا: من التّع، أو شيئاً من الغناء. وهو بالفتح، بمعنى: التّع. فيكون مصدراً.

وقيل: من العذاب، وهو يصح بتضمين معنى الإبعاد.

«وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ»: ملازموها.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦)»: وعيد لهم.

«مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ»: ما ينفق الكفرة قربة، أو مفاخرة وسمعة. والمنافقون رياء،

وخوفاً.

«فِي هَذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا»: أي: لأجلها،

«كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ»: برد شديد والشائع إطلاقه للريح الباردة كالصرصر. فهو

في الأصل مصدر نعت به، أو نعت وصف به البرد للمبالغة؛ كقولك: برد بارد.

«أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ فَلَمُّوا أَنْفُسَهُمْ»: بالكفر والمعاصي.

«فَأَهْلَكَتْهُ»: عقوبة لهم، لأنّ إهلاك من سخط أشد. والمراد تشبيه ما أنفقوا في

ضياعه، بحرث كفار ضربته صرفاً استأصلته، ولم يبق لهم منفعة في الدنيا والآخرة. وهو من

التشبيه المركّب، ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه بالريح دون الحرث. ويجوز أن يُقدّر؛

كمثل مهلك ريح، وهو الحرث.

«وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ»؛ كانوا،

«أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» (١١٧)؛ أي: ما ظلم المنفقين بضياح نفقاتهم، ولكنهم ظلموا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها. أو ما ظلم أصحاب الحرث بإهلاكه، ولكنهم ظلموا^١ أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة. أو ما ظلم المنفقين وأصحاب الحرث كليهما، ولكنهم ظلموا أنفسهم.

وقرئ: ولكن؛ أي: ولكن أنفسهم يظلمونها. ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن، لأنه لا يحذف إلا في الشعر؛ كقوله:

ولكن من يبصر جفونك يعشق^٢

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً»: وليجة، وهو الذي يعرف الرجل أسرارَه ثقة به. شبه ببطانة الثوب، كما شبه بالشعار في قوله — عليه السلام —: الأنصار والناس دثار.

«مِنْ دُونِكُمْ»: من دون المسلمين. وهو متعلق «بلا تتخذوا» أو بمحذوف هو صفة بطانة: أي: بطانة كائنة من دونكم. أو حالاً عن بطانة إن جُوز تنكير ذي الحال.

«لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا»: أي: لا يقصرون لكم في الفساد.

والألو، التقصير. وأصله أن يُعدى بالحرف، ثم عُدي إلى مفعولين، كقوله: لا ألوك نصحاً. على تضمين معنى المنع، أو التقص.

«وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ»: تمتوا عنتكم، وهو شدة الضر والمشقة. و «ما» مصدرية.

«قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»: أي: في كلامهم، لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم.

«وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ»، مما بدا لأن بدوه ليس عن رؤية واختيار

«قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ» الدالة على وجوب الاخلاص وهو موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (١١٨): ما بين لكم، أو كنتم من أهل العقل والفهم.

والجمل الأربع مستأنفات على التعليل، ويجوز أن يكون الثلاث الأول صفات «لبطانة». وحينئذ فالأنسب أن تكون الرابعة حالاً من الضمير المضاف إليه «لأفواه^٣».

«هَآ أَنتُمْ أَؤْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ»؛ أي: أنتم أولاء الخاطئون^١ في موالاة الكفار، وتحبونهم ولا يحبونكم. بيان لخطأهم في موالاتهم، أو هو خبر ثان، أو خبر «لأولاء» والجملة خبر «أنتم» كقولك: أنت زيد تحبه. أوصلته، أو حال والعامل فيها معنى الإشارة. ويجوز أن ينتصب بفعل يفسره ما بعده، وتكون الجملة خبراً.

«وَيُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ»: بجنس الكتاب،

«كُلِّهِ»: كتابكم وكتابتهم، معطوف على ما قبله.

وقيل^٢: حال من «لا يحبونكم» والمعنى: أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون^٣، بكتابتهم أيضاً

[فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابتكم؟ وفيه توبيخ، بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم. ويحتمل أن يكون المعنى—والله أعلم—أنكم تؤمنون بالكتاب كله، وهم ليسوا بمؤمنين بكتابتهم أيضاً] فضلاً عن كتابكم، فهذا منشأ العداوة في الدين لا المحبة، فلم تحبونهم؟

«وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا»: نفاقاً وتعريراً.

«وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَنْأَمِلَ مِنَ الْغِيظِ»: من أجل الغيظ، تأسفاً وتحسراً، حيث رأوا اتئلافكم واجتماع كلمتكم، ولم يجدوا إلى التشنفي سبيلاً.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قوله: عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنْأَمِلَ مِنَ الْغِيظِ.

قال: أطراف الأصابع.]^٥

«قُلْ مُؤْمِنُوا بِغِيظِكُمْ»: دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله، حتى يهلكوا به.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)»: من خير أو شر، فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق. وهو يحتمل أن يكون من المقول، أي: قل لهم: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا هُوَ أَخْفَى مما تخفونه من عض الأنامل غيظاً. وأن يكون خارجاً عنه؛ بمعنى: قل لهم ذلك،

١ — ر: لفظانهم. ٢ — أنوار التنزيل ١/١٧٩.

٣ — يوجد في أ بعد هذه الكلمة: بالكتاب كله وهم ليسوا بمؤمنين.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٥ — تفسير القمي ١/١١٠.

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

ولا تتعجب من أطلاعي إياك على أسرارهم، فإنني أعلم بالأخفى من ضمانهم.
وذاات الصدور، الصور العلمية المتمكنة في الصدور. والمراد بالصدور، محل العلوم.

«إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً»: نعمة، من إلهة أو ظفر على الأعداء،
«تَسُوْهُمْ»:

والمس، مستعار للإصابة.

«وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ»: محنة، من فرقة أو إصابة عدو منكم،
«يَفْرَحُوا بِهَا»: لتناهي عداوتهم.

«وَإِنْ تُصِيبُوا»: على عداوتهم، أو على مشاق التكاليف،
«وَتَتَّقُوا»: موالاتهم، أو ما حرم الله عليكم،

«لَا تَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»: لما وعد الله الصابرين والمتقين الصبر. وضمة الراء،

للا تبايع.

وقرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و يعقوب «لا يضرركم» من ضاره يضره^١
«إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ»: من الصبر والتقوى، وغيرها.

«مُحِيطٌ (١٢٠)»: بعلمه وقدرته، فجازيكم بما أنتم أهله.

وقرئ بالياء؛ أي: بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه^٢.

«وَإِذْ غَدَوْتَ»: أي: وأذكر إذ غدوت. من غدا عليه، بكرر.

«مِنْ أَهْلِكَ»

قيل^٣: من حجرة عائشة.

«تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ»: تنزلهم، أو تسوي وتبييهم. ويؤيده القراءة «باللام».

«مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ»: مواقف وأماكن له. وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى؛ المكان

على الاتساع. وإذا استعمل في أماكن الحرب، أريد به الإشارة إلى وجوب الثبات فيها.

«وَاللَّهُ سَمِيعٌ»: لأقوالكم،

«عَلِيمٌ» (١٢١): بنبياكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن

أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سبب نزول هذه الآية، أن قريشاً خرجت من مكة تريد^١ حرب رسول الله — صلى الله عليه وآله — فخرج يبغي^٢ موضعاً للقتال.

وفي مجمع البيان^٣: [عن علي بن إبراهيم^٤ عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه^٥ قال: كان سبب غزاة^٦ أحد، أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، لأنه قُتل منهم سبعون وأُسِر منهم^٧ سبعون، قال أبوسفیان: يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين^٨ على قتلناكم، فإن الذمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقه^٩ والعداوة لمحمد [ويشمت بنا محمد وأصحابه].^{١٠}

فلما غزوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — يوم أحد، أذنوا لنسائهم بالبكاء والتوجع^{١١}. وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء [يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأخرج أبوسفیان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية^{١٢} فلما بلغ رسول الله — صلى الله عليه وآله — ذلك جمع أصحابه وحثهم على الجهاد.

فقال: عبد الله بن^{١٣} أبي وقومه: يا رسول الله، لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل^{١٤} الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا^{١٥} قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودروبنا^{١٦}، وما خرجنا على عدونا^{١٧} قط إلا

٤ — تفسير القمي ١/١١٠. ١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يريدون.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يبتغي» بدل «فخرج يبغي».

٣ — مجمع البيان ١/٤٩٥ — ٤٩٧. ٤ — ليس في المصدر.

٥ — من المصدر. ٦ — المصدر: غزوة.

٧ — ليس في المصدر. ٨ — المصدر: تيكين.

٩ و١٠ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١١ — يوجد في النسخ بعد هذه العبارة: «فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى أحد، ماروا في خلفائهم من كثانة وغيرها وجمعوا المجموع والسلاح». وهي ليست في المصدر. والظاهر هي زائدة.

١٢ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر. ١٣ — المصدر: عبد الله بن أبي سلول.

١٤ — المصدر: فقاتل. ١٥ — المصدر: أرادها.

١٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: دورنا. ١٧ — المصدر: «إلى عدولنا» بدل «على عدونا».

كان الظفر لهم علينا.

فقام سعد بن معاذ^١ وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله، ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون^٢ فينا وأنت فينا؟! لا حتى نخرج إليهم ونقاتلهم، فن قُتل متاً كان شهيداً، ومن نجا متاً كان مجاهداً^٣ في سبيل الله. فقَبِل رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — رأيه، وخرج مع نفر من أصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه: وإذ غدوت من أهلك (الآية) وقعد عنه عبدالله بن^٤ أبي وجاعة من الخزرج أتبعوا^٥ رأيه.

ووافقت قريش إلى أحد، وكان رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — عباً أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن يأتيهم^٦ كمينهم من ذلك المكان، فقال — صَلَّى الله عليه وآله — لعبدالله بن جبير وأصحابه: إن رأيتمونا قد هزمنا هم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرجوا وألزموا مراكزكم.

ووضع أبوسفیان خالد بن الوليد في مآقي فارس كميناً، وقال [له]^٧ إذا رأيتمونا قد اختلطنا [بهم]^٨ فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم^٩.

وعباً رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أصحابه، ودفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام — فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع^{١٠} أصحاب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — في سوادهم، وأنحط خالد بن الوليد في مآقي فارس على عبدالله بن جبير، فاستقبلوهم بالسهم فرجع.

ونظر أصحاب عبدالله بن جبير إلى أصحاب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وآله ينتهبون^{١١} سواد القوم، فقالوا لعبدالله بن جبير: قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟

١ — المصدر: سعيد بن معاذ.

٢ — أ: يظفرون.

٣ — المصدر: قد جاهد.

٤ — المصدر: عبدالله بن أبي سلول.

٥ — هكذا في المصدر: وفي النسخ: اجتفوا.

٦ — المصدر: أن يأتي.

٧ و٨ — ليس في المصدر.

٩ — يوجد في النسخ بعد هذه العبارة: فلما أقبلت الخيل واصطفوا.

١٠ — المصدر: وضع.

١١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهبون.

فقال عبدالله: اتقوا الله، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد تقدم إلينا ألا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي عبدالله بن جبير في اثني عشر رجلاً.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبدالدار، فقتله علي - عليه السلام - فأخذ الراية أبوسعيد بن أبي طلحة، فقتله علي - عليه السلام - وسقطت الراية، فأخذها مشافع بن [أبي] طلحة، فقتله، حتى قتل تسعة [نفر] من بني عبدالدار، حتى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له: صواب^٣، فأنتهى إليه علي - عليه السلام - فقطع يده [اليمنى]،^٤ فأخذ اللواء^٥ باليسرى، فضرب يسراه فقطعها، فاعتنقها بالجذماوين إلى صدره، ثم ألتفت إلى أبي سفيان فقال: هل أعذرت^٦ في بني عبد الدار؟ فضربه علي - عليه السلام - على رأسه فقتله، فسقط اللواء، فأخذتها عمرة^٧ بنت علقمة الكنانية^٨ فرفعتها.

وأنحط خالد بن الوليد على عبدالله بن جبير، وقد غر^٩ أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلهم علي باب الشعب، ثم أتى المسلمين من أدبارهم، ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رُفعت، فلاذوا بها، وأنهزم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - هزيمة عظيمة^{١٠}، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه. فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: إليّ، أنا رسول الله، إلسي أين تفرون عن الله وعن رسوله؟

قال: وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر، فكلما أنهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة، وقالت: إنما أنت امرأة فاحتل بهذا. وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه أنهزموا ولم يثبت له أحد،

٣ - المصدر: الثواب.

١ و ٢ - من المصدر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الراية.

٤ - من المصدر.

٧ - المصدر: «عمرة» وهو وهم.

٦ - المصدر: غدرت.

٨ - كذا في المصدر والنسخ. وفي بداية الرواية ذكر لقب «عمرة» بالحارثية. وهو الصواب. ر. اعلام النساء

لكحالة ٣/٣٥٧.

١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: غرمة.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرقوا.

وكانت هند قد أعطت وحشياً عهداً، لأن قتلت محمداً أو علياً أو حزة لأعطيتك كذا وكذا، وكان وحشي عبد الجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيتُه حذراً كثيراً لا لتفات فلا مطعم فيه، فكنت لحمزة.

قال: فرأيتُه بهذا الناس هذا، فر بي فوطي على جرف نهر فسقط، فأخذت حربي فهزتها ورميته بها، فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته، فسقط فأتيته فشقت بطنه، فأخذت كبده وجئت به إلى هند، فقلت: هذا كبد حزة، فأخذتها [في فيها] فلاكتها، فجعلها^٢ الله في فيها مثل الداغصة — وهي عظم رأس الركة — فلفظتها ورمت بها.

قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: فبعث الله ملكاً فحملة وردّه إلى موضعه. قال: فجاءت إليه فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وقطعت يده ورجله، ولم يبق مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلا أبو دجاجة سيماء بن خرشة وعلي — عليه السلام — فكلمها حلت طائفة على رسول الله — صلى الله عليه وآله — استقبلهم علي — عليه السلام — فدفعهم عنه حتى تقطع^٣ سيفه، فدفع إليه رسول الله — صلى الله عليه وآله — سيفه ذوالفقار وانحاز رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى ناحية أحد فوقف، وكان القتال من وجه واحد، فلم يزل علي — عليه السلام — يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة.

قال^٤: فقال جبرائيل — عليه السلام —: إن هذه هي المواساة، يا محمد. فقال له^٥: إنه متي وأنا منه^٦.

وقال الصادق — عليه السلام —: نظر رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى جبرائيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب، وهو يقول: لاسيف إلا ذوالفقار ولافتي إلا علي.

وروي: أن سبب أنهم نداء إبليس فيهم: إن محمداً قد قُتل. وكان النبي

٢ — المصدر: فجعله.

١ — من المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: إنقطع.

٤ — المصدر: «كذا أورده علي بن إبراهيم في تفسيره» بدل «قال».

٥ — المصدر: محمد [صلى الله عليه وآله].

٦ — يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فقال جبرائيل. وأنا متكما».

—صلى الله عليه وآله— في زحام الناس وكانوا لا يرونه.

«إِذْ هَمَّتْ»: متعلق بقوله: سميع عليم. أو بدل من «إِذْ غَدَوْتُ».

«ظَلَّيْتَانِ مِنْكُمْ»:

في تفسير علي بن إبراهيم^١، يعني: عبدالله بن أبي وأصحابه وقومه^٢. قال البيضاوي^٣: هما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر.

وفي مجمع البيان^٤: عنهما —عليهما السلام—: هما بنو سلمة وبنو حارثة، حيّان من الأنصار.

«أَنْ تَقْتُلَا»: أن تحبنا وتضعفا.

قيل^٥: روي أنه —عليه السلام— خرج في زهاء ألف فارس ووعدهم^٦ النصران صبروا، فلما بلغوا لشوط أنخزل ابن أبي في ثلاثمائة وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا؟ فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاري وقال: أشدكم [الله والإسلام]^٧ في نبيكم وأنفسكم. فقال ابن أبي: لو تعلم قتالاً لا تبعناكم. فهم الحيّان باتباعه فعصمهم الله، فضوا مع رسول الله —صلى الله عليه وآله— ثم قال ذلك القائل: والظاهر أنه ما كانت عزمة لقوله:

«وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا»: أي: عاصمهما من آتباع تلك الخطرة.

قال: ويجوز أن يراد: والله وليهما فما لهما يفشلان.

وفي الرواية التي قدّمناها ما ينافي ذلك، من أن عبدالله بن أبي قعد عنه وجماعة من الخزرج آتبعوا رأيه.

«وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)»: فليعتمدوا عليه في الكفاية لاعلى غيره،

لينصرهم كما نصرهم ببدر.

١ — تفسير القمي ١/١١١. ٢ — «وقومه» ليس في المصدر.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٨٠. ٤ — مجمع البيان ١/٤٩٥.

٥ — أنوار التنزيل ١/١٨٠.

٦ — المصدر: «الف رجل ووعدهم» بدل «الف فارس ووعدهم».

٧ — من المصدر.

«وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ»: تذكير ببعض ما أفادهم التوكّل.
وبدر، أسم ماء — بين مكة والمدينة — كان لرجل يسمّى بدرأ، فسَمِيَ به.
«وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ»: حال من المفعول. وإِنَّمَا قال: أذلة، دون دلائل، ليدلّ على قَلَّتْهم
مع ذلّتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: ما كانوا أذلة وفيهم
رسول الله — صلى الله عليه وآله — وإِنَّمَا نزل: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم الضعفاء.
وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله — عليه السلام —:
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة.

فقال: [مه] ^٣ ليس هكذا أنزلها الله، إِنَّمَا أنزلت: وأنتم قليل.
[وفيه^٤: عن ربيعة بن حريز، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قرأ: «ولقد
نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء» وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم عليه وآله السلام.]^٥
وفي رواية^٦: ما أذلّ الله رسوله قط، وإِنَّمَا أنزلت وأنتم قليل.
ومعنى هذه الأخبار، أنّ الآية ما أنزلها الله بمعنى أنتم أذلة في الواقع، بل بهذا
المعنى. والأخبار التي دلت على أنّ عدّتهم كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قد مرّت.
«فَاتَّقُوا اللَّهَ»: في الثبات،

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)»: ما أنعم به عليكم،
«إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ»: ظرف لـ «نصركم الله».
وقيل^٧: بدل ثان من «إذ غدوت» على أنّ قوله لهم ذلك يوم أحد، وكان مع
أشراط الصبر والتقوى عن المخالفة، فلمّا لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا أمر رسول الله
— صلى الله عليه وآله — لم تنزل الملائكة.

«الَّذِينَ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤)»: إنكار أن لا يكفيكم ذلك. وإِنَّمَا جيء «بلن» إشعاراً بأنهم كانوا كالأيسين من التصر،

٢ — تفسير العياشي ١/١٩٦، ح ١٣٣.

١ — تفسير القمي ١/١٢٢.

٤ — نفس المصدر والموضع، ح ١٣٥.

٣ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ١٣٤.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — أنوار التنزيل ١/١٨٠.

لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم.

وقرأ ابن عامر «منزكين» بالتشديد للتكثير، أوللتدريج^١.

قيل^٢: أمدهم الله يوم بدر أولاً بألف من الملائكة، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف.

«تَلَى»: إيجاب لما بعد «لن» أي: بلى يكفيكم. ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى، حثاً عليهما، وتقوية لقلوبهم فقال:

«إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ»: أي: المشركون.

«مِنْ قُوْرِهِمْ هَذَا»: من ساعتهم هذه. وهو في الأصل مصدر فارت القدر، إذا غلنت. فاستعير للسرعة، ثم أطلق للحال التي لا ريب فيها ولا تراخي؛ أي: أن يأتي المشركون في الحال.

«يُنْذِرْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ»: بلا تراخ وتأخير،

«مُسَوِّمِينَ (١٢٥)»: معلّمين. من التّسويم الذي هو إظهار شيء. أو

مرسلين، من التّسويم؛ بمعنى: الإسماع.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب، بكسر الواو^٣.

وفي تفسير العياشي^٤: عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: كانت على الملائكة العمامم البيض المرسلة يوم بدر.

وعن ضريس بن عبد الملك^٥، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن الملائكة الذين نصرروا محمداً — صلى الله عليه وآله — يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف.

«وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ»: وما جعل إمدادكم بالملائكة،

«إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ»: إلا بشارة لكم بالتصبر.

«وَلِتَنْظَمِينَ قُلُوبَكُمْ بِهِ»: ولتسكن إليه من الخوف.

«وَمَا آتَاكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: لامن العدة والعدة وفيه تنبيه على أنه لا حاجة إلى

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — نفس المصدر ١/١٨١.

٤ — تفسير العياشي ١/١٩٦، ح ١٣٦.

٥ — نفس المصدر ١/١٩٧، ح ١٣٨.

مدد، إنما أمدّهم وأعدّ لهم، بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث أنّ نظر العامة إلى الأسباب أكثر، وحثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم.

«الْعَزِيزُ»: الذي لا يغالب في أقضيته.

«الْحَكِيمُ (١٢٦)»: الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة.

«لَيَقْطَعَنَّ ظَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: متعلق «بنصركم» أو «وماالتصر» إن كان

اللام فيه للعهد؛ والمعنى: لينقص منهم بقتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم.

«أَوْ يَكْبِتُهُمْ»: أو يحترقهم. والكبت، شدة غيظ، أو وهن يقع في القلب. و «أو»

للتنوين. دون التردد.

«فَيَنْقَلِبُوا خَآئِبِينَ (١٢٧)»: فيهنزموا منقطعي الآمال.

«لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»: جملة معترضة.

«أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ»:

إما عطف على «يكتبهم»؛ والمعنى: أنّ الله مالك أمرهم، فإما أن يهلكهم أو

يكتبهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذبهم إن أصروا، وليس لك من أمرهم شيء وإنا أنتم عبيد مأمورون لإنذارهم وجهادهم.

أو معطوف على «الأمر» أو «شيء» بإضمار «أن»؛ أي: ليس لك من أمرهم أو

من التوبة عليهم أو من تعذيبهم، شيء. أو ليس لك من أمرهم شيء، أو التوبة عليهم، أو تعذيبهم.

ويحتمل أن يكون «أو» بمعنى «الأن»؛ أي: ليس لك من أمرهم شيء إلا أن

يتوب الله عليهم فتسرّبه، أو يعذبهم فتشقى منهم.

وفي تفسير العياشي^١ عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه قرأ: ليس لك من الأمر

شيء إن يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

وفيه^٢: عن الباقر — عليه السلام — أنه قرأ: أن تتوب عليهم أو تعذبهم، بالتاء فيهما.

وعلى هذا يكون «أن» بتأويل المصدر، بدلاً عن شيء.

«فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)»: قد استحقوا العذاب بظلمهم.

وفي تفسير العياشي^٣: عن جابر الجعفي قال: قرأت عند أبي جعفر

— عليه السلام —: ليس لك من الأمر شيء.

قال: بلى والله، إنَّ له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهبت، ولكنني أخبرك أنَّ الله — تبارك وتعالى — لما أخبر نبيّه أن يظهر ولاية عليّ — عليه السلام — فكّر في عداوة قومه له، فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله؛ [كان أول من آمن برسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن أرسله. وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدّهم بغضاً لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا تحصى شرفاً. فلما فكّر النبي في عداوة قومه له في هذه الخصال] ^١ وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك ^٢، فأخبر الله: أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنَّما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليّاً وصيّه ووليّ الأمر بعده. فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد قوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام؟! قوله ^٣: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.»

وعن جابر ^٤ قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: قوله لنبيّه: ليس لك من الأمر شيء، فسره لي؟ [قال: ^٥] فقال [أبو جعفر — عليه السلام — لشيء قاله الله ولشيء أراده الله،] ^٦ يا جابر، إنَّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — كان حريصاً على أن يكون عليّ — عليه السلام — من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد [رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله —.

قال: قلت: فما معنى ذلك؟

قال نعم، عنى بذلك قول الله لرسوله — صلى الله عليه وآله — ^٧ [فقال له: ليس لك من الأمر شيء] عيا محمّد في عليّ، الأمر إليّ في عليّ وفي غيره، ألم أنزل عليك [يا محمّد] ^٨ فيما أنزلت من كتابي إليك: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون.» (الآيات ^٩)

١ — المصدر: «ومعرفته بهم وذلك الذي» بدل «فما».

٣ — نفس المصدر ١/١٩٧، ح ١٣٩.

٣ — في المصدر: عن ذلك [صدره].

٢ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر ١/١٩٧ — ١٩٨، ح ١٤٠.

٤ — الحشر / ٧.

٨ — ليس في أ.

٦ و٧ — من المصدر.

٩ — من المصدر.

٩ — من المصدر وأ.

قال: فَوُضَّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — الأمر إليه ومعنى قوله — عليه السلام —: «أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ بَعْدَهُ عَلَى النَّاسِ» أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً لَهُ عَلَيْهِمْ فِي الظَّاهِرِ أَيْضاً، مِنْ غَيْرِ دَافِعٍ لَهُ.
قال البيضاوي^١: رُوِيَ أَنَّ عَتَبَةَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ شَجَّهَ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ، فَجَعَلَ — صَلَّى الله عليه وآله — يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ؟ فَتَزَلَّتْ.

وقيل: هُمْ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَهَاهُ الله — تَعَالَى — لَعَلَّمَهُ بِأَنْ فِيهِمْ مَنْ يُؤْمِنُ.
«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: خَلَقًا وَمَلَكًا، فَهُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ.
«يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نَفْيِ وَجُوبِ التَّعْذِيبِ.
«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١٢٩): لِعِبَادِهِ، فَلَا تَبَادُرُ إِلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ.
وفي مجمع البيان^٢: قِيلَ: إِنَّهَا أَهَمُّ الْأَمْرِ فِي التَّعْذِيبِ^٣ وَالْغُفْرَةِ [فَلَمْ يَبَيِّنْ مَنْ يَغْفِرُ لَهُ وَمَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبَهُ،] لِيَقِفَ الْمَكْتَلِفُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ [فَلَا يَأْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَلَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ].^٤ وَيَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا قَوْلِ الصَّادِقِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: لَوْ وَزَنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ وَخَوْفُهُ لَا عَتَدَلَا.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً»: لَا تَزِيدُوا زِيَادَاتٍ مَكْرَرَةً وَلَعَلَّ التَّخْصِيسَ بِحَسَبِ النِّوَاقِعِ، إِذْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرِي إِلَى أَجَلٍ ثُمَّ يَزِيدُ فِيهِ زِيَادَةً أُخْرَى، حَتَّى يَسْتَغْرِقَ بِالشَّيْءِ الطَّفِيفِ.
[وفي مجمع البيان^٥: وَوَجْهٌ تَحْرِيمِ الرَّبَا، هُوَ الْمَصْلَحَةُ الَّتِي عَلِمَهَا اللَّهُ وَذَكَرَ فِيهِ وَجْهٌ: مِنْهَا أَنْ يَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِالْإِقْرَاضِ إِنْظَارِ الْمَعْسَرِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ. وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٦ مَالِ الْمَدْيُونِ.]

١١- المصدر: «إِلَى قَوْلِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ» بَدَلُ «الْآيَاتِ». سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ١/ ٢.

١- أنوار التنزيل ١٨١/١. ٢- مجمع البيان ٥٠٢/١.

٣- المصدر: بالتعذيب. ٤- ٥٥- من المصدر.

٦- نفس المصدر والموضع.

٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الانظار المعبر» بَدَلُ «إِنْظَارِ الْمَعْسَرِ».

٨- ليس في أ.

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب «مضغفة»^١

«وَاتَّقُوا اللَّهَ: فيما نهيتم عنه،

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١٣٠): راجين الفلاح.

«وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» (١٣١): بالتحرز عن متابعتهم، وتعاطي

أفعالهم.

قال البيضاوي^٢: وفيه تنبيه على أن النار بالذات مُعدة للكافرين، وبالعرض

للعصاة.

أقول: فيه تنبيه على أن النار مُعدة للكافرين، وكل من عُذّب بالنار من العصاة إنما يُعذّب إذا آل عصيانهم إلى الكفر، وأما إذا لم يؤل إليه فلا يُعذّب بالنار، لأنها أُعدت للكافرين فلا يُعذّب بها غيرهم، وإلا لكان معداً لهم ولغيرهم، فلا يصدق «أُعدت للكافرين» إلا أن يقال: المراد بالنار نار معهودة مُعدة لهم، فلا يُعذّب بها غيرهم أيضاً.

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (١٣٢): بإطاعتها.

و«لعل وعسى» في أمثال ذلك يدل على غرة التوصل إلى ما جعل خبراً لها.

«وَسَارِعُوا»: بادروا.

وقرأ ابن عامر ونافع «سارعوا» بلا واو^٣.

«إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»: بارتكاب أسبابها، كالإسلام والثوبة والإخلاص.

وفي مجمع البيان^٤: عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: إلى أداء الفرائض.

«وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»: أي عرضها كعرضها.

وفي تفسير العياشي^٥: عن داود بن سرحان، عن رجل، عن أبي عبد الله

— عليه السلام — [في قول الله: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

والأرض.»]^٦ قال: إذا وضعوها كذا، وبسط يديه إحداهما مع الأخرى.

وفي مجمع البيان^٧. عن النبي — صلى الله عليه وآله — [أنه سئل: إذا كانت الجنة

٢ — نفس المصدر والموضع.

١ — أنوار التنزيل ١/ ١٨٢.

٤ — مجمع البيان ١/ ٥٠٣.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٦ — من المصدر.

٥ — تفسير العياشي ١/ ١٩٨، ح ١٤٢.

٧ — مجمع البيان ١/ ٥٠٤.

عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟^١
 فقال: سبحانه الله، إذا جاء النهار فأين الليل.
 ومعناه: أن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء، قادر على أن يخلق النار حيث يشاء.

«أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)»: هُيئت لهم.
 وفي كتاب الخصال^٢: فيما علّم أمير المؤمنين أصحابه، ممّا يصلح للمسلم في دينه و
 دنياه: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين».
 فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى.

وفي الآية دلالة على أن الجنة مخلوقة، خارجة عن هذا العالم.
 «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ»: صفة مادية للمتقين، أو منصوب، أو مرفوع على المدخ.
 «فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ»: في حالتي الرخاء والشدة. أو الأحوال كلها، إذ
 الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة؛ أي: لا يخلو في حال ما عن إنفاق ما من قليل أو
 كثير.

«وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ»: المتسكين عليه، الكافين عن إمضائه مع القدرة. من
 كظمت القربة، إذا ملأها وشدت رأسها.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه^٤، عن بعض أصحابه، عن مالك
 بن حصين السكوني قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: ما من عبد كظم غيظاً إلا
 زاده الله — عز وجل — عزاً في الدنيا والآخرة، وقد قال الله — عز وجل —: والكاظمين
 الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين، وإثابه الله مكان غيظه ذلك.

عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد^٥ بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن
 سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: من كظم غيظاً
 — ولو شاء أن يمضيه أمضاه — ملأ الله^٦ قلبه يوم القيامة رضاه.

وفي كتاب الخصال^٧: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ثلاث خصال من

١ — المصدر: «سئل عن ذلك» بدل ما بين المعقوفين. ٢ — الخصال / ٦٣٣، ضمن حديث الأربعمائة.

٣ — الكافي ١١٠/٢، ح ٥. ٤ — «عن أبيه» ليس في المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٦. ٦ — المصدر: أملاً.

كُنْ فِيهِ أَتَسْكُمِلْ خِصَالِ الْإِيمَانِ: مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ وَكْظَمَ غَيْظَهُ وَأَحْتَسَبَ وَعَفَا وَغَفَرَ، كَانَ مِمَّنْ يَدْخُلُهُ اللَّهُ — تَعَالَى — الْجَنَّةُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَشْفَعُهُ فِي مِثْلِ رِبْعَةٍ وَمَضَرَ.
عَنْ زُرَّارَةَ^١ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ، مَرُوءَتُنَا الْعُفُوعُ مِمَّنْ ظَلَمْنَا.

عَنْ أَبِي حِزَّةِ الثَّمَالِيِّ^٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — [قَالَ: مَا أَحَبَّ أَنْ لِي بِذَلِكَ نَفْسِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَ] ^٤ مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظُهُ^٥ لَا أَكْفِي [بِهَا]^٦ صَاحِبَهَا.

«وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ»: الثَّارِكِينَ عَقُوبَةً مِنْ أَسْتَحَقُّوا مُوَازَنَتَهُ.
وَفِي الْكَافِي^٧: عَنْ الصَّادِقِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ، فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا، فَتَعَاَفَوْا يَعْزِّكُمْ اللَّهُ.
وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٨: رُوي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءَ فِي أُمَّتِي قَلِيلٌ إِلَّا مِنْ عَصْمِهِ^٩ اللَّهُ، وَقَدْ كَانُوا كَثِيرًا فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ^{١٠}.
«وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)»:

يَحْتَمِلُ الْجِنْسَ، وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ هَؤُلَاءِ. وَالْعَهْدُ، فَتَكُونُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ.
وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^{١١}: رُوي أَنَّ جَارِيَةَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — جَعَلَتْ تَسْكِبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَهَيِّئَ لِلصَّلَاةِ، فَسَقَطَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِهَا فَشَجَّهَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا.
فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ: إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — يَقُولُ: وَالْكََاظِمِينَ الْغَيْظَ.
فَقَالَ لَهَا: قَدْ كْظَمْتَ غَيْظِي.
قَالَتْ: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ. قَالَ: قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ.
قَالَتْ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

٧ — الخصال / ١٠٤، ح ٦٣.

٢ — المصدر: أباعبدالله — عليه السلام.

٤ — من المصدر.

٦ — من المصدر.

٨ — مجمع البيان / ١/ ٥٠٥.

١٠ — المصدر: «التي مضت» بدل «الماضية».

١ — نفس المصدر / ١٠، ح ٣٣.

٣ — نفس المصدر / ٢٣، ح ٨١.

٥ — المصدر: غيظ.

٧ — الكافي / ٢/ ١٠٨، ح ٥.

٩ — المصدر: عصم.

١١ — نفس المصدر / ١/ ٥٠٥.

قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

«وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً» : فعلة بالغة في القبح، كالزنا.

«أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» : بأن أذنبوا أي ذنب كان.

وقيل^١ : الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس الصغيرة. ولعل الفاحشة ما يتعدى،

وظلم النفس مالم يس كذلك.

«ذَكَرُوا اللَّهَ» : تذكروا وعيده، أو حكمه، أو حقه العظيم.

«فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» : بالتَّوْبَةِ.

«وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» : استغفام بمعنى التَّوْبَةِ، معترض بين المعطوفين. والمراد

به وصفه — تعالى — بسعة الرحمة، وعموم المغفرة، والحث على الاستغفار، والوعد بقبول التَّوْبَةِ.

«وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا» : أي : لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين.

وفي أصول الكافي^٢ : أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن القنبر، عن

عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية قال : الإصرار، أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار.

علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي

بصير قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : لا والله، لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^٤ بن خالد، عن عبد الله بن محمد التهيكي^٥،

عن غمار بن مروان القندي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال :

لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد^٧ بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمار

٢ — أ: الوعيد.

١ — أنوار التنزيل ١/١٨٢.

٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٣ — الكافي ٢/٢٨٨، ح ٢.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ١.

٦ — ر: «محمد بن عبد الله بن محمد التهيكي». وهو وهم. ر. رجال النجاشي / ٢٢٩، رقم ٦٠٥.

٧ — نفس المصدر ٢/٤٢٦ — ٤٢٧، ح ٤.

قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلا بإقرار.

محمد بن يحيى^١، عن علي بن الحسين الدقاق^٢، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فَعرف أنها من عند الله إلا غفر الله له قبل أن يحمد.

وفي مجمع البيان^٣: وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

و روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - : ما أصّر من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة.

«وَهُمْ يَغْلُمُونَ (١٣٥)»: حال من فاعل «يَصْرُوا» أي؛ ولم يَصْرُوا على قبيح فعلهم عالمين به.

وفي أمالي الصدوق^٤ - رحمه الله - : بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال: لما نزلت هذه الآية [«وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ»]^٥ صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه

فقالوا: يا سيدنا لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية فن لها؟

فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام^٦ آخر فقال مثل ذلك.

١ - نفس المصدر ٢/٤٢٧، ح ٨.

٢ - أ: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسين الدقاق.

٣ - مجمع البيان ١/٥٠٦. ٤ - أنوار التنزيل ١/١٨٢.

٥ - أمالي الصدوق / ٣٧٦، ح ٥. ٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدر ور. وفي الأصل: فقال.

فقال: لست لها.

فقال الوسواس الخناس: أنا لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمتهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيهم^١ الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه. وفي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى ودليل إلى الهدى وشفاء لما في الصدور فيا أمة الله به من الاستغفار مع التوبة.

قال الله: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصبروا على ما فعلوا وهم يعلمون»

[قال: ^٣] ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً. فهذا ما أمر الله به من الاستغفار، واشترط معه التوبة^٤، والإقلاع عما حرم الله، فإنه يقول^٥: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه». فهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفع إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة.

[وفي روضة الكافي^٦: بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: وإياكم والإصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبقطنه وقد قال الله — تعالى —: ولم يصبروا على ما فعلوا وهم يعلمون.]^٧

«أُولَئِكَ جَزَاءُ وَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»: خبر «للذين» إن أبدئ به. وجلة مستأنفة مبنية لما قبلها إن عطف على «المتقين» أو على «الذين ينفقون».

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنسيهم. ٢ — تفسير العياشي ١/١٩٨، ح ١٤٣.

٣ — من المصدر. ٤ — المصدر: بالتوبة.

٥ — فاطر / ١٠. ٦ — الكافي / ٨/١٠.

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

وتنكير «جئات» على الأول، يدل على أن ما لهم أدون مما للمتمتعين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة. وكفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم، بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله - تعالى - وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخلطوا إلى التخصيص بمكارمه. وفصل آية هؤلاء بقوله:

«وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)»: لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه. وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعلّ تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه التكتة. والمخصوص بالمدح محذوف، تقديره؛ ونعم أجر العاملين تلك، يعني؛ المغفرة والجئات.

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^١: محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رحمه الله - قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا محمد بن صالح بن سعد التميمي قال: حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا الوليد بن هشام قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبدالرحمان بن غنم الدوسي^٢ قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - باكياً فسلم، فرد عليه السلام، ثم قال: ما يبكيك يا معاذ؟

فقال: يا رسول الله، إن بالباب شاباً طرياً الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شابهه بكاء الشكلى على ولدها، يريد الدخول عليك.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله -: أدخل عليّ الشاب، يا معاذ. فأدخله عليه فسلم، فرد عليه السلام، ثم قال: ما يبكيك، يا شاب؟

قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً، إن اخذني الله - عز وجل - ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي^٣ أبداً.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: هل أشركت بالله شيئاً؟

قال: أعوذ بالله أن أشرك بربّي شيئاً.

١ - أمالي الصدوق / ٤٥، ٣.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبدالرحمان بن غنم الدواسي» والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال، ج

٣، فصل الكنى، ص ٥١. ولهذا الراوي ترجمة في نفس المصدر ١٤٧/٢، رقم ٦٤٠٨ من دون ذكر لقبه.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يغفرني.

قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟

قال: لا.

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل

الجبال الرواسي.

قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي.

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: يغفر الله ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين

السبع. وبقارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

[قال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبقارها ورمالها وأشجارها وما فيها من

الخلق.]^١

فقال: النبي — صلى الله عليه وآله —: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل

السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي.

قال: فإنها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النبي — صلى الله عليه وآله — كهيئة الغضبان، ثم قال: ويحك يا

شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ *ترجمة كوتير صدي*

فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان [الله]^٢ ربي، ما من شيء أعظم من ربي،

ربي أعظم — يا نبي الله — من كل عظيم.

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم؟

قال: الشاب: لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب.

فقال له^٤ النبي — صلى الله عليه وآله —: ويحك يا شاب، ألا تخبرني بذنوبك

من ذنوبك.

قال: بلى أخبرك، إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وأنزع

الأكفان، فأتيت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حُملت إلى قبرها ودُفنت

وأنصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها، ثم أخرجتها، ونزعت ما كان

عليها من أكفانها، وتركها مجردة^٥ على شفير قبرها، ومضيت منصرفاً، فأتاني الشيطان،

٢ — الظاهر كلمة «إليه» ساقط بعد هذه العبارة.

١ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٤ — ليس في المصدر.

٣ — من المصدر.

فأقبل يزيتها لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا، حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعها وتركها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب، ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقضي وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، وتركنتي أقوم جنبه إلى حسابي، فويل لشبابك من النار. فما أظن أتى أشم ريع الجنة أبداً، فما ترى لي يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: تنح عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار.

ثم لم يزل — عليه السلام — يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى: يا رب، هذا عبدك يهلول بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني وزل متي ما تعلم، يا سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة^٢ سلطانك أن لا تحيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك.

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة، تبكي له الشباع والوحوش، فلما تمت له أربعون يوماً وليلة، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم، ما فعلت في حاجتي، إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب [لي]^٣ دعائي ولم تغفر [لي]^٤ خطيئتي وأردت عقوبي فعبّج بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيامة.

فأنزل الله — تبارك و تعالى — على نبيه صلى الله عليه وآله: «والذين إذا فعلوا فاحشة»؛ يعني: الزنا «أو ظلموا أنفسهم»؛ يعني: بارتكاب ذنب أعظم من الزنا، وهو نبش القبر وأخذ الأكفان «ذكروا الله فاستغفروا^٥ لذنوبهم» يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة. «ومن يغفر الذنوب إلا الله» يقول — عز وجل —: أناك عبيدي — يا محمد — تائباً فطردته، فأين يذهب و إلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنبه^٦ غيري؟ ثم قال — عز و

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: حلقه.

٥ — المصدر: متجردة.

٢ — من المصدر.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عظم.

٦ — المصدر: واستغفروا.

٥ — ليس في المصدر.

جلّ— «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان. «أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجثات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و نعم أجر العاملين».

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله — صلى الله عليه وآله — خرج، وهويتلوها ويتبسم^١، فقال لأصحابه: من يدلني على ذلك الشاب الثائب؟ فقال معاذ: يا رسول الله، بلغنا أنه في موضع كذا وكذا.

فضى رسول الله — صلى الله عليه وآله — بأصحابه^٢ حتى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يده إلى عنقه، قد أسود وجهه وتساقطت أشعار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنيت صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي؟ أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني؟ اللهم، إنك قد أكثرت الإحسان إليّ فأنعمت عليّ؛ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري؛ إلى الجنة تزقني أم إلى النار تسوقني؟ اللهم، إن خطيئي أعظم من السموات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحتمل الشراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه.

فدنا رسول الله — صلى الله عليه وآله — فأطلق يديه من عنقه، ونفض الشراب عن رأسه، وقال: يا بهلول، أبشر فإنك عتيق الله من النار.

ثم قال — صلى الله عليه وآله — لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول^٣، ثم تلا عليه ما أنزل الله — عز وجل — فيه وبشره بالجنة.

«قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ»: وقائع، سنها الله في الأمم المكذبة.

وقيل^٤: أمم. قال:

معاين الناس من فضل كفضلكم ولا أرى مثله في سالف السنن

٧ — المصدر: ذنباً. ١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: هويتبسم.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وأصحابه.

٣ — يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «أبشر فإنك عتيق الله من النار» وقد سبق مجيئها. فلا داعي لها.

٤ — أنوار التنزيل ١/١٨٣.

«فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)»: لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم.

وفي الكافي^١: عن الصادق — عليه السلام — في قوله — تعالى —: «فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» من قبلكم^٢.
قال: عنى بذلك [أي: ٣] أنظروا في القرآن وأعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه.

«هَذَا»: أي: القرآن

«بَيَانٌ لِلنَّاسِ»: عامة.

«وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)»: خاصة.

وقيل^٤: «هذا» إشارة إلى قوله: «قد خلت». أو مفهوم قوله: «فانظروا»؛ أي؛ أنه مع كونه بياناً للمكذبين، فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين. أو إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين. وقوله: «قد خلت» جملة معترضة للبعث على الإيمان والتوبة.

«وَلَا تَهِنُوا»: ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد.

«وَلَا تَحْزَنُوا»: على من قُتل منكم، تسلياً لهم عما أصابهم.

«وَأَنْتُمْ أَلَا عَلَوْنَ»: والحال أنكم أعلى شأنًا فإنكم على الحق وإنهم على

الباطل، وقتالكم الله وقتلهم للشيطان، وقتلهم في الجنة وقتلهم في النار. أولئك أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم. أو أنتم الأعلىون في العاقبة، فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة.

«إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)»: متعلق بالتهيي؛ أي: لا تهنوا إن صح إيمانكم، فإنه

يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله. أو «بالأعلون».

«إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ»:

١ — الكافي ٢٤٨/٨ — ٢٤٩، ضمن حديث ٣٤٩.

٢ — المصدر: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم. وما أثبتناه في المتن موافق النسخ.

٣ — من المصدر. ٤ — أنوار التنزيل ١٨٣/١.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «إعتراض» بدل «جملة معترضة».

قيل^١: يعني: إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثم أنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا، فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون. وقيل^٢: كلا المسئين كان يوم أحد، فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول.

قرأ حمزة والكسائي وأبن عتياش عن عاصم، بضم القاف. والباقون، بالفتح. وهما لغتان^٣.

وقيل^٤: هو بالفتح «الجراح» وبالضم «ألها». «وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»: نصرفها؛ ندبل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى. والمدولة، كالمعاورة. يقال: داوت الشيء بينهم، فتداولوه.

و«الآيات» يحتمل الوصف، والبدل، وعطف البيان، والخبر. و«نداولها» الخبر على الاحتمالات الثلاث الأولى، والحال على الاحتمال الأخير. والمراد بها، أوقات النصر والغلبة.

في تفسير العياشي^٥: عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — تعالى —: «وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» قال: ما زال منذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله أما^٦ هو إلا قائم^٧ واحد.

«وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا»: عطف على علة محذوفة؛ أي: نداولها ليكون كيت و كيت. و«ليعلم الله» إيذاناً بأن العلة فيه غير واحدة، وأن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم.

أو الفعل المعلل به محذوف؛ تقديره: وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك. والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه — تعالى — بل إلى إثبات المعلوم على طريقة البرهان.

وقيل^٨: معناه: ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجوداً، وهو تكلف.

١ و ٢ و ٣ و ٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — تفسير العياشي ١/ ١٩٩، ح ١٤٥.

٦ — المصدر: عن أبي عبد الله — عليه السلام.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: مع قائم.

٩ — أنوار التنزيل ١/ ١٨٤.

«وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ»: ويكرم منكم بالشهادة، يريد شهداء أحد. أو يتخذ منكم شهوداً معدلين، بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد. أو شهوداً وعلماء، بما ينعم على المؤمنين ويمددهم.

«وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)»: الذين يضمرون خلاف ما يظهرون. أو الكافرين، وهو اعتراض. وفيه تنبيه على أنه — تعالى — لا ينصر الكافرين على الحقيقة، وإنما يدل لهم أحياناً استدراجاً لهم وأبتلاء للمؤمنين.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: أن النبي — صلى الله عليه وآله — لما رجع من أحد فلما دخل المدينة نزل عليه جبرئيل — عليه السلام — فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا تخرج معك إلا من به جراحة.

فأمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — منادياً ينادي: يامعشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويدأونها^٢، فأنزل الله على نبيه: ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون.

وقال — عز وجل —: إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء. فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح.]^٣

«وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا»: ليظهرهم ويصفّيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم.

«وَيَنْتَقِ الْكَافِرِينَ (١٤١)»: ويهلكهم إن كانت عليهم.

والحق، نقض الشيء قليلاً قليلاً.

وفي كتاب كمال الدين^٤ وتمام النعمة: بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن علي بن أبي طالب — عليه السلام — إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول به [في زمان غيبته] * لأعزّ

١ — تفسير القمي ١/ ١٢٤ — ١٢٥.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشدونها.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — كمال الدين وتمام النعمة / ٢٨٧ — ٢٨٨، ح ٧.

من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، للقاء من ولدك غيبة؟

قال: إي ورتي، ويمخص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من الله^١ وسر من سر الله مطوي عن عباد الله، فأياك والشك فيه، فإن الشك في أمر الله - عز وجل - كفر.

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ»: بل أحسبتم. ومعناه، الإنكار؛ أي: لا تحسبوا أن تدخلوها ولما يعلم الله المجاهدين منكم، ولما يجاهد بعضكم. وفيه دلالة، على أن الجهاد فرض على الكفاية. والفرق بين «لما، ولم» أن فيها توقعاً في المستقبل بخلاف لم.

وقرئ: «يعلم» بفتح الميم، على أن أصله «يعلمن» فحذف التون^٢.

«وَيَعْلَمُ الْصَّابِرِينَ (١٤٢)»: نصب بإضمار «أن» على أن الواو للجمع.

وقرئ، بالرفع، على أن الواو للحال، كأنه قال: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون^٣.

وفي تفسير العياشي^٤: عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى -: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم.

قال: إن الله هو أعلم بما هو مكتوبه قبل أن يكونه وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما^٥ أنه يبيت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتهم وهم أحياء.

«وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ»: بالشهادة أو الحرب، فإنها من أسباب الموت.

«مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ»: من قبل أن تشاهدوه، وتعرفوا ثبوته.

«فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)»: أي: رأيتموه معانين له حين قتل دونكم.

٥ - ليس في ر.

١ - المصدر: «إن هذا الأمر [أمر] من أمر الله» بدل «إن هذا الأمر من الله».

٢ - أنوار التنزيل ١/١٨٤.

٣ - نفس الموضع والمصدر.

٤ - تفسير العياشي ١/١٩٩، ح ١٤٧.

٥ - المصدر: كما علم.

مَنْ قُتِلَ مِنْ إخوانِكُمْ. وهو توبيخ لهم على أنهم تمتنوا وتسيبوا لها، ثم جبتوا وأنهمزوا عنها. أو على تمتني الشهادة، فإن في تمتني غلبة الكفار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية^٢: أَنَّ المؤمنين لما أخبرهم الله — تعالى — بالذي فعل بهدائهم يوم بدر ومنازلهم في^٣ الجنة، رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم، أرنا قتالاً^٤ نستشهد فيه. فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يشبوا إلا من^٥ شاء الله منهم، فذلك قوله: ولقد كنتم تمتنون الموت (الآية)^٦ [من قبل أن تلقوه].^٧

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»: فسيخلو كما خلوا بالموت، أو

القتل.

«أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»: إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين، لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل^٨ قبله، وبقاء دينهم متمسكاً به.

وقيل^٩: «الفاء» للتبعية و«الهزمة» لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله، سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته.

وفي روضة الكافي^١: حثان، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي — صلى الله عليه وآله — إلا ثلاثة. قلت: ومن الثلاثة؟

فقال: المقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي — رحمة الله وبركاته عليهم — ثم عرف الناس بعد سير.

وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين — عليه السلام — مكرهاً فبايع، وذلك قول الله — عز وجل —: «وما محمد إلا رسول قد

١ — تفسير القمي ١/١١٩.

٢ — ذكر الآية في المصدر بدل «هذه».

٣ — المصدر: من.

٤ — المصدر: القتال.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — من المصدر.

٨ — أ: الرسول.

٩ — أنوار التنزيل ١/١٨٤.

١٠ — الكافي ٨/٢٤٥، ح ٣٤١.

خلت من قبله الرسل أفان مات أو قُتل أنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين.»

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لقا أنهم الناس يوم أحد عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنصرف إليهم بوجهه، وهو يقول: أنا محمد، أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت. فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا — أيضاً — وقد هزمنا. وبقي معه علي — عليه السلام — وسماك بن خرشة أبودجانة^١ — رحمه الله — فدعاه النبي — صلى الله عليه وآله — فقال يا أبادجانة أنصرف وأنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا وأنا هو^٢.

فتحول وجلس بين يدي النبي — صلى الله عليه وآله — وبكى، وقال: لا والله — ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله، لاجعلت نفسي في حل من بيعتي، إني بايعتك، فإلى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت أو وليد يموت أو دار تخرب أو مال يفنى وأجل قد أقتررب. فرق له النبي — صلى الله عليه وآله — فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحة — وهو في وجه وعلي — عليه السلام — في وجهه. فلما سقط^٣ أحتمله علي — عليه السلام — فجاء به إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فوضعه عنده.

فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟

قال: نعم، وقال له النبي — صلى الله عليه وآله — خيراً.

وكان الناس يحملون علي النبي — صلى الله عليه وآله — الميمنة فيكشفهم علي — عليه السلام — فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فطرحه بين يديه وقال^٤: هذا سيفي قد تقطع. فيومئذ أعطاه النبي — صلى الله عليه وآله — ذا الفقار.

١ — نفس المصدر ٣١٨/٨، ح ٥٠٢.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شمال بن خرشة أبودجانة» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٦٨/٢، رقم

٥٢٧٤ وفصل الكنى ١٥/٣ — ١٦.

٣ — هكذا في النسخ وفي المصدر: «وأما علي فأنا هو وهو أنا» بدل «فأما علي فهو أنا وأنا هو».

٤ — المصدر: أسقط.

٤ — المصدر: و.

ولما رأى النبي - صلى الله عليه وآله - اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء - وهويكي - وقال: يا رب، وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك .
فأقبل علي - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، أسمع دويًا شديدًا، وأسمع أقدم حيزوم، وما أ هم أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه .

فقال: هذا جبرئيل - عليه السلام - وميكائيل وإسرافيل في الملائكة .
ثم جاءه جبرئيل - عليه السلام - فوقف إلى جنب رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: يا محمد، إن هذه هي المواساة .
فقال - صلى الله عليه وآله - : إن علياً متي وأنا منه .
فقال جبرئيل - عليه السلام - : وأنا منكما .

ثم أنهزم الناس فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - :
يا علي، أمض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة .

فأتاهم علي - عليه السلام - فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي - عليه السلام - : [يا علي،] ^١ ماتريد هوذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك . فاتبعهم جبرئيل - عليه السلام - فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير، وكان ^٢ يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هوذا عسكر محمد - صلى الله عليه وآله - قد أقبل .
فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر، وجاء الرعاة ^٣ والخطابون فدخلوا مكة، فقالوا: رأينا عسكر محمد - صلى الله عليه وآله - كلما رحل أبو سفيان نزلوا، يقدمهم فارس على فارس أشقر يطلب آثارهم . فأقبل ^٤ أهل مكة ^٥ على أبي سفيان يوتخونه .
ورحل النبي - صلى الله عليه وآله - والراية مع علي - عليه السلام - وهوبين

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقال . ١ - من المصدر.

٢ - ر: كانوا.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فجاء الرعاة» بدل «وجاء الرعاة».

٤ - ر: فاقبلوا . ٥ - أ: إلى أهل مكة.

يديه، فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى عليّ - عليه السلام - : أيتها الناس، هذا محمد لم يمت ولم يُقتل. فقال صاحب الكلام - الذي قال: الآن يسخر بنا وقد هُزمنّا -: هذا عليّ و الراية بيده. حتى هجم عليهم النبي - صلى الله عليه وآله - ونساء الأنصار في أفنتهم عليّ أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به ويتوبون^١ إليه، والنساء - نساء الأنصار - قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور وجززن التواصي وخرقن الجيوب وحرمن البطون عليّ النبي - صلى الله عليه وآله - فلما رأيته قال هنّ خيراء، وأمرهنّ أن يستترن ويدخلن منازلهنّ وقال: إنّ الله - تعالى - وعدني أن يظهر دينه عليّ الأديان كلها. وأنزل الله عليّ محمد - صلى الله عليه وآله - وما محمد إلا رسول قد خلت [من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا.]^٢ (الآية).

وفي روضة الكافي^٣: خطبة مسندة إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها - عليه السلام -: حتّى إذا دعا الله - عزّ وجلّ - نبيّه ورفعته إليه، لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة أورميض من برقة إلى أن رجعوا عليّ الأعقاب، وأنتكصوا عليّ الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتاب، ورددوا الباب، وفلّوا الدار^٤، وغيّروا آثار رسول الله - صلى الله عليه وآله - ورغبوا عن أحكامه، وبعّدوا من أنواره، وأستخلفوا^٥ مستخلفه بديلاً أتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - ممّن اختاره الرسول^٦ - صلى الله عليه وآله - لمقامه، وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري^٧ الأنصاريّ الرّيانيّ، ناموس هاشم بن عبد مناف.

عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس^٨، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال^٩: وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل

١ - المصدر: «يتوبون». وذكر فيه في الهامش أنّه في بعض نسخ «يتوبون».

٢ - من المصدر. ٣ - نفس المصدر ٢٩/٨، ضمن حديث ٤.

٤ - المصدر: الديار. ٥ - المصدر: إستبدلوا.

٦ - اختار رسول الله - صلى الله عليه وآله - ٧ - هكذا في المصدر، وفي النسخ: المهاجر.

٨ - نفس المصدر ٣٧٩/٨، ضمن حديث ٥٧٤. ٩ - ليس في المصدر.

التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» يقول: متكلفاً إن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمد أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قُتل محمد أو مات لننزعها من أهل بيته ثم لانعيدها^١ فيهم أبداً.

وأعلم أن فلاناً وفلاناً من أهل الانقلاب على الأعقاب بعد موت رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما رواه محمد بن يعقوب — رحمه الله^٢ — عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عنها.

فقال: يا أبا الفضل، لا تسألني^٣ عنها، فوالله ما مات منا ميت [قط]^٤ إلا ساخطاً^٥ عليهما، وما منا اليوم إلا ساخطاً^٦ عليهما، يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنها ظلمانا^٧ حقناً ومنعانا فيئنا^٨، وكانا أول من ركب أعناقنا، وفتقنا^٩ علينا فتقاً^{١٠} في الإسلام لا يسد^{١١} أبداً حتى يقوم قائمنا [أو يتكلم متكلمنا].^{١٢}

ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا^{١٣} وتكلم متكلمنا لأبداً من أمورهما ما كان يكتم ولكتم^{١٤} من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أستم^{١٥} من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما سبب^{١٦} أولئها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وفي تفسير العياشي^{١٧}: عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه سُئل عمّن قتل أمات؟

١ — أور: تفيدها.

٢ — الكافي ٢٤٥/٨، ح ٣٤٠. وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير عن أبيه.

٣ — المصدر: ما تسألني.

٤ — من المصدر.

٥ و ٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ساخط.

٧ — أ: «لأنها ظلمنا» بدل «إنها ظلمانا».

٨ — ر: «ضيعانا ميتنا» بدل «ومنعانا فيئنا».

٩ و ١٠ — المصدر: بثقا.

١١ — المصدر: يسكر.

١٢ — من المصدر.

١٣ — المصدر: [أ] و.

١٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لكتما.

١٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أستم.

١٦ — المصدر: أسسا.

قال: لا، الموت موت والقتل قتل.

قيل: ما أحد يُقتل إلا وقد مات.

فقال: قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن قال: «أفإن مات أو قتل»

وقال: «ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون» وليس كما قلت: الموت والقتل قتل.

قيل: فإن الله يقول: كل نفس ذائقة الموت.

قال: من قُتل لم يذوق الموت.

ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت.

وعن زرارة^١ قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر — عليه السلام — عن الرجعة،

وأسخفيت ذلك، قلت: لأسألك مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمن قُتل

أمات؟

قال: لا، الموت موت والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتل إلا وقد مات.

فقال: قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن فقال: «أفإن مات أو

قُتل»^٢ وقال^٣: «ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون». وليس كما قلت يا زرارة: الموت

موت والقتل قتل.

قلت: فإن الله يقول^٤: «كل نفس ذائقة الموت».

قال: من قُتل لم يذوق الموت. [ثم] قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت.

«وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا»: من الضرر يسيراً بارتداده، بل يضر

نفسه.

«وَمَسْجُودِي اللَّهِ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)»: كأمر المؤمنين — عليه السلام — ومن يحذوا

حذوه، شكروا الله على نعمة الإسلام وثبتوا عليها.

في كتاب الاحتجاج للعليرسي — رحمه الله — بإسناده إلى الإمام محمد بن علي

١٧ — تفسير العياشي ٢٠٢/١، ح ١٦٠. وهذا الحديث هو نفس الحديث الثاني ولكن أمقط منه اسم الراوي

مع اختلافات بسيطة جداً. ولعل التكرار والسهو من النسخ. والله العالم.

١ — نفس المصدر والموضع والرقم. ٢ — آل عمران / ١٥٨.

٣ — آل عمران / ١٨٥. ٤ — من المصدر.

الباقر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - في حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، أنذركم إني رسول الله إليكم^١، قد خلت من قبلي الرسل، أفإن مت أو قتلت أنقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

وفيه^٢ بإسناده قال علي - عليه السلام - في خطبة له: إن الله ذا الجلال والإكرام، لما خلق الخلق^٣ وأختار خيرة من خلقه، وأصطفى صفوة من عباده، وأرسل رسولاً منهم، وأنزل عليه كتابه، وشرع له دينه، وفرض فرائضه، فكانت الجملة قول الله - جل ذكره - حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا، فانقلبتم على أعقابكم، وأرتددتم، ونقضتم الأمر، ونكثتم العهد، ولم تضرّوا الله شيئاً.

وفي تفسير العياشي^٤: عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أتدرون^٥ مات النبي - صلى الله عليه وآله - أو قُتل؟ إن الله يقول: أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم.

ثم قال^٦: إنها سقته قبل الموت^٧: (يعني: الأمرين)^٨

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: إلّا بمشيئته، أو بإذنه لملك الموت في قبض روحها، لا يستأخر ساعة بالإحجام عن القتال ولا يستقدم بالإقدام عليه. وفيه

١ - الاحتجاج ١/٧٧.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - نفس المصدر ١/٢٣٣ - ٢٣٤.

٤ - تفسير العياشي ١/٢٠٠، ح ١٥٢.

٥ - «و» ليس في المصدر.

٦ - المصدر: «فشم قبل الموت» بدل «ثم قال».

٧ - المصدر: تدرون.

٨ - «قبل الموت» في المصدر، بين المعقوفتين. وإذا كانت العبارات التالية كمبارات المصدر، فلاداعي لتكرارها.

٨ - ما بين القوسين ليس في المصدر. والظاهر هو توضيح من المفسر.

تحريض وتشجيع على القتال، ووعده الرسول بالحفظ وتأخير الأجل.
 «كِتَابًا»: مصدر، يفيد التوقع. إذ المعنى؛ كتب الموت كتاباً.
 «مُؤَجَّلًا»: صفة له؛ أي: مؤقت، لا يتقدم ولا يتأخر.
 «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا»: تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أحد.
 «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَعَجُزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)»: الذين شكروا
 نعمة الله، فلم يشغلهم شيء عن الجهاد.

في مجمع البيان^١: عن الباقر - عليه السلام -: أنه أصاب علياً - عليه السلام -
 يوم أحد ستون جراحة، وأن النبي - صلى الله عليه وآله - أمر أم سليم^٢ وأُم عطية أن
 تداويه، فقالتا: إنا لنعالج منه مكاناً إلا انفثق مكان، وقد خفنا^٣ عليه. فدخل رسول
 الله - صلى الله عليه وآله - والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة، فجعل يمسحه بيده
 ويقول: إن رجلاً لقي هذا في الله فقد أبلى^٤ وأعذر. فكان القرحة الذي يمسحه رسول الله
 - صلى الله عليه وآله - يلتئم، فقال علي - عليه السلام -: الحمد لله إذ لم أفرو لم أول^٥
 الذبر. فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله: سيجزي الله الشاكرين [من
 الرزق في الدنيا]^٥ وسنجزي^٦ الشاكرين.
 «وَكَاثِنٌ»

قيل^٧: «أي» دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى «كم» والتون، تنوين أثبت
 في الحفظ على غير قياس.

وقرأ ابن كثير «وكائن» ككاعن. ووجهه؛ أنه قلب الكلمة الواحدة، كقوله:
 رعملى، في «لعمرى» فصار كيأن، ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف، ثم أبدلت الياء

١ - مجمع البيان ٥١٥/١.

٢ - النسخ: «أم سلمة» وهو وهم. وما أثبتناه في المتن موالف المصدر. و «أم سليم» بنت ملحان بن خالد.
 اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها. فقيل: سهله ورملة ورمسة ومليكة والغميصة والرميصاء. شهدت يوم
 أحد وسقت فيه العطش وداوت الجرحى. ثم شهدت يوم حنين. ر. أعلام النساء لكحالة ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.

٣ - المصدر: حفنا.

٤ - المصدر: أولى.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر: سيجزي.

٧ - أنوار التنزيل ١٨٥/١.

الأخرى ألفاً كما أبدلت من «طائي^١».

«مِنْ نَبِيِّ»: بيان له.

«قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ»: ربّانيون علماء أتقياء.

وقيل^٢ جماعات.

والرّبّيّ، منسوب إلى الرّبة^٣، وهي الجماعة، للمبالغة.

وفي مجمع البيان^٤: عن الباقر—عليه السلام—: الرّبّيّون، عشرة آلاف.

وفي تفسير العياشي^٥: عن الصادق—عليه السلام— أنه قرأ: «وكأين من نبيّ قُتل

معه ربّيّون كثير» قال: ألوف وألوف.

ثم قال: إي والله يُقتلون.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: «قُتِلَ» وإسناده إلى «ربّيّون» أو ضمير

النّبيّ. و«معه ربّيّون» حال عنه. ويؤيد الأول أنه قرئ بالتشديد، وقرئ: «رَبِّيُّونَ»

بالفتح على الأصل، وبالقسم. وهي من تغييرات التّسبب كالكسر^٦.

«فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: فما فتروا ولم ينكسر جدهم، لما أصابهم من

قتل النّبيّ أو بعضهم.

«وَمَا ضَعُفُوا»: عن العدو أو في الدين،

«وَمَا أَشْتَكَاؤُوا»: وما خضعوا للعدوّ. وأصل أَسْتَكُنَ، من السّكون، لأنّ الخاضع

يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد، والألف من إشباع الفتحة. أو أَسْتَكُونُ، من الكون؛

لأنّه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له. وهذا تعريض بما أصابهم عند الإرجاف بقتله

—عليه السلام.

«وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)»: فينصرهم، ويعظّم قدرهم.

«وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: ربة.

٤ — مجمع البيان ١/٥١٧.

٥ — تفسير العياشي ٢٠١/١، ح ١٥٤. وفيه: عن منصور بن الوليد الصيقل أنّه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد

عليهما السلام — قرأ....

٦ — انوار التنزيل ١/١٨٥.

وَأَنْصُرُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)»: أي: وما كان قولهم من ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم، هضماً لها، وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها. ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والتفرة على العدو، ليكون عن خضوع وطهارة، فيكون أقرب إلى الإجابة. وإنما جعل قولهم خبراً، لأن «أن قالوا» أعرف لدلالته على جهة التسمية وزمان الحدث.

«فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)»: فاتاهم الله — بسبب الاستغفار واللجأ إلى الله — التصبر، والغنمة، والعز، وحسن الذكر في الدنيا، والجنة والتعيم في الآخرة. وخص ثوابها بالحسن، إشعاراً بفضله، وأنه المعتد به عنده.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوا كُفْرَهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)»: خاسرين (١٤٩)»:

في مجمع البيان^١: عن أمير المؤمنين — عليه السلام: نزلت في المنافقين، إذ قالوا للمؤمنين يوم أخذ عند الهزيمة: أرجعوا إلى إخوانكم وأرجعوا إلى دينهم. وقيل^٢: عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم، فإنه سيجر^٣ إلى موافقتهم.

«بَلَىٰ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ»: ناصركم.

وقرئ، بالنصب، على تقدير: بل أطيعوا الله مولاكم^٤.

«وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠)»: فاستغنوا به عن ولاية غيره، ونصره.

«سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ»: يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد، حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب. ونادى أبو سفيان: يا محمد، موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت.

فقال — عليه السلام —: إن شاء الله.

وقيل^٥: لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق، ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٨٦.

٤ — نفس المصدر والموضع.

١ — مجمع البيان ١/٥١٨.

٣ — المصدر: يستجر.

٥ — نفس المصدر والموضع.

ليستأصلوهم، فألقى الله الرعب في قلوبهم.

في مجمع البيان^١: عن النبي -صلى الله عليه وآله-: نُصرت بالرعب مسيرة شهر.

وفي كتاب الخصال^٢: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: فضلت بأربع، نصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي.

عن سعيد بن جبيرة^٣، عن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي، جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب.

عن جابر بن عبد الله، عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل^٤، يقول -عليه السلام- فيه: قال لي الله -جلّ جلاله-: ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً قبلك^٥.

وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب: «الرَّعْبُ» بضمّين على الأصل في كل القرآن^٦.

«بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ»: بسبب إشراكهم به،
«مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ»: عليهم،
«سُلْطَاناً»: أي: آلهة ليس على اشتراكها حجة، ولم ينزل به عليهم سلطاناً؛ وهو كقوله^٧:

وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ.

وأصل السلطنة، القوة. ومنه: السليط، لقوة اشتعاله. والسلطة، لحدة اللسان.
«وَمَا وَاهُمْ النَّارُ وَبُسْ مَثْوَى الْقَالِمِينَ (١٥١)»: أي: مثواهم. الظاهر فوضع المضمرة، للتغليظ والتعليل.

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ»: أي: وعده إتيانهم بالنصر، بشرط التقوى والصبر.

٢ - الخصال / ٢٠١، ضمن حديث ١٤.

١ - مجمع البيان / ٥١٩/١.

٤ - نفس المصدر / ٤٢٥، ضمن حديث ١.

٣ - نفس المصدر / ٢٩٢، ح ٥٦. وله تنمة.

٦ - أنوار التنزيل / ١٨٦/١.

٥ - ليس في المصدر.

٧ - أنوار التنزيل / ١٨٦/١.

وكان كذلك حتى خالف الرماة، فإنّ المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف، حتى أنهزموا والمسلمين على آثارهم.

«إِذَا تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ»: تقتلونهم. من حسه، إذا أبطل حسه.

«حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ»: جبنتم، وضعف رأيكم. أو ملتم إلى الغنيمة، فإنّ الحرص

من ضعف العقل.

«وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ»: يعني: اختلاف الرماة حين أنهزم المشركون، فقال بعضهم:

فما موقفنا ههنا. وقال الآخرون: لا نخالف أمر الرسول. فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة، ونفر الباقي للتهب. وهو المعنى بقوله:

«وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْيَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ»: من الظفر والغنيمة، وأنهزم العدو.

وجواب «إذا» محذوف، وهو «أمتحنكم».

«مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا»: وهم الثاركون المركز للغنيمة.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»: وهم الثابتون^١، محافظة على أمر الرسول.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قوله: «حتى إذا فشلت وتنازعت في الأمر وعصيت من

بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا» يعني: أصحاب عبد الله بن جبير، الذين تركوا

مراكزهم^٣ وفرّوا^٤ للغنيمة. قوله: «ومنكم من يريد الآخرة» يعني: عبد الله بن جبير

وأصحابه، الذين بقوا حتى قُتلوا.]^٥

«ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ»: ثم كفكم عنهم، حتى خالف الحال، فغلبوكم^٦،

«لِيَبْتَلِيَكُمْ»: على المصائب، ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها.

«وَلَقَدْ غَفَا عَنْكُمْ»: تفضلاً، ولما علم من ندمكم على المخالفة.

«وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)»: بتفضله عليهم بالعفو، أو في الأحوال

كلها، سواء أدب لهم أو عليهم، إذا ابتلاء أيضاً رحمة،

«إِذْ تُضْعِدُونَ»: متعلق «بصرفكم» أو «بببتليكم» أو بمقدّر كما ذكروا.

والإصعاد، الذهاب والإبعاد في الأرض. يقال: أصعدنا من مكة إلى المدينة.

١ - أ: الثابتون.

٢ - تفسير القمي ١/١٢٠.

٣ - المصدر: مركزهم.

٤ - المصدر: مروا.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ - ر: فغلبوكم.

«وَلَا تَلْوُونَهُ عَلَى أَحَدٍ»: لا يقف أحد لأحد، ولا ينتظره،
 «وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ»: كان يقول: إليّ عباد الله، أنارسل الله، من يسكر فله
 الجنة،

«فِي آخِرِكُمْ»: في ساقبتكم وجماعتكم الأخرى،
 «فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَغَمًا»: فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم، غمًّا متصلاً بغم.
 في تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام —
 [في قوله: «فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَغَمًا»]^٢ فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، والغم الآخر فإشراف
 خالد بن الوليد عليهم.

«لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ»: من الغنيمة،
 «وَلَا عَلَى

«مَا أَصَابَكُمْ»: من قتل إخوانكم.
 وقيل^٣: «(لا) مزيدة؛ والمعنى: لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة، وعلى
 ما أصابكم في الجرح والهزيمة عقوبة لكم.
 وقيل: الضمير في «أَتَابَكُمْ» للرسل؛ أي: فأساكم في الاغتمام، فاغتم بما نزل
 عليكم كما أغتمتم بما نزل عليه، ولم يشربكم على عصيانكم تسلياً لكم، لكيلا تحزنوا
 على ما فاتكم من النصر، ولا على ما أصابكم من الهزيمة.
 «وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)»: عالم بأعمالكم، وبما قصدتم بها.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر
 — عليه السلام — لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة، ولا على ما أصابكم، يعني؛ قتل
 إخوانهم. والله خير بما تعملون.]^٥

«ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا»: أنزل الله عليكم الأمان حتى
 أخذكم النعاس.
 وعن أبي طلحة^٦: غشيننا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من

٢ — من المصدر.

١ — تفسير القمي ١/١٢٠.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٨٧.

٦ — أنوار التنزيل ١/١٨٧.

٥ — ما بين المعنيتين ليس في أ.

يدأخذنا، فيأخذه ثم يسقط، فيأخذه.

والأمنة، الأمن. نُصب، على المفعول. ونعاساً، بدل منها. أو هو المفعول، و«أمنة» حال منه متقدمة. أو مفعول له. أو حال من المخاطبين، بمعنى؛ ذوي أمنة. أو على أنه، جمع آمن، كبار وبررة.

وقرى: أمنة، بسكون الميم، كأنها المرة من الأمن.

[وفي تفسير العياشي^١: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام — وذكر يوم أحد: أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — كسرت رباعيته، وأن الناس ولّوا مصعدين في الوادي والرسول يدعوهم في أصرارهم فأتاهم غمّاً بغم، ثم أنزل عليهم التعاس.

فقلت: التعاس ما هو؟

قال: الهم، فلما استيقظوا قالوا: كفرنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع

الحاجة.]^٢

«بَغَشَى ظَلَامَةً مِنْكُمْ»؛ أي: التعاس.

وقرأ حمزة والكسائي، بالتاء، ردأعلى الأمنة. والطائفة، المؤمنون حقاً^٣.

و«ظَلَامَةٌ»: هم المنافقون،

«قَدْ أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ»: أوقعتهم في الهموم، أو ما بهم إلاهم أنفسهم

وطلب خلاصها،

«يُظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ»: صفة أخرى «لطائفة» أو حال. أو

استئناف، على وجه البيان لما قبله.

و«غير الحق» نصب على المصدر؛ أي: يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن

يُظَنَّ به.

و«ظَنَّ الجاهلية» بدل، وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها.

«يَقُولُونَ»؛ أي: لرسول الله. وهو بدل من «يظنون».

«هَلْ لَنَا مِنَ الْآيَاتِ مِنْ شَيْءٍ»: ممّا أمر الله، ووعده من النصر والظفر نصيب

١ — تفسير العياشي ٢٠١/١، صدر حديث ١٥٥. ٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — أ: أوثقهم.

٣ — أنوار التنزيل ١٨٧/١.

قط .

وقيل^١: أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج، فقال ذلك .
 والمعنى: إنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا، فلم يبق لنا من الأمر شيء
 أو هل يزول عنا هذا القهر، فيكون لنا من الأمر شيء .
 «قُلْ إِنْ أَلَأَمَرْتُكُمْ لِلَّهِ»؛ أي: الغلبة الحقيقية لله وأوليائه، فإن حزب الله هم
 الغالبون . أو القضاء له، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وهو اعتراض .
 وقرأ أبو عمرو ويعقوب «كله» بالرفع، على الابتداء^٢ .
 «يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ»؛ حال، من ضمير «يقولون»؛ أي: يقولون
 مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للتصبر، مبطنين الإنكار والتكذيب .
 «يَقُولُونَ»؛ أي: في أنفسهم، أو إذا خلا بعضهم إلى بعض . وهو بدل من
 «يخفون» . أو استئناف، على وجه البيان له .
 «لَوْ كَانَتْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»؛ كما وعد محمد - صلى الله عليه وآله - وزعم،
 متوصلاً أن الأمر كله لله - تعالى - ولأوليائه . أولو كان لنا اختيار وتدير لم نبرح، كما
 كان ابن أبي وغيره .

«مَا قُتِلْنَا هُنَا»؛ لما غلبنا، ولما قُتِلَ من قُتِلَ منا في هذه المعركة .
 «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ»؛ أي:
 لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم، ولم ينفع الإقامة
 بالمدينة، ولم ينج منه أحد، فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه، لا معقب لحكمه .
 «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ»؛ ليمتحن ما في صدوركم، ويظهر سرائرها من
 الإخلاص والتفاني . وهو علة فعل محذوف؛ أي: وفعل ذلك ليبتلي . أوعطف على
 محذوف؛ أي؛ لبرز لنفاذ القضاء، أو لمصالح جملة وللابتلاء . أو على قوله: لكيلا تحزنوا .
 «وَلِيُمْتَحِنَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»؛ وليكشفه ويميزه، أو يخلصه عن الوسواس .
 «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)»؛ بخفياتها قبل إظهارها . وفيه وعد ووعد، و
 تنبيه على أنه غني عن الابتلاء، وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين .
 «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ»؛ أنهزموا يوم أحد .

والجمعان، جمع المسلمين وجمع المشركين.
 «إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ»: حملهم على الرِّزَّة،
 «بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»: من معصيتهم النبي - صلى الله عليه وآله - بترك المركز
 والحرص على الغنيمة وغير ذلك، فَمُنِعُوا التَّأْيِيدَ وَقُوَّةَ الْقَلْبِ.
 [وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قوله: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَنِي الْجَمْعَانِ إِنَّمَا
 اسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ» أي: خدعهم^٢ حتى طلبوا الغنيمة. «بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» قال: بذنوبهم.
 وفي تفسير العياشي^٣ عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أحدهما
 — عليهما السلام — في قوله: «إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» فهو عقبة بن عثمان،
 وعثمان بن سعد.^٤]

عن عبد الرحمن^٥ بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [في قوله: «إِنَّمَا اسْتَرْلَهُمُ
 الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»]^٦ قال: هم أصحاب العقبة.
 «وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ»: لتوبتهم واعتذارهم.
 «إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ»: للذنوب.
 «حَلِيمٌ (١٥٥)»: لا يعاجل بعقوبة المذنب، كي يتوب.
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا»: يعني: المنافقين.
 «وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ»: لأجلهم وفيهم. ومعنى إخوانهم: آتفاقهم في التسب، أو
 المذهب.

«إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ»: إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة، أو غيرها. وكان حقه
 «إِذَا» لقوله: «قَالُوا» لكنه جاء على حكاية الحال الماضية.
 «أَوْ كَانُوا عُزَّى»: جمع، غازكعاف، وعقَى.
 «لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَقَاتِلُوا»: مفعول «قَالُوا» وهو يدل على أَنَّ إخوانهم، لم
 يكونوا مخاطبين به.

«لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ»: متعلق «بقَالُوا» على أَنَّ اللَّامَ، لام

٢ — هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: خزلهم.

١ — تفسير القمي ١/١٢١.

٤ — ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٠١، ح ١٥٦.

٦ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ١٥٨.

العاقبة، مثلها في «ليكون لهم عدواً وحزناً». أولاً تكونوا مثلهم في التطق بذلك القول والاعتقاد، ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة.

[«فذلك» إشارة إلى ما دلّ عليه قولهم من الاعتقاد.

وقيل^١: إلى ما دلّ عليه النهي، أي؛ لا تكونوا مثلهم، ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم،^٢

فإن مخالفتهم ومضاداتهم^٣ مما يغتهم.

«وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ»: ردّ لقولهم؛ أي: هو المؤثر في الحياة والمات، لا إقامة والسفر، فإنه — تعالى — قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد.

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١٥٦): تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم.

وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي، بالياء، على أنه وعيد للذين كفروا^٤.

«وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ تُكْفَرُوا»: في سبيله.

وقرأ نافع وحزرة والكسائي، بكسر الميم، من مات يمات^٥.

«لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» (١٥٧): جواب القسم. وهو ساء، مسدّ

الجزاء، والمعنى: أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل، وإن وقع ذلك في

سبيل الله، فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا.

وفي تفسير العياشي^٦: عن عبد الله بن المغيرة [، عمن حدّثه، عن جابر،^٧ عن أبي

جعفر — عليه السلام — قال: سئل عن قول الله: «وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ تُكْفَرُوا».

قال: أتدري يا جابر ما سبيل الله؟

فقلت: لا والله إلا أن أسمع منك.

قال: سبيل الله عليّ — عليه السلام — وذريّته، فمن قُتل في ولايته قتل في

سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.

١ — أنوار التنزيل ١/ ١٨٩.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في ر.

٣ — أ: مضارعتهم.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — تفسير العياشي ١/ ٢٠٢، ح ١٦٢. وله ذيل.

٧ — من المصدر.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

وفي كتاب معاني الأخبار^١: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألته عن هذه الآية في قول الله — عز وجل —: ولئن قتلتم في سبيل الله أومتّم.

قال: فقال: أتدري ما سبيل الله؟

قال: لا والله إلا أن أسمع منك.

قال: سبيل الله علي — عليه السلام — وذريته، و«سبيل الله»^٢ من قُتل في ولايته قُتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.^٣ وقرأ حفص، بالياء^٤.

«وَلَيْنَ مَتَمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ»: على أي وجه اتفق هلاكهم،

«لَأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ» (١٥٨) «لَأَلَى مَعْبُودِكُمُ الَّذِي تُوَجِّهْتُمْ إِلَيْهِ وَبَذَلْتُمْ مَهْجَكُمْ لِأَجَلِهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ، لَا مَحَالَةَ تُحْشَرُونَ فَيُوفِّي جَزَاءَكُمْ وَيُعْطَمُ ثَوَابُكُمْ. وقرأ نافع وحمة والكسائي: «مَتَمٌ» بالكسر^٥.

«فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ»: أي: فبرحمة. و«ما» مزيدة للتأكيد. والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله، وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم، حتى أغتم لهم بعد^٦ أن خالفوه.

«وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا»: سيء الخلق، جافياً،

«غَلِيظَ آلْقَلْبِ»: قاسيه،

«لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ»: لتفرقوا عنك، ولم يسكنوا إليك.

«فَاعْفُ عَنْهُمْ»: فيما يختص بك،

«وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»: فيما لله.

وفي تفسير العياشي^٧: عن صفوان قال: استأذنت لمحمد بن خالد على^٨ الرضا

٢ — المصدر: [هو] علي — عليه السلام.

١ — معاني الأخبار/ ١٦٧، ح ١.

٣ — «وسبيل الله» في المصدر، بين المعنيتين.

٤ — أنوار التنزيل ١/ ١٨٩.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — النسخ: «بعده» بدل «لهم بعد». وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل ١/ ١٨٩.

أبي الحسن — عليه السلام — وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول، وأنه قال: والله لا أريد بلفظه إلا لأتبي إلى قوله.

فقال أدخله، فدخل.

فقال له: جعلت فداك، أنه كان فرط متي شيء وأسرفت على نفسي، وكان فيما يزعمون أنه كان بعينه^١، فقال^٢: وأنا^٣ أستغفر الله مما كان متي، فأحب أن تقبل عذري وتغفري ما كان متي.

فقال: نعم أقبل، إن لم أقبل كان إبطال ما يقول^٤ هذا وأصحابه — وأشار إلي بيده — ومصدق ما يقول الآخرون، يعني، المخالفين. قال الله لنبيه — عليه وآله السلام —: فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم في الأمر. ثم سأله عن أبيه، فأخبره أنه قد مضى، واستغفر له.

«وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ»: في أمر الحرب، إذ الكلام فيه. أوفياً يصح أن يشاور فيه، استظهاراً برأيهم، وتطبيعاً لنفوسهم، وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة. وفي نهج البلاغة^٥: قال — عليه السلام — من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

وفيه^٦: قال — عليه السلام —: والاستشارة عين^٧ الهداية، فقد خاطر من استغنى برأيه.

وفي كتاب التوحيد^٨، بإسناده إلى أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل، وفيه: لا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة.

وفي كتاب الخصال^٩. عن محمد بن آدم، عن أبيه — بإسناده — قال: قال

٧ — تفسير العياشي ١/٢٠٣، ح ١٦٣.

١ — المصدر: يعينه (يعينه — خ ل).

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن.

٥ — نهج البلاغة/٥٠٠، حكمة ١٦١.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٩ — الخصال/١٠١-١٠٢، ح ٥٧.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٢ — هكذا في أو المصدر. وفي روالأصل: فقاً.

٤ — ر: أقول.

٦ — نفس المصدر/٥٠٦، ضمن حكمة ٢١١.

٨ — التوحيد/٣٧٦، ضمن حديث ٢٠.

رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا علي، لا تشاورن جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورن البخيل فإنه يقصرك عن غايتك، ولا تشاورن حريصاً فإنه يزين لك شرها^١. وفيه^٢، في الحقوق المروية، عن علي بن الحسين — عليه السلام — وحق المستشار إن علمت له رأياً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم. وحق المشير عليك^٣ أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، فإن وافقك حمدت الله. وعن سفيان الثوري^٤ قال: لقيت الصادق [بن الصادق] جعفر بن محمد — عليهما السلام — فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني. فقال لي: يا سفيان، لا مروءة للكذوب^٥ — إلى قوله —: وشاور في أمرك الذين يخشون الله.

[«فَإِذَا عَزَمْتَ»: فإذا وُظِنَتْ نفسك على شيء بعد الشورى. «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، فإنه لا يعلم سواه. وقرئ: فإذا عزمْتَ على التَّكَلُّمِ؛ أي: فإذا عزمْتَ لك على شيء وعيَّنته لك، فتوَكَّلْ علي ولا تشاور فيه^٦ أحداً. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (١٥٩): فينصرهم ويهديهم إلى الصَّلاح.]^٧ في تفسير العياشي^٨: أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: كتب إلي أبو جعفر — عليه السلام — أن سل فلاناً أن يشير عليّ ويتخير لنفسه، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة، قال الله لنبِيِّه — صلى الله عليه وآله — في محكم كتابه: «فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمْتَ فتوَكَّلْ على الله إنَّ الله يحب المتوَكِّلِينَ» فإن كان ما يقول ممَّا يجوز كنت أصوب رأيه^٩؛ وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح — إن شاء الله — «وشاورهم في الأمر» قال: يعني:

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثرها. ٢ — نفس المصدر/١٦٩، ضمن حديث ٢٢٢.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «المشير» بدل «المشير عليك».

٤ — نفس المصدر/١٦٩، ضمن حديث ٢٢٢. ٥ — من المصدر.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: للكذوب. ٧ — أنوار التنزيل ١/١٨٩.

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٩ — تفسير العياشي ١/٢٠٤ — ٢٠٥، ح ١٤٧.

١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لرأيه.

الاستخارة.

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ»: فلا أحد يغلبكم.

«وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ»: كما خذلكم يوم أحد،

«فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» بمن بعد خذلانه، أو من بعد الله؛ بمعنى: إذا جاوزتموه فلانصر لكم. وهذا تنبيه، على المقتضي للتوكل. وتحريض، على ما يستحق به النصر من الله. وتحذير، عما يستجلب بخذلانه.

وفي كتاب التوحيد^١: بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه: فقلت: قوله — عز وجل —: «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» وقوله — عز وجل —: «إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ».

فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله — عز وجل — به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله — عز وجل — وسُمِّي العبد به موقفاً، وإذا أراد العبد أن يدخل^٢ في شيء من معاصي الله فحال الله — تبارك وتعالى — بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها^٣ بتوفيق الله — تعالى — ذكره — ومتى خلى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه.

«وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)» فليخصوه بالتوكل عليه، لما علموا أن لاناصر سواه وآمنوا به.

«وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَ»: وما صحَّ لنبي أن يخون في الغنائم، فإن النبوة تنافي الخيانة.

يقال: غل شيئاً من المغنم، يغفل غلولاً، وأغلَّ إغلالاً، إذا أخذه في خفية.

والمراد منه براءة الرسول — صلى الله عليه وآله — عما آتاهم به.

وقرأ نافع وأبن عامر وحزمة والكسائي ويعقوب: «أَنْ يُغَلَّ» على البناء للمفعول؛ والمعنى: وما صحَّ له أن يوجد غالاً، أو أن يُنسب إلى الغلول^٤.

١ — التوحيد/٢٤٢، ذيل حديث ١. ٢ — أ: «لن يدخل» بدل «أن يدخل».

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «تركها» بدل «تركه لها».

٤ — أنوار التنزيل ١/١٩٠.

في تفسير علي بن إبراهيم^١: أَنَّ سَبَبَ نَزْوِهَا، أَنَّهُ كَانَ فِي الْغَنِيمَةِ الَّتِي أَصَابُوهَا يَوْمَ بَدْرٍ قُطِيفَةٌ حُمْرَاءٌ، فَفَقَدَتْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: مَا لَنَا لَا نَرَى الْقُطِيفَةَ، لَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: «وَمَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ» (الآية) فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا غَلَّ قُطِيفَةً فَأَخْبَأَهَا^٢ هُنَا لَكَ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِحُفْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَأَخْرَجَ الْقُطِيفَةَ.

«وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أَي: يَأْتِي بِمَا غَلَّ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَي: يَجْعَلُ مَا غَلَّ فِي النَّارِ وَيُكَلِّفُ بَأَن يَخْرُجَ مِنْهَا؛ كَمَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ^٣: عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ: «وَمَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ» قَالَ: فَصَدَّقَ^٤ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَجْعَلْ نَبِيًّا غَالًا، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ غَلَّ شَيْئًا رَأَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُكَلِّفُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ فَيَخْرُجُهُ مِنَ النَّارِ.

وَفِي أَمَالِي الصَّدُوقِ - رَحِمَهُ اللَّهُ^٥ -: بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدَاقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يَقُولُ فِيهِ: إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يُمْلِكُ وَالسُّنْتَهُمْ لَا تُضْبِطُ [...] أَلَمْ يَنْسِبُوهُ^٦ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قُطِيفَةً حُمْرَاءَ، حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْقُطِيفَةِ، وَبَرَأَ نَبِيَّهَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنَ الْخِيَانَةِ وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: وَمَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

«ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: تَعْطِي جِزَاءَ مَا كَسَبَتْ وَافِيًّا. وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ: ثُمَّ تَوَفَّى مَا كَسَبْتَ، لَكِنَّهُ عَمَّمَهُ الْحَكَمُ لِيَكُونَ كَالْبِرْهَانِ عَلَى الْمُقْصُودِ وَالْمُبَالِغَةِ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَمَا سَبَّحَ بِجِزْئًا بِعَمَلِهِ، فَالْغَالُ مَعَ عَظَمِ جُرْمِهِ أَوْلَى.

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (١٦١): فَلَا يَنْقُصُ ثَوَابُ مُطِيعِهِمْ، وَلَا يَزَادُ عِقَابُ عَاصِيهِمْ.

«أَقِمْنَ اتِّبَاعَ رِضْوَانِ اللَّهِ»: بِالطَّاعَةِ، إِنْكَارَ لِلتَّسْوِيَةِ،

«كَمَنْ بَاءَ»: رَجَعَ،

١ - تفسير القمي ١/ ١٢٦ - ١٢٧.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأحضرها.

٣ - نفس المصدر ١/ ١٢٢.

٤ - المصدر: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَصَدَّقَ» بَدَل «قَالَ فَصَدَّقَ».

٥ - أمالي الصدوق ١/ ٩١ و ٩٢، ضمن حديث ٣. ٦ - أ: بينوه.

«يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ»: سبب المعاصي،

«وَمَا أُوِيَهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ» (١٦٢):

والفرق بينه وبين المرجع، أنَّ المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك

المرجع.

«هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ»:

قليل^١: شَبَّهُوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب، أوهم ذوو

درجات.

وقيل: يحتمل أن يكون تشبهمهم بالدرجات في أنهم وسائل الصعود إلى الله،

والهبوط من قربه إلى أسفل السافلين.

ولا يخفى ما في هذه التوجيهات من التكلف، والصواب أن ضميرهم راجع إلى

«من آتبع» والمراد منهم الأئمة، وهم درجات عند الله لمن آتبعهم من المؤمنين، وأسباب

لرفعهم عند الله.

وفي تفسير العياشي^٢: عن عمار بن مروان^٣ قال: سألت أبا عبد الله

— عليه السلام — عن قوله الله: «أَفَمَنْ آتَبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ

جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ».

فقال: الذين اتبعوا رضوان الله^٤، هم الأئمة، وهم^٥ والله [— ياعمار —] درجات

عند الله للمؤمنين، وبولايتهم^٦ ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم^٧ ويرفع الله [لهم]^٨

الدرجات العلى. وأما قوله: — ياعمار — كمن باء بسخط من الله (إلى [قوله]^٩) المصير،

١ — أنوار التنزيل ١/ ١٩٠. ٢ — تفسير العياشي ١/ ٢٠٥، ح ١٤٩.

٣ — الأصل وأ: «عمران بن مروان». وفي ر: «عمران». وما أثبتناه في المتن موافق للمصدر. والظاهر أنَّ

الراوي هو «عمار بن مروان اليشكري مولاهم الحزاز الكوفي». ر. تنقيح المقال ٢/ ٣١٨، رقم ٨٥٩٢.

٤ — «الذين اتبعوا رضوان الله» ليس في المصدر. ٥ — «وهم» ليس في المصدر.

٦ — من المصدر. ٧ — المصدر: وعوالاتهم

٨ — المصدر: «وهم، والله ياعمار! درجات للمؤمنين عند الله. وبموالاتهم ومعرفتهم إيانا فيضاعف الله

للمؤمنين حسناتهم» بدل «وهم، والله يا عمار! درجات عند الله للمؤمنين. وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف

الله لهم أعمالهم».

فهم والله الذين جحدوا حقَّ عليّ بن أبي طالب وحقَّ الأئمة من أهل البيت، فباؤوا بذلك بسخط^١ من الله.

عن أبي الحسن الرضا — عليه السلام^٢ — أنه ذكر قول الله: «هم درجات عند الله» قال الدرجات^٣ ما بين السماء والأرض.

وفي أصول الكافي^٤: عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام [بن سالم]، عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — عن هذه الآية^٥.

فقال: الذين آتبعوا رضوان الله، هم الأئمة، وهم والله — ياعمّار — درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله^٦ لهم^٧ الدرجات العلى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨: حدثنا أحمد بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن عليّ بن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ بن النضر، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: من آتبع أمره أستوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه^٩، نعوذ بالله من سخط الله.

«وَاللّٰهُ بِصَبْرٍ يَّمَا يَفْعَلُونَ (١٦٣)»: عالم بأعمالهم، فيجازيهم على حسبها.
«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ»: أنعم الله. واللام، موطئة للقسم.

١ — المصدر: «لذلك سخطاً» بدل «بذلك بسخط».

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ١٥٠.

٣ — المصدر: الدرجة.

٤ — الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٤.

٥ — من المصدر.

٦ — ذكر في المصدر نفس الآية بطولها بدل «عن هذه الآية».

٧ — المصدر: [الله].

٨ — ليس في المصدر.

٩ — تفسير القمي ٢/١٦٥. والسند المذكور هنا هو في المصدر سند حديث آخر (ص ١٦١ — ١٦٢). فراجع.

وسند هذا الحديث ههنا، هكذا: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد، قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن لقمان وحكته التي ذكرها الله — عز وجل — فقال: ...

١٠ — النسخ: لسخطه.

وقرئ بمن الجارة، على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: منه، أوبعته^١.
«عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»: على الذين آمنوا مع الرسول. وتخصيصهم — مع أن نعمة
البعثة عامة — لزيادة انتفاعهم بها.
«إِذْ بَقِيتْ فِيهِمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: من نسبهم، أو من صنفهم، عربياً مثلهم،
ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة، مفتخرين به.
وقرئ: مِنْ أَنْفُسِهِمْ؛ أي: من أشرفهم، لأنه — عليه السلام — كان من أشرف
قبائل العرب وبطونهم^٢.

«يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ»: أي: القرآن، بعد ما كانوا جهالاً لم يسمعوا الوحي.
«وَيُرَكِّبُهُمْ»: ويظهرهم من دنس الطبايع، وسوء العقائد والأعمال،
«وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»: القرآن، والسنّة.
«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)»:
«إِنْ» هي الحفظة. واللام، هي الفارقة؛ والمعنى: وإنّ الشأن كانوا من قبل بعثة
الرسول في ضلال ظاهر.

«أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا»:
الهمزة، للتقرير والتشريع. والواو، عاطفة للجملة على ماسبق من قصة أحد،
أوعلى محذوف؛ أي: فعلتم كذا وقلتم كذا. «لَمَّا» وهو ظرفه المضاف إلى «أصابكم»؛ أي:
حين أصابكم مصيبة، وهي قتل سبعين منكم يوم أحد، والحال أنكم نلتُم ضعفها يوم بدر
من قتل سبعين وأسر سبعين.

«فَلْتُمْ أَتَى هَذَا»: أي: من أين أصابنا هذا؟ وقد وعدنا الله التصر.
وفي تفسير العياشي^٣: محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله
— عليه السلام — قال: كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً، قتلوا سبعين
رجلاً وأسروا سبعين، فلَمَّا كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً، قال: فاغتموا
لذلك فأنزل الله — تبارك وتعالى —: «أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا»^٤.

٢ — نفس المصدر والموضع.

١ — أنوار التنزيل ١/١٩٠.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٠٥، ح ١٥١.

٤ — يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: في قول الله: «أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا».

«قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ»: باختياركم الفداء يوم بدر، كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام — رواه في مجمع البيان^١.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: أَنَّ يوم بدر قُتِلَ من قريش سبعون وأسر منهم سبعون، وكان الحكم في الأسارى يوم بدر^٣ القتل، فقامت الأنصار [إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله] فقالوا: يا رسول الله، هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاذهم.
فنزل جبرائيل — عليه السلام — فقال: إِنَّ الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون^٤ منه الفداء^٥. فاخبرهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — بهذا الشرط.
فقالوا: قد رضينا به، نأخذ العام الفداء عن هؤلاء ونتقوى به، ويُقتل منا في عام قابل بعدد من^٦ نأخذ منهم^٧ الفداء، وندخل الجنة. فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم.
فلما كان يوم أحد^٨ قتل^٩ من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — سبعون، فقالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر^{١٠}؟ فأنزل الله: «أولمَّا أصابتكم (الآية) قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» بما اشترطتم يوم بدر.
قال البيضاوي^{١١}: أي؛ ممَّا قد افترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز، فإنَّ الوعد كان مشروطاً بالثبات والمطاوعة، أو اختيار الخروج من المدينة.
والأول مخالف للنص، والثاني لعدم الرد على اختيار الرسول — صلى الله عليه وآله — عليه وآله.

- ٥ — ذكر في المصدر الآية بدل «الآية».
- ١ — بل في أنوار التنزيل ١/١٩١.
- ٢ — تفسير القمي.
- ٣ — «يوم بدر» ليس في المصدر.
- ٤ — من المصدر.
- ٥ — أ: لكم.
- ٦ — المصدر: يأخذوا.
- ٧ — يوجد في المصدر بعد هذه الكلمة: من هؤلاء.
- ٨ — المصدر: ما.
- ٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: منه.
- ١٠ — المصدر: «فلما كان في هذا اليوم وهو يوم أحد» بدل «فلما كان يوم أحد».
- ١١ — قتلوا. المصدر: بالنصر.
- ١٢ — المصدر: «مصيبه قد أصبتم مثلها فلم آتى هذا» بدل «الآية».
- ١٣ — أنوار التنزيل ١/١٩١.

«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)»: فيقدر على التصبر ومنعه، وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم.

«وَمَا أَصَابَكُمْ»: من القتل.

«يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ»: يوم أحد. والجمعان، جمع المسلمين وجمع المشركين، «فَبِأَذُنِ اللَّهِ»: فهو كائن بتخليفة الكفار. وسماها إذناً، مجازاً مرسلأ، لأنها من لوازمه، ليني بما شرطتم يوم بدر حين اختياركم،

«وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا»: وليتميز المؤمنون والمنافقون، فيظهر إيمان هؤلاء بالصبر، ونفاق هؤلاء بإظهار طلب وعد التصبر والإعراض عن الاشتراط. وفي إيراد أحد المفعولين ما يدل على الحدوث دون الآخر، مدح للمؤمنين بالثبات على الإيمان والمنافقين بعدمه،

«وَقِيلَ لَهُمْ»: عطف على «نافقوا» داخل في الصلة، أو لكلام مبتدأ، «تَعَالَوْا فَاغْلُظْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذِقُوا»: تقسيم للأمر عليهم، وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن الأنفس والأموال. أو معناه: قاتلوا الكفرة. أو أذفعوهم بتكثير سواد المجاهدين، فإن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه.

«قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَتْنَاكُمْ»: أي: لو نعلم ما يصح أن يستمى قتالاً لا تبعنناكم فيه، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة. أو لو نحن قتالاً لا تبعنناكم، قالوا ذلك دغلاً واستهزاء.

«هُمْ لِلْكَفَرِ تَوَقُّيذٌ»: أي: يوم إذ قالوا ذلك. أو يوم إذ قام القتال، وأحسوا به.

«أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ»:

قيل^١: لانخزالهم وكلامهم هذا، فإنها أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم. وقيل: هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان، إذ كان انخزالهم ومقاومتهم تقوية للمشركين وتخذيلاً^٢ للمؤمنين.

والأولى، الحمل على ما يشمل المعنيين؛ أي هم لتقوية الكفر؛ أي: كفرهم وكفر من شاركهم فيه أقرب منهم لتقوية الإيمان، لأن ما ظهر منهم يدل على كفرهم وتقوية للكافرين وتخذيلاً للمؤمنين.

«يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»: يظهرون خلاف ما يضمرونه. وإضافة القول إلى «أفواههم» تأكيد.

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)»: من التفات، ما يخلو به بعضهم إلى بعض، فإنه يعلمه مفضلاً بعلم واجب، وأنتم تعلمونه مجملأً بأمارات.

في مصباح الشريعة^١: عن الصادق — عليه السلام — في كلام له: ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك، وآتبع العادات وأقاويل الناس بغير حقيقة، والسعي في أمور الدنيا وجمعها وإمساكها، يقرباً للسان؛ أنه لا مانع ولا معطي إلا الله وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقُسم له والجهد لا يزيد في الرزق، وينكسر ذلك بفعله وقلبه، قال الله تعالى: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون.

«الَّذِينَ قَالُوا»: من رفوع، بدل من واو «يكتمون». أو منصوب على الذم أو الوصف «لِلَّذِينَ نَافَقُوا». أو مجرور، بدل من الضمير في «بأفواههم» أو «قلوبهم»، «لَا خَوَانِيَهُمْ»: لأجلهم. يريد من قُتِلَ بأحد من أقاربهم، أو من جنسهم، «وَقَعَدُوا»: حال مقدر بقدر أي: قالوا: قاعدين عن القتال، «لَوْ أَطَاعُونَا»: في القعود، «مَا قُتِلُوا»: كما لم تُقتل.

وقرأ هشام: ما قتلوا، بالتشديد^٢.

«قُلْ قَادِرُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ تَمُوتُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)»: في أنكم تقدرُونَ على دفع القتل وأسبابه ممن كُتِبَ عليه، فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه، فإنه أحرى بكم.

والمعنى: أن القعود غير مفن، فإن أسباب الموت كثيرة، كما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للتجاة، قد يكون الأمر بالعكس، فإنه قد يدفع بالقتال العدو فينجو، وبالقعود يصير العدو جريئاً فيغلب عليه فيهلك.

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا^٣»:

١ — شرح فارسي مصباح الشريعة ١٨٨/٢ — ١٨٩. ٢ — أنوار التنزيل ١/١٩١.

٣ — ورد في حاشية الأصل عند تفسير هذه الآية هكذا: قال الفاضل الكاشي في تفسيره: والآية «تشمّل كل من قتل في سبيل [من سبيل] الله [عز وجل] سواء كان قتله بالجهاد الأصغر وبذل النفس طلباً لرضا الله أو

في مجمع البيان^١: قيل: نزلت في شهداء بدر، كانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين.

وقيل: نزلت في شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلاً، أربعة من المهاجرين؛ حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الأنصار.

قال الباقر - عليه السلام - وكثير من المفسرين: إنما تناول قتلى بدر واحد معاً - أنتهى -

والخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - أو لكل أحد. وقرأ هشام، بالتاء، كالباقين. وبالياء، على إسناده إلى ضمير رسول الله، أو من يحسب. أو إلى الذين قتلوا. والفعل الأول محذوف، لأنه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة^٢.

وقرأ ابن عامر: «قتلوا» بالتشديد، لكثرة المقتولين^٣.

«بَلْ أَحْيَاءٌ»؛ أي: بل هم أحياء.

وقرئ بالتصبيح؛ أي: بل أحسبهم أحياء^٤.

«عِنْدَ رَبِّهِمْ»: ذوو زلفى منه.

وفي تفسير العياشي^٥: عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: أتى رجل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: إني راغب نشيط في الجهاد.

قال: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن قُتِلَ كنت حياً عند الله تُرْزَقُ، وإن مِتَ فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله، هذا تفسير «ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً» (الآية).

وفي الكافي^٦: عن الصادق - عليه السلام - أنه قيل له: يروون أن أرواح المؤمنين

بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقع الهوى بالرياضة. [تفسير الصافي ٣٦٨/١] وفي شمول القتل لقمع هوى النفس نظر وإن لم يكن في إطلاق الجهاد على جهاد النفس حقيقة نظر. (فتأمل، منه سلمه الله).

نقل الفيض - رحمه الله - القول هذا عن مجمع البيان، عن الباقر - عليه السلام.

١ - مجمع البيان ٥٣٥/١. ٢ - أنوار التنزيل ١٩٢/١.

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع. ٥ - تفسير العياشي ٢٠٦/١، ح ١٥٢.

في حواصل طيور^١ خضر حول العرش.

فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة^٢ طير، ولكن في أبدان كأبدانهم.

«يُرْزَقُونَ (١٦٩)»: من الجنة. وهو تأكيد لكونهم أحياء.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزازي، أن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصلاة إلى أن قال - عليه السلام -: ثم أن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم مع العزة والمنعة، وهو الكرامة فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، بالرزق غداً عند الرب والكرامة، يقول الله تعالى -: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله». (الآية).

وفي أصوله^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن^٥، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الجريش^٦، عن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال يوماً لأبي بكر: «لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً، والله ليأتيك، فأيقن إذا جاءك فإن الشيطان غير متخيل به، فأخذ علي - عليه السلام - بيد أبي بكر فأراه النبي - صلى الله عليه وآله - فقال له: يا أبا بكر، آمن بعلي وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا التوبة، وتب إلى الله مما في يدك فإنه لاحق لك فيه. ثم ذهب فلم ير.

٦- الكافي ٢/٣، ح ١. وفيه: «عن أبي ولاد الحفافظ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك» بدل «عن الصادق - عليه السلام - أنه قيل له».

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: طير. ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: حواصل.

٣ - نفس المصدر ٣٦/٥، مقاطع من حديث ١. ٤ - نفس المصدر ٥٣٢/١، ح ١٣.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أبي الحسن.

٦ - النسخ: «الحسن بن عباس بن الحرث». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ولعله الصواب «الجريش» بدل «الجريش». ر. تنقيح المقال ٢٨٦/١، رقم ٢٥٩٠.

٧ - المصدر: وأشهد [أن] محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله -

[وفي روضة الكافي^١: يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك [، أرايت] ^٢ الراذ عليّ هذا الأمر فهو كالراذ عليكم؟ فقال: يا أبا محمد، من رذ عليك هذا الأمر فهو كالراذ على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعلى الله — تبارك وتعالى — يا أبا محمد، إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد.

قال: قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي والله [وإن مات] ^٣ على فراشه، حيّ عند ربّه يُرزق. ^٤
«فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»: وهو شرف الشهادة، والفوز بالحياة الأبدية، والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة، «وَيَسْتَبْشِرُونَ»: يسرون بالبشارة،

«بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ»: أي: بإخوانهم المؤمنين الذين لم يُقتلوا فيلحقوا بهم، «مِنْ خَلْفِهِمْ»: أي: الذين من خلفهم، زماناً أو رتبة،

«أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)»: بدل من الذين، والمعنى: أنّهم يستبشرون بما تبين* لهم من أمر الآخرة، وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهوانهم إذا ماتوا أوقفوا كانوا أحياء حياة أبدية، لا يكدرها خوف وقوع مخدور وحزن فوات محبوب.

في روضة الكافي^٥: ابن محبوب، عن الحارث بن محمد بن النعمان^٦، عن برير العجليّ قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عزّ ذكره —: ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قال: هم والله شيعتنا، حين صارت أرواحهم في الجنة وأستقبلوا الكرامة من الله — عزّ وجلّ — علموا وأستيقنوا أنّهم كانوا على الحقّ وعلى دين الله — عزّ ذكره — فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨: قال حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

١-٣ و٢ — من المصدر.

١ — الكافي ١/٨، ح ١٢٠.

٥ — أ: يتبين.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — الكافي ١/٨، ح ١٤٦.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحرث بن النعمان. وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٢٤٧، رقم ٢١٣٣.

عبدة الخدّاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة وأستقبلوا الكرامة من الله أستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم المؤمنين في الدنيا، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

«يَسْتَبْشِرُونَ»: كثره للتوكيد، ولتعلق به ما هو بيان لقوله: «ألا خوف» ويجوز أن يكون الأول بحال إخوانهم، وهذا بحال أنفسهم،

«بِنِعْمَةِ اللَّهِ»: ثواباً لأعمالهم،

«وَفَضْلٍ»: زيادة عليه، لقوله تعالى^١: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ»

وتنكيرهما، للتعظيم.

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)»: من جملة المستبشرين، عطف على

فضل.

وقرأ الكسائي، بالكسر، على أنه استئناف معترض، دالّ على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم، مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة وأجوره مضية^٢.

«الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ»: صفة للمؤمنين.

أونصب على المدح. أو مبتدأ، خبره،

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)»: بجملة. و «مِنْ» للبيان.

والمقصود من ذكر الوصفين^٣، المدح والتعليل لا التقييد^٤، لأن المستجيبين كلّهم محسنون متّقون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أن النبي — صلى الله عليه وآله — لما دخل المدينة من

وقعة أحد^٦، نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة.

فأمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين

١ — يونس/٢٦.

٨ — تفسير القمي ١/١٢٧.

٣ — ر: الوصفين.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٩٢.

٥ — تفسير القمي ١/١٢٤ — ١٢٦.

٤ — أ: لا التقيل.

٦ — المصدر: «لما دخل رسول الله — صلى الله عليه وآله — المدينة» بدل «أن النبي — صلى الله عليه وآله — لما

دخل المدينة من وقعة أحد».

والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويداوونها، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح.

فلما بلغ رسول الله — صلى الله عليه وآله — حمراء الأسد، وقریش قد نزلت الرّوحاء، قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمر بن العاص وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراهم وكبشهم — يعنون: حمزة — فوافاهم رجل خرج من المدينة فسأله الخبر.

فقال: تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جدّ الطلب.

فقال أبوسفیان: هذا التّكد والبغي، فقد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا. فوافاهم^٢ نعيم بن مسعود الأشجعي.

فقال أبوسفیان: أين تريد؟

قال: المدينة، لأمتار^٣ لأهلي طعاماً.

قال: هل لك أن تمرّ بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمّد وتعلمهم أنّ حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش، حتّى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة قلائص أملؤها تمرّاً وزبيباً؟

قال: نعم. فوافى^٤ من غد ذلك اليوم حمراء الأسد.

فقال لأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أين تريدون؟

قالوا: قریشاً.

قال: أرجعوا، فإنّ قریشاً قد اجتمعت عليهم^٥ حلفاؤهم ومن كان تحلف عنهم، وما أظنّ إلّا وأوائل خيلهم يطلعون^٦ عليكم الساعة.

فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي.

فنزل^٧ جبرئيل على رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: أرجع يا محمّد، فإنّ الله قد أربع^٨ قریشاً ومروا لايوون على شيء. فرجع^٩ رسول الله — صلى الله عليه وآله —

٢ — أ: خوافاهم.

١ — المصدر: بحمراء.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عند.

٣ — أور: لأسار.

٥ — المصدر: «قد اجنبت إليهم» بدل «قد اجتمعت عليهم».

٦ — المصدر: «القوم قد طلعموا» بدل «خيلهم يطلعون». ٧ — المصدر: «ونزل» بدل «ما نبالي فنزل».

إلى المدينة، وأنزل الله: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ (الآيات) ^١.
 [وفي تفسير فرائد بن إبراهيم ^٢ الكوفي: قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن
 ابن عباس - رضي الله عنه - في يوم أحد في قوله - تعالى -: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» يعني الجراحة «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ» [قال: ^٣
 نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام - وتسعة نفر^٤ بعثهم رسول الله - صلى الله
 عليه وآله - في أثر أبي سفيان حين ارتحل، فاستجابوا لله ولرسوله ^٥.] ^٦
 «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ»:

قيل ^٧: يعني؛ الركب الذين استقبلوهم^٨ من عبد قيس، أو نعيم بن مسعود
 الأشجعي.

وفي مجمع البيان ^٩: عنها - عليهما السلام -: أنَّ المراد نعيم، وأطلق عليه الناس
 لأنَّه من جنسه، كما قال: فلان يركب الخيل، وماله إلا فرس واحد. أولئك أنضمَّ إليه
 ناس من المدينة وأذاعوا كلامه.

«إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ»؛ يعني أباسفيان وأصحابه.
 في مجمع البيان: في رواية أبي الجارود عن الباقر - عليه السلام -: أنَّها نزلت في
 غزوة بدر الصغرى، وذلك أنَّ أباسفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف: يا محمد،
 موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ذلك بيننا وبينك.
 فلمَّا كان العام المقبل، خرج أبوسفيان في أهل مكة حتَّى نزل مجنة من ناحية

٨- المصدر: أَرهَب. ٩- المصدر: ورجع.

١- يوجد في المصدر بدل «الآيات» نص الآية: (من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتَّقوا أجر عظيم).

٢- تفسير فرائد/١٩-٢٠، ذيل حديث. ٣- من المصدر.

٤- هكذا في المصدر. وفي النسخ: منهم. ٥- المصدر: للرسول.

٦- ما بين العنقوتين ليس في أ. ٧- أنوار التنزيل ١/١٩٣.

٨- هكذا في المصدر. وفي النسخ: استقبلتهم.

٩- مجمع البيان ١/٥٤١. وما في المتن مضمون عبارة المجمع.

الظهران، ثم ألقى الله عليه الرعب فبداله في الرجوع^١، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمراً، فقال له أبوسفیان: إني واعدت محمداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى، وإن هذه عام جذب، ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدالي أن لا أخرج إليها، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة، فالحق بالمدينة فبسطهم، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو.

فأتى نعيم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بشئ الرأي رأيكم^٢، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، فوالله لا يفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخروج.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي، فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال، وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - في أصحابه حتى وافى^٣ بدر الصغرى - وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام - فأقام ببدر ينتظر أباسفيان، وقد أنصرف أبوسفیان من هجرة^٤ إلى مكة، فسماهم أهل مكة: جيش السويق، ويقولون: إنها خرجتم تشربون السويق. ولم يلق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه أحداً من المشركين ببدر، ووافوا السوق، وكانت لهم تجارات، فباعوا وأصابوا الدرهم^٥ درهمين، وأنصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين.

﴿فَرَادَهُمْ إِيمَانًا﴾:

الضمير المستكن للمقول، أولمصدر «قال» أولفاعله.

والمعنى: أنهم لم يلتفتوا إليه، ولم يضعفوا، بل ثبتت ثقتهم بالله تعالى وازداد إيمانهم، وأظهروا حية الإسلام، وأخلصوا النية عنده. وفيه دلالة على أن الإيمان يزيد بكثرة التأمل وتناسر الحج، وينقص بعروض الشبه والمعارضات.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: رأيتم.

١ - «في الرجوع» ليس في المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: وافوا.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدرهم.

٥ - المصدر: وافق.

«وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ»:

فحسبنا وكافينا، من أحسبه، إذا كفاه. ويدل على أنه بمعنى: الحسب، أنه لا يستفيد بالإضافة تعريفاً في قولك: هذا رجل حسيك.

«وَنَعَمْ الْوَكِيلُ (١٧٣)»: ونعم الموكل إليه هو.

في كتاب الخصال^١: عن الصادق جعفر بن محمد — عليهما السلام — قال: عجبت [لن فزع] من أربع كيف لا يفزع إلى أربع؛ عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله — تعالى —: «حسبنا الله ونعم الوكيل» فأني سمعت الله — جلّ جلاله — يقول بعقبا^٣: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (الحديث).

وفي تهذيب الأحكام^٤: بإسناده إلى الحسن بن علي بن عبد الملك الزيات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أربع لأربع؛ فواحدة للقتل والهزيمة، حسبنا الله ونعم الوكيل، يقول الله: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. (الحديث).

«فَانْقَلَبُوا»: فرجعوا من بدر،

«بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ»: عافية وثبات على الإيمان، وزيادة فيه.

«وَفُضِّلَ»: ورجح في التجارة. فإنهم لما أتوا بدرأ وافواها سوقاً، فاتجروا ورجحوا،

«لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ»: من جراحة، وكيد عدو،

«وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ»: بجرأتهم وخروجهم.

«وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)»: قد تفضل عليهم بالتثبيت، وزيادة الإيمان،

والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد، والتصلب في الدين، وإظهار الجرأة على العدو، وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم، وإصابة التفع مع ضمان الأجر، حتى أنقلبوا بنعمة منه وفضل.

وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف، حيث حرم نفسه ما فازوا به.

١ — الخصال/٢٦٨، ح ٤٣. — ٢ — من المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سمعت قول الله عفيها» بدل «سمعت الله — جلّ جلاله — يقول بعقبا».

٤ — تهذيب الأحكام ١٧٠/٦، ح ٣٢٩.

وفي تفسير العياشي^١: عن جابر، عن محمد بن علي — عليهما السلام — قال: لما وجه النبي — صلى الله عليه وآله — أمير المؤمنين وعمار بن ياسر إلى أهل مكة، قالوا: بعث هذا الصبي ولو بعث غيره إلى أهل مكة! وفي مكة صناديد قريش ورجالها، والله الكفر أولى بنا^٢ مما نحن فيه. فساروا وقالوا وخوفوها بأهل مكة، وغلظوا عليها الأمر.

فقال علي — عليه السلام —: حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضيا.

فلما دخلا مكة أخبر^٣ الله نبيه — صلى الله عليه وآله — بقولهم لعلي وبقول علي لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قوله: «ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» وإنما أنزلت «ألم تر» إلى فلان وفلان لقواعلياً وعمار فقالوا: إن أباسفيان وعبدالله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم^٤ إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

[وفي شرح الآيات الباهرة^٥: ونقل ابن مردويه — من الجمهور — عن أبي رافع^٦ أن النبي — صلى الله عليه وآله — وجه علياً — عليه السلام — في نفر في طلب أبي سفيان فلقية أعرابي من خزاعة، فقال له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، يعني: أباسفيان وأصحابه.

فقالوا: يعني: علياً وأصحابه: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنزلت هذه الآية إلى قوله: والله ذو فضل عظيم.]^٧

وأقول في الجمع بين الخبر الأول وهذان الخبران: الآية نزلت أولاً على الوجه الأول كما في الخبر الأول، وجرت من الله في الوجه الثاني، وفصلت في الثاني بالتصريح بالأسماء، فأثبت في القرآن على الوجه الأول.

١ — تفسير العياشي ٢٠٦/١، ح ١٥٤.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بنا أولى» بدل «أولى بنا».

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: خبر. — المصدر: وزادهم.

٤ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٥.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ابن رافع». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٩/١، رقم ٣٨.

٦ — ما بين المعنيتين ليس في أ.

«إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ»: يريد به المثبِّط نعيماً، أو أباسفيان.
و «الشَّيْطَانُ» خبر «ذلكم»^١ وما بعده بيان لشيطنته. أوصفة، وما بعده خبر.
ويجوز أن يكون الإشارة إلى قوله على تقدير مضاف، أي؛ إنها ذلك قول الشَّيْطَان؛ أي:
إبليس،

«يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ»: القاعدين عن الخروج مع الرسول، أو يخوفكم أوليائه الذين
هم أبوسفيان وأصحابه.

«فَلَا تَخَافُوهُمْ»:

الضمير «للتاس» الثاني، على الأول. وإلى «الأولياء» على الثاني.

«وَوَافُونَ»: في مخالفة أمري، فجاهدوا مع رسولي.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)»: فَإِنَّ الْإِيمَانَ، يقتضي إشار خوف الله على خوف

التاس.

في أصول الكافي^٢: بإسناده إلى الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله
— عليه السلام — يقول: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه
الله من كل شيء.

و بإسناده إلى أبي حمزة^٣ قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: من عرف الله
خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا.

وفي كتاب التوحيد^٤: بإسناده إلى علي بن الحسين — عليهما السلام — حديث
طويل، وفيه قال — عليه السلام —: خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط، فاتكيت عليه،
فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثم قال [لي]: يا علي بن الحسين^٥، مالي
أراك كئيباً حزيناً، أعلی الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر؟ إلى أن قال: قلت:
أنا أتحوف [من]^٦ فتنة ابن الزبير.

١ — النسخ: ذلك.

٢ — الكافي ٦٨/٢، ح ٣.

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤ — التوحيد/٣٧٤، ح ١٧.

٥ — من المصدر وأ.

٦ — يوجد في أ بعد هذه العبارة: هل رأيته أحد؟ خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا إلى.

٧ — من المصدر.

فضحك، ثم قال لي: يا علي بن الحسين، هل رأيتك أحداً خاف الله فلم

ينجيه؟^١

قلت: لا — إلى قوله — ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد.

«وَلَا يَغْرُنْكَ الَّذِينَ يُشَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»: يقعون فيه سريعاً، حرصاً عليه، خوف

أن يضرّوك ويعينوا عليك، وهم المنافقون من المتخلفين. أوقوم أرتدوا عن الإسلام.

«إِنَّهُمْ لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ شَيْئاً»: أي: أولياءه. و«شيئاً» يحتمل المفعول والمصدر.

وقرأ نافع: «يُحْزِنُكَ» بضم الياء وكسر الزاء، حيث وقع، ما خلا قوله في

الأنبياء^٢: «لَا يَحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» فإنه فتح الياء وضمّ الزاء فيه. والباقون كذلك في

الكل^٣.

«يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ»: نصيباً من الثواب فيها. وهويدلّ

على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر، وأن كفرهم بلغ الغاية، حتى أراد — أرحم
الرحمين — أن لا يكون لهم حظ من رحمته.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)»: مع الحرمان عن الثواب.

«إِنَّ الَّذِينَ آسَرُوا الْكُفْرَ بِإِيمَانٍ لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧)»: «:

تكرير للتأكيد. أوتعميم للكفرة بعد تخصيص مانافق من المتخلفين، أو ممن أرتد من
الأعراب.

«وَلَا يَغْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمًا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ»: خطاب للرسول

— صلى الله عليه وآله — أولكل من يحسب.

و «الذين كفروا» مفعول، و«أن» مع أسمها وخبرها بدل منه، وإنما اقتصر

على مفعول واحد، لأنّ التعويل على البدل، وهو ممّا ينوب عن المفعولين. أو مفعول ثان

على تقدير مضاف؛ أي ولا تحسبنّ الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم، أو

ولا تحسبنّ حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

١ — المصدر: «هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟» بدل «هل رأيتك أحداً خاف الله فلم ينجيه؟».

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حيث ما وقع خلا ما في الأنبياء» بدل «حيث وقع ما خلا قوله في

الأنبياء».

٤ — النسخ: اسمه وخبره.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٩٤.

و «ما» مصدرية، ويحتمل الموصولة بحذف العائد، وكان حقها أن تنفصل في الخط لكتبتها وقعت متصلة في قرآن عثمان فأتبع.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب، بالياء، على أن «الذين» فاعل وأن مع ما في حيزه مفعول. وفتح سينه — في جميع القرآن — ابن عامر وعاصم وحمة^١.

والإملاء، الإمهال، وإطالة العمر.

وقيل^٢: تخليتهم وشأنهم، من أملئ لفرسه، إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء.

«إِنَّمَا تُنْفِلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا»: استئناف بما هو العلة للحكم قبلها. و «ما» كافة.

واللآم، للعاقبة، أي؛ يكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم.

وقرئ: «أثما» بالفتح، وبكسر الأولى. و «لا يحسبن» بالياء، على معنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن إملأناهم لأزدياد الإثم، بل للتوبة والدخول في الإيمان. و «إنما نملئهم» اعتراض، معناه؛ أن إملأناهم خير إن أنتبهوا وتداركوا فيه ما فرط^٣ منهم.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» (١٧٨): على هذا يجوز أن يكون حالاً من الواو؛ أي: ليزدادوا إثماً، معداً لهم عذاب مهين.

وفي تفسير العياشي^٤: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت له: أخبرني عن الكافر، الموت خير له أم الحياة؟ فقال: الموت خير للمؤمن والكافر.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأن الله يقول: «وما عند الله خير للأبرار» ويقول: «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملئهم خيراً لأنفسهم إنما نملئهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين».

وعن يونس^٥ رفعه — قال: قلت له: زوج رسول الله — صلى الله عليه وآله — أبنته فلاناً.

قال: نعم.

٢ — نفس المصدر والموضع.

١ — أنوار التنزيل ١/ ١٩٤.

٤ — تفسير العياشي ١/ ٢٠٦ — ٢٠٧، ح ١٥٥.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٥ — نفس المصدر ١/ ٢٠٧، ح ١٥٦.

قلت: فكيف زوجته الأخرى؟

قال: قد فعل، فأنزل الله: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم — إلى — عذاب مهين.

«مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ».

قيل^١: الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره.

والمعنى: لا يترككم مختلطين لا يُعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافقين من المخلصين^٢ بالوحي إلى نبيه [— صلى الله عليه وآله —] بأحوالكم، أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها إلا الخالص المخلصون منكم، كبذل النفس والأموال في سبيل الله، ليختبر [النبي به]^٣ بواطنكم وليستدل به على عقائدكم.

وفي تفسير العياشي^٤: عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيُعزل هؤلاء عن هؤلاء [ويُعزل هؤلاء من هؤلاء].

قال: [قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟]

قال: كلا [، إنه] يقول في الكتاب: ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب.

وفي كتاب مقتل الحسين — عليه السلام — لأبي مخنف^٥: قال الضحّاك بن

١ — أنوار التنزيل ١/١٩٤-١٩٥.

٢ — المصدر: «المنافق من المخلص» بدل «المنافقين من المخلصين».

٣ — من المصدر.

٤ — تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ١٥٧.

٥ — النسخ: «عجلان بن صالح». وعنوانه في جامع الرواة [٥٣٧/٢] ونقل رواية أبي يحيى الواسطي عنه، ثم نفي البعد عن كونه «عجلان أبا صالح الواسطي». ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٩-٢٥٠، أرقام ٧٨٢٠، ٧٨٢١، ٧٨٢٢ و ٧٨٢٤.

٦ — من المصدر.

٨ — ليس في مقتل أبي مخنف المطبوع. ولكن يوجد في سائر المقاتل؛ كمقتل المفترم/٢٦٣.

عبد الله^١: مرت بنا خيل ابن سعد — لعنه الله — نحرسنا، وكان^٢ الحسين — عليه السلام — يقرأ: «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب». وقرأهزة والكسائي: «حتى يُمَيَّز» من التفعيل هنا وفي الأنفال^٣.

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِلَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ»: ما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب، فيطلع على ما في القلوب من كفر أو إيمان، ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي ويخبره ببعض المغيبات، أو ينصب ما يدل عليها. «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»: بصفة الإخلاص. أو بأن تعلموه وحده مطلقاً على الغيب، وتعلموهم عبداً مجتبيين، لا يعلمون إلا ما علمهم الله، ولا يقولون إلا ما أوحى إليهم. نُقِلَ^٤: أن الكفرة قالوا: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر، فنزلت.

وعن السدي أنه — عليه السلام — قال: عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي وَأَعْلِمْتُ مِنْ يُؤْمِنُ وَمَنْ يَكْفُرُ. فقال المنافقون: إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا، فنزلت.

«وَإِنْ تُؤْمِنُوا» حق الإيمان،

«وَتَتَّقُوا» التقاق.

«فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)»: لا يقادر قدره.

«وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آلَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ»:

من قرأ، بالتاء، قدر مضافاً؛ أي: لا تحسبن الذين يبخلون هو خيراً لهم. وكذا من قرأ، بالياء، إن جعل الفاعل ضمير الرسول أو من «يحسب»، وإن جعله الموصول كان

١ — المصدر: «الضحاك بن عبد الله المشرقي». وهي أيضاً خطأ. والظاهر أنه «الضحاك بن عبيد الله المشرقي»

(ر. تنقيح المقال ١٠٤/٢، رقم ٥٨٢٧ + جامع الرواة ١٨/١). وإن كان هكذا فلماذا عده أصحاب

التراجم والرجال من أصحاب السجادة — صلوات الله عليه —؟

٢ — المصدر: «فسمع رجل منهم» بدل «نحرسنا وكان».

٣ — أنوار التنزيل ١٩٥/١. ٤ — نفس المصدر والموضع.

المفعول الأول محذوفاً؛ أي: لا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيراً لهم^١.

«بَلْ هُوَ»؛ أي: البخل،

«شَرُّ لَهُمْ»: لاستجلاب العقاب عليهم.

«سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ»: بيان لذلك؛ أي: سيلزمون وبال ما بخلوا به

إلزام الطوق. أو يُطَوَّقُونَ بما بخلوا به يوم القيامة.

في الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن

مسكان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله

— عز وجل — سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا به يوم القيامة.

فقال: يا محمد، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله — عز وجل —

ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينش من لحمه حتى يفرغ من الحساب.

ثم قال: [وهو قول] الله — عز وجل —: «سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا به يوم القيامة»؛

يعني: ما بخلوا به من الزكاة.

يونس، عن عبد الله بن سنان^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال

رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ما من ذي زكاة مال أو نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله

إلا قلده الله تربة أرضه، يُطَوَّقُ بها من سبع أرضين إلى يوم القيامة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن عبيد بن زرارة

قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ما من عبد يمنع درهماً في حقّه إلا أنفق

أثنين في غير حقّه، وما من رجل يمنع حقاً من ماله إلا طوقه الله — عز وجل — به حية من نار

يوم القيامة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٥، عن ابن مهران، عن ابن مسكان،

عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله — عز وجل —:

سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا به يوم القيامة.

قال: ما من عبد يمنع^٦ من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله له ذلك يوم القيامة ثعباناً

٢ — الكافي ٥٠٢/٣، ح ١.

١ — نفس المصدر والموضع.

٤ — نفس المصدر ٥٠٣/٣، ح ٤.

٣ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ١٠.

٥ — نفس المصدر ٥٠٤/٣، ح ٧.

من نار، يُطَوَّق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله — عز وجل —: «سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: ما بخلوا به من الزكاة.

عَمَدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^١، عَنْ أَبِي فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: مَانِعُ الزَّكَاةِ يُطَوَّقُ بِحِمَّةٍ قَرَعَاءَ تَأْكُلُ^٢ مِنْ دِمَاغِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ — عَزَّ وَجَلَّ —: سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ^٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ خُلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ حَرِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: مَا مِنْ ذِي مَالٍ ذَهَبَ أَوْ فُضَّةً يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا حَبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعِ قَرَقَرٍ، وَسَلَطَ عَلَيْهِ شَجَاعاً أَقْرَعَ يَرِيدُهُ وَهُوَ يَحِيدُ عَنْهُ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا مَخْلَصَ^٤ لَهُ [مِنْهُ] أَمَكَّنَهُ مِنْ يَدِهِ فَقَضَمَهَا كَمَا يَقْضِمُ الْفَجْلَ، ثُمَّ يَصِيرُ طَوْقاً فِي عُنُقِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —: «سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ إِلَّا أُوْغِمَ أَوْ بَقِرَ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا حَبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعِ قَرَقَرٍ، يَطْأُهُ كُلُّ ذَاتِ ظَلْفٍ بِظَلْفِهَا وَيَنْهَشُهُ كُلُّ ذَاتِ نَابٍ بِنَابِهَا، وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ نَحَلَ أَوْ كَرَّمَ أَوْ زَرَعَ يَمْنَعُ زَكَاتِهَا إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ رِيعَةً أَرْضَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

«وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^٥: وَلَهُ مَا فِيهَا مِمَّا يَتَوَارَثُ، فَمَا لَهُوْلَاءُ يَبْخُلُونَ بِمَالِهِ وَلَا يَنْفَقُونَهُ فِي سَبِيلِهِ؟ أَوْ أَنَّهُ يَرِثُ مِنْهُمْ مَا يُمْسِكُونَهُ وَلَا يَنْفَقُونَهُ فِي سَبِيلِهِ يَهْلِكُهُمْ، وَيَبْقَى عَلَيْهِمُ الْحَسْرَةُ وَالْعُقُوبَةُ.

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» مِنَ الْمَنَعِ، وَالْإِعْطَاءِ،

«خَبِيرٌ» (١٨٠): فَيَجَازِيكُمْ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبْنُ عَسَامٍ وَعَاصِمٌ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، بِالنَّشَاءِ، عَلَى الْاِلْتِفَاتِ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْوَعِيدِ^٦.

«لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ»:

قِيلَ^٧: قَالَتْهُ الْيَهُودُ لَمَّا سَمِعُوا: «مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهُ قَرْضاً حَسَناً».

٧ — المصدر: منع.

١ — نفس المصدر ٥٠٥/٣، ح ١٦.

٢ — المصدر: وتأكل.

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ١٩.

٤ — ر: خلف بن حماد عن علي بن عتبة.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يخلص.

٦ — من المصدر.

٧ — أنوار التنزيل ١٩٥/١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال: والله ما رأوا الله فيعلموا أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا: لو كان الله غنياً لأغنى أوليائه، ففخروا على الله في الغناء. وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب^٢: عن الباقر — عليه السلام — في قوله: «لقد سمع الله قول الذين قالوا» (الآية) قال: هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملون إليه.

«سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ إِلَّا نَبِيَّاءَ بَغِيرِ حَقٍّ»؛ أي: سنكتبه في صحائف الكتب. أو سنحفظه في علمنا لانهمله، لأنه كلمة عظيمة، إذ هو كفر بالله أو استهزاء بالقرآن والرسول، ولذلك نظم مع قتل الأنبياء. وفيه تنبيه، على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها، وأن من أجترأ على قتل الأنبياء، لم يستبعد منه أمثال هذا القول.

وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «يقتلون الأنبياء بغير حق» فقال: أما والله ما قتلوهم^٤ بأسيا فهم، ولكن كانوا أذاعوا أمرهم^٥ وأفشوا عليهم فقتلوا. وقرأ حزة: «سيكتب» بالياء وضمتها، وفتح الثاء. و«قتلهم» بالرفع. و«يقول» بالياء^٦.

«وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَسْرِ»؛ أي: ونتنقم منهم، بأن نقول: ذوقوا العذاب المحرق. وفيه مبالغات في الوعيد. والذوق، إدراك الطعوم. وعلى الاتساع يستعمل لإدراك سائر المحسوسات والحالات، وذكره ههنا لأن العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال، وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل المطاعم، ومعظم بخله للخوف من فقدانه، ولذلك كثر ذكر الأكل مع المال.

١ — تفسير القمي ١/١٢٧.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٣ — الكافي ٢/٣٧١، ح ٧.

٢ — مناقب آل أبي طالب ٢/٢٠٧.

٥ — المصدر: سرهم.

٤ — ر: قتلوا.

٦ — أنوار التنزيل ١/١٩٦.

«ذَلِكَ»: إشارة إلى العذاب،

«يَمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ»: من قتل الأنبياء، وقولهم هذا، وسائر معاصيهم. عبر بالأيدي عن الأنفس، لأن أكثر أعمالها بهن.

«وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢)»: عطف على «ما قدمت» وسببته

للعذاب، من حيث أن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن، ومعاقبة المسيء. وفي نهج البلاغة^١: قال — عليه السلام —: وأيم الله ما كان قوم قط في غضن نعمة من عيش فزال عنهم، إلا بذنوب أجترحوها، لأن الله ليس بظلام للعبيد.

وفيه إشكال مشهور، وهو أن نفي الظلام عن الله تعالى لا يستلزم نفي كونه ظالماً، بل يشعر بكونه كذلك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والجواب، أن جواز اتصافه تعالى بكل صفة يستلزم اتصافه بها على الكمال، خصوصاً صفة الظلم، فإنه لو اتصف بها اتصف بما هو في الرتبة الأعلى منها، لكمال قدرته وعدم المانع، فللاشعار بهذا المعنى أورد «الظلام» مكان «الظالم» والمراد نفي الظلم مطلقاً، فتأمل.

«الَّذِينَ قَالُوا»: هم كعب بن الأشرف، ومالك، وحبي، وفنحاص، ووهب بن

يهذا. «إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا»: أمرنا في التوراة، وأوصانا.

«أَلَا تُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ»: بأن لا تؤمن لرسول حتى يأتينا

بهذه المعجزة الخاصة، التي كانت لأنبياء بني إسرائيل، وهو أن يقرب قربان فيقوم النبي — صلى الله عليه وآله — فيدعوا فتنزل نار سماوية؛ أي: تجلبه إلى طبعها بالإحراق.

وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم، لأن أكل النار القربان لا يوجب الإيمان إلا لكونه

معجزة، فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك.

«قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَازِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ (١٨٣)»: تكذيب وإلزام، بأن رسلاً قد جاؤوهم قبله، كزكرياء ويحيى،

بمعجزات أخر موجبة للتصديق وبما أقرحوه فقتلوهم، ولو كان الموجب للتصديق هو الإتيان،

وكان توقفهم وأمتناعهم عن الإيمان لأجله، فما هم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر،

وأجترؤا عليه؟

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد^٢، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة.

قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة، ولعنت هؤلاء مرتين؟

قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون، فدمائنا^٣ متلظخة بشيا بهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم^٤ في كتابه: «لن نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبآلذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القاتلين والقاتلين^٥ خمسمائة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم مافعلوا. وفي تفسير العياشي^٦ مثل ما في أصول الكافي، إلا أن بعد: «إذ كنتم صادقين» قال: فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائة عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك.

عن محمد بن هاشم^٧، عمن حدّثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما نزلت هذه الآية: «قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبآلذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» وقد علم أن قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا. قال: وإنما قيل لهم: أبرؤا من قتلهم، فأبوا.

عن محمد بن الأرقط^٨، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال لي: تنزل الكوفة؟ قلت: نعم.

قال: فترون قتلة الحسين بين أظهركم؟

قال: قلت: جعلت فداك، ما بقي منهم أحد.

قال: فإذا أنت لا ترى القاتل إلا من قتل، أو من ولي القتل، ألم تسمع إلى

١ - الكافي ٤٠٩/٢، ح ١.

٢ - أ: «مروك بن عبيد». ر: «مروك بن عمير». وكلاهما خطأ. ر. تنقيح المقال ٢١٠/٣ رقم ١١٦٦٥.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فدمائهم. ٤ - أ: قومه.

٥ - المصدر: القاتلين والقاتلين. ٦ - تفسير العياشي ٢٠٨/١، ح ١٦٣.

٧ - نفس المصدر ٢٠٩/١، ح ١٦٤. ٨ - نفس المصدر والموضع، ح ١٦٥.

٩ - المصدر: قتلته.

قول الله: «قد جاءكم رسول من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه إن كنتم صادقين» فأتي رسول قبل الذي^١ كان محمد - صلى الله عليه وآله - بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى رسول، إنما رضوا قتل أولئك فسموا قاتلين.

وفي الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كانت بنو إسرائيل إذا قربت قربان، تخرج نار تأكل قربان من قبل منه، وإن الله جعل الإحرام مكان القربان.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله -: عن موسى بن جعفر [، عن أبيه]، عن آباءه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، وفيه قال - عز وجل - لنبيته - صلى الله عليه وآله - لما أسري به: وكانت الأمم السالفة تحمل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس، فن قبلت منه أرسلت إليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشوراً، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من الإصرار التي كانت على الأمم قبلك^٤.

[«فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ»]: تسلية للنبي - صلى الله عليه وآله - في تكذيب الكفار إياه، بأنه ليس بأول مكذب من الرسل،

«جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ»؛ أي: المعجزات الباهرات.

«وَالزُّبُرِ»: التي كُتِبَ فيها الحكم، والزواجر،

«وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» (١٨٤): الذي ينير الحق لمن أشتبه عليه، والهادي إلى الحق.

وقيل^٥: المراد به التوراة والإنجيل.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ الَّذِينَ» بدل «فَأَتَى رَسُولَ قَبْلَ الَّذِي».

٢ - الكافي ٤/٣٣٥، ح ١٦. ٣ - الاحتجاج ١/٣٢٨ - ٣٢٩.

٤ - من المصدر. ٥ - المصدر: عليه.

٦ - هكذا في المصدر وأ. وفي الأصل ور: «وقعت» بدل «رفعت عنه».

٧ - المصدر: من كان من قبلك. ٨ - مجمع البيان ١/٥٥٠.

٩ - ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»: وعد ووعيد، للمصدق والمكذب.

وقرئ: «ذائقة الموت» بالتصب مع التثوين، وعدمه^١.

وفي تفسير العياشي^٢: عن زرارة، عن الباقر—عليه السلام— أنه قال: قلت: فإن الله يقول^٣: «كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» من قتل لم يذوق الموت^٤.

قال: لا بد أن يرجع حتى يذوق الموت.

عن محمد بن يونس^٥، عن بعض أصحابنا قال: قال لي أبو جعفر—عليه السلام—: «كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ أَوْ مَنْشُورَةٌ» نُزِلَ بِهَا عَلَى مُحَمَّدٍ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا وَيَنْشُرُونَ^٦، فإما المؤمنون فينشرون إلى قرة عين، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم.

وفي الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا قال: حدثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبد الله—عليه السلام— نغزيه بإسماعيل، فترحم عليه.

ثم قال: إن الله—عز وجل— نعى إلى نبيه نفسه، فقال^٨: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» و [قال]:^٩ «كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»

[ثم أنشأ يحدث] فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد [، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد]، إلا ملك الموت وحلة العرش وجبرئيل وميكائيل—عليهم السلام—.

١ — أنوار التنزيل ١/١٩٦. ٢ — تفسير العياشي ١/٢١٠، ح ١٧٠.

٣ — المصدر: «قال: قال لي أبو جعفر—عليه السلام—» بدل «عن الباقر—عليه السلام— أنه قال: قلت: فإن الله يقول».

٤ — المصدر: «لم يذوق الموت من قتل و» بدل «من قتل لم يذوق الموت». في عبارات المصدر، قائل القولين أبو جعفر—صلوات الله عليه— وفي عبارات النسخ، قائل القول الأول زرارة والثاني أبو جعفر—عليه السلام— والله العالم.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن يونس. والحديث في نفس المصدر والموضع، رقم ١٦٩.

٦ — المصدر: سينشرون. ٧ — الكافي ٣/٢٥٦، ح ٢٥.

٨ — الزمر/٣٠. ٩ — ١١٠/١١١—من المصدر.

قال: فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله — عز وجل — فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يارب، لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش وجبرئيل وميكائيل. فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا. فيقول الملائكة عند ذلك: يارب، رسولك^١ وأمينك^٢. فيقول: إني قل قضيت على كل نفس فيها الروح الموت. ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله — عز وجل — فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يارب، لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش. فيقول: [قل] لحمة العرش: فليموتا. قال: ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال: من بقي؟ وهو أعلم^٤. فيقول: يارب، لم يبق إلا ملك الموت. فيقال له: مت، يا ملك الموت. ثم يأخذ الأرض بيمينه، والسموات بيمينه، ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟ «وَأِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ»: تُعْطَوْنَ جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً، تاماً وافياً، «يَوْمَ الْقِيَمَةِ»: يوم قيامكم عن القبور. ولفظ التوفية، يُشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور، كما يدل عليه أخبار ثواب القبر وعذابه.

«فَمَنْ زُخْرِجَ عَنِ النَّارِ»: بَعُدَ عنها. والزحزحة في الأصل، تكرير الزح، وهو الجذب بعجلة. «وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَمَنْ قَازَ»: بالتجاة، ونيل المراد. والفوز، الظفر بالبغية.

في أمالي الصدوق^٥: بإسناده إلى النبي — صلى الله عليه وآله — قال حاكياً عن

١ — المصدر: رسوليك.

٢ — المصدر: أمينيك.

٣ — من المصدر.

٤ — «وهو أعلم» ليس في المصدر.

٥ — أمالي الصدوق/ ١٨٣ و ١٨٤، ضمن حديث ١٠.

الله — جلّ جلاله — فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت، إنه لا يتولّى عليّاً عبداً من عبادي إلاّ زحزحته عن النار وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبداً من عبادي ويعدل عن ولايته إلاّ أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير.

[والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة] ^١.

وفي الكافي ^٢: سهل بن زياد، عمن حدّثه، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: خياركم سمحاًؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وإنّ البارّ بالإخوان ليحبّه الرّحمن، وفي ذلك مرغمة للشيطان، وترحزح عن النيران ^٣ ودخول الجنان.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفيه ^٤: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لما مات النبي — صلى الله عليه وآله — سمعوا أصواتاً ولم يروا ^٥ شخصاً، يقول: كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز.

وقال ^٦: إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبه، ودركاً ممّافات، فبالله فتقوا، وإياه فأرجوا، وأنّما المحروم من حُرْم الثواب] ^٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٨: حدّثني أبي، عن سليمان الذيلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا كان يوم القيامة يُدعى محمد — صلى الله عليه وآله — فيُكسى حلة وردية ثمّ يقام عن يمين العرش، ثمّ يُدعى بإبراهيم — عليه السلام — فيُكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثمّ يُدعى بعليّ [أمير المؤمنين] ^٩ — عليه السلام — فيُكسى حلة وردية فيقام عن ^{١٠} يمين النبي — صلى الله عليه وآله — ثمّ يُدعى بإسماعيل

١ — ليس في أ. ٢ — الكافي ٤/٤١، ح ١٥.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مرغمة الشيطان ومن زحزح عن النيران» بدل «مرغمة للشيطان وترحزح عن النيران».

٤ — نفس المصدر ٣/٢٢١، ح ٤.

٥ — مابين المعقوفين ليس في أ.

٦ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: فقال.

٧ — مابين المعقوفين ليس في أ.

٨ — تفسير القمي ١/١٢٨.

٩ — من المصدر.

فِيكَسِي حَلَّةً بِيضَاءَ فَيَقَامُ عَنْ^١ يَسَارِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحَسَنِ^٢ فَيُكَسَى حَلَّةً وَرْدِيَّةً فَيَقَامُ عَنْ^٣ يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ثُمَّ يُدْعَى بِالْحُسَيْنِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَيُكَسَى حَلَّةً وَرْدِيَّةً فَيَقَامُ عَنْ^٤ يَمِينِ الْحَسَنِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْأُتَمَّةِ فَيُكَسَوْنَ حِلَالاً^٥ وَرْدِيَّةً فَيَقَامُ^٦ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ^٧ يَمِينِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالشَّيْعَةِ فَيَقُومُونَ أَمَامَهُمْ، ثُمَّ يُدْعَى بِفَاطِمَةَ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا — وَنَسَائِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا وَشِيعَتِهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

[ثُمَّ^٨] يَنَادِي مُنَادٍ — مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْأَفْقِ الْأَعْلَى —: نَعَمْ الْأَبُ أَبُوكَ يَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ، وَنَعَمْ الْأَخُ أَخُوكَ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَعَمْ السَّبْطَانِ سَبْطَاكَ وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَنَعَمْ الْجَنَيْنِ جَنِينُكَ وَهُوَ مُحَسِّنٌ، وَنَعَمْ الْأُتَمَّةُ الرَّاشِدُونَ [مِنْ^٩] ذُرِّيَّتِكَ وَهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَنَعَمْ الشَّيْعَةُ شِيعَتُكَ، أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ وَسَبْطِيهِ وَالْأُتَمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ هُمُ الْفَائِزُونَ. ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ.

«وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا»؛ أَي: لَذَائِهَا وَزُخَارِفُهَا،

«إِلَّا فِتْنًا غُرُورٍ (١٨٥)»: مُصَدِّرٌ، أَوْجَعَ غَارَ شَبَّهَهَا بِالْمَتَاعِ الَّذِي يُدَكُّ بِهِ عَلَى الْمُسْتَامِ وَيُغَرَّ حَتَّى يَشْتَرِيهِ.

[وَفِي الْكَافِي^{١٠}: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — جَاءَهُمْ جَبْرِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَالتَّبِيُّ مَسْجِيٌّ، وَفِي الْبَيْتِ [عَلِيٌّ وَ] فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» إِنَّ فِي اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — عِزَاءً مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ، وَخُلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدُرُكًا لِمَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَتَقَوُا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمٍ

٢ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: الْحَسَنِ.

١٠ — الْمَصْدَرُ: عَلِيٌّ.

٥ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: حِلَالاً.

١٣ — الْمَصْدَرُ: عَلِيٌّ.

٧ — الْمَصْدَرُ: عَلِيٌّ.

٦ — الْمَصْدَرُ: وَيَقَامُ.

٩ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

٨ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

١١ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

١٠ — الْكَافِي ٢٢١/٣، ح ٥.

الثواب، هذا آخر وطء من الدنيا.

قالوا: فسمعنا الصوت ولم نر الشخص.

عنه^١، عن سلمة، عن علي بن سيف، عن أبيه، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لما قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — جاءت التعزية، أتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» إن^٢ في الله — عز وجل — عزاء من كل مصيبة، وخلفاً^٣ من كل هالك، ودركاً^٤ لمافات، فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم.

عنه^٥، عن سلمة، عن محمد بن عيسى الأرميني، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الوليد، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: لما قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — أتاهم آت فوقف بباب البيت فسلم عليهم، ثم قال: السلام عليكم يا آل محمد «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» في الله خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك لما فات، فبالله فتقوا، وعليه فتوكلوا، وبنصره لكم عند المصيبة فارضوا، فاتم^٦ المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولم يروا أحداً. فقال بعض من في البيت: هذا ملك من السماء بعثه الله — عز وجل — إليكم ليعزيكم.

وقال بعضهم: هذا الخضر — عليه السلام — جاءكم يعزيكم بنبيكم — صلى الله عليه وآله —.

عليه وآله... [٧]

«لَتُبْلَوْنَ»؛ أي: والله لتختبرن،

«فِي أَمْوَالِكُمْ»: بتكليف الإنفاق، وما يصيبها من الآفات،

١ — نفس المصدر ٢٢١/٣ — ٢٢٢، ح ٦.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — المصدر: خلف.

٤ — المصدر: درك.

٥ — نفس المصدر ٢٢٢/٣، ح ٨.

٦ — النسخ: فأن.

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

«وَأَنْفُسُكُمْ»: بالجهاد والقتل والأسر والجراح، وما يرد عليها من المخاوف والأمراض والمتاعب.

وفي عيون الأخبار^١: في باب ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان، في جواب مسأله في العليل: وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء، لأن الله — تعالى — كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال — عز وجل —: «لَتَبْلُونَ [في أموالكم وأنفسكم]»^٢ في أموالكم بإخراج الزكاة، وفي أنفسكم بتوطئ النفس على الصبر.

«وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا»: من هجاء الرسول، والظعن في الدين، وإغراء الكفرة على المسلمين. أخبرهم بذلك قبل وقوعها، ليوطنوا أنفسهم على الصبر والأحتمال، ويستعدوا للقائها، حتى لا يرهقهم نزولها. [وفي تفسير فرات بن إبراهيم^٣ الكوفي: قال حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن ابن عباس — رضى الله عنه في يوم أحد في قوله: «وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا» نزلت في رسول الله خاصة، (وفي أهل بيته خاصة)^٤.]

«وَإِنْ تَصْبِرُوا»: على ذلك،

«وَتَتَّقُوا»: مخالفة أمر الله،

«فَإِنَّ ذَلِكَ»: يعني: الصبر والتقوى،

«مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)»: من معزومات الأمور، التي يجب العزم عليها. أومأ

عزم الله عليه؛ أي: أمر به وبأبلغ فيه.

و «العزم» في الأصل، ثبات الرأي على الشيء ونحو مضائه.

وفي تفسير العياشي^٥: عن أبي خالد الكابلي قال: قال علي بن الحسين

— عليه السلام —: لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثاً، ثم صنع الله بي ما أحب

٢ — من المصدر.

١ — عيون أخبار الرضا ٨٩/٢.

٣ — تفسير فرات/١٩، ضمن حديث.

٤ — من المصدر، مع ضعف الأسلوب بتكرار كلمة «خاصة».

٥ — تفسير العياشي ٢١٠/١، ح ١٧١.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

— قال بيده على صدره — ثم قال: ولكونها عزيمة من الله أن نصبر، ثم تلا هذه الآية: [«ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذنى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور»]^١ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره.

«وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ»: أي؛ أذكروا وقت أخذه،

«مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»: يريد به العلماء،

«لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ»: حكاية لمخاطبتهم.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم — في رواية ابن عتياب — بالياء، لأنهم غُيِّبَ. و«اللام» جواب القسم، الذي ناب عنه قوله: «أخذ الله ميثاق الذين» والضمير، للكتاب^٢. والمراد بيان ما فيه من نعت محمد — صلى الله عليه وآله —.

«فَتَبَدُّوهُ»: أي: الميثاق،

«وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»: فلم يراعوه، ولم يلتفتوا إليه.

والتبذ وراء الظهر، مثل في ترك الاعتدال وعدم الالتفات. ونقيضه، جعله نصب عينيه، وإلقاؤه بين عينيه.

«وَأَشْتَرُوا بِهِ»: وأخذوا بدله،

«ثَمَنًا قَلِيلًا»: من حطام الدنيا، وأعراضها.

«فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)»: ما يختارون لأنفسهم.

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ [ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه]»^٤ ذلك [أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب]^٥ في محمد — صلى الله عليه وآله — إذا خرج [«لتبيننه للناس»]^٦ [ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم] يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم «وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ»^٧

وفي مجمع البيان^٨: عن علي — عليه السلام — قال: ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا.

٢ — أنوار التنزيل ١/١٩٧.

١ — من المصدر.

٤ وهـ ٦ — من المصدر.

٣ — تفسير القمي ١/١٢٨.

٨ — مجمع البيان ١/٥٥٢.

٧ — ليس في أ.

وفي كتاب الاحتجاج^١: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — وقد ذكر أعداء رسول الله الملحدون في آيات الله: — ولقد أحضروا الكتاب كمالاً، مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والتاسخ والمنسوخ، ولم يسقط منه حرف لا الألف ولا لام، فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن ظهر نقض^٢ ما عقده قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك^٣ قال: «فنبذوه وراء ظهورهم وأشتروا به ثمناً قليلاً فبيس ما يشترون».

ثم دفعهم الاضطراب وورد المسائل عليهم، مما لا يعلمون تأويله إلى جمعه. وتأويله وتعظيمه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم^٤ كفرهم، فصرخ مناديه: من كان عنده شيء من القرآن، فليأتنا به. واكلوا تأليفه ونظمه^٥ إلى بعض من واقفهم على معاداة أولياء الله، فألفه على اختيارهم [وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم وأقترانهم،^٦ وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه^٧ ما ظهر تناكره وتنافره]، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال: «ذلك مبالغهم من العلم»^٨ وأنكشف لأهل الاستبصار عوارهم^٩ وأقترأؤهم.

«لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا» يعجبون بما فعلوا من التدليس، وكتمان الحق. أو من الطاعات والحسنات. والخطاب للرسول. ومن ضم الباء، جعل الخطاب له وللمؤمنين. والمفعول الأول «الذين يفرحون».

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، بالياء وفتح الباء فيه، وضم الباء في الآتي، على أن «الذين» فاعل، ومفعولاه محذوفان، يدل عليها مفعولاً مؤكداً وهو «يحسبهم» الثاني، والمفعول الأول محذوف، والثاني تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الأول^{١٠}.

«وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا» من الوفاء بالميثاق، وإظهار الحق، والإخبار

١ — الاحتجاج ١/٣٨٣.

٢ — المصدر: نقص.

٣ — المصدر: كذلك.

٤ — المصدر: عما.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: إدعائهم.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تنظيمه.

٧ و٨ و٩ — من المصدر.

١٠ — هكذا في المصدر. وفي الأصل وأ: «اغواءهم» وفي ر: «اغراءهم».

١١ — أنوار التنزيل ١/١٩٨.

بالصدق. أو كل خير،

«فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ»؛ أي فائزين بفوز ونجاة منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه^٢

يقول: يبعد من العذاب.

وهو حاصل المعنى.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (١٨٨): بكفرهم وتدليسهم.

قيل^٣: إنه — عليه السلام — سأل اليهود عن شيء مما في التوراة، فأخبروه بخلاف

ما كان فيه وأروه أنهم قد صدقوا^٤ وفرحوا بما فعلوا. فنزلت.

وقيل^٥: نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو، ثم أعترضوا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف

وأستحمدوا به.

وقيل^٦: نزلت في المنافقين، فإنهم يفرحون بمناقضتهم، ويستحمدون إلى المسلمين

بإيمان^٧ لم يفعلوه على الحقيقة.

والصواب، أن الآية نزلت فيما رواه أبو الجارود، عن الباقر — عليه السلام —

وجرت في غيرهم.

«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: فهو يملك أمرهم.

«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١٨٩): فيقدر على عقابهم.

وقيل^٨: هورد لقولهم: إن الله فقير.

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ» (١٩٠): لدلائل واضحة على وجود الصانع و وحدته، وكمال علمه وقدرته

لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم.

١ — تفسير القمي ١/١٢٩.

٢ — المصدر: «قوله: ولا تحسبهم بمفازة من العذاب» بدل «أنه».

٤ — المصدر: صدقوه.

٣ — أنوار التنزيل ١/١٩٨.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٨ — تفسير القمي ١/١٢٩.

٧ — المصدر: بالإيمان.

٩ — أنوار التنزيل ١/١٩٨.

وفي مجمع البيان^١: وقد اشتهرت الرواية عن النبي — صلى الله عليه وآله — لما نزلت هذه الآية^٢ قال: ويل لمن لا كها بين فكّيه، ولم يتأمل ما فيها. قيل^٣: ولعلّ الاختصار على [هذه] الثلاثة في [هذه] الآية، لأنّ مناط الاستدلال [هو] التغير، وهذه متعرّضة لجملة^٤ أنواعه، فإنّه إمّا أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار، أو جزئه كتغير العناصر بتبدل^٥ صورها، أو الخارج عنه كتغير الأفلاك بتبدل أوضاعها.

[وفي تهذيب الأحكام^٦: محمد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول — وذكر صلاة النبي — صلى الله عليه وآله — قال: كان يؤتي بطهور فيخمر عنده رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ماشاء الله، فإذا استيقظ جلس، ثم قلب بصره في السماء، ثم تلا الآيات من آل عمران: إنّ في خلق السموات والأرض [وآخلاف الليل والنهار] الآية^٧ ثم يستنّ ويتطهر، ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه، وسجوده على قدر ركوعه، يركع حتى يقال: متى يرفع رأسه، ويسجد حتى يقال: متى يرفع رأسه، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله، ثم يستيقظ فيجلس فيتلا الآيات من آل عمران ويقلب^٨ بصره في السماء، ثم يستنّ ويتطهر ويقوم إلى المسجد فيصلّي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله، ثم يستيقظ فيجلس فيتلا الآيات من آل عمران ويقلب بصره في السماء، ثم يستنّ ويتطهر ويقوم إلى المسجد فيوتر ويصلّي الركعتين، ثم يخرج إلى الصلاة.]^٩

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»؛ أي: يذكرون الله على جميع

١ — مجمع البيان ٥٥٤/١. ٢ — المصدر: الآيات.

٣ — أنوار التنزيل ١٩٨/١. ٤ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: بجملة. ٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تبدل.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: كتبدل. ٨ — تهذيب الأحكام ٣٣٤/٢، ح ١٣٧٧.

٩ — من المصدر.

١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيقلب» بدل «من آل عمران ويقلب».

١١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

الأحوال، قائمين وقاعدين ومضطجعين.

وفي الكافي^١: عن الصادق — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من أكثر ذكر الله أحبه الله.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: خطبة لعلي — عليه السلام — يذكر فيها نعم الله يقول فيها: وأنا الذّاكر، يقول الله — عز وجل — الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. أو يصلّون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم.

وفي الكافي^٣: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — (الآية)^٤ قال: الصحيح يصلّي قائماً وقعوداً، المريض يصلي جالساً، «وعلى جنوبهم» الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالساً.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥: بإسناده إلى الباقر — عليه السلام — قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، إن الله — تعالى — يقول: الذين (الآية)^٦.

«وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: استدلالاً واعتباراً، وهو أفضل العبادات.

في الكافي^٧: عن (الصادق) — عليه السلام —: أفضل العبادة إدمان التفكر في الله، وفي قدرته.

وعنه — عليه السلام —^٨ قال: كان أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، وآتق الله ربك.

وعن الرضا — عليه السلام —: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة

١ — الكافي ٤٩٩/٢، ح ٣. وللحديث ذيل. وفيه: عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

٢ — معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩. ٣ — الكافي ٤١١/٣، ح ١١.

٤ — ذكر في المصدر بدل «الآية» نصها: الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم.

٥ — أمالي الطوسي ٧٧/١. ٦ — ذكر في المصدر الآية إلى آخرها.

٧ — الكافي ٥٥/٢، ح ٣. وفيه عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

٨ — نفس المصدر ٥٤/٢، ح ١.

التفكير في أمر الله.

وعن النبي - صلى الله عليه وآله -: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

وفي رواية: من عبادة سنة^٢.

وفي أخرى ستين سنة^٣.

وإنما اختلفت لاختلاف مراتب التفكير، ودرجات المتفكرين، وأنواع المتفكر فيه.

وفي عيون الأخبار^٤: في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار في التوحيد، حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - لما نظرت إلى جسدي، فلم يمكنني فيه^٥ زيادة ولا نقصان في العرض والطول^٦ ودفع المكاره عنه وجبر المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان بانيًا، فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب، وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أن لهذا مقدرًا ومنشئًا.

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا»^٧: على إرادة القول؛ أي: يتفكرون قائلين ذلك. والمشار إليه «بهذا» التفكير فيه. أو الخلق، على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض. أو إليهما، لأنهما في معنى المخلوق.

والمعنى؛ ما خلقتك عبثًا ضائعًا من غير حكمة، بل خلقتك لحكم عظيمة.

«سُبْحَانَكَ» تنزهًا لك عن العبث، وخلق الباطل. وهو اعتراض.

«فَقَيْنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)»: للإخلال بالنظر فيه، والقيام بما يقتضيه. وفائدة

٩ - نفس المصدر ٥٥/٢، ح ٤. وفيه: عن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - يقول:...

١ - المحاسن/٢٦، ضمن حديث ٥.

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨، ح ٢٦، عن أبي عبد الله - عليه السلام.

٣ - كذا أوردها في الصافي ٤٠٩/١ ولكن لم نعث على مصدرها.

٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/١٣٢، ضمن حديث ٢٨.

٥ - المصدر: يمكنني (يمكن خ ن). ٦ - ليس في المصدر.

٧ - المصدر: طول.

الفاء، هي الدلالة على أن علمهم بما لأجله خلقت السموات والأرض حملهم على الاستعاذة.

[وفي مجمع البيان^١: روى الثعلبي في تفسيره — بإسناده — عن محمد بن الحنفية، عن أبيه^٢ علي بن أبي طالب — عليه السلام —: أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — كان إذا قام من الليل استاك^٣، ثم ينظر إلى السماء، ثم يقول: إن في خلق السموات والأرض — إلى قوله —: فقنا عذاب النار.]^٤

«رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ»: غاية الإخزاء. ونظيره قولهم: من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك. والمراد تهويل المستعاذ منه، تنبيهاً على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه.

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)»: أراد بهم، المُدْخِلِينَ. ووضع المظهر موضع المضمر، للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار. وفي تفسير العياشي^٥: عن يونس بن ظبيان قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله: وما للظالمين من أنصار.

قال: ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم. ومعناه: ما لهم، أي؛ للظالمين من أئمة. يسمون الأئمة، بأسماء الأنصار، أي؛ يعدونهم أنصارهم؛ أي: أئمة الجور، وأئمة الجور لا يمكن لهم الشفاعة. فالحاصل، أن الظالم وهو الذي تدخله النار وهو تارك الولاية، ليس له مخلص من النار، لأن أئمتهم أئمة الجور يستحيل منهم الشفاعة والنصرة، أما الشفاعة فلا تهم ليسوا أهلاً لها، وأما النصرة فلا تهم المخزي هو الله سبحانه. فما قاله البيضاوي^٦، من أنه لا يلزم من نفي الشفاعة، لأن النصرة دفع بقهر، جهل منه ارتكبه، لاحتياط الاستمداد منه بشفاعة أئمتهم.

«رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ»:

أوقع الفعل على المسمع لا المسموع، لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليس في

١ — مجمع البيان ١/ ٥٥٤. ٢ — ليس في المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تسوك. ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — تفسير العياشي ١/ ٢١١، ح ١٧٥. ٦ — أنوار التنزيل ١/ ١٩٩.

إيقاعه على نفس المسموع . وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثم تقييده بالوصف، تعظيم لشأنه، والمراد به الرسول .

وقيل^١: القرآن.

وفي تهذيب الأحكام^٢: في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق — عليه السلام —: وليكن من دعائك في دبر هاتين الركعتين أن تقول: «ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا — إلى قوله^٣ — إنك لا تخلف الميعاد» إلى أن قال: ربنا إنا سمعنا بالدعاء، وصدقنا المنادي رسول الله، إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته به أن يبلغ ما أنزلت إليه من ولاية وليّ أمرك .

فعلى هذا معنى

«أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ»: آمنوا به فيما ناداكم له رسوله، وهو الإيمان بوصي رسوله.

«فَآمَنَّا»: أي: آمنا بالله ورسوله ووصي رسوله.

«رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا»: كبائرنا، فإنها ذات تبعات وأذئاب.

«وَكُفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا»: صغائرنا، فإنها مستبحة، ولكنها مكفرة عن مجتنب

الكبائر.

«وَتَوَفَّنَا مَعَ آلِ بَرَارٍ (١٩٣)»: مخصوصين بصحبته، معدودين في زميرهم.

و«البرار» جمع برّ، وبارّ كأرباب، وأصحاب.

«رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ»: أي: على تصديق رسلك من الثواب، أو على

السنة رسلك، أو منزلاً على رسلك، أو محمولاً عليهم.

«وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ»: بأن تعصمنا عما يقتضيه.

«إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)»: بإثابة المؤمن، وإجابة الداعي. وتكرير «ربنا»

للمبالغة في الابتهاال، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها.

«فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ»: أي: طلبتهم. وهو أخص من الإجابة، لجواز أن تكون

الإجابة بالردّ. وتعدى بنفسه، وباللأم.

«إِنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ»: بأنّي لا أضيع.

٢- تهذيب الأحكام ١٤٤/٣، ضمن حديث ٣١٧.

١- نفس المصدر والموضع.

٣- ذكر في المصدر، نفس الآية بدل «إلى قوله».

وقرئ، بالكسر، على إرادة القول^١.

«مِنْ ذَكَرٍ أُنْثَى»: بيان عامل.

«تَنْفُضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»: لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، أولاهما من أصل واحد، أولفطر الاتصال والاتحاد، أو للاجتماع، أو الاتفاق في الدين. وهي جملة معترضة، بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال.

وفي عيون الأخبار^٢، بإسناده إلى محمد بن يعقوب التهشلي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا — عليه السلام — عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب — عليهم السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — عن جبرئيل، عن ميكانيل، عن إسرافيل — عليهم السلام — عن الله — جلّ جلاله — أنه قال: أنا الله، لا إله إلا أنا، خلقت الخلق بقدرتي، فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً فبعثته رسولاً إلى خلقي، وأصطفيت له عليّاً فجعلته^٣ له أخاً ووصياً ووزيراً ومؤدياً عنه من بعده إلى خلقي وخليفتي إلى عبادي — إلى قوله جل ثناؤه: — وحجتي في السموات والأرضين^٤ على جميع من فيهن من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد^٥ رسولي.

«فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» الأوطان والعشائر للدين،

«وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي»: بسبب إيمانهم بالله، ومن أجله،

«وَقَاتَلُوا» الكفار.

«وَقُتِلُوا» في الجهاد.

وقرأ حمزة والكسائي بالعكس^٦.

والمراد، أنه لما قُتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا.

وشدد ابن كثير وابن عامر «قتلوا» للكثير^٧.

١ — أنوار التنزيل ١/١٩٩.

٢ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٤٩/٢، وللحديث تنمية.

٣ — المصدر: فجعلت.

٤ — المصدر: الأرض.

٥ — المصدر: محمد.

٦ — أنوار التنزيل ١/٢٠٠.

٧ — المصدر: محمد.

«لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُجْزَىٰ جَنَّتُهُمْ جَنَّتَابٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»؛ أي: أثيبهم بذلك ثواباً من عند الله؛ أي: عظيماً. فهو مصدر للتنوع.^١
«وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)»: على الطاعات.

وفي أمالي شيخ^٢ الطائفة: بإسناده إلى أبي عبيدة، عن أبيه وأبن أبي رافع — يحكيان ذهاب علي — عليه السلام — من مكة إلى المدينة ملتحقاً بالنبي — صلى الله عليه وآله — حين هاجر من مكة إلى المدينة، وقد قارع الفرسان من قريش، ومعه فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — وفاطمة بنت الزبير —: ثم سار^٣ ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان، فلبث بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله — صلى الله عليه وآله — فصلى^٤ ليلته تلك هو والفواطم، [طوراً يصلون وطوراً^٥] يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزلوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى — عليه السلام — بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه يوجب^٦ منزلاً بعد منزل. لا يفترعن ذكر الله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة^٧، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم [بقوله — تعالى: —:]^٨ الذين

٧ — نفس المصدر والموضع.

١ — يوجد في هامش الأصل: رد على البيضاوي حيث جعل مصدراً مؤكداً مع أنه لا يحذف عامل المؤكد. (منه سلمه الله). [ر. أنوار التنزيل ٢٠٠/١]

٢ — أمالي الطوسي ٨٤/٢ — ٨٦، مع إختصار وتلخيص في أوائله وهو ظاهر من عبارات المفسر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فصار» بدل «ثم سار».

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فلزم بها يوماً وليلة» بدل «فلبث بها قدر يومه وليلته».

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ضعفاء» بدل «المستضعفين من».

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ويصلّي» بدل «فصلّى».

٧ — من المصدر. وفي النسخ: «و» بدل منه.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فجعل وهن يضعون ذلك» بدل «يجوب».

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يعبدون الله — عز وجل — ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة» بدل

«لا يفترعن ذكر الله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة».

١٠ — من المصدر.

يذكرون الله قياماً وقعوداً (الآيات [إلى] قوله)^١ من ذكر أو أنسى. الذّكر عليّ، والأنسى الفواطم^٢ «بعضكم من بعض» يعني؛ عليّ من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهنّ من عليّ^٣. وذكر عليّ بن عيسى — رحمه الله — في كشف الغمّة^٤: أنّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — في توجّهه إلى المدينة، وذكر الحكاية كما في الأمالي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: ثمّ ذكر أمير المؤمنين — عليه السلام — وأصحابه المؤمنين فقال: «فالتّذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم» يعني؛ أمير المؤمنين، وسلمان، وأبذرّحين أخرج، وعمّار^٦، الذين أودوا — إلى آخر الآية —.

«لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦):»

الخطاب للتّبيّ — صلى الله عليه وآله — والمراد أمته، أو تثبيته على ما كان عليه، أو لكلّ أحد.

والمعنى: لا تنظر إلى ما الكفرة عليه من السّعة والحظّ، ولا تغترّ بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم.

نُقل^٧: أنّ بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون: إنّ أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهّد، فنزلت.

«مَتَاعٌ قَلِيلٌ»: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ذلك التّقلب متاع قليل، لقصر مدّته وفي جنب ما أعدّ الله للمؤمنين.

وفي الحديث التّبويّ^٨: ما الدّنيا في الآخرة إلّا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ، فلينظر بم يرجع.

«ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ آلِمَهَا» (١٩٧): ما مهّدوا لأنفسهم.

١ — ذكر في المصدر نفس الآيات بدل قول المفسر: الآيات [إلى] قوله.

٢ — المصدر: الفواطم المتقدم ذكرهنّ وهنّ فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير.

٣ — «أو قال الفواطم وهنّ من عليّ» ليس في المصدر. ٤ — كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١/٤١٦.

٥ — تفسير القمي ١/١٢٩. ٦ — «وعمار» ليس في المصدر.

٧ — أنوار التنزيل ١/٢٠٠. وفيه: روى. ٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهم.

«لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»:

التَّزَكُّ والتَّزَلُّ، ما يُعَدُّ للتَّزَلُّ من طعام وشراب وصلة. وأنتصابه على الحال من «جَنَّاتٍ» والعامل فيها الظرف.

وقيل^١: إنه مصدر مؤكد، والتقدير: انزلوه نزلاً.

«وَمَا عِنْدَ اللَّهِ»: لكثرتِه، ودوامه،

«خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» (١٩٨): ممَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْفَجَّارُ، لِقَلَّتْهُ وَسُرْعَةُ زَوَالِهِ وَأَمْتَزَاجِهِ بِالْآلَامِ.

وفي تفسير العياشي^٢: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: الموت خير للمؤمن، لأنَّ الله يقول: وما عند الله خير للأبرار.

[عن الأصمعي بن نباتة^٣، عن علي — عليه السلام — في قوله: «ثواباً من عند الله خير للأبرار»]^٤ قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —: أنت الثواب، وأصحابك^٥ الأبرار.

«وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ»:

قيل^٦: نزلت في ابن سلام^٧ وأصحابه.

وقيل: في أربعين من نجران، وأثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا نصارى فأسلموا.

وقيل^٨: في أصحابه التجاشي لما نعاه جبرئيل إلى رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فخرج فصلى عليه، فقال المنافقون: أنظروا إلى هذا يصلي على عليّ عجل نصراني لم يره قط.

وإنما دخلت اللام على الاسم، للفصل بينه وبين «إن» بالخبر.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — تفسير العياشي ٢١٢/١، ح ١٧٨.

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ١٧٧.

٤ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — لعلي.

٦ — المصدر: أنصارك (أصحابك — خ ل).

٧ — أنوار التنزيل ٢٠٠/١ — ٢٠١.

٨ — المصدر: عبدالله بن سلام.

٩ — نفس الموضع والمصدر.

«وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ»؛ من القرآن،

«وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ» من الكتابين،

«خَاشِعِينَ لِلَّهِ»: حال، من فاعل «يؤمن». وجمعه باعتبار المعنى.

«لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»؛ كما يفعله المخرفون من أحبارهم.

«أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: ويؤتون أجرهم مرتين، كما وعدوه في آية أخرى.

«إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)»: لعلمه بالأعمال، وما يستوجب كل عامل من

الجزاء، وأستغناؤه عن التأمل والاحتياط.

والمراد، أَنَّ الأجر الموعود سريع الوصول، فَإِنَّ سرعة الحساب يستدعي سرعة

الجزاء.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا»؛ على المصائب،

«وَصَابِرُوا»؛ على الفرائض،

«وَرَابِطُوا»؛ على الأئمة^١.

[وفي الكافي^٢: عن الصادق عليه السلام: «أصبروا» على الفرائض

«وصابروا» على المصائب.]^٣

وفي كتاب معاني الأخبار^٤: بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله

عليه السلام — قال: «أصبروا» على المصائب و«صابروهم» على الفتنة* «ورابطوا»

على من تعتدون^٥ به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: قوله: «أصبروا وصابروا ورابطوا» فَإِنَّه حَدَّثَنِي أَبِي،

عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: «أصبروا»

١ — كافة الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية في نسخة «ر» و «أ» فيها تقديم وتأخير.

ولكن اعتمدنا على نسخة الأصل ولم نشر إلى ذلك كما أنه يوجد اختلافات ونقص في نفس الحديث في —
النسختين المشار إليهما.

٢ — الكافي ٨١/٢، ح ٣. وسيأتي بسنده وتمام الحديث قريباً.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في ر. — معاني الأخبار/٣٦٩، ح ١. وسيأتي بتمامه قريباً.

٤ — المصدر: التقيّة. — المصدر: تقتدون.

٥ — تفسير القمي ١٢٩/١.

٦ — تفسير القمي ١٢٩/١.

على المصائب «وصابروا» على الفرائض و«رابطوا» على الأئمة.
[وحدثني أبي^١، عن الحسن بن خالد، عن الرضا — عليه السلام —: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي: أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس.

قلت: جعلت فداك، وما الصابرون؟

قال: على أداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم.^٢
حدثني أبي^٣، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين — عليهما السلام — أنه قال — وقد ذكر عنده عبدالله بن عباس —: وأما قوله: «يا أيها الذين آمنوا أصبروا» (الآية) ففي أبيه نزلت وفيها، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك، من نسلنا المرباط ومن نسله المرباط والحديث طويل أخذت، منه موضع الحاجة.

[وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في قول الله عز وجل: «أصبروا وصابروا وابطوا» قال: أصبروا على الفرائض.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٥، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في قول الله عز وجل: «أصبروا وصابروا وابطوا» قال: أصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، وابطوا على الأئمة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٦ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن [أبان]^٧ ابن أبي مسافر، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا» قال: أصبروا على المصائب.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — الكافي ٨١/٢، ح ٢.

٦ — نفس المصدر ٩٢/٢، ح ١٩.

١ — نفس المصدر والموضع.

٣ — نفس المصدر ٢٣/٢.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٧ — من المصدر.

وفي رواية ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال صابروا^١ على المصائب^٢.

وفي مجمع البيان^٣: «أصبروا وصابروا وربطوا» اختلفوا في معناه إلى قوله: وقيل إن معنى ربطوا، أي؛ رابطوا الصلوات^٤، ومعناه؛ أنتظروها واحدة بعد واحدة لأن المراقبة لم تكن حينئذ: روي ذلك عن علي — عليه السلام —.

[و روي عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه قال: معناه؛ أصبروا على المصائب، وصابروا على عدوكم، وربطوا على عدوكم.]^٥

[وعن النبي — صلى الله عليه وآله —: من الرباط أنتظار الصلاة بعد الصلاة.]^٦
[وفي كتاب معاني الأخبار^٧: حدثنا أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه — عليه السلام — قال: جاء جبرائيل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فقال له النبي: يا جبرائيل، ما تفسير الصبر؟

قال: ويصبر^٨ في الضرّاء كما يصبر^٩ في السراء، وفي الفاقة كما يصبر^{١٠} في الغناء، وفي البلاء كما يصبر^{١١} في العافية، فلا يشكو^{١٢} خالفه عند مخلوق بما يصيبه من البلاء. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.]^{١٣}

«وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٢٠٠):

قيل^{١٤}: واتقوه بالتبرؤ عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح.

- ١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: اصبروا.
- ٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.
- ٣ — مجمع البيان ٥٦٢/١.
- ٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الصلاة.
- ٥ — نفس المصدر والموضع.
- ٦ — ما بين المعقوفين ليس في أور.
- ٧ — نفس المصدر والموضع.
- ٨ — ما بين المعقوفين ليس في الأصل.
- ٩ — معاني الأخبار ٢٦١، ضمن حديث.
- ١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخين الأصل ور: «يصبروا». والصواب. أن تكونوا بصيغة المفرد كما في المصدر. لأن الضمير في «خالفه» يعود على مفرد.
- ١١ — هكذا في المصدر. وفي النسخين الأصل ور: فلا يشكوا.
- ١٢ — أنوار التنزيل ٢٠١/١.
- ١٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.
- ١٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخين الأصل ور: «يصبروا». والصواب. أن تكونوا بصيغة المفرد كما في المصدر. لأن الضمير في «خالفه» يعود على مفرد.

وفي تفسير العياشي^١: عن الصادق — عليه السلام —: يعني؛ فيما أمركم به وأفترض عليكم.

وفي أصول الكافي^٢: بعض أصحابنا — رفعه — عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: **إِنَّ اللَّهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهَ وَوَصِيَّهَ وَأَبْنَيْهَ وَجَمِيعَ الْأُتَمَّةِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ، أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنْ يَصْبِرُوا وَيَصَابِرُوا وَيُرَابِطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ.**

وفي تفسير العياشي^٣: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — تبارك وتعالى —: **«أَصْبِرُوا»** يقول: عن المعاصي **«وَصَابِرُوا»** على الفرائض **«وَاتَّقُوا اللَّهَ»** يقول: **أَوْمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ مَنْكَرٍ أَنْكَرَ مِنْ ظَلَمِ الْأُمَّةِ لَنَا وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا؟ «وَرَابِطُوا»** يقول: في سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرِّبَاطُ الْأَدْنَى، فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي — صلى الله عليه وآله — وما جاء به من عند الله **«لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ»** يقول: لعلَّ الجُتَّةَ توجب لكم إن فعلتم ذلك، ونظيرها في قول الله — تعالى —: **«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَى إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»** ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسرها المفسرون، لفاز القدرية وأهل البدع معهم.

عن يعقوب السراج^٤ قال: قلت: لأبي عبد الله — عليه السلام —: **تَبَقَى الْأَرْضُ يَوْمًا بغير عالم منكم يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ؟**

قال: فقال لي: **إِذَا لَا يُعْبَدُ اللَّهُ يَا أَبَايُوسُفَ، لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ عَالَمٍ مَتَا ظَاهِرٍ يَفْزَعُ النَّاسَ إِلَيْهِ فِي حِلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَمُبَيَّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا [أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا] * أَصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ، وَصَابِرُوا عَدُوَّكُمْ مِمَّنْ يَخَالِفُكُمْ، وَرَابِطُوا إِمَامَكُمْ «وَاتَّقُوا اللَّهَ»** فيما أمركم به وأفترض عليكم.

[وفي رواية أخرى^٥ عنه: **أَصْبِرُوا عَلَى الْأَذَى فِينَا.**]

١ — تفسير العياشي ٢١٣/١، ذيل حديث ١٨١. وسيأتي الحديث بتمامه قريباً.

٢ — الكافي ٤٥١/١، ح ٣٩. — تفسير العياشي ٢١٢/١، ح ١٧٩.

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ١٨١. — ليس في المصدر.

قلت: وصابروا؟

قال: على عدوكم مع وليكم «ورابطوا» قال: المقام مع إمامكم «وأتقوا الله لعلكم تفلحون.»

قلت: تنزيل؟

قال: نعم.

وفيه^١: بإسناده إلى ابن أبي حمزة^٢، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام— عن قول الله— عز وجل—: يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا. فقال: أصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية^٣، وربطوا على من تعتدون به^٤، «وأتقوا الله لعلكم تفلحون.» [٥]

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: روى الشيخ المفيد— رحمه الله— في كتاب الغيبة، عن رجاله— بإسناده— عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر— عليه السلام— في قوله— تعالى—: «يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا» قال: أصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم^٧ الكوفي: قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن ابن عباس— رضي الله عنه— في يوم أحد [في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أصبروا» في أنفسكم «وصابروا» عدوكم «ورابطوا» في سبيل الله «وأتقوا الله لعلكم تفلحون»] قال: [٩] نزلت في رسول الله— صلى الله عليه وآله— وعلي بن أبي طالب— عليه السلام— وحزة بن عبد المطلب— رضي الله عنه—] [١٠] وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة.

وفي عيون الأخبار: عن الرضا— عليه السلام— قال: إذا أراد أحدكم الحاجة

٦— نفس المصدر ١/٢١٣، ح ١٨٢.

١— بل في معاني الأخبار/٣٦٩، ح ١، كما مر قبل قليل.

٢— المصدر: أبي حمزة. ٣— هكذا في المصدر. وفي النسخ: القضية.

٤— المصدر: تقتدون به. ٥— ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦— تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٨. ٧— تفسير فرات/٤٢٠، ذيل حديث.

٨— ليس في المصدر. ٩— من المصدر.

١٠— ما بين المعقوفين ليس في أ. ١١— عيون أخبار الرضا— عليه السلام— ٢/٤٠، ح ١٢٥.

فليبكر في طلبها في يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله، آخر سورة آل عمران، وآية الكرسي، وأنا أنزلناه في ليلة القدر، وأم الكتاب، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.



مركز تحقيقات كتابية ویراثه اسلامی

سُورَةُ النِّسَاءِ



مرکز تحقیقات کلام و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^١: بإسناده عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة، أمن من ضغطة القبر.

وفي مصباح الكفعمي^٢: عن النبي — صلى الله عليه وآله —: من قرأها فكأنها تصدق على كل من ورث ميراثاً، وأُعطي من الأجر كمن اشترى محرراً، وبرئ^٣ من الشرك، وكان^٤ في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ»: خطاب يعم بني آدم.

«اتَّقُوا رَبَّكُمْ»:

في كتاب المناقب^٥ — لابن شهر آشوب —: أبو حمزة، عن جعفر — عليه السلام — في هذه الآية قال: قرابة الرسول وسيدهم أمير المؤمنين — عليه السلام — أمروا بمودتهم، فخالفوا ما أمروا به.

«الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»: هي آدم — عليه السلام —.

«وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا»: عطف على خلقكم؛ أي: خلقكم من شخص واحد وخلق منها أمتكم حواء من فضل طينتها. أو على عذوف؛ تقديره: من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها.

في كتاب علل الشرائع^٦: بإسناده إلى زرارة — حديث طويل — قال: ثم سُئل

١ — ثواب الأعمال/١٣٣.

٢ — مصباح الكفعمي/٤٣٩.

٣ — المصدر: تبرئ.

٤ — المصدر: تبرئ.

٥ — ذكر في المصدر نص الآية بدل «هذه».

٦ — مناقب آل أبي طالب ٣/٣١٤.

— عليه السلام — عن خلق حواء وقيل له: إن أناساً عندنا يقولون: إن الله — عز وجل — خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى.

قال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول^١ من يقول هذا، إن الله — تبارك وتعالى — لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته^٢ من غير ضلعه، وجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام، يقول: إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً، إذا كانت من ضلعه ما هؤلاء حكم الله بيننا وبينهم.

ثم قال: إن الله — تبارك وتعالى — لما خلق آدم من طين، أمر الملائكة فسجدوا له^٣، وألقى عليه السبات^٤، ثم ابتدئ له حواء. فجعلها^٥ في موضع الثقرة التي بين وركبيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها، فلما أنتبه نوديت: أن تنحي عنه. فلما نظر إليها، نظر إلى خلق حسن يشبه^٦ صورته غير أنه^٧ أنثى، فكلّمها فكلّمته بلغته.

فقال لها: من أنت؟

فقال: خلق، خلقتني الله كما ترى.

فقال آدم عند ذلك: يارب، من هذا الخلق الحسن، الذي قد آتاني قربه والنظر

إليه؟

فقال الله: يا آدم، هذه أمتي حواء، أفتحب^٨ أن تكون معك فتؤنسك وتحادثك

وتأتمر لأمرك؟

فقال: نعم يارب، ولك عليّ بذلك الشكر والحمد ما بقيت.

فقال الله — تبارك وتعالى —: فاخطبها إليّ، فإنها أمتي، وقد تصلح لك^٩

— أيضاً — زوجة^{١٠} للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة، وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء^{١١}.

٧ — علل الشرائع/١٧-١٨، ح ١، وللحديث صدر. ١ — المصدر: يقول.

٢ — النسخ: «زوجة». وما أبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — ليس في المصدر. ٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الشبات.

٥ — المصدر: «ثم ابتدئ له خلقاً ثم جعلها» بدل «ثم ابتدئ له حواء فجعلها».

٦ — المصدر: تشبه. ٧ — هكذا في ر. وفي المصدر وسائر النسخ: أنها.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فتحب. ٩ و١٠ — ليس في المصدر.

فقال: يا رب، فإنني أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟

فقال: رضائي، أن تعلمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك يا رب إن شئت^١ ذلك لي.

فقال: قد شئت ذلك، وقد زوجتكها، فضمها إليك.

فقال لها آدم — عليه السلام —: إلي فأقبلي^٢.

فقالت: بل أنت فأقبل إلي. فأمر الله — عز وجل — آدم أن يقوم إليها، فقام، ولولا

ذلك لكان^٣ النساء [هن]^٤ يذهبن [إلى الرجال]^٥ حتى يخطبن^٦ على أنفسهن. فهذه قصة حواء — صلوات الله عليها —.

وفي تفسير العياشي^٧: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: خلقت حواء من

قَصِيرَى جنب آدم. والقَصِيرَى هو الضلع الأصغر، وأبدل الله مكانه لحماً.

وقيل في الجمع بين الخبرين^٨: كونها مخلوقة من ضلعه الأيسر، إشارة إلى أن الجهة

الجسمانية [الحيوانية]^٩ في النساء أقوى منها في الرجال، والجهة الروحانية الملكية بالعكس

من ذلك. وذلك لأن اليمين ممّا يكتنّى به عن عالم الملكوت الروحاني، والشمال ممّا

يكتنّى به عن عالم الملك الجسماني، فالطين عبارة عن مادة الجسم، واليمين عبارة عن مادة

الروح، ولا ملك إلا بملكوت. وهذا هو المعنى بقوله — عليه السلام —: وكلتا يدي يمين.

فالضلع الأيسر المنقوص من آدم، كناية عن نقص الشهوات، التي تنشأ من غلبة الجسمية،

التي هي من عالم الخلق، وهي فضلة^{١٠} طينته المستنبطة من باطنه التي صارت مادة لخلق

حواء. فنبّه في الحديث، على أن جهة الملكوت والأمر في الرجال أقوى من جهة الملك

والخلق، وبالعكس منها في النساء فإن الظاهر عنوان الباطن. وهذا هو السرّ في هذا

النقص في أبدان الرجال بالإضافة إلى النساء، وأسرار الله لا ينالها إلا أهل السرّ،

١١ — «بكل شيء» ليس في المصدر. ١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ إن شئت.

٢ — المصدر: «أقبلي» بدل «لما آدم — عليه السلام — إلي فأقبلي».

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لكنّ. ٤ — من المصدر.

٥ — المصدر: خطين. ٦ — تفسير العياشي ٢١٥/١، ح ٢.

٧ — تفسير الصافي ٣٨٣/١ — ٣٨٤. ٨ — من المصدر.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: هو فضل.

فالكذب في كلام المعصومين — صلوات الله عليهم — إنما يرجع إلى ما فهمه العامة من حله على الظاهر، دون أصل الحديث.

«وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً»: بيان لكيفية تولدهم منها؛ والمعنى: ونشر من تلك النفوس والروح المخلوق منها، بنين وبنات كثيرة. واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها، لكونهم أصلاً بالنسبة إليهن، وتوصيفهم يدك على توصيفهن. وذكر «كثيراً» حملاً على الجمع، وترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة، لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تُخشى، والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها. أولاً المراد به، تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه، على ما دلت عليه الآيات التي بعدها.

وقرئ: «وخالق وبث» على حذف مبتدأ، تقديره: وهو خالق وبث^٢. وفي كتاب العلل^٣: عن الصادق — عليه السلام — أنه سُئل عن بدء النسل من ذرية آدم — عليه السلام —، وقيل له: إن عندنا أناساً يقولون: إن الله — تبارك وتعالى — أوحى إلى آدم أن يزوجه بناته من بنيهِ، وإن هذا الخلق أصله كله من الإخوة والأخوات. فقال — عليه السلام — سبحانه الله، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا، إن الله — عز وجل — جعل أصل صفوة خلقه وأحبابه وأنبيائه ورسله [وحججه]^٤ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والظاهر الطيب، والله لقد نُبِئت^٥: أن بعض البهائم تنكرت له أخته، فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها، وعلم أنها أخته، أخرج غرموله، ثم قبض عليه بأسنانه، ثم قلعه، ثم خر ميتاً. وأما ما رواه فيه^٦: بإسناده إلى الحسن بن مقاتل، عمن سمع زراراً يقول: سُئل

١ — ر: بذكر. ٢ — أنوار التنزيل ١/٢٠٢.

٣ — علل الشرائع ١٧/١، ح ١. وللمحدث تنمة قد سبق قبل قليل. وفيه: «سئل أبو عبد الله — عليه السلام — كيف بدؤ النسل من ذرية آدم — عليه السلام — وقيل له فإن عندنا أناساً» بدل «عن الصادق — عليه السلام — (ألى قوله) إن عندنا أناساً».

٤ — من المصدر. ٥ — المصدر: نبأت.

٦ — نفس المصدر ١٨/١، ح ٢.

أبو عبد الله — عليه السلام — عن بدء النسل من آدم كيف كان؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم، وذكر الحديث، وفيه زيادة وهي قوله: وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان وفي نسبه^١ وفضله [وعلمه؟]^٢ غير أن جيلاً من هذا الخلق الذي ترون، رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه، فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق، وما هو كائن أبداً.

ثم قال: ويح هؤلاء، أين هم عمالاً يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق؟ إن^٣ الله أمر القلم، فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل [خلق]^٤ آدم بالني عام، وإن كُتب الله كلها فيما جرى [فيه]^٥ القلم في كلها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرّم، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسله — صلوات الله عليهم أجمعين — منها التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والفرقان^٦ على محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وعلى النبيين — عليهم السلام — ليس فيها تحليل شيء من ذلك، حقاً أقول، ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس، فالحكم قاتلهم الله.

[ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم، وكيف كان بدء النسل من ذريته،]^٧

فقال^٨: إن آدم — صلوات الله عليه — وُلد له سبعون بطناً، في كل بطن غلام وجارية إلى أن قُتل هابيل، فلما قتل [قابيل]^٩ هابيل جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تجلّى^{١٠} ما به من الجزع

١ — كذا في النسخ. وفي المصدر: «أنسيته». ولعل الأصح: «إنسانيته».

٢ — من المصدر. ٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قان.

٤ — من المصدر. ٥ — المصدر: القرآن.

٦ — من المصدر. ٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٨ — من المصدر.

٩ — المصدر: تجلّى.

عليه، فغشى حواء، فوهب الله شيئاً^١ وحده ليس معه ثان، وأسم شيث هبة الله، وهو أول وصي^٢ أوصي إليه من الآدميين في الأرض، ثم وُلد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان. فلما أدركا، وأراد الله — عز وجل — أن يبلغ بالنسل ماترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله — عز وجل — من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة، أسمها نزلة، فأمر الله — عز وجل — آدم أن يزوجه من شيث فزوجه منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة، أسمها منزلة، فأمر الله — عز وجل — آدم أن يزوجه من يافث فزوجه منه.

فولد لشيث غلام، وولد ليافث جارية، فأمر الله — عز وجل — آدم حين أدركا أن يزوجه بنت يافث من ابن شيث، ففعل، فولد الصفة من التبيين والمرسلين من نسلها، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الإخوة والأخوات.

[وفيه^٣: بإسناده إلى القاسم بن عروة، عن يزيد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن الله — عز وجل — أنزل حوراء من الجنة إلى آدم — عليه السلام — فزوجه أحد أبنيه وتزوج الآخر إلى الجن، فولدتا جميعاً، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فن بنت الجن. وأنكر أن يكون زوج بنيه، من بناته.

وفيه^٤: بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله — صلى الله عليه وآله — أخبرني عن آدم خلق من حواء، أم خلقت حواء من آدم؟

قال: بل حواء خلقت من آدم، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال.

قال: فن كله خلقت، أو من بعضه؟

قال: بل من بعضه، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال.

قال: فمن ظاهره، أو من باطنه؟

قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشف^٥ النساء كما ينكشف

١ — المصدر: شيئاً.

٢ — المصدر: من.

٣ — نفس المصدر/١٠٣، باب ٩٢، ح ١.

٤ — نفس المصدر/٤٧١، ضمن حديث ٣٣.

الرجال، فلذلك صار النساء مستترات.

قال: فمن يمينه، أو من شماله؟

قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى مثل حظ الذكر من الميراث، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال: فمن أين خلقت؟

قال: من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال: صدقت يا محمد.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده إلى الحسن بن محمد^١، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: خلق الله — عز وجل — آدم من طين، ومن فضله وبقيته خلقت حواء. وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي — رحمه الله —: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين — عليه السلام — يحدث رجلاً من قريش قال: لما تاب الله على آدم واقع حواء، ولم يكن غشياً منذ خلق وخلقت إلا في الأرض، وذلك بعد ما تاب الله عليه.

قال: وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت، فكان إذا^٣ أراد أن يغشي حواء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشياً في الخل، ثم يفتسلان إعظاماً منه للحرم، ثم يرجع إلى فناء البيت. [قال: ^٤] فولد لآدم من حواء عشرون [ذكرأ]^٥ وعشرون أنثى^٦، فولد له في كل بطن ذكر وأنثى. فأول بطن^٧ ولدت حواء هابيل ومعه جارية [يقال لها: ^٨] إقليا.

٥- المصدر: لا تكشفن.

١- نفس المصدر/ ٥١٢، ضمن حديث ١. وفيه: الحسن بن عبدالله.

٢- الاحتجاج ٤٣/٢ - ٤٤.

٣- هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «كان» بدل «فكان إذا».

٤ و ٥- من المصدر. وفي الأصل ور «وقال ولد» بدل منه.

قال: وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها: لوزاء، وكانت لوزاء أجل بنات آدم.

[قال: ^١] فلما أدركوا خاف عليهم آدم من الفتنة، فدعاهم إليه فقال: [أريد] ^٢ أن أتكحك يا هابيل لوزاء، وأتكحك يا قابيل إقليا.

قال قابيل: ما أرضى بهذا، أتتكحني أخت هابيل القبيحة وتكح هابيل أختي الجميلة؟

قال: فأنا ^٣ أفرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزاء وخرج سهمك يا هابيل على إقليا، زوجت كل واحد منكما التي يخرج سهمه عليها.

قال: فرضينا بذلك، فافترعا.

قال: فخرج سهم هابيل على لوزاء أخت قابيل، وخرج سهم قابيل على إقليا أخت هابيل.

قال: فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله، قال: ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك.

قال: فقال له القرشي: فأولداهما؟

قال: نعم.

فقال له القرشي: فهذا فعل المجوس اليوم.

قال: فقال علي بن الحسين — عليه السلام —: إن المجوس إنما فعلوا [ذلك] ^٤ بعد التحريم من الله، ثم قال له علي بن الحسين — عليه السلام —: لا تنكر هذا، إنها هي شرائع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٥، بإسناده إلى محمد بن الفضل ^٦، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام — أنه قال: فلما أكل [آدم] ^٧ من الشجرة أهبط ^٨ إلى الأرض، فولد له هابيل وأخته توأماً ^٩ وولد له قابيل وأخته

١٧١٧٢ — من المصدر. ٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: وز. فاذا.

٤ — المصدر: خرج. ٥ — من المصدر.

٦ — كمال الدين وتمام النعمة/٢١٣، ح ٢. ٧ — المصدر: محمد بن الفضل.

توأماً^١، ثم أن آدم أمر هابيل وقايل أن يقربا قرباناً—وكان هابيل صاحب غنم وكان قايل صاحب زرع—فقرب هابيل كبشاً وقرب قايل من زرعه^٢ ما لم ينق^٣، وكان كبش هابيل من أفضل^٤ غنمه وكان زرع قايل غير منقى، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قايل، وهو قول الله—عز وجل—: «وَأْتَلُ عَلَيْهِمُ (الآية).»^{*}

[في الكافي^٦: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن خالد بن إسماعيل، عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل، عن أبي جعفر—عليه السلام—قال: ذكرت له المجوس، وأنهم يقولون: نكاح كنكاح ولد آدم، وأنهم يحتاجونا بذلك.

فقال: أنتم فلا يحتاجونكم به، لما أدرك هبة الله قال آدم: «يارب، زوج هبة الله.» فأهبط الله—عز وجل—له حوراء، فولدت له أربعة غلمة ثم رفعها الله—عز وجل—فلما أدرك ولد هبة الله قال: يارب، زوج ولد هبة الله. فأوحى الله—عز وجل—إليه أن يخطب إلى رجل من الجن—وكان مسلماً—أربع بنات له على ولد هبة الله، فزوجهن، فما كان من جمال وحلم فن قبل الحوراء والثبوة، وما كان من سفه أوحدة فن الجن. من الدلالة على أن آدم يزوج بناته من بنيه في سبعين بطناً، ثم حرم ذلك^٧.

وما رواه في مجمع البيان^٨ عن الباقر—عليه السلام—: «أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً [وجارية] فولدت في أول بطن قايل—وقيل: قاين—وتوأمتها إقليا بنت آدم، والبطن الثاني هابيل وتوأمتها لبوذا^٩؛ فلما أدركوا جميعاً أمر الله—تعالى—آدم أن ينكح^{١٠} قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قايل، فرضي هابيل، وأبى قايل لأن

٨— من المصدر. ٩— هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: هبط.

١٠— هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: توأم.

٢— هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «مزرعه» بدل «من زرعه».

٣— هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: لم ينق. ٤— هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: فضل.

٥— ما بين المعقوفين ليس في أ. ٦— الكافي ٥/٥٦٩، ح ٥٨.

٧— ما بين المعقوفين ليس في الأصل. ٨— مجمع البيان ٢/١٨٣.

٩— من المصدر. ١٠— هكذا في المصدر. وفي النسخ: لوذا.

١١— المصدر: أن ينكح آدم.

أخته كانت أحسنها، وقال: ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك، فأمرهما آدم^١ أن يقربا قرباناً، فرضيا بذلك. وسيأتي باقي الحديث.

ومافي قرب الإسناد^٢، عن الرضا - عليه السلام - حملت حواء هابيل وأختاً له في بطن، ثم حمل في البطن الثاني قابيل وأختاً له في بطن، فزوّج هابيل التي مع قابيل وتزوّج قابيل التي مع هابيل، ثم حدث التحريم بعد ذلك. فحمل على التّقية، لأنّه موافق لمذهب العامة.

والحقّ مارواه في الفقيه^٣، عن (الباقر) - عليه السلام - أن الله - عزّ وجلّ - أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوّجها أحد أبنيه وتزوّج الآخر ابنة الجان؛ فما كان في الناس من جمال كثير، وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان. [ومافي الخبر الأول من هذه الأربعة: ^٤ أن الله أنزل الحوراء على هبة الله، لا ينافي ما في هذا الخبر، لإمكان الإنزال أولاً على أول أولاده، ثم إنزالها ثانياً على هبة الله بسؤال آدم. ولا ينافية - أيضاً -] ^٥ ما رواه العياشي^٦، «عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن آدم ولده أربعة ذكور، فأنزل الله إليهم أربعة من الحور العين، فزوّج كلّ واحد منهم واحدة فتوالدوا، ثم أن الله رفعهنّ وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ، فصار التسل فيهم، فما كان من حلم فن آدم، وما كان من جمال فن قبل^٧ الحور العين، وما كان من قبح أو سوء خلق فن الجنّ»، لاحتمال أن يكون المراد من ولد آدم ولد هبة الله، لأنّ ولده أولاده.

[وفي الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن خالدين إسماعيل، عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ذكرت له المجوس، وأنهم يقولون: نكاح كنكاح ولد آدم، وأنهم يحتاجون بذلك.]

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٢ - قرب الإسناد/١٦١.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٣/٢٤٠، ح ١١٣٧.

٤ - المصدر: أو.

٥ - ليس في الأصل.

٦ - تفسير العياشي ١/٢١٥، ح ٥.

٧ - المصدر: فأهبط.

٨ - المصدر: «من قبال» بدل «فن قبل».

٩ - الكافي ٥/٥٦٩، ح ٥٨.

فقال: أما أنتم فلا يحاجونكم به، لما أدرك هبة الله قال آدم: يا رب، زوج هبة الله. فأهبط الله — عز وجل — له حوراء فولدت له أربعة غلمة، ثم رفعها الله — عز وجل — فلما أدرك ولده هبة الله قال: يا رب، زوج ولده هبة الله. فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجن — وكان مسلماً — أربع بنات على ولد هبة الله، فزوجهن، فما كان من جمال وحلم فن قبل الحوراء والتبوة، وما كان من سفة أو حدة^٢ فن الجن^٣. [وقد سبق في الخبر: أن الله أنزل على أولاده أربعة من الحور العين على أربعة من أولاد آدم غير من أنزل له أولاً، فلا منافاة]^٤.

«وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ»؛ أي: يسأل بعضكم بعضاً به، فيقول: أسألك بالله. وأصله «تسائلون» فأدغمت التاء في السين.

وقرأ عاصم وحزمة والكسائي، بطرحها^٥.
«وَالْأَرْحَامَ»: بالنصب، عطفاً على الله؛ أي: اتقوا الله والأرحام فصلوها ولا تقطعوها.

في مجمع البيان^٦: «والأرحام»؛ معناه: واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام —.

وقيل^٧: عطفاً على محل الجار والمجرور؛ كقولك: مررت بزيد وعمرو^٨. أي: تسائلون بالله وبالأرحام؛ كقولهم: أسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا.

وقرئ، بالجر، عطفاً على الضمير المجرور، وهو ضعيف، لأنه كبعض الكلمة^٩.
وقرئ، بالرفع، على أنه مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: والأرحام كذلك؛ أي: مما يُتَّقَى. أو يتساءل به. وقد نبه — سبحانه — إذ قرن الأرحام باسمه في الاتقاء، على أن صلتها بمكان منه^{١٠}.

[«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)»: حافظاً مطلقاً.]

١ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: فأنزل.

٢ — ما بين المعقوفين يوجد في الأصل، فقط.

٣ — أنوار التنزيل ٢٠٢/١.

٤ — أنوار التنزيل ٢٠٢/١.

٥ — المصدر: عمراً.

٦ — هكذا في المصدر. وفي الأصل: خلف.

٧ — ما بين المعقوفين يوجد في ر، فقط.

٨ — مجمع البيان ٣/٢.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو.

١٠ — نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود: الرقيب، الحفيظ.
وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٢: قال: حدثنا الحسن بن الحكم معنعناً، عن
أبن عباس - رضي الله عنه - في قوله - تعالى -: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ» قال: نزلت في رسول الله - صلى الله عليه وآله - وذوي أرحامه، وذلك أن كل
سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا من كان من سببه ونسبه، «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيباً»؛ يعني: حفيظاً.

وفيه^٣: قال: حدثنا جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن جعفر بن محمد قال: قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إِنَّ اللَّهَ - تعالى - خلقني وأهل بيتي من طينة^٤ لم يخلق
الله منها أحداً غيرنا ومن ضوى إلينا، فكنا أول من ابتدأ من خلقه، فلما خلقنا فتق بنورنا
كل ظلمة^٥ وأحيا بنا كل طينة^٦ ثم قال الله - تعالى - هؤلاء خيار خلقي وحلة عرشي
وخزان علمي وسادة أهل السماء وسادة أهل الأرض، هؤلاء الهداة^٧ المهتدين والمهتدي
بهم، من جاءني بولايتهم أوجب لهم^٨ جنتي ووالجنتهم^٩ كرامتي، ومن جاءني بعداوتهم
أوجب لهم^{١٠} ناري وبعثت عليهم عذابي.

ثم قال - عليه السلام -: نحن أصل الإيمان بالله وملائكته، وتمامه منا، والرقيب
على خلق الله، وبه إسداد^{١١} أعمال الصالحين، ونحن قسم الله الذي يسأل به، ونحن وصية
الله في الأولين ووصيته في الآخرين، وذلك قول الله - جل جلاله -: «اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً»^{١٢}.

وفي تفسير الغياشي^{١٣}: عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين

١ - تفسير القمي ١/١٣٠.

٢ - تفسير فرات/٣٢.

٣ - نفس المصدر/٣٥.

٤ - هكذا في المصدر. وفي الأصل وز: من طينة وأهل بيتي.

٥ - المصدر: اطعة.

٦ - المصدر: طينة طيبة.

٧ - المصدر: هداة.

٨ - المصدر: أوجبهم.

٩ - المصدر: أجمعهم.

١٠ - المصدر: أوجبهم.

١١ - المصدر: سداد.

١٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٣ - تفسير الغياشي ١/٢١٧، ح ٨. وللحديث تمة.

— عليه السلام — يقول: إنَّ أحدكم ليغضب فما يرضى حتَّى يدخل به النار، فأَيُّ رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه، فإنَّ الرحم إذا مسها^١ الرحم استقرت، وإنَّها متعلّقة بالعرش ينتفضه^٢ انتفاض الحديد، فتنادي^٣: اللَّهُمَّ صل من وصلني وأقطع من قطعني، وذلك قول الله — في كتابه —: وَاتَّقُوا اللَّهَ (الآية).

وفي أصول الكافي^٤: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: وَاتَّقُوا اللَّهَ (الآية).^٥

فقال: هي أرحام الناس، إنَّ الله — عز وجل — أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنّه جعلها معه؟^٦

وفي عيون الأخبار^٧، بإسناده إلى الرضا — عليه السلام — قال: إنَّ الله أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة — إلى قوله —: وأمر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله — عز وجل —.

و بإسناده إلى الرضا — عليه السلام — عن أبيه، عن عليّ — عليهم السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّاءِ، رَأَيْتُ رَحِمًا مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، تَشْكُو رَحِمًا^٨ إِلَى رَبِّهَا.

فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟

فقلت: نلتقي في أربعين أباً. وفي أصول الكافي^٩: بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله — تبارك وتعالى —: وَاتَّقُوا اللَّهَ (الآية).^{١٠}

و بإسناده إلى الرضا^{١١} — عليه السلام — قال: إنَّ رحم آل محمد الأئمة

١ — المصدر: مستها.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: منتفضة.

٣ — المصدر: فينادي.

٤ — الكافي ١٥٠/٢، ح ١.

٥ — ذكر في المصدر بقية الآية الى «عليكم رقبيا».

٦ — المصدر: منه.

٧ — عيون الأخبار ٢٥٨/١، ح ١٣.

٨ — نفس المصدر ٢٥٥/١، ح ٥.

٩ — المصدر: رحمتها.

١٠ — الكافي ١٥٥/٢، ح ٢٢.

١١ — ذكر في المصدر نفس الآية بدل «الآية».

١٢ — نفس المصدر ١٥٦/٢، ح ٢٦.

— عليهم السلام — لمعلقة^١ بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني، ثم هي جارية [بعدها]^٢ في أرحام المؤمنين، ثم تلا هذه الآية^٣.

«وَأَتُوا آلَيْتَانِي أَمْوَالَهُمْ»: إذا بلغوا، وآتست منهم رشداً، كما في الآية الأخرى.

«اليتامى» جمع يتيم، وهو الذي مات أبوه من اليتيم، وهو الانفراد. ومنه: الذرة اليتيمة، إما لأنه لما جرى مجرى الأسماء، كفارس وصاحب، جميع على يتامى، ثم قلب فقبل: يتامى. أو على أنه جمع على يتمى، كأسرى، لأنه من باب الآفات، ثم جمع يتمى على يتامى، كأسرى وأسارى.

ووروده في الآية، إما للبلغ على الأصل، أو على الاتساع لقرب عهدهم بالضعف، حشاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم، قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرشد؛ ولذلك أمر بابتلائهم صغاراً. أو لغير البلوغ، والحكم مقيد، وكأنه قال: وآتوهم إذا بلغوا.

ويؤيد الأول ما نقل^٤: أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ طلب المال منه فنفعه فنزلت، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله ورسوله، نعوذ بالله من الحوب الكبير.

«وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ»:

قيل^٥: لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلal من أموالكم، أو الأمر الخبيث، وهو اختزال أموالهم بالأمر الطيب، الذي هو حفظها.

وقيل^٦: ولا تأخذوا الرقيق من أموالهم، وتعطو الخسيس مكانها.

والبيضاوي، ضعفه، بأن هذا تبديل وليس بتبدل^٧.

«وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ»: ولا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم، متوین

بينهما، وهذا حلال والآخر حرام؛ يعني: فيما زاد على أجره، لقوله — تعالى —: فليأكل بالمعروف.

«إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢)»: ذنباً عظيماً.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: المعلقة.

٢ — ذكر في المصدر نفس الآية بعد هذه العبارة.

٣ — أنوار التنزيل ٢٠٢/١.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — نفس المصدر والموضع.

وقرى: حوباً. وهو مصدر، حاب يحوب حوباً^١.

وقرى: حاباً^٢؛ كقال [قولاً وقالاً]^٣ بناءً على أنه «حوب» بفتح الواو.

[وفي تفسير العياشي^٤: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وأبي الحسن — عليه السلام —: «إنه حوباً كبيراً» قال: هو مما تخرج^٥ الأرض من أثقالها^٦.] «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء»:

قيل^٧: يعني: إن كنتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، فتزوجوا ما طاب [لكم]^٨ من غيرهن، إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال، فيتزوجها ضارباً، فربما يجتمع عنده منه عدد [و]^٩ لا يقدر على القيام بحقوقهن.

أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى، فتخرجتم منها، فخافوا — أيضاً — أن لا تعدلوا بين النساء، فانكحوا مقداراً يمكنكم الوفاء بحقه، لأن المتخرج من الذنب ينبغي أن يتخرج من الذنوب كلها، على ما روي: أنه [— تعالى —] «لما عظم أمر اليتامى تخرجوا من ولايتهم، وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء وإضاعتهن، فنزلت.

وقيل: كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى، ولا يتخرجون من الزنا، فقل لهم: إن خفتم ألا تعدلوا في أمر اليتامى فخافوا الزنا، فانكحوا ما حل لكم.

وفي كتاب الاحتجاج^{١١} للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام — لبعض الزنادقة: وأما ظهورك على تناكر قوله — تعالى —: «وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء» وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى^{١٢}، فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — الكشاف ١/٤٤٦.

٣ — من أنوار التنزيل.

٤ — تفسير العياشي ١/٢١٧، ح ١١.

٥ — المصدر: يخرج.

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — أنوار التنزيل ١/٢٠٢ — ٢٠٣.

٨ — من المصدر.

٩ — من المصدر.

١٠ — الاحتجاج ١/٣٧٧ — ٣٧٨.

١١ — المصدر: فان.

١٢ — المصدر: أيتام.

النظر والتأمل، ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساعاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كل ما أسقط وحُرف وبُدِّل مما يجري هذا المجرى، لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» قال: نزلت مع قوله: «ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن فانكحوهن ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» فنصف الآية في أول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية، وذلك أنهم كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها، فسألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن ذلك، فأنزل الله - عز وجل - يستفتونك في النساء - إلى قوله - مثنى وثلاث ورباع.]^٢

وإنما عبر عنهم «بما» ذهاباً إلى الصفة، أو إجراء هن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن.

وقرى: «تقسطوا» بفتح التاء، على أن «لا» مزيدة؛ أي: إن خفتم أن تجوروا^٣. «مثنى وثلاث ورباع»؛ أي: ثنتين ثنتين^٤ وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً^٥. منصوبة على الحال من فاعل «طاب» أو «مما طاب» بالفتحة، لأنها غير متصرفة للعدل والصفة، فإنها بُنيت على صفات وإن لم تبين أصولها لها. وقيل^٦: لتكرير العدل، فإنها معدولة باعتبار الضيغة وباعتبار التكرير، لأنها أخرجت عن الأوزان الأصلية، وعن التكرير إلى الوحدة؛ ومعناه: التخيير في العدد لكل أحد إلى أربع. وإنما أتى بهذه الصيغ وبالواو دون كلمة «أو» إذ لو أفردته. وقيل^٧: اثنتين وثلاثاً وأربعاً، كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع. ولو ذكره «بأو» لذهب تجويز الاختلاف في العدد. وإنما لم يذكر الآحاد، لأن المرادني الحرج في الزائد.

١ - تفسير القمي ١/١٣٠.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ - أنوار التنزيل ١/٢٠٣.

٤ - هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: اثنتين اثنتين.

٥ - هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: أربع أربع. ٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير العياشي^١: عن يونس بن عبد الرحمن، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام— قال: في كل شيء إسراف إلا في النساء، قال الله— تعالى— أنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع.

وفي الكافي^٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه^٣، عن أبي عبد الله عليه السلام— قال: ليس الغيرة إلا للرجال، فأما النساء فإنما ذلك منهن حسد، والغيرة للرجال، ولذلك حرم [الله] على النساء إلا زوجها وأحل للرجل^٤ أربعاً، فإن^٥ الله أكرم من أن يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل^٦ معها ثلاثاً.

والعياشي^٧، عنه— عليه السلام—: لا يحل لماء الرجل أن يجزي في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر.

وفي كتاب عيون الأخبار^٨، في باب ما كتب به الرضا— عليه السلام— إلى محمد ابن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة تزويج الرجل أربع نسوة^٩ وتحريم أن تزوج المرأة أكثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يُعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

«فإن خِفْتُمْ ألا تَعْدِلُوا»: بين هذه الأعداد— أيضاً—.

وفي الكافي^{١٠}، عن الصادق— عليه السلام—: «فإن خِفْتُمْ ألا تعدلوا»؛ يعني: في التفقة.

١— تفسير العياشي ٢١٨/١، ح ١٣.

٢— الكافي ٥٠٤/٥، ح ١.

٣— هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابنا.

٤— المصدر: وأما.

٥— من المصدر.

٦— المصدر: للرجال.

٧— المصدر: وإن.

٨— المصدر: للرجان.

٩— تفسير العياشي ٢١٨/١، ح ١٤. وفيه: عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله— عليه السلام—.

١٠— عيون أخبار الرضا— عليه السلام— ٩٥/١.

١١— المصدر: «علة التزويج للرجل أربعة نسوة» بدل «علة تزويج الرجل أربع نسوة».

١٢— المصدر: و.

١٣— الكافي: ج ٥ ص ٣٦٣ ضمن ح ١

«فَوَاحِدَةً»؛ أي: فاختاروا، أو فأنحكوا واحدة وذروا الجمع.
 وقرئ، بالرفع، على أنه فاعل فعل محذوف، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: فيكفيكم
 واحدة، أو فالكافي واحدة^١.

«وَمَا قَلَّكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: وإن تعددت، لحقة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن.
 وفي حكمهن المتعة.

ففي الكافي: عن الصادق — عليه السلام — في غير واحدة من الروايات: «أنها
 ليست من الأربع، ولا من السبعين، وإنهن بمنزلة الإماء، لأنها مستأجرة لا تطلق ولا ترث
 ولا تورث.»^٢ «وإن العبد ليس له أن يتزوج إلا حرتين أو أربع إماء، وله أن يتسرى بإذن
 مولاه ما شاء ذلك»^٣.

«ذَلِكَ»؛ أي: التقليل منهن، أو اختيار الواحدة، أو التسري.

«أَذْنِي أَنْ لَا تَعُولُوا (٣)»: أقرب من أن لا تميلوا.

يقال: عال الميزان، إذا مال. وعال الحاكم، إذا جار.

وعول الفريضة، الميل عن حد السهام المسماة.

وقيل^٤ بأن لا يكثر عيالكم [، على أنه] من عال الرجل عياله [، يعولهم]،^٥ إذا
 مأنهم. فعبّر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية. ويؤيده قراءة «أن لا تعيلوا» من
 أعال الرجل، إذا كثر عياله.

ولعل المراد بالعيال، الأزواج. وإن أريد الأولاد، فلأن التسري مظنة قلة الولد،
 بالإضافة إلى التزوج لجواز العزل فيه، كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع.

«وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ»: مهورهن.

وقرئ، بفتح الصاد، وسكون الذال، على التخفيف. وبضم الصاد، وسكون
 الذال، جمع صدقة كغرفة. وبضمها على التوحيد، وهو تثقيل صدقة، كظلمة في ظلمة.
 «نِخْلَةً».

قيل^٦: عطية، من نخله كذا نخلة، إذا أعطاه إياها^٧ عن طيب نفس، بلا توقع

١ — أنوار التنزيل ٢٠٣/١. ٢ — ر. الكافي ٤٥١/٥ — ٤٥٢، ج ١ — ٧.

٣ — ر. نفس المصدر ٤٧٦/٥ — ٤٧٧، ج ١ — ٥. ٤ — أنوار التنزيل ٢٠٣/١.

٥ — المصدر: لا تكثر. ٦ و٧ — من المصدر.

عوض. ونصبها على المصدر، لأنها في معنى الإيتاء، أو الحال من الواو، أو الصدقات؛ أي: آتوهن صدقاتهن ناحلين، أو منحولة. وبعضهم فسرهما بالفريضة، وهو نظير إلى مفهوم الآية، لا إلى موضع اللفظ.

وقيل^١: تفضلاً من الله عليهن، فتكون حالاً من الصدقات.

وقيل^٢: ديانة، من قولهم: أنتحل فلان كذا، إذا دان به، على أنه مفعول له أو حال من الصدقات؛ أي: ديناً من الله شرعه.

قيل^٣ الخطاب للأزواج.

وفي مجمع البيان^٤: اختلف في من خوطب بقوله: «وآتوا النساء»^٥ قيل: هم الأولياء، لأن الرجل منهم كان إذا زوج أمة^٦ أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك. وهو المروي عن الباقر—عليه السلام—رواه أبو الجارود [عنه]^٧.

«فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا»:

الضمير، للصدّاق، حملاً على المعنى، أو للإيتاء.

و«نفساً» تميز، لبيان الجنس. ولذلك وتحدوا المعنى فإن وهبن لكم شيئاً من الصدّاق عن طيب نفس، لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة، وعدّاه «بعن»؛ يعني: لتضمنين معنى التجافي والتجاوز. وقال: «منه» بعثاً لمن على تقليل الموهوب، «فَكُلُّوهْ هَنِيئاً مَرِيئاً» (٤): فخذوه وأنفقوه حلالاً، بلا تبعه.

والهنيء والمريء، صفتان، من هنا الطعام ومرأ، إذا ساغ من غير غصص. أقيمتا مقام مصدرهما، أو وُصف بهما المصدر، أو جُعِلتا حالاً من الضمير. وقد يفرق بينهما، بأن الهنيء، ما يلبده الإنسان. والمريء، ما يحمد عاقبته. وعلى ما روي سابقاً من مجمع البيان^٨: الخطاب للأولياء.

وقيل^٩: روي أن أناساً يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها،

١— المصدر: إياه.

٨— نفس المصدر والموضع.

٤— مجمع البيان ٦/٢—٧.

١٠٣٢— نفس المصدر والموضع.

٦— المصدر: «تزوج أمة» بدل «زوج أمة».

٥— ذكر في المصدر الآية بطولها.

٨— مجمع البيان ٦/٢.

٧— من المصدر.

٩— أنوار التنزيل ٢٠٤/١.

فنزلت.

وفي الكافي^١: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: جعلت فداك، امرأة دفعت إلى زوجها ما لا من مالها ليعمل به، وقالت له حين دفعته^٢ إليه: أنفق منه، فإن حدث بك حدث فأنفقت منه فهو لك^٣ حلالاً طيباً^٤، فإن حدث بي حدث فأنفقت منه فهو حلال طيب.

فقال: أعد عليّ — ياسعيد — المسألة.

فلما ذهبت أعيد عليه المسألة أعترض فيها صاحبها — وكان معي حاضراً — فأعاد عليه مثل ذلك.

فلما فرغ أشار بإصبعه إلى صاحب المسألة فقال: يا هذا، إن كنت تعلم أنها قد أفضت بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين الله، فحلال طيب — ثلاث مرّات — ثم قال: يقول الله — عز وجل — في كتابه: فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٥ وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن زرارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيزاً ولم يحز، أليس الله — تبارك وتعالى — يقول: «ولا [يحل] لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئاً» وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» وهذا يدخل في الصّدق والهبة.

وفي تفسير العيّاشي^٦: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وأبي الحسن — عليه السلام — قال: سألته عن قول الله: فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً.

قال: يعني بذلك: أموالهن التي في أيديهن ممّا ملكن.

وفي مجمع البيان^٧، وفي كتاب العيّاشي^٨: مرفوعاً إلى أمير المؤمنين

٢ — المصدر: دفعت.

١ — الكافي ١٣٦/٥، ح ١.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: حلال طيب.

٣ — «فهولك» ليس في المصدر.

٦ — ليس في المصدر والنسخ. ولكن الآية هكذا.

٥ — نفس المصدر ٣٠/٧، ذيل حديث ٣.

٨ — المصدر: أو.

٧ — تفسير العيّاشي ٢١٩/١، ح ١٦.

— عليه السلام — أنه جاء^١ رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني يوجع^٢ في بطني.

فقال: ألك^٣ زوجة؟

قال: نعم.

قال: أستوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها، ثم أشر به عسلاً، ثم أسكب عليه من ماء السماء، ثم أشر به، فإني سمعت الله — سبحانه — يقول في كتابه^٤: «ونزلنا^٥ من السماء ماء مباركاً» وقال^٦: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً». فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله — تعالى —.

قال: ففعل ذلك فشفي.

«وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ»:

قيل^٧: نهي للأولياء، عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها. وإنما أضاف المال إلى الأولياء، لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة.

وقيل^٨: نهي لكل أحد أن يعتمد إلى ما خوله الله من المال، فيعطي امرأته وأولاده، ثم ينظر إلى أيديهم. وإنما سماهم سفهاء، استخفافاً بعقولهم^٩، وأستهجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم. وهو أوفق لما بعده، من قوله: التي جعل الله لكم قياماً. وفي مجمع البيان^{١٠}: اختلف في المعنى بالسفهاء على أقوال: أحدها، أنهم النساء

١ — مجمع البيان ٧/٢، نقلاً عن العياشي.

١٥ — تفسير العياشي ٢١٩/١، ح ١٨، باختلاف في اللفظ.

١ — مجمع البيان: جاءه.

٢ — هكذا في المجمع. وفي النسخ: «أجد يوجع» بدل «يوجع».

٣ — المجمع: لك. ٤ — ق/٩.

٥ — هكذا في القرآن المجيد. وفي النسخ والمصدر: أنزلنا.

٦ — النحل/٦٩. ٧ — أنوار التنزيل ٢٠٤/١.

٨ — نفس المصدر والموضع. ٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: بعقلهم.

١٠ — مجمع البيان ٧/٢، ٨.

والصبيان، ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — وثالثها، أنه^١ عام في كل سفية، من صبي أو مجنون أو مجبور عليه للتبذير. وقريب منه ما روي عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال: إن السفية شارب الخمر ومن جرى مجراه.

وقيل^٢: عنى بقوله: أموالكم، أموالهم. وقد روي أنه سئل الصادق — عليه السلام — عن هذا فقيل: كيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال: إذا كنت أنت الوارث له (أنتهى)

فعلى هذا، يمكن الحمل على عموم التهي عن إيتاء المال إلى السفهاء، وإرادة العموم من إضافة الأموال بإرادة ما يشمل أموالهم أو مالهم الولاية فيه، وفي الأخبار ما يدل عليه.

في تفسير العياشي^٣: عن يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله — عليه السلام — في قول الله: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم. قال: من لا تثق به.

[عن (يونس بن يعقوب^٤) قال سألت أبا عبد الله — عليه السلام — في قول الله: «^٥ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم. قال: من لا تثق به.

عن إبراهيم بن عبد الحميد^٦ قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن هذه الآية: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم.

قال: كل من يشرب المسكر، فهو سفية. عن علي بن أبي حمزة^٧، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم.

١ — المصدر: أنها.

٢ — نفس المصدر والموضع وفيه: «قد». وتبديل اللفظ في المتن من قبل المفسر، هو بمقتضى الكلام.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٢٠، ح ٢٠. ٤ — نفس المصدر ١/٢٢٠، ح ٢٠.

٥ — النسخ: «إبراهيم بن عبد الحميد قال» بدل ما بين المعقوفين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٢. ٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٢١.

قال: هم اليتامى، ولا تعطوهم أموالهم حتى تعرفوا منهم الرشد.

قلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟

فقال: إذا كنت أنت الوارث لهم.^١

وفي قرب الإسناد^٢ للحميري: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة بن زياد^٣

قال: سمعت أبا الحسن — عليه السلام — يقول لأبيه: يا أبة، إن فلاناً يريد اليمن، أفلا

أزوده ببضاعة ليشتري^٤ بها عصب اليمن؟

فقال له: يا بُني، لا تفعل.

قال: ولم؟

قال: لإتھا^٥ إذا ذهبت لم توجر عليها ولم تخلف^٦ عليك، لأن الله — تعالى — يقول:

«ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً»: فأني سفيه أسفه بعد النساء من

شارب الخمر؟

وفي من لا يحضره الفقيه^٧: مُثَّل أبو جعفر — عليه السلام — عن قول الله

— عز وجل —: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم».

قال: لا تؤتوها شراب الخمر^٨ ولا النساء، ثم قال: وأني سفيه أسفه من شارب الخمر؟

في أصول الكافي^٩: علي بن إبراهيم [عن أبيه]، عن محمد بن عيسى، عن

يونس، عن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر

— عليه السلام —: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إنَّ

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢ — قرب الاسناد/١٣١، وللحديث تنمة.

٣ — المصدر: «مسعدة بن زياد». وبالنسبة إلى «مسعدة بن صدقة» وتعدده أو اتحاد بعضه مع بعضه أنظر

تنقيح المقال ٢١٢/٣، رقم ١١٧١١، ولا سيما تذييل صاحب التنقيح بالنسبة إلى «مسعدة بن صدقة بن

زياد». ولعله ما في المتن يساعد بتبيين بعض المبهجمات الموجودة في المسألة إذ قال — رحمه الله — فيه: «قد

تضمن بعض نسخ منهج الميرزا زيادة «بن زياد» بعد «صدقة» وغلط بلاشبهة». فراجع.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشتري.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأنها.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يخلف.

٧ — من لا يحضره الفقيه ٤/١٦٨، ح ٥٨٦.

٨ — المصدر: شارب الخمر.

٩ — الكافي ١/٦٠، ح ٥.

١٠ — في المصدر

رسول الله — صلى الله عليه وآله — نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال .
 فقيل له: يا بن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟
 قال: إن الله — عز وجل — يقول^١: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
 أو معروف أو إصلاح بين الناس» وقال: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم
 قياماً» وقال «لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسوكن» .
 [وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن محمد بن عيسى، عن يونس وعدة
 من أصحابنا، عن [أحدين]^٤ أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن يونس، عن عبد الله بن سنان
 وأبى مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: إذا حدثتكم بشيء
 فاسألوني من كتاب الله، وذكر كما في الكافي سواء .
 علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز،
 عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: ولا تأمن
 بشارب الخمر؛ فإن الله — عز وجل — يقول في كتابه: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم» . فأي^٦
 سفيه أسفه من شارب الخمر؟
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن
 أبي عبد الله قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: شارب الخمر لا تصدقه إذا
 حدث، ولا تزوجه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروه إذا مات، ولا تأمنوه
 على أمانة، فمن أئتمنه على أمانة وأستهلكها^٨ فليس له^٩ على الله أن يخلف عليه ولا أن
 يؤجره عليها، لأن الله — تعالى — يقول: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم» وأي سفيه أسفه من
 شارب الخمر؟
 حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد^{١٠} بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن
 عثمان، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إني أردت أن أستبضع

١ — النساء/١١٤ . ٢ — الكافي ٥/٣٠٠، ح ٢ .

٣ — المصدر: [عن أبيه] . ٤ — من المصدر .

٥ — نفس المصدر ٥/٢٩٩ — ٣٠٠، ضمن حديث ١ . ٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وأني .

٧ — تفسير القمي ١/١٣١ . ٨ — المصدر: فأهلكها .

٩ — ليس في المصدر . ١٠ — الكافي ٦/٣٩٧ — ٣٩٨، ضمن حديث ٩ .

بضاعة إلى اليمن، فأتييت أبا جعفر—عليه السلام— فقلت له: إني أريد أن أستبضع فلاناً [بضاعة].^١

فقال: أما علمت أنه يشرب الخمر—إلى أن قال عليه السلام^٢—: إنك إن استبضعته فهلك أوضاعك فليس لك على الله—عز وجل— أن يأجرك ولا يخلف عليك. فاستبضعته فضيعة، فدعوت الله أن يأجرني. فقال: أي بُني، ليس لك على الله أن يأجرك ولا يخلف عليك. قال: قلت له: ولم؟

فقال لي: إن الله—عز وجل— يقول: «ولا تَتَّبِعُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً» فهل تعرف سفيهاً أسفه من شارب الخمر؟ والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.^٣

«الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً»: تقومون بها وتتبعون، أي، جنسه. كذلك سمي ما به القيام قياماً للمبالغة.

وقرأ نافع وابن عامر: «قيماً» بمعناه، كعمود؛ بمعنى: عياد.

وقرئ: «قواماً» وهو ما يقام^٤ به.

«وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ»: وأجعلوا الأموال مكاناً لرزقهم وكسوتهم، بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون.

«وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)»: عظة حسنة تطيب بها نفوسهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر—عليه السلام— في هذه الآية قال^٦: فالسفهاء، النساء والولد. إذا علم الرجل أن امرأته سفية مفسدة وولده سفية مفسد، لا ينبغي له أن يسلط واحداً منها على ماله الذي جعله الله له «قياماً» يقول: معاشاً، قال: «وَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ^٧ وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» والمعروف، العظة.

١— من المصدر.

٢— حذف الكلام من قبل المفسر وهو موجود في المصدر.

٣— ما بين المعقوفين ليس في أ. ٤— أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٥— تفسير القمي ١/١٣١.

٦— المصدر: «في قوله: ولا تتبعوا السفهاء أموالكم» بدل «في هذه الآية قال».

«وَابْتَلُوا الْيَتَامَى»: اختبروهم قبل البلوغ، بتتبع أحوالهم في صلاح الدين، والتّهدي إلى ضبط المال وحسن التصرف.

«حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْبُلُوحَ»: حدّاً يتأتى منهم التكاح. وهو كناية عن البلوغ لأنه يصلح للتكاح عنده، وهو أن يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة في الرجال، والحيفض وأستكمال تسع سنين في النساء.

«فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا»: فإن أبصرتم منهم رشداً.

وقرى: أحستم؛ بمعنى: أحسستم^٢.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣: عن الصادق — عليه السلام —: إيناس الرشد حفظ

المال.

وفي مجمع البيان^٤: عن الباقر — عليه السلام —: الرشد، العقل وإصلاح المال. «فَلَا تَقْعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ»: من غير تأخير عن حدّ البلوغ. ونظم الآية «إن» الشرطية، جواب «إذا»، المتضمنة معنى الشرط. والجملة غاية الابتلاء، فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى، إلى وقت بلوغهم، فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم، بشرط إيناس الرشد منهم. وفيه دلالة على أنه لا يدفع إليهم أموالهم ما لم يؤنس منهم الرشد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: عن الباقر — عليه السلام — في هذه الآية قال: من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ التكاح ويحتلم^٦، فإذا احتلم وجب عليه الحدود وإقامة الفرائض، ولا يكون مضيئاً ولا شارب خمر ولا زانياً، فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال وأشهد عليه، وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولا يجوز له أن

١ — النسخ: خمسة عشر.

٧ — المصدر: فيها.

٢ — أنوار التنزيل ٢٠٤/١.

٣ — من لا يحضره الفقيه ١٦٤/٤، ح ٥٧٥. وفيه: أنه سئل عن قول الله — عز وجل —: «فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا» فادفعوا إليهم أموالهم قال: ...»

٤ — مجمع البيان ٩/٢. وفيه: والأقوى أن يحمل على أن المراد به العقل وإصلاح المال، على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر — عليه السلام —.

٥ و٦ — ليس في المصدر.

٥ — تفسير القمي ١٣١/١.

يحبس عنه^١ ماله ويعتَلّ عليه^٢ أنه لم يكبر بعد.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣: وفي رواية أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبدالله بن المغيرة، عمن ذكره، عن أبي عبدالله - عليه السلام - أنه قال: في تفسير هذه الآية: إذا رأيتموهم يحبون آل محمد، فارفعوهم درجة.

«وَلَا تَأْكُلُوْهَا إِسْرَافًا وَبَذَارًا أَنْ يَكْبُرُوا»:

قيل^٤: أي مسرفين ومبادرين كبرهم، أو لإسرافكم^٥. ومبادرتكم، كبرهم. والأولى مسرفين في المال ومبادرين في الإسراف، خوف أن يكبروا ويأخذوا المال.

«وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَفِفْ»: من أكلها.

«وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»: بقدر حاجته وأجرة سعيه.

وفي تفسير العياشي^٦: عن رفاعه، عن أبي عبدالله - عليه السلام - [في قوله: «] فليأكل كل بالمعروف» قال: كان أبي يقول: إنها منسوخة. وأعلم، أن من يلي شيئاً لليتامى وهو يحتاج، ليس له ما يقيمه، وهو يصلح أموالهم بما تحتاج إليه، فله أجرة عمله مساوية لأجرة مثله، سواء كان قدر كفايته أم لا. وإن لم يكن قدر كفايته، وحينئذ فجاز له أن يأخذ قدر الكفاية من مال اليتيم، على جهة القرض ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد.

يدلّ عليه ما رواه في الكافي^٨، عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» قال^٩: من كان يلي شيئاً لليتامى، وهو يحتاج، ليس له ما يقيمه، وهو يتقاضى أموالهم ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر ولا يسرف، فإن كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأ من أموالهم شيئاً.

٢ - المصدر: «يعتَلّ» بدل «ويعتَلّ عليه».

١ - المصدر: عليه.

٤ - أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٤/١٦٥، ح ٥٧٦.

٦ - تفسير العياشي ١/٢٢٢، ح ٣٣.

٥ - المصدر: لأصرافكم.

٨ - الكافي ٥/١٢٩، ح ١.

٧ - من المصدر.

٩ - المصدر: فقال.

قوله: بقدر؛ أي: بقدر عمله. ولا يسرف؛ أي: لا يزيد على أجره عمله.
ومارواه، عن محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن
حُثَّان بن سدير قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: سألتني عيسى بن موسى عن القيمة
للأيتام^٢ في الإبل، وما يحلّ له منها؟
فقلت: إذا لاط حوضها، وطلب ضالتها، وهنأجرهاها، فله أن يصيب من لبنها،
من غير نك لضرع^٣ ولا فساد لنسل.

[وأحمد بن محمد، عن محمد بن الفضيل^٤، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله
— عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» فقال:
ذلك رجل يحبس نفسه عن العيشة، فلا بأس من أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم
أموالهم، فإن كان المال قليلاً، فلا يأكل منه شيئاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع
الحاجة.]^٥

وما رواه في مجمع البيان^٦، عن الباقر — عليه السلام —: «من كان فقيراً فليأخذ
من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض، ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد»
والمراد، مازاد على أجره عمله. مركز تحقيق علوم ديني
وما رواه العياشي في تفسيره^٧: عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال:
سألت عن قول الله: ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.
قال: ذلك، إذا حبس نفسه في أموالهم فلا يحترف^٨ لنفسه، فليأكل بالمعروف من
مالهم.

ومارواه، عن إسحاق بن عمار^٩، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في
هذه الآية: «هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية ويشغل فيها نفسه، فليأكل

٢ — المصدر: لليتامى.

١ — نفس المصدر ١٣٠/٥، ح ٤.

٣ — المصدر: بضرع.

٤ — نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٥.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — مجمع البيان ٩/٢.

٧ — تفسير العياشي ٢٢٢/١، ح ٣٢.

٨ — المصدر: «فلا يحترف». وكلاهما صحيح.

٩ — نفس المصدر والموضع، ح ٣١.

١٠ — المصدر: «في قول الله» ثم ذكر نفس الآية، بدل «في هذه الآية».

بالمعروف، وليس له ذلك في الذنابير والدراهم التي عنده موضوعة.
وأما ما رواه في الكافي^١: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الفضل^٢، عن أبي
الصباح الكناني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية^٣: ذلك رجل يحبس نفسه
عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً
فلأياكل منه شيئاً.

فالمراد بالمعروف، أجرة مثل عمله، وذلك إذا كان في عمله إصلاح لأموالهم.
والمراد بكون أموالهم قليلاً، كونها قدراً لا يزيد بالإصلاح ولا أثر لعمله فيها.
«فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ»: بأنهم قبضوها، فإنه أنفى للتهمة
وأبعد من الخصومة وجوب الضمان.
«وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً (٦)»: محاسباً، فلا تخالفوا ما أمرتم به، ولا تتجاوزوا ما حذر
لكم.

«الَّذِينَ تَرَكُوا بِغُيُوبِهِمْ مَا لَهُمْ مِمَّا تَرَكَ آلُ الذَّكَاةِ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ»: يريد به المتوارثين بالقرابة.
«مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ»: بدل من «ما ترك» بإعادة العامل.

«نَصِيباً مَّفْرُوضاً (٧)»: أي واجباً. نصب، على أنه مصدر مفيد للتوعد لمحذوف؛ أي
نصب نصيباً مفروضاً. أو حال من الضمير في الظرف. أو على الاختصاص؛ بمعنى أعني:
نصيباً مقطوعاً واجباً^٤. وفيه دلالة، على أن بإعراض الوارث لا يسقط من حقه شيء.
نقل^٥: أن أوس بن صامت الأنصاري خلف زوجته أم كحّة وثلاث بنات،
فزوى أبنا عمه سويد وعرنطة أوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن على ستة الجاهلية - فإنهم
ما كانوا يورثون النساء والأطفال، ويقولون: إنما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة - فجاءت
أم كحّة إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] في مسجد الفضيخ، فشكت إليه.

١ - الكافي ١٣٠/٥، ح ٥. وله ذيل.

٢ - المصدر: محمد بن فضيل.

٣ - المصدر: «في قول الله عز وجل»، ثم ذكر نفس الآية، بدل «في هذه الآية».

٤ - في هامش الأصل: «رد على البيضاوي حيث جعله مصدراً مؤكداً [أنوار التنزيل ٢٠٥/١] (منه سلمه
الله تعالى)».

٥ - أنوار التنزيل ٢٠٥/١.

٦ - من ر.

فقال لها: أرجعي حتى أنظر ما يحدث الله. فنزلت، فبعث اليها: لا تفرقا من مال أوس شيئا، فإن الله قد جعل لمن نصيباً.

«وَإِذَا خَضَعَ الْقِسْمَةَ الْأُولَى الْقُرْتَبِيُّ»: ممن لا يرث،
«وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ»: فاعطوهم شيئا من المقسوم، تطيباً لقلوبهم
وتصدقاً عليهم.

والضمير في «منه» «لما ترك» أو ما دلّ عليه القسمة.
«وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» (٨): وهو، أن تدعوا لهم، وتستقلوا ما تعطونهم، ولا تمتوا
عليهم.

في مجمع البيان^١: أن المروي عن الباقر — عليه السلام —: أنها محكمة غير منسوخة.
وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه^٣ قال:
نسختها آية الفرائض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: هي منسوخة بقوله: يوصيكم الله [في أولادكم].^٥
والجمع بين الأخبار، بأنها منسوخة بحسب دلالتها على الوجوب، وغير منسوخة
بحسب دلالتها على الاستحباب. فإن الوجوب، الأمر بالفعل مع المنع من التقيض، فنسخ
باعتبار جزئه الأخير.

«وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ»:
«لو» بما في حيزه صلة الموصول. وفي تعليق الأمر به، إشارة إلى المقصود منه والعلّة
فيه، وبعث على الترحم، وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده، وتهديد للمخالف بحال
أولاده.

قيل^٦: أمر للأوصياء، بأن يخشوا الله ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون
أن يفعل بذرائعهم الضعاف^٧ بعد وفاتهم. أو للحاضرين المريض عند الإيصاء، بأن يخشوا

١ — مجمع البيان ١١/٢. ٢ — تفسير العياشي ٢٢٢/١، ح ٣٤.

٣ — المصدر: «عن قول الله»، ثم ذكر نفس الآية، بدل «أنه».

٤ — تفسير القمي ٢٣٢/١. ٥ — المصدر: «منسوخ» بدل «هي منسوخة».

٦ — من المصدر. والآية في النساء/١١. ٧ — أنوار التنزيل ٢٠٥/١.

٨ — المصدر: الصغار.

رَبِّهِمْ، أَوْ يَخْشَوْا عَلَىٰ أَوْلَادِ الْمَرِيضِ وَيَشْفَقُوا عَلَيْهِمْ شَفَقَتِهِمْ عَلَىٰ أَوْلَادِهِمْ، فَلَا يَتْرَكُوهُ أَنْ يَضُرَّهُمْ بِصَرْفِ الْمَالِ عَنْهُمْ. أَوَّلُ الْوَرِثَةِ، بِالشَّفَقَةِ عَلَىٰ مَنْ حَضَرَ الْقِسْمَةَ مِنْ ضَعْفَاءِ الْأَقْرَابِ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ، مَتَصَوِّرِينَ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا أَوْلَادَهُمْ بَقُوا خَلْفَهُمْ ضَعِيفًا مِثْلَهُمْ هَلْ يَجُوزُونَ حَرَامَهُمْ؟ أَوَّلُ الْمَوْصِينَ، بَأَن يَنْظُرُوا لِلْوَرِثَةِ، فَلَا يَسْرِفُوا فِي الْوَصِيَّةِ.

«فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ» فِي أَمْرِ الْيَتَامَىٰ.

«وَلْيَقُولُوا»: لَهُمْ، أَوَّلُ الْمَرِيضِ، أَوَّلُ الْحَاضِرِ الْقِسْمَةَ، أَوْ فِي الْوَصِيَّةِ، «قَوْلًا سَدِيدًا» (٩): مِثْلُ مَا يَقُولُونَ لِأَوْلَادِهِمْ، بِالشَّفَقَةِ وَحَسَنِ الْأَدَبِ. أَوْ مَا يَصَدُّعَنِ الْإِسْرَافَ فِي الْوَصِيَّةِ، وَتَضْيِيعَ الْوَرِثَةِ، وَيَذْكُرُوهُ التَّوْبَةَ وَكَلِمَةَ الشَّهَادَةِ. أَوْ عِذْرًا جَمِيلًا وَوَعْدًا حَسَنًا. أَوْ فِي الْوَصِيَّةِ مَا لَا يُوْدِّي إِلَىٰ تَضْيِيعِ الْوَرِثَةِ.

[وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ^١: فِي بَابِ مَا كَتَبَ الرِّضَا — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، فِي جَوَابِ مَسَائِلِهِ فِي الْعِلَلِ: وَحَرَّمَ أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَجْهِ الْفُسَادِ، أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ قَتْلِهِ، إِذِ الْيَتِيمُ غَيْرُ مُسْتَعْنٍ وَلَا مُحْتَمَلٌ لِنَفْسِهِ وَلَا عِلْمٌ بِشَأْنِهِ وَلَا لَهُ مَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَكْفِيهِ كَقِيَامِ وَالِدِهِ، فَإِذَا أَكَلَ مَالَهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ وَصَيَّرَهُ إِلَىٰ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ، مَعَ مَا خَوَّفَ اللَّهُ — تَعَالَىٰ — وَجَعَلَ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ» وَلَقَوْلُ^٢ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — «إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَىٰ — وَعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عِقُوبَتَيْنِ: عِقُوبَةً فِي الدُّنْيَا وَعِقُوبَةً فِي الْآخِرَةِ». فِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ، أَسْتَبْقَاءُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَسْتِقْلَالُهُ بِنَفْسِهِ وَالسَّلَامَةُ لِلْعَقَبِ أَنْ يَصِيبَهُ مَا أَصَابَهُ لَمَّا وَعَدَ اللَّهُ — تَعَالَىٰ — فِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْيَتِيمِ بَثْرَهُ إِذَا أُدْرِكَ وَوُقُوعِ الشَّحْنَاءِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ حَتَّىٰ يَتَغَانُوا.

وَفِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ^٤: أَبِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ، عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — أَوْعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عِقُوبَتَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَعِقُوبَةٌ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، وَأَمَّا عِقُوبَةٌ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ قَوْلُهُ — عَزَّ وَجَلَّ —: «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

١ — عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ٩٢/٢. ٢ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي الْأَصْلِ وَر: كَقَوْلِ.

٣ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي الْأَصْلِ وَر: اسْتَفْنَاءُ. ٤ — ثَوَابُ الْأَعْمَالِ / ٢٧٨، ح ٢.

وليقولوا قولاً سديداً»؛ يعني بذلك: ليخش إن أخلفه في ذرّته كما صنع هو هؤلاء اليتامى.

حدثني محمد بن الحسن^١ قال حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حكيم^٢، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: دخلنا عليه فابتدأ فقال: من أكل مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه^٣، فإن الله - عز وجل - يقول في كتابه: وليخش الذين لو تركوا (الآية).

وفي أصول الكافي^٤: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن حكيم^٥، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - مبتدئاً: من ظلم يتيماً^٦ سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه.

قال^٧: قلت: هو يظلم فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟ فقال: إن^٨ الله - عز وجل - يقول: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً^٩. «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا»: ظالمين، أو على وجه الظلم، أو بالظلم.

وفي الكافي^{١٠}: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن الرجل يكون في يده مال لآيتام، فيحتاج إليه، فيمد يده فيأخذ وينوي أن يرده.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: «عامر بن حكيم» ولعل الصواب «عاصم بن الحكم». ر. تنقيح المقال ١١٤/٢، رقم ٦٠٢٢.

٣ - «أو على عقب عقبه» ليس في المصدر. ٤ - الكافي ٣٣٢/٢، ح ١٣.

٥ - المصدر: «عتمار بن حكيم». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣٦٣/١، رقم ٣٢٨٤.

٦ - ليس في المصدر. ٧ - «أو على عقب عقبه قال» ليس في المصدر.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فإن» بدل «فإن».

٩ - ما بين المعقوفين ليس في أ. ١٠ - نفس المصدر ١٢٨/٥، ح ٣.

فقال: لا ينبغي له أن يأكل إلا القصد لا يسرف، فإن كان من نيته أن لا يردّه عليهم فهو بالمنزل الذي قال الله — عز وجل —: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا. محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^١، عن ذبيان بن حكيم الأودي^٢، عن علي ابن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام^٣ —: إِنَّ لِي ابْنَةَ أَخٍ يَتِيمَةً، فَرَبَّهَا أَهْدِي لَهَا الشَّيْءَ فَأَكُلَ مِنْهُ ثُمَّ أَطْعَمَهَا بَعْدَ ذَلِكَ الشَّيْءَ مِنْ مَالِي، فَأَقُول: يَا رَبِّ، هَذَا بَذَا. فقال: لا بأس.^٤

«إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ»: ملء بطونهم.

«نَارًا»: بما يجزى إلى النار، ويؤول إليها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عمير، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّيِّءِ رَأَيْتُ قَوْمًا تُقَدِّفُ فِي أَجْوَاهِهِمُ النَّارَ وَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِئِيلُ؟

فقال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا.

وفي أصول الكافي^٦: علي بن محمد عن بعض أصحابنا، عن آدم بن إسحاق، عن

١ — نفس المصدر ١٢٩/٥، ح ٥.

٢ — هذا الضبط؛ يعني: «ذبيان بن حكيم الأودي» محلّ مشكل صاحب التنقيح في ترجمة هذا الراوي إذ يقول: «ذبيان بن حكيم أبو عمرو الأزدي قد مرّ ضبط ذبيان في أحمد بن يحيى بن حكيم الأودي، كما مرّ ضبط الأزدي في ترجمة إبراهيم بن إسحق. والموجود في رجال الشيخ والايضاح «الأزدي» (بالزاي) ولم يتعرض له في الخلاصة هنا. وإنّما ذكر في ترجمة أحمد بن يحيى بن حكيم الأودي أنّه ابن أخي ذبيان ولازم كون أحمد أوديا كون ذبيان أيضاً كذلك ولا يمكن توجيه هذا الاختلاف بإمكان إتحاد الأزدي والأودي برجع كلّ من القبيلتين إلى الأخرى. لأنّ... (إلى آخر كلامه — ر. ر. تنقيح المقال ٤١٩/١ رقم ٣٩٠٥).

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لأبي الحسن — عليه السلام» والظاهر هي خطأ. لأنّ علي بن المغيرة عدّ في كتب الرجال من أصحاب الصادق — عليه السلام —. ر. ر. تنقيح المقال ٣١٠/٧ + جامع الرواة ٦٠٣/١. وفيه ذكر هذا الاسناد في ترجمة هذا الراوي.

٤ — ما بين المعقوفتين ليس في أ. — تفسير القمي ١٣٢/١.

٥ — الكافي ٣١/٢ — ٣٢، ضمن حديث ١.

عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: «إن أكل مال اليتيم ينجي يوم القيامة والتار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه [حتى] يعرفه [كل] أهل الجمع، أنه أكل مال اليتيم.

[وفي مجمع البيان^٣: سئل الرضا — عليه السلام — كم أدنى ما يدخل به أكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية؟

فقال: قليله وكثيره واحد، إذا كان من نيته أن لا يردّه إليهم.]^٤
وروي عن الباقر — عليه السلام —^٥ أنه قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: سيبعث^٦ ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً. فقيل له: يا رسول الله، من هؤلاء؟
فقرأ هذه الآية.

وفي تفسير العياشي^٧: [عن أبي عبد الله أو أبي الحسن — عليهما السلام — قال: سألت عن رجل أكل مال اليتيم، هل له توبة؟
قال: يردّ به إلى أهله، قال: ذلك بأن الله يقول: إن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية.

عن عبيد بن زرارة^٨، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن الكبائر. فقال: منها، أكل مال اليتيم ظلماً. وليس في هذا بين أصحابنا اختلاف، والحمد لله.

عن أبي بصير^٩ قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: أصلحك الله، ما أيسر

٢٠١ — من المصدر. ٣ — مجمع البيان ١٣/٢.

٤ — ليس في أ. وورد فيه، تالياً، قبل تفسير «وسيلون سعيراً».

٥ — نفس المصدر والموضع. ٦ — المصدر: يبعث.

٧ — تفسير العياشي ٢٢٤/١، ح ٤١.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عمر عن زرارة». والظاهر هي خطأ. ر. رجال النجاشي/٢٣٣،

رقم ٦١٨ + تنقيح المقال ٢٣٥/٢، رقم ٧٥٨٢.

٩ — نفس المصدر ٢٢٥/١، ح ٤٦.

ما يدخل به العبد النار؟

قال: من أكل من مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم.

عن أبي إبراهيم^١ قال: سألت عن الرجل يكون للرجل عنده مال إماماً^٢ أو بقرض^٣ فيموت ولم يقضه إتياءه، ويترك أيتاماً صغاراً فيبقى لهم عليه فلا يقضيه، أيكون ممن يأكل مال اليتيم ظلماً؟

قال: إذا كان ينوي أن يؤدي اليهم فلا.^٤

عن محمد بن مسلم^٥، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: قلت: في كم يجب

لأكل مال اليتيم النار؟

قال: في درهمين.

والمراد من ذكر درهمين، المبالغة في القلة لا التحديد بهما.

«وَسَيُضْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)»: سيدخلون ناراً أي نار.

وقرأ ابن عباس عن عاصم، بضم الياء، مخففاً. وقرئ به مشدداً. تقول: صلي

النار، قاسى حرها. وصليته، شويته وصليته، ألقيته فيها^٦.

والسعر، فعل؛ بمعنى: مفعول. من سمعت النار، إذا لهبتها.

[في كتاب ثواب الأعمال^٨: أبي — رحمه الله — قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن

أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن، عن زرعة بن محمد

الحضرمي، عن سماعة بن مهران قال: سمعته يقول: إن الله — عز وجل — أوعد^٩ في

[أكل] مال اليتيم عقوبتين، أما أحدهما فعقوبة الآخرة النار، وأما عقوبة الدنيا فهو قوله

— عز وجل —: «وليخش — إلى قوله^{١٠} — قولاً سديداً»؛ يعني بذلك: ليخش إن أخلفه في

ذريته كما صنع هو بهؤلاء اليتامى.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يبيع.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقضه.

٦ — نفس المصدر ١/٢٢٣، ح ٤٠.

٨ — ثواب الأعمال/٢٧٧.

١٠ — من المصدر.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٤٥.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقرض.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — أنوار التنزيل ١/٢٠٦.

٩ — المصدر: وعد.

١١ — ذكر في المصدر نفس الآية بدل «إلى قوله».

وفي تفسير العياشي^١: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: أصلحك الله، ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟

قال: من أكل مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم^٢]

وفي كتاب الاحتجاج^٣: بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر — عليهما السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها قال — صلى الله عليه وآله — بعد أن ذكر علياً وأولاده — عليهم السلام —: ألا إن أعداءهم الذين^٤ يُصلّون سعيراً.

[وفي كتاب ثواب الأعمال^٥: أبي (رحمه الله) قال: حدثني عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن في كتاب علي — عليه السلام — أن أكل مال اليتيم^٦ سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا ويلحقه وبال ذلك في الآخرة، أما في الدنيا فإن الله — عز وجل — يقول: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا قولاً سديداً» وأما في الآخرة فإن الله — عز وجل — يقول: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٧: وقال الصادق — عليه السلام —: إن أكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الله — عز وجل — يقول: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليستقوا الله» وأما في الآخرة فإن الله — عز وجل — يقول: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: حدثني أبي، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان،

١ — تفسير العياشي ٢٢٥/١، ح ٤٨.

٢ — ما بين العقوفتين يوجد في أ، فقط.

٣ — الاحتجاج ٧٩/١.

٤ — ليس في المصدر.

٥ — ثواب الأعمال ٢٧٧ — ٢٧٨، ح ١.

٦ — المصدر: «مال اليتامى ظلماً» بدل «مال اليتيم».

٧ — من لا يحضره الفقيه ١٠٦/٣، ح ٤٣٩.

٨ — تفسير القمي ٧٢/١.

عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه لما نزلت ^١ «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» خرج ^٢ كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - في إخراجهم فأنزل الله - تبارك وتعالى - «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ».

وفي أصول الكافي ^٣: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - : «وَأُنْزِلَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْمًا «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» وذلك أَنَّ أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالتَّارُ تَلْتَهِبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ التَّارِ مِنْ فِيهِ [، حَتَّى] ^٤ يَعْرِفُهُ [كُلٌّ] أَهْلُ الْجَمْعِ، أَنَّهُ أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: مَنْ أَكَلَ مَالَ أَخِيهِ ظُلْمًا وَلَمْ يَرِدْهُ إِلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً مِنَ التَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وفي الكافي ^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عجلان أبي صالح ^٦ قال سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ.

فقال: هو كما قال الله - عز وجل - «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» ثم قال - من غير أن أسأله -: مَنْ عَالَ يَتِيمًا حَتَّى يَنْقَطِعَ يَتِمُّهُ أَوْ سَتَفِيَ بِنَفْسِهِ أَوْ جَبَّ اللَّهُ - عز وجل - لَهُ الْجَنَّةَ، كَمَا أَوْجَبَ التَّارُ لِمَنْ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ. ^٧

«يُوصِيكُمُ اللَّهُ»: يَا مَرْكَمَ، وَيَعْرَضُ عَلَيْكُمْ

«فِي أَوْلَادِكُمْ»: فِي شَأْنِ مِيرَاثِهِمْ.

١ - المصدر: أنزلت.

٢ - المصدر: أخرج.

٣ - الكافي ٣١/٢ - ٣٢، ضمن حديث ١.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر ٣٣٣/٢، ح ١٥.

٦ - نفس المصدر ١٢٨/٥، ح ٢.

٧ - النسخ: «عجلان عن أبي صالح». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢٤٩/٢ - ٢٥٠.

٨ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

«لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ»؛ أي: يُعَدُّ كُلُّ ذَكَرٍ بِأُنْثَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَ الصَّنْفَانِ فيضعف نصيبه؛ والمعنى: للذكر منهم، فحُذِفَ للعلم به. وتخصيص «الذكر» بالتخصيص على حظه، لأنَّ القصد إلى بيان فضله، والتنبية على أنَّ التضعيف كان للتفضيل، فلا يحرمن بالكلية، وقد أشتركا في الجهة والعلة في التفضيل، أنهن يرجعن عيالا عليهن ولما جعل لها من الصداق، ولأنه ليس عليهن جهاد ولا نفقة ولا معقلة وغيرها.

وفي الكافي^١: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرارة، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صار الرجل إذا مات وولده من القرابة سواء ترث النساء نصف ميراث الرجال، وهن أضعف من الرجال وأقل حيلة؟

فقال: لأنَّ الله - تبارك وتعالى - فضّل الرجال على النساء بدرجة، ولأنَّ النساء يرجعن عيالا على الرجال.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: وفي رواية أحمد بن الحسين^٣، عن الحسين بن الوليد، عن أبين بكير، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: لأي علة صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟

فقال: لما جعل الله لها من الصداق.

وروى أبين أبي عمير^٤، عن هشام، أنَّ أبين أبي العوجاء قال لمحمد بن التعمان الأحول: ما بال المرأة الضعيفة لها سهم واحد وللرجل^٥ القوي المورس سهمان؟ قال: فذكرت ذلك لأبي عبدالله - عليه السلام - فقال: إنَّ المرأة ليس لها عاقلة، وليس عليها نفقة ولا جهاد - وعدد أشياء غير هذا - وهذا على الرجل^٦، فجعل له سهمان ولها سهم^٧.

وروى محمد بن أبي عبدالله الكوفي^٨، عن موسى بن عمران التخمي، عن

١ - الكافي ٨٤/٧، ح ١. ٢ - من لا يحضره الفقيه ٢٥٣/٤، ح ٨١٥.

٣ - المصدر: حمدان بن الحسين. ٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٨١٦.

٥ - المصدر: للرجال. ٦ - المصدر: الرجال.

٧ - المصدر: سهم واحد. ٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٨١٧.

عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — فقلت له: كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟

قال: لأن الحَبَّاتِ الَّتِي أَكَلَهَا آدَمُ وَحَوَاءُ فِي الْجَنَّةِ كَانَتْ ثَمَانِ عَشْرَةَ حَبَّةً، أَكَلَ آدَمُ مِنْهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَبَّةً وَأَكَلَتْ حَوَاءُ سِتًّا، فَلِذَلِكَ صَارَ الْمِيرَاثُ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ.

[وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي — رحمه الله —: وروى أبو عبد الله بن الحسين^٢ بإسناده عن آبائه — عليهم السلام —: أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فذك وبلفها ذلك جاءت إليه وقالت له: يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريئاً، أفعلني عمداً تركتم كتاب الله نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين؟

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: إن فاطمة — صلوات الله عليها — أتطلقت [إلى أبي بكر] فطلبت ميراثها من نبي الله — صلى الله عليه وآله — فقال: إن نبي الله لا يرث.

فقال: أكفرت بالله وكذبت بكتابه؟ قال [الله]: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين.^٤

وفي عيون الأخبار^٥: في باب ماجاء عن الرضا — عليه السلام — من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين — عليه السلام — في جامع الكوفة، في حديث طويل، وفيه: «وسأله: لِمَ صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟

فقال: من قبل السنبلة، كان^٦ عليها ثلاث حَبَّاتٍ، فبادرت إليها حواء فأكلت منها حَبَّةً وأطعمت آدم حَبَّتَيْنِ» فلا ينافي ماقدّمناه، لأن المراد بالحَبَّة جنس الحَبَّة، والثاء فيه للوحدة الجنسية، والقرينة على أن السنبلة يندركونها ذات ثلاث حَبَّاتٍ، والغرض من توصيفها بالوحدة اتحاد جنسها، فيحمل كل حَبَّة على ست حَبَّاتٍ فيوافق ما روي أولاً،

١ — الاحتجاج ١/١٣٨. وأوله في ص ١٣١.

٢ — المصدر: أبو عبد الله بن الحسن.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح ٤٩.

٤ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١/٢٤٢.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — المصدر: كانت.

٧ — المصدر: لم صارت.

ولا تناقض بين الأخبار.

«فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً»؛ أي: كان الأولاد نساء خلصاً ليس معهن ذكر. فأنت الضمير باعتبار الخبر، أو على تأويل المولودات.

«فَوْقَ اثْنَتَيْنِ»: خبر ثان، أو صفة النساء؛ أي: نساء زائدات على اثنتين.

«فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ»: المتوفى منكم، ويدل عليه المعنى.

«وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ»؛ أي: وإن كانت المولودة واحدة.

وقرأ نافع، بالرفع، على «كان» التامة. واختلف في الثنتين^١ فقال ابن عباس:

حكمها حكم الواحدة، لأنه — تعالى — جعل الثلثين لما فوقهما.

وقال الباقر: حكمها حكم ما فوقهما، لأنه — تعالى — لما بين أن حظ الذكر

مثل حظ الأنثيين — إذا كان معه أنثى وهو الثلثان — اقتضى ذلك أن حظها الثلثان. ثم

لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله: «فإن كن نساء فوق

اثنتين» ويؤيد ذلك، أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها فبالحرى أن

تستحقه مع أخت مثلها، وأن البنين أمس رحماً من الأختين، وقد فرض لها الثلثين بقوله:

ولهما الثلثان مما ترك^٢.

قال محمد بن يعقوب في الكافي^٣: وقد تكلم الناس في أمر البنين^٤ من أين جعل

لها الثلثان والله — عز ذكره — إنما جعل الثلثين لما فوق اثنتين، فقال قوم بإجماع، وقال قوم

قياساً، كما أن كان للواحدة النصف كان ذلك دليلاً على أن المال^٥ لما فوق الواحدة

الثلثان. وقال قوم بالتقليد والرواية، ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك. فقلنا: إن الله

— جل ذكره — جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله: «للكر مثل حظ الأنثيين» وذلك أنه

إذا ترك الرجل بنتين^٦ وأبناً، فللذكر مثل حظ الأنثيين، وهو الثلثان، فحظ الأنثيين

الثلثان، واكتفى بهذا لبيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين، وهذا بيان قد جهله كلهم

والحمد لله كثيراً.

«وَلِأَبَوَيْهِ»؛ أي: لأبوي الميت.

١ — المصدر: الثلثين.

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٠٦.

٣ — الكافي ٧/٧٢-٧٣.

٤ — المصدر: البنيتين.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — المصدر: بنتاً.

«لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا»: بدل منه، بتكرير العامل. وفائدته التخصيص على استحقاق كل واحد منها السدس، والتفضيل بعد الإجمال تأكيد.
«السدس مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ»؛ أي: للميت.

«وَلَدٌ»: ذكر أو أنثى، واحد أو متعدّد. فالولد — مطلقاً — يحجب الأُم عن الثلث إلى السدس.

«فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَةُ أَبَوَاهُ فَلِلْمُتَّةِ الْثُلُثُ»: ممّا ترك وإنها لم يذكّر حصّة الأب، لأنّه ذكر سابقاً ممّا فرض لكلّ منها. ولما لم يكن للأب فرض آخر وكان للأُم، صرح بالفرض الآخر للأُم، ليُعلم أنّ الفرض للأب واحد وما أخذ زائداً فليس بالفرض بل بالقربة. وفي الآية تصريح، بأنّ ثلث الأُم ممّا ترك، وهو أصل الثركة — كما ذهب إليه ابن عباس وجهور فقهاءنا — لا ثلث مابقي — كما ذهب إليه جمهور العامة — فعلى هذا ما قاله البيضاوي^١، من أنّه: «على هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معها أحد الزوجين ثلث مابقي من فرضه — كما قاله الجمهور — لا ثلث المال — كما قاله ابن عباس — فإنّه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب، وهو خلاف وضع الشرع» دفع للتصّ بالقياس.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: وروى محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر — عليه السلام — صحيفة الفرائض التي هي إملاء رسول الله — صلى الله عليه وآله — وخطّ عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بيده فقرأت فيها: امرأة ماتت وترك زوجها وأبوها، فللزوجة النصف ثلاثة أسهم، وللأُم الثلث سهمان، وللأب السدس سهم.

«فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمُتَّةِ السُّدُسُ»:

وقرأ حزمة والكسائي: «فلأُمّه» بكسر الهمزة، أتباعاً للكسرة التي قبلها^٣.
و «الإخوة» يقع على الاثنين فصاعداً. والأختان، بمنزلة أخ واحد. ولهذا ورد في أخبارنا: أنّه لا يحجب الأُم عن الثلث إلّا إخوان، أو أخ، أو أختان، أو أربع أخوات. والمراد بالإخوة، الإخوة من أب وأم، أو من أب. فإنّ الإخوة من أم لا يحجب الأُم عن الثلث، لأنّ

٢ — من لا يحضره الفقيه ٤/١٩٥، ح ٦٧٠.

١ — أنوار التنزيل ٢٠٧/١.

٣ — أنوار التنزيل ٢٠٧/١.

الوجه فيه أنَّ الأب يتفق عليهم فوفّر نصيبه، والأب لا يتفق على الإخوة من الأم.
في الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن
أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا تحجب^٢ الأم
عن الثلث إذا لم يكن ولد إلا إخوان أو أربع أخوات.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي العباس قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام —
يقول: لا يحجب عن الثلث الأخ والأخت حتى يكونا أخوين أو أخ وأختين، فإن الله
— تعالى — يقول: فإن كان له إخوة فلأمه السدس.

وعن زرارة^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام —: في قول الله — تعالى —: «فإن كان
له إخوة فلأمه السدس»؛ يعني: إخوة لأب وأم، أو إخوة لأب.

وفي الكافي^٥: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن
سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن حريز، عن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله — عليه السلام —:
يا زرارة، ما تقول في رجل ترك أبويه وإخوته من أمه.

قال: قلت: السدس لأمه، وما بقي فلأب.

فقال: من أين [قلت] هذا؟

قلت: سمعت الله — عز وجل — يقول في كتابه: فإن كان له إخوة فلأمه السدس.
فقال لي: ويحك يا زرارة، أولئك الإخوة من الأب، فإذا كان الإخوة من الأم لم
يحجبوا الأم عن الثلث.

علي بن إبراهيم^٦ [، عن أبيه،] عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن يونس
جميعاً، عن عمر بن أذينة قال: قلت لزرارة: إن أناساً حدثوني عنه؛ يعني: أبا عبد الله
— عليه السلام — وعن أبيه — عليه السلام — بأشياء في الفرائض فأعرضها عليك، فما كان
منها باطلاً فقل: هذا باطل، وما كان منها حقاً فقل: هذا حق، ولا تروه وأسكت، وقلت

١ — الكافي ٩٧/٧، ح ٤. — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحجب.

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ٥٤. —

٣ — الكافي ٩٣/٧، ح ٧. — من المصدر.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فإن. — نفس المصدر ٩١/٧، ح ١. وله ذيل.

٥ — من المصدر.

[له:]^١ حدثني رجل عن أحدهما — عليهما السلام — في أبوين وإخوة لأُمّ أنهما يحجبون ولا يرثون.

فقال: هذا والله هو الباطل، ولكنني سأخبرك^٢ ولا أروي لك شيئاً، والذي أقول لك هو والله الحق: إنَّ الرجل إذا ترك أبويه فلائمه^٣ الثلث وللأب الثلثان في كتاب الله — عز وجل — «فإن كان له إخوة»؛ يعني: للميت؛ يعني: إخوة لأب وأُم، أو إخوة لأب «فلائمه السدس» وللأب خمسة أسداس، وإنما وقر للأب من أجل عياله، وأما الإخوة لأُم ليسوا لأب فإنهم لا يحجبون الأُم عن الثلث ولا يرثون.

«مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ»: متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها؛ أي: هذه الأنصباء للورثة من بعد وصية أودين إن كانا.

قيل^٤: وإنما قال «بأو» التي للإباحة دون الواو، لدلالة على أنها متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين. وقدم الوصية على الذين وهي متأخرة في الحكم، لأنها مشبهة بالميراث شاقّة على الورثة مندوب إليه الجميع، والذين إنما يكون على التدور.

مركزية كبرى

وقرأ ابن عامر وأبو بكر، بفتح الصاد.

وفي مجمع البيان^٥: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — [أنه قال:]^٦ إنكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الذين، وإن رسول — صلى الله عليه وآله — قضى بالذين قبل الوصية.

وفي تفسير العياشي^٧: عن محمد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول في الذين والوصية فقال: إن الذين قبل الوصية، ثم الوصية على أثر الذين، ثم الميراث ولا وصية للوارث.

قوله: «ولا وصية للوارث» نفي للاستحباب، لا للجواز.
«أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا»؛ أي: لا تعلمون من أنفع

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبرك .

١ — من المصدر

٤ — أنوار التنزيل ٢٠٧/١ .

٣ — المصدر: فلائمه .

٦ — من المصدر .

٥ — مجمع البيان ١٥/٢ .

٧ — تفسير العياشي ٢٢٦/١، ح ٥٥ .

لكم، ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم، فتحترأ فيه ما وصاكم الله به ولا تعتمدوا إلى تفضيل بعض وحرمانه. أو من مورثيكم منهم، أمّن أوصى منهم فعرضكم للثواب بامضائه وصيته، أم من لم يوص فوفر عليكم ماله، أو من أوصيتم له فوفرتم عليه، أم من لم توصوا له فحرمتموه. وهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة، وتنفيذ الوصية.

وفي الكافي^١: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن إبراهيم بن مهزم، عن إبراهيم الكرخي، عن ثقة حدثه من أصحابنا قال: تزوجت بالمدينة، فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت^٢ رجل من خير في امرأة إلا وقد رأيت فيها، ولكن خانتني.

فقال: وما هو؟

قلت: ولدت جارية.

فقال: لعلك كرهتها، إن الله — جل ثناؤه — يقول: آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا.

[«فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ»: مصدر، حذف عامله؛ أي: يوصيكم الله، لأنه في معنى: يأمركم، ويفرض عليكم.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا»: بالمصالح والرتب.

«حَكِيمًا (١١)»: فيما قضى وقدر.]^٣

«وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ»: أي ولد وارث من بطنها، أو من صلب بنيتها، أو بطن بنتها وإن سفل، ذكراً كان أو أنثى، منكم. أو من غيركم.

«مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أُوْدِيَّتٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أُوْدِيَّتٌ»: فرض للرجل بحق الزواج ضعف مال المرأة كما في النسب، والعلة هنا هي العلة هناك، وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث.

«وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ»: صفة رجل، بالبناء للمفعول؛ أي: يُورث منه؛ أي:

١ — الكافي ٤/٦، ٥، ح ١. ٢ — أ: أري.

٣ — ما بين المعقوفين مقدم على حديث الكافي الذي قبله، في أ.

الميت.

«كَلَالَةٌ»: خبر كان. أو «يُورث» خبره، و«كَلَالَةٌ» حال من الضمير فيه، والكَلَالَةُ — حينئذ — من لم يَخْلَفْ ولداً ولا والدًا. أو مفعول له، والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد. ويجوز أن يكون «الوارث» و «يُورث» من أُوْرث، وكَلَالَةٌ من ليس بوالد ولا ولد.

وقرئ: «يُورث» على البناء للفاعل، فالرجل الميت وكَلَالَةٌ تحتل المعاني الثلاثة، وعلى الأول خبر أو حال، وعلى الثاني مفعول له، وعلى الثالث مفعول به. وهي في الأصل مصدر؛ بمعنى: الكلال^١، فاستعير لقرابة ليست بالبعضية، لأنها كَالَةٌ بالإضافة إليها، ثم وصف بها المورث والوارث؛ بمعنى: ذي كَلَالَةٍ.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: حدثنا أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الكَلَالَةُ ما لم يكن والد ولا ولد. وفي الكافي^٣، بسند آخر، عنه — عليه السلام — مثله.

«أَوْ أَمْرَأَةً»: عطف على رجل. وأُكْتَفِيَ بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على «وَلَهُ»؛ أي: وللرجل. وأُكْتَفِيَ بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه، أو لكل واحد منهما.

«أَخٌ أَوْ أُخْتٌ»: أي: من الأم.

«فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ»: سواء بين الذكر والأنثى ههنا، لأن الانتساب بمحض الأنوثة.

في الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمتها وإخوتها وأخواتها لأبيها.

فقال: للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللإخوة والأخوات^٥ من الأم الثلث، الذكر

١ — البيضاوي ٢٠٨/١.

٢ — معاني الأخبار/٢٧٢، ح ١.

٣ — الكافي ٩٩/٧، ح ٣٠٢.

٤ — نفس المصدر ١٠١/٧، ح ٣. وللحديث ذيل.

٥ — «والأخوات» ليس في المصدر.

والأنثى فيه سواء، وبقي سهم فهو للإخوة والأخوات من الأب «لذكر مثل حظ الأنثيين» لأن السهام لا تعول. ولا ينقص الزوج من النصف ولا الإخوة من الأم من ثلثهم، لأن الله عز وجل - يقول: «فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وإن كانت واحدة فلها السدس^١» والذي عنى الله في قوله: «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منها السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث» إنما عنى بذلك الإخوة والأخوات من الأم خاصة.

وبطريق آخر^٢، عن الباقر - عليه السلام - مثله بأدنى تغيير غير مُغيّر للمعنى. «مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ ذَيْنِ غَيْرِ مُضَارٍّ»: لورثته بالزيادة على الثلث؛ أوقصد المضارة بالوصية دون القرية والإقرار بدين لا يلزمه. وهو حال من فاعل «يوصى» المذكور في هذه القراءة، والدلول عليه بقوله: «يوصى» على البناء للمفعول، في قراءة ابن عمرو وابن كثير وابن عباس عن عاصم^٣.

«وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ»: مصدر مؤكد. أو منصوب «بغير مضار» على المفعول به؛ أي: لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة. أو وصية من الله بالأولاد بالإسراف في الوصية والإقرار بالكاذب.

وقرئ بإضافة «مضار» إلى الوصية^٤.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ»: بالمضار وغيره.

«خَلِيمٌ (١٢)»: لا يعاجل بعقوبته.

«تِلْكَ»: إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في أمالي التامى والوصايا والمواثيق

«حُدُودُ اللَّهِ»: شرائعه التي كالحُدود المحدودة، التي لا يجوز مجاوزتها.

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)»:

توحيد الضمير في يدخله للفظ، وجع خالدين للمعنى.

وقرأ نافع وابن عامر: «ندخله» بالتون.

١ - ر: الثلث.

٢ - نفس المصدر ١٠٢/٧، ح ٤.

٣ - أنوار التنزيل ٢٠٨/١.

٤ - نفس الموضع والمصدر.

و «خالدين» حال مقدرة، كقولك : مررت برجل معه صقر صائده غداً. وكذلك «خالداً» وليستا صفة لجنتان وناراً، والآلوجب إبراز الضمير، لأنهما جرتا على غير من هما له^١.

«وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ» أي يفعلنها، يقال: أتى الفاحشة وجاءها وغشها ورهقها، إذا فعلها. وهي الزنا، لزيادة قبحها وشناعتها.
«فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ» فاطلبوا من قنفهتن أربعة من الرجال المؤمنين يشهدون عليهن.

«فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ» فاحبسوهن فيها.
«حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ» أي: حتى يستوفي أرواحهن الموت، أو يتوفاهن ملائكة الموت. كان ذلك عقوبتهم في أوائل الإسلام فنسخ بالحد.
في مجمع البيان^٢: عن الباقر والصادق — عليهما السلام —: أن هذه الآية منسوخة.
«أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥)»: كتبتين الحد المخلص عن الحبس.
وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سأله عن هذه الآية: «وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ» إلى «سَبِيلًا».
قال: هذه منسوخة.

قال: قلت: كيف كانت؟
قال: كانت المرأة إذا فجرت، فقام عليها أربعة شهود أدخلت بيتاً ولم تُحدث ولم تُكلم ولم تُجالس، واوتيت فيه بطعامها وشرابها حتى تموت.
قلت: فقوله: «أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا»
قال: جعل السبيل المجلد والرجم.
«وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ» يعني: الزانية والزاني.
وقرأ ابن كثير، بتشديد التون، وتمكين مد الألف. والباقون، بالتخفيف، من غير تمكين^٤.

«فَأَذْهَبْنَا قُلُوبَهُنَّ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا» فاقطعوا عنها الأذى، وأعرضوا عنها

٢ — مجمع البيان ٢/٢١.

١ — نفس المصدر ١/٢٠٩.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٢٧، ح ٦١. وللحديث تنمة. ٤ — أنوار التنزيل ١/٢٠٩.

بالإغماض والستر.

قيل^١: هذه الآية سابقاً. على الأولى نزولاً، وكان عقوبة الزناة الأذى ثم الحبس ثم الجلد.

وقيل^٢: الأولى في السخافات، وهذه في اللواطين، والزانية والزاني في الزناة. وكلا القولين مخالف لما نُقل عن الأئمة — عليهم السلام — لما ثبت عنهم — عليهم السلام — أن الآية الأولى منسوخة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: كان^٤ في الجاهلية إذا زنى الرجل يؤذى^٥ المرأة تحبس في بيت^٦ إلى أن تموت، ثم نسخ ذلك بقوله — تعالى —: الزانية والزاني فاجلدوا (الآية)^٧ انتهى.

وفي تفسير العياشي^٨: عن أبي عبد الله — عليه السلام — ما يؤيده^٩. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً (١٦)»: علة للأمر بالإعراض، وترك المذمة. «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ»: أي: قبول التوبة الذي أوجبته الله على نفسه بمقتضى وعده، أنه من تاب عليه قبل توبته. «لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَلْسُوءَ بَعْثَاتِهِ»: متلبسين بها سفهاً، فإن ارتكاب الذنب سفه وتجاهل.

وفي مجمع البيان^{١٠}: روي عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال: كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً، فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» فنسبهم

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — تفسير القمي ١/١٣٣.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: البيت.

٥ — ذكر في المصدر تنمة الآية بدل «الآية».

٦ — ذكر في هامش الأصل: لآته قال — عليه السلام —: «قوله» واللذان يأتيانها منكم» قال: يعني البكر إذا أتت الفاحشة التي أتها هذه الشيب «فأذوها» قال: تحبس. فإن قوله هذا يدل على أنها منسوخة. فإن الحكم في البكر الآن غير هذا. (منه سلمه الله تعالى).

٧ — مجمع البيان ٢/٢٢.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — نفس المصدر والموضع.

١٠ — نفس المصدر والموضع.

إلى الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

وروي عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه^١ قيل له فإن عاد وتاب مراراً.

قال: يغفر الله له.

قيل: إلى متى؟

قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور.

«ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ»؛ أي: من زمان قريب؛ أي: قبل حضور الموت، لقوله — تعالى: — «حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» سَمَّاهُ قَرِيباً، لِأَنَّ أَمَدَ الْحَيَاةِ قَرِيبٌ لقوله — تعالى: — «قَلِيلٌ مِّنْ مَّتَاعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ» أَوْ قَبْلَ أَنْ يُشْرَبَ فِي قُلُوبِهِمْ حَبَّةٌ، فَيُطِيعُ عَلَيْهَا فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمُ الرَّجُوعُ.

و «من» للتبعض؛ أي: يتوبون في أي جزء من الزمان القريب، الذي هو ما قبل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزین السوء.

في من لا يحضره الفقيه^٢: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — في آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال: وإن السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال: وإن الشهر لكثير^٣، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه. ثم قال: وإن اليوم لكثير^٤، من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه. ثم قال: وإن الساعة لكثيرة، من تاب [قبل موته]^٥ وقد بلغت نفسه هذه — وأهوى بيده إلى حلقة — تاب الله عليه.

وروى الثعلبي^٦: بإسناده إلى عبادة بن الصامت، عن النبي — صلى الله عليه وآله — هذا الخبر بعينه، إلا أنه قال في آخره: وإن الساعة لكثيرة، من تاب قبل أن يغربها تاب الله عليه.

وروى — أيضاً^٧ — بإسناده، عن الحسن قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لما هبط إبليس قال: وعزتك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى

١ — المصدر: أنه قال. ٢ — من لا يحضره الفقيه ١/٧٩، ح ٣٥٤.

٣ — يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «من مات قبل موته بجمعة تاب الله عليه. ثم قال: إن الجمعة لكثير».

٤ — المصدر: يوماً. ٥ — من المصدر.

٦ — عنه في مجمع البيان ٢/٢٢. ٧ — نفس المصدر والموضع.

تفارق روحه جسده.

فقال الله سبحانه: وعزّي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتّى يغفرها.
وفي الكافي^١: عن الصادق — عليه السلام —: إذا بلغت النقص ههنا — وأشار بيده إلى حلقه — لم يكن للعالم توبة، ثم قرأ هذه الآية^٢.
وفي تفسير العياشي^٣: عن الباقر — عليه السلام — مثله، وزاد: وكانت للجاهل توبة.

ولا يخفى المناقاة بينه وبين الأخبار الأولى. وقيل في الجمع^٤: لعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت، حصول يأسه من الحياة بامارات الموت، بخلاف الجاهل فإنه لا ييأس إلا بمعينة الغيب.

وأقول في الجميع: يمكن أن يكون المراد بذنب العالم الذي ليس له فيه توبة، ذنب صدر عنه بإضلال الناس، عالماً بإضلالهم للأغراض الدنيوية، فلا تقبل توبته — حينئذ — لأن محض الندم في ذلك لا ينفع، لأنّ جمعاً كثيراً قد عملوا بعلمه وضلّوا، فلا يجدي ندمه في ذلك الآن، فلا تقبل توبته. والمؤيد لهذا الجمع، أنّه رتب الحكم في الآية على العمل، وقال: «الذين يعملون السوء بجهالة» وفي الخبر على صفة العلم، فيعلم أنّ منشأ العصيان إذا كان العمل، فهو قابل للتوبة وقبولها. وإذا كان منشأ العلم، ليس بهذه المثابة.

قيل^٥: ومن لطف الله بالعباد، أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهي إلى الحلق، ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله — تعالى — والوصية والتوبة مالم يعاين، والاستحلال وذكر الله — سبحانه — فيخرج روحه وذكر الله على لسانه، فيرجى بذلك حسن خاتمته. رزقنا الله ذلك، بمته وكرمه.

«فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»: وعدٌ بالوفاء، بما وعده وكتب على نفسه من قبول التوبة.

١ — الكافي ٤٧/١، ح ٣. وفيه ذكر سند الرواية إلى جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: ...

٢ — ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية». ٣ — تفسير العياشي ٢٢٨/١، ح ٦٤.

٤ — تفسير الصافي ٣٩٩/١. ٥ — نفس المصدر ٣٩٩/١ — ٤٠٠.

«وَكَانَ اللَّهُ غَلِيماً»: يعلم إخلاصهم في التوبة.

«حَكِيماً (١٧)»: لا يعاقب التائب.

«وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ»:

في من لا يحضره الفقيه^١: عن الصادق — عليه السلام — أنه سئل عن هذه الآية. فقال: ذلك إذا عاين أمر الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نزلت^٣ في القرآن أن زعلون تاب حيث لم تنفعه التوبة، ولم تُقبل منه.

[وفي تفسير العياشي^٤: عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» قال: هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة، ولم يُقبل منه^٥.

«وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ»: سوى بين من سوف التوبة إلى حضور الموت، من الفسقة والكفار، وبين من تاب على الكفر في نفي التوبة، للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، وكأنه قال: توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء.

وقيل^٦: المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين، وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم، وبالذين يموتون الكفار.

«أُولَٰئِكَ آعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٨)»: تأكيد لعدم قبول توبتهم، وبيان لتهينة عذابهم، وأنه يعذبهم متى شاء.

والأعتاد، من العتاد، وهو العدة.

وقيل^٧: أصله، أعددنا، فأبدلت الذال الأولى.

١ — من لا يحضره الفقيه ١/٧٩، ح ٣٥٥. وفيه: وسئل الصادق — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —

«لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» فقال...

٢ — تفسير القمي ١/١٣٣. ٣ — المصدر: نزل.

٤ — تفسير العياشي ١/٢٢٨، ح ٦٣. ٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — أنوار التنزيل ١/٢١٠. ٧ — نفس المصدر والموضع.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا آلَ نِسَاءٍ كَرِهًا»:

في تفسير علي بن إبراهيم^١: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية: أنه^٢ كان في الجاهلية في أول ما أسلموا في قبائل العرب^٣، إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها فورث^٤ نكاحها بصدائق حميمه الذي كان أصدقها [فكان]^٥ يرث نكاحها كما يرث ماله، فلما مات أبوقيس بن الأشثل^٦، ألقى محسن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه وهي كبيشة^٧ ابنة^٨ معمر بن سعيد^٩، فورث نكاحها، ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فأنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقالت: يا رسول الله، مات أبوقيس بن الأشثل^{١٠} فورث ابنه محسن نكاحي، فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فألحق بأهلي.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أرجعي إلى بيتك فإن يحدث الله في شأنك شيئاً فأعلمتك به. فنزل: «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا» فلحققت بأهلها، وكان نسوة^{١١} في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة^{١٢} غير أنه ورثهن عن الأبناء، فأنزل [الله]: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ كَرِهًا».

وفي تفسير العياشي^{١٥}: عن إبراهيم بن ميمون، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سأله عن (هذه الآية)^{١٦}.

١ — تفسير القمي ١/١٣٤.

٢ — ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية» و «فاته» بدل «آته».

٣ — المصدر: من قبائل العرب. ٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وورث.

٥ — من المصدر. ٦ — المصدر: أبوقيس بن الأسلب.

٧ — المصدر: كبيشة. ٨ — المصدر: بنت.

٩ — أو المصدر: معمر بن سعيد. ١٠ — المصدر: أبوقيس بن الأسلب.

١١ — المصدر: «كانت نساء» بدل «كان نسوة».

١٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: غير الأبناء. ١٣ — من المصدر.

١٤ — تفسير العياشي ١/٢٢٨، ح ٦٥. وللحديث تنمة.

١٥ — المصدر: «قول الله — ثم ذكر نفس الآية —» بدل «هذه الآية».

قال: الرجل يكون في حجره اليتيمة، فيمنعها من التزويج يضربها تكون قريبة له. وفي مجمع البيان^١: عن الباقر—عليه السلام—: إنها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها، وينتظر موتها حتى يرثها. و«كرهاً» في موضع الحال؛ أي: لا تأخذوهن على سبيل الإرث فتزواجهن كارهات لذلك، أو مكرهات عليه.

وقرأ حمزة والكسائي: «كرهاً» بالضم في مواضعه، وهما لغتان.

وقيل: بالضم، المشقة. وبالفتح، ما يكره عليه^٢.

«وَلَا تَفْضُلُوهُنَّ»: وَلَا تَحْبِسُوهُنَّ، ضارراً لهنَّ.

«لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ»:

في تفسير العياشي^٣: عن الصادق—عليه السلام— قال: الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تقتدي منه، فنهى الله عن ذلك.

وفي مجمع البيان^٤: (عنه—عليه السلام—: أن المراد بها) الزوج، أمره الله— سبحانه— بتخليه سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة، وأن لا يمسكها إضراراً بها حتى تقتدي ببعض ما لها.

وأصل العضل، التضيق. يقال: عضلت الدجاجة بيضها.

وقيل^٥: في توجيه عطفه، أنه عطف على «أن ترثوا» و«لا» لتأكيد النفي. أو

المراد «بلا يحل لكم» النهي عن «أن ترثوا» فلا يلزم عطف الإنشاء على الإخبار.

«إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»: كالتشون، وسوء العشرة، وعدم التعفف. والاستثناء من أعم الظرف، أو المفعول له، تقديره: ولا تعضلوهُنَّ للافتداء إلا وقت أن يأتين بفاحشة. أولاً تعضلوهُنَّ لعلّة إلا لأن يأتين بفاحشة.

وقرأ ابن كثير وأبو بكر «بفاحشة مبيّنة» هنا وفي الأحزاب والطلاق، بفتح الياء. والباقون، بكسرها فيهن^٦.

١ — مجمع البيان ٢/٢٤. ٢ — أنوار التنزيل ١/٢١٠.

٣ — تفسير العياشي ١/٢٢٩، ذيل حديث ٦٥. وهو تنمة حديث إبراهيم بن ميمون الذي مرّ آنفاً.

٤ — مجمع البيان ٢/٢٤. ٥ — أنوار التنزيل ١/٢١٠.

٦ — نفس الموضع والمصدر.

في مجمع البيان^١: عن الباقر - عليه السلام - : كل معصية.
وفي الكافي^٢: عن الصادق - عليه السلام - : إذا قالت له: لا أغتسل لك من
جنابة ولا أبر لك قسماً ولا وطرئت فراشك من تكرهه، حل له أن يخلعها ويحل له ما أخذ منها.
«وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»: بالإنصاف في الفعل، والإجمال في القول.
«فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (١٩)»؛
أي: فلا تفارقوهن لكرهه النفس، فإنها قد تكره ما هو أصلح ديناً وأكثر خيراً، وقد تحب
ما هو بخلافه، وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين وأدنى إلى الخير.
و «عسى» في الأصل، علة الجزاء، فأقيم مقامه؛ والمعنى: فإن كرهتموهن
فاصبروا عليهن، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.
«وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدَ أَلْزَوْجَ مَكَانَ زَوْجٍ»: تطليق امرأة، وتزوج أخرى.
«وَأَتَيْتُمْ إِخْذَاهُنَّ»:
جمع الضمير، لأنه أراد «بالزوج» الجنس.
«فَقِنْطَاراً»: مالاً كثيراً.
في مجمع البيان^٣: عن الباقر والصادق - عليهما السلام - : القنطار، ملء مسك
ثور ذهباً.

«فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ»؛ أي: من القنطار.
«شَيْئاً»؛ أي: شيئاً قليلاً.
«أَتَأْخُذُونَهُ بِهَنَانٍ وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠)»: أستفهام إنكار وتوبيخ؛ أي: تأخذونه باهتين
وآثمين. ويحتمل التنصب على العلة، كما في قولك: قعدت من الحرب جبناً. لأن الأخذ
بسبب بهتانهم وأقترافهم الماثم.
قليل^٤: كان الرجل منهم، إذا أراد [امرأة] جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى
يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلى تزوج الجديدة، فنوا عن ذلك.

١ - مجمع البيان ٢/ ٢٤.

٢ - هذا الكلام هو خلاصة للاحاديث الموجودة في الكافي ٧/ ١٣٩ - ١٤١.

٣ - مجمع البيان ١/ ٤١٧. ٤ - أنوار التنزيل ١/ ٢١١.

٥ - من المصدر.

و «البهتان»؛ الكذب الذي يهت المكذوب عليه. وقد يستعمل في الفعل الباطل، ولذلك قُسرَ ههنا— بالظلم.

«وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَغْضُكُمُ إِلَيَّ بَغْضٍ»: إنكار لاسترداد المهر، والحال أنه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر.

«وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)»: عهداً وثيقاً.

في مجمع البيان^١: عن الباقر— عليه السلام—: هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وفي الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن بريد [العجلي]^٣ قال: سألت أبا جعفر— عليه السلام— عن قول الله— عز وجل—: «وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا».

قال: الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما [قوله: «غَلِيظًا»]. فهو ماء الرجل يفضيه إليها^٤.

وعن النبي— صلى الله عليه وآله—: أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

«وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ»: أي: التي نكحها آباؤكم. وإنما ذكر «ما» دون «من» لأنه أريد به الصفة، أو إشارة إلى نقصان عقولهن.

وقيل^٥: «ما» مصدرية، على إرادة المفعول من المصدر.

«مِنَ الْيَسَاءِ»: بيان ما نُكِّح على الوجهين.

«إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ»: استثناء من المعنى اللازم للتهي، وكأنه قيل: تستحقون العقاب بنكاح منكوحه آبائكم، إلا ما قد سلف. أو من اللفظ، للمبالغة في التحريم والتعميم؛ كقوله^٦:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم . بهن فلول من قراع الكتائب

٢— الكافي ٥/٥٦٠، ح ١٩.

٥— المصدر: إلى امرأته.

٧— أنوار التنزيل ١/٢١١.

١— مجمع البيان ٢/٢٦.

٣— من المصدر.

٦— مجمع البيان ٢/٢٦.

٨— نفس الموضع والمصدر.

والمعنى: ولا تنكحوا حلائل آبائكم، إلا ما قد سلف، إن أمكنكم أن تنكحوه.
وقيل^١: الاستثناء منقطع؛ ومعناه: لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذه عليه.
وفي تفسير العياشي^٢: عن الباقر - عليه السلام - يقول الله - تعالى -:
«ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء» [فلا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده.
وفيه^٣: عن الحسين بن سرير^٤ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن
الله حرم علينا نساء النبي - صلى الله عليه وآله - يقول الله - تبارك وتعالى -:
ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء.^٥]

وفي عيون الأخبار^٦: في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في قول النبي
- صلى الله عليه وآله -: «أنا ابن الذبيحين» حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام -:
وكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله - تعالى - في الإسلام، حرم نساء الآباء
على الأبناء.

«إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَفَقِئًا»: علة للنهي؛ أي: أن نكاحهن كان فاحشة عند الله،
مارخص فيه لأمة من الأمم، محقوتاً عند ذوي المروآت. ولذلك سُمي ولد الرجل من زوجة
أبيه: المقتى.

«وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢)»: سبيل من يراه ويفعله. وقد مر سبب نزولها.
«وَحَرِّمْتُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ آبَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ
وَبَنَاتُ الْأَخْتِ»: المراد تحريم نكاحهن، لأنه معظم ما يقصد منهن، ولأنه المتبادر إلى
الفهم.

والأهتات، يعم من ولدتك، أو ولدت من ولدك وإن علت.
والبنات، تتناول من ولدتها، أو ولدت من ولدها وإن سفلت.

١ - نفس الموضع والمصدر

٢ - تفسير العياشي ١/ ٢٣٠، ح ٦٩.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٧٠.

٤ - كذا في النسخ وفي المصدر: «الحسين بن زيد». ولم نعثري في كتب الرجال على «الحسين بن سرير» ولكن
«الحسين بن زيد» المذكور في المصدر يمكن أن يكون «الحسين بن زيد بن علي بن الحسين - عليهما السلام».

ر. تنقيح المقال ١/ ٣٢٨، رقم ٢٩١٨.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ - عيون الأخبار ١/ ٢١٢.

والأخوات، يشمل الأخوات من الأوجه الثلاثة وكذا الباقيات.
والعمة، كل أنثى ولدها من ولد ذكراً ولذك .
والخاله، كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك، قريباً أو بعيداً.
وبنات الأخ وبنات الأخت، تتناول القربى والبعدى.
«وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ»: سَمَّاهُمَا أُمًّا وَأُخْتًا،
لأنه قال النبي — صلى الله عليه وآله —: ^١يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.
وقال ^٢: للرضاع لحمه كلحمه النسب، فعم التحريم.
«وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ»: وإن علون.
«وَزَوَّجْنَا بَيْنَكُمْ أَلَلَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بَيْنَ»: أي: دخلتم
بين في السر، وهي كناية عن الجماع.
والربائب؛ جمع ربيبة. والزبيب، ولد المرأة من آخر، سُمِّيَ به لأنه يربّه كما يربّ
ولده في غالب الأمر، فعيل؛ بمعنى: مفعول. وإنما لحقه التاء، لأنه صار اسماً.
و «اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ» صفة لها. وفائدتها تقوية العلة وتكميلها؛ والمعنى: أن
الربائب إذا كانت في احتضانكم قوي الشبهة بينها وبين أولادكم، فصارت أحقاء بأن
تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة.
و«اللَّائِي دَخَلْتُم بَيْنَ» صفة للنساء. والثاني مقيدة للفظ والحكم، ولا يجوز أن
يكون صفة للنسائين، لأن عاملها مختلف.
فالخاص من مضمون الآية، أن أمهات النساء حرام مطلقاً دخل بالنساء أم لم
يدخل إذا عقد عليها، ولا يحرم بنات النساء إلا إذا دخل بالأمهات.
ففي من لا يحضره الفقيه، والتهذيب ^٣: عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: إذا تزوج
الرجل المرأة حرمت عليه أبنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج
بالابنة. وإذا تزوج الابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم.
وقال — عليه السلام —: الربائب [عليكم] ^٤حرام كنّ في الحجر أولم يكن.

٢ — الكشف ٤٩٤/١.

١ — أنوار التنزيل ٢١٢/١.

٣ — لا يوجد في من لا يحضره الفقيه، بل في الاستبصار ١٥٧/٣، ح ٥٧٠ وفي التهذيب ٢٧٣/٧، ح ١١٦٦.

٤ — من «التهذيب».

وفي رواية أخرى قال^١: الربائب [عليكم]^٢ حرام مع الأمتها التي قد دخلتم^٣ بهن [هن]^٤ في الحجور وغير الحجور [سواء]^٥ والأمتها مبهمات دخل البنات أم لم يدخل بهن [فحرموا وأبهموا ما أبهم الله]^٦.

فأورد عنهم — عليهم السلام — بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة ومخالفة القرآن.

وفي الكافي^٧: [محمد بن يحيى]، عن أحمد بن محمد^٨، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع قال: سئل أبو عبد الله — عليه السلام — عن رجل تزوج امرأة فكش أياً ما معها لا يستطيعها^٩، غير أنه قد رأى منها ما يحرم على غيره ثم يطلقها، يصلح له أن يتزوج أبنيتها؟

فقال: لا يصلح له وقد رأى من أمتها ما رأى.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم^{١٠}، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن رجل كانت له جارية فعتقت فتزوجت فولدت، يصلح لمولاهما الأول أن يتزوج أبنيتها؟ قال: هي حرام عليه، وهي أبنته، والخرة والمملوكة في هذا سواء [ثم]^{١١} قرأ هذه الآية: وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^{١٢}، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن

١ — الاستبصار ١٥٦/٣، ح ٥٦٩ + التهذيب ٢٧٣/٧، ح ١١٦٥. وهذا الحديث، أيضاً، غير موجود في من لا يحضره الفقيه. وفي التهذيب بعد ذكر السند: «أن علياً — عليه السلام — كان يقول...

٢ — من «التهذيب». ٣ — هكذا في التهذيب. وفي النسخ: دخل.

٤ و٥ و٦ — من «التهذيب».

٧ — يوجد في أبعاد هذا العنوان: «عن أبي الحسن — عليه السلام — أنه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة أيحل له أن يتزوج أبنيتها؟ قال لا» وهو مشطوب في الأصل وغير موجود في ر. والحديث في الكافي ٤٢٢/٥، رقم ٢. ٨ — الكافي ٤٢٣/٥، ح ٥.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لاستمتعها» بدل «معها لا يستطيعها».

١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلى بن الحكم. ١١ — من المصدر.

١٢ — نفس المصدر ٤٣٣/٥، ح ١٠.

محمد بن مسلم، عن أحدهما — عليهما السلام — مثله.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^١، عن أنس بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في الرجل يكون له الجارية يصيب منها، يصلح له^٢ أن ينكح ابنتها؟

قال: لا، هي مثل قول الله — عز وجل —: «وربائبكم اللاتي في حجوركم». أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٣، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت: «[رجل طلق امرأته فبانت منه، ولها ابنة مملوكة فاشتراها، أيجل له أن يطأها؟]»

قال: لا.

وعن الرجل يكون عنده المملوكة وأبنتها فيطأ إحداهما فتموت وتبقى الأخرى، يصلح له أن يطأها؟

قال: لا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «أن الخوارج زعمت، أن الرجل إذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله: «اللاتي في حجوركم» ثم قال الصادق — عليه السلام —: لا تحل له.

«فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ»: تصريح بعد إشعار، دفعاً للقياس.

[في الكافي^٥: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: كنت عند أبي عبد الله — عليه السلام — فأتاه رجل، فسأله عن رجل تزوج امرأة فانت قبل أن يدخل بها، يتزوج بأمها؟

فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: قد فعله رجل مثا^٦ فلم نر به بأساً.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ١٢. ٢ — المصدر: «أله» بدل «أصلح له».

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ١٣. ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — تفسير القمي ١/١٣٥. ٦ — الكافي ٤٢٢/٥، ح ٤.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: بنا.

فقلت: جعلت فداك، ما تفخر الشيعة إلا بقضاء عليّ — عليه السلام — في هذه الشمخية^١ التي أفتاها ابن مسعود، أنه لا بأس بذلك، ثم أتى عليًا — عليه السلام — فسأله، فقال له عليّ — عليه السلام —: من أين أخذتها؟ فقال: من قول الله — عز وجل —: «ربايبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنّ فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم» فقال عليّ — عليه السلام —: إن هذه مستثناة، وهذه مرسلّة وأمهات نسائكم.

فقال أبو عبد الله — عليه السلام — [للرجل]:^٢ أما تسمع ما يروى هذا عن عليّ — عليه السلام —؟

فلما قُتِ ندمت وقلت: أي شيء صنعت، يقول: قد فعله رجل منا فلم نره بأساً، وأقول أنا: قضى عليّ^٣ — عليه السلام — فيها، فلقيته بعد ذلك فقلت: جعلت فداك، مسألة الرجل إنما كان الذي قلت يقول كان زنة مني، فما تقول فيها؟

فقال: يا شيخ، تخبرني أن عليًا — عليه السلام — قضى بها وتساألني ما تقول فيها؟ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الأم والابنة سواء إذا لم يدخل بها [يعني: ^٥ إذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإنه إن شاء تزوج أمها وإن شاء تزوج ابنتها. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٦، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أيحلّ له أن يتزوج ابنتها؟ قال: لا.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٧، عن علي بن الحكم، عن العلاب بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: سألت عن رجل تزوج امرأة فنظر [إلى رأسها وإلى ^٨ بعض جسدها، أيتزوج ابنتها؟ قال: لا، إذا رأى منها ما يحرم على غيره فليس له أن يتزوج ابنتها.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الشمخة. ٢ — من المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليًا. ٤ — نفس المصدر ٤٢١/٥ — ٤٢٢، ح ١.

٥ — من المصدر. ٦ — نفس المصدر ٤٢٢/٥، ح ٢.

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٣. ٨ — من المصدر.

فقال: قد ذكرنا من ماورد عنهم — عليهم السلام — بخلاف مايدل عليه ظاهر القرآن والأخبار الصحيحة، محمول على الثقة لموافقة العامة ومخالفة القرآن، وقد رد شيخ القلائفة في «التهذيب»^١ الأحاديث المتضمنة لعدم تحريم الأم بدون الذخول بالنسبة للشذوذ ومخالفة ظاهر الكتاب قال: وكل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل به، لأنه ورد عن النبي — صلى الله عليه وآله — وعن الأئمة — عليهم السلام — أنهم قالوا: إذا جاءكم عتاً حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أورده علينا.^٢

«وَحَلَّائِلُ أَبْنَائِكُمُ»: زوجاتهم، سُميت الزوجة حليلة لحللها أو حللها مع الزوج.

«أَلَدَيْنَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ»: احتراز عن المتبني لاعتناء الولد، فإنهم الأولاد للصلب فيشملونهم وإن سفلوا.

في الكافي، والتهذيب^٣: عن الصادق — عليه السلام — في الرجل تكون عنده الجارية يجردها وينظر إلى جسدها نظر شهوة [وينظر منها إلى ما يحرم على غيره]، هل تحل لأبيه؟ وإن فعل [ذلك] أبوه هل تحل لابنه؟

قال: إذا نظر إليها نظر شهوة ونظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه، وإن فعل ذلك الابن لم تحل لأبيه^٤.

وفي الكافي^٥، عن الباقر — عليه السلام — في حديث: هل كان [يحل] لرسول الله [نكاح] حليلتي الحسن والحسين — عليهما السلام —^٦ فإن قالوا: نعم، كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا، فهي أبناؤه لصلبه.

١ — التهذيب ٢٧٥/٧. ٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ — لا يوجد في الكافي. ولكن في التهذيب ٢١٢/٨، ح ٧٥٨ وكذلك في الاستبصار ٢١٢/٣، ح ٧٦٩ وفي من لا يحضره الفقيه ٢٦٠/٣، ح ١٢٣٥.

٤ — من التهذيب. ٥ — هكذا في التهذيب. وفي النسخ: للأب.

٦ — الكافي ٣١٨/٨، ضمن حديث ٥٠٩. ٧ — من المصدر.

٨ — المصدر: «حليلتيها» بدل «حليلتي الحسن والحسين — عليهما السلام —».

وفي هذا الخبر دلالة، على أن ولد البنت ولد الصلب، وحليته تحرم على الجد. وفي الخبر الأول دلالة، على تحريم حليّة الابن وإن لم يدخل بها الابن.

«وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ»: في موضع الرفع، عطفاً على المحرمات. والحرمة غير مقصورة على التكاح، بل يشمل التكاح وملك اليمين.

[وفي كتاب علل الشرائع^١: بإسناده إلى مروان بن دينار قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: لأيّ علة لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في عقد واحد^٢؟ فقال: لتحسين الإسلام، وفي سائر الأديان^٣ ترى ذلك^٤.]

وفي الكافي^٥، عن الصادق — عليه السلام — في رجل طلق امرأته أو اختلعت أو برأت^٦، أله أن يتزوج بأختها؟ قال:

[فقال: ^٧] إذا برأت عصمتها ولم يكن عليها رجعة فله أن يخطب أختها.

قال: وسئل عن رجل^٨ كانت عنده أختان مملوكتان، فوطئ إحداهما ثم وطئ الأخرى؟

قال: إذا وطئ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى^٩، حتى تموت الأخرى.

قلت: أرايت إن باعها، أمحل له الأولى؟

قال: إن كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الأخرى شيء فلا أرى بذلك بأساً، وإن كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا، ولا كرامة.

وفي التهذيب^{١٠}: عنه، عن أبيه — عليهما السلام — في أختين مملوكتين تكونان

١ — علل الشرائع/٤٩٨، ح ١. ٢ — «في عقد واحد» ليس في المصدر.

٣ — المصدر: «سائر الأديان» بدل «وفي سائر الأديان».

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — الكافي ٤٣٢/٥، ح ٧. وفيه: عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

٦ — المصدر: بانت. ٧ — من المصدر.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفي رجل» بدل «قال: وسئل عن رجل».

٩ — ليس في المصدر.

١٠ — التهذيب ٢٨٩/٧، ح ١٢١٥. وفيه: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال محمد بن علي — عليهما السلام —...

عند الرجل جميعاً.

قال: قال عليّ — عليه السلام —: أحلتها آية وحرمتها آية أخرى، وأنا أنهى عنها نفسي وولدي (أنهى^١).

والآية المحللة قوله سبحانه: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم» والآية المحرمة هي قوله — عز وجل —: «وأن تجمعوا بين الأختين». وجعل في التهذيب^١ مورد الحل الملك، ومورد الحرمة الوطء.

ومما يدل على أن موردها واحد، ما رواه فيه^٢: عن الباقر — عليه السلام — أنه سئل عما يروي الناس عن أمير المؤمنين — عليه السلام — عن أشياء من الفروج لم يكن يأمرها ولا ينهى عنها إلا نفسه وولده، فقيل^٣: كيف يكون ذلك؟

قال: أحلتها آية وحرمتها [آية]^٤ أخرى.

فقيل: هل إلا أن يكون إحداها^٥ نسخت الأخرى، أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟

فقال: قد بين لهم إذ نهى نفسه وولده.

قيل^٦: مأمعه أن يبين ذلك للناس؟

قال: خشي أن لا يطاع، ولو أن أمير المؤمنين — عليه السلام — ثبتت قدماء أقام الكتاب كله والحق كله (أنهى^١).

ووجه، أنه — عليه السلام — لم يصرح بالحق، أن عثمان رجع التحليل في وطء الأختين المملوكتين، كما نقلوا عنه.

«إلا ما فقه سلف»: استثناء من لازم المعنى، أو منقطع معناه، لكن ما قد سلف مغفور له.

١ — نفس المصدر والموضع، في ضمن شرح حديث ١٢١٥.

٢ — نفس المصدر ٤٦٣/٧، ح ١٨٥٦. وفيه باسناده إلى معمر بن يحيى بن بسام قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام —....

٣ — المصدر: فقلنا. ٤ — من المصدر.

٥ — المصدر: «فقلنا هل الايتان تكون إحداها» بدل «فقيل هل إلا أن يكون إحداها».

٦ — المصدر: قلنا.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٣)»؛ أي: يغفر لما سلف منهم قبل الإسلام من الجمع بين الأختين، فإن الإسلام يجب ما قبله.

[وفي كتاب الخصال^١: عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد — عليهما السلام — أنه قال: سئل أبي — عليه السلام — عما حرم الله تعالى من الفروج في القرآن، وعما حرمه رسول الله — صلى الله عليه وآله — في سنته؟

فقال: الذي حرم الله من ذلك أربعة وثلاثين وجهاً، سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السنة، فأما التي في القرآن فالزنا، قال الله تعالى: «ولا تقربوا الزنا» ونكاح امرأة الأب، قال الله — تعالى —: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وأمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائتكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلاما قد سلف» والحائض حتى تطهر، قال الله — عز وجل —: «ولا تقربوهن حتى يطهرن» والنكاح في الاعتكاف، قال الله — عز وجل —: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد».

فأما التي في السنة، فالمواقة في شهر رمضان نهاراً، وتزويج^٢ الملاءنة بعد اللعان، والتزويج في العدة، والمواقة في الإحرام، والمُحَرَّم يتزوج أو يُزَوَّج، والمظاهر قبل أن يكفر، وتزويج المشركة، وتزويج الرجل امرأة قد طلقها للعدة تسع تطليقات، وتزويج [الأمّة]^٣ على الحرة، وتزويج الذمّية على المسلمة، وتزويج المرأة على عمتها وخالتها، وتزويج الأمّة من غير إذن مولاهما، وتزويج الأمّة على من^٤ يقدر على تزويج الحرة، والجارية من السبي [قبل القسمة]،^٥ والجارية المشركة^٦، والجارية المشتراة^٧ قبل أن يستبرئها^٨، والمكاتبه التي قد أدّت بعض المكاتبه.]

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: التزويج.

١ — الخصال/٥٣٢—٥٣٣، ح ١٠.

٣ — من المصدر.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لمن» بدل «على من».

٦ — المصدر: المشتركة.

٥ — من المصدر.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يسبرها.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسترابة.

«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ»: ذوات الأزواج، أحصنهن التزويج أو الازدواج.
 وقرأ الكسائي في جميع القرآن غير هذا الحرف، بكسر الصاد، لأنهن أحصن
 فروجهن.

وفي من لا يحضره الفقيه، وفي تفسير العياشي^١: عن الصادق — عليه السلام —:
 هن ذوات الأزواج.

«إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: من اللاتي سبين وهن أزواج كفار، فإنهن حلال
 للساين، والنكاح مرتفع بالسبي.

كما في مجمع البيان^٢: عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: واللاتي أشتري وهن
 أزواج، فإن بيعهن طلاقهن.

كما في الكافي^٣، عن الصادق — عليه السلام — في عدة روايات: واللاتي تحت
 العبيد، فيأمرهم موالهم بالاعتزال ويستبرئوهن ثم يمتوهن بغير نكاح.

وفيه^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن
 محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —:
 والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم.

قال: هو أن يأمر الرجل عبده وتحت أمته، فيقول له: أعتزل امرأتك ولا تقرها،
 ثم يجلسها عنه حتى تحيض، ثم يمتها، فإذا حاضت بعد مئة إياها ردها عليه بغير
 نكاح.

«كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»: مصدر لفعل محذوف؛ أي: كتب الله عليكم تحريم هؤلاء
 كتاباً.

وقرئ: «كُتِبَ اللَّهُ» بالجمع والرفع؛ أي: هذه فرائض الله عليكم. و«كُتِبَ

٩ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

١ — من لا يحضره الفقيه ٣/٢٧٦، ح ١٣١٣ وله تنمة، تفسير العياشي ١/٢٣٢ — ٢٣٣، ح ٨١.

٢ — مجمع البيان ٢/٣١.

٣ — الكافي ٥/٤٨١، في باب الرجل يزوج عبده أمته ثم يشتهاها.

٤ — نفس المصدر ٥/٤٨١، ح ٢. — المصدروا: حتى.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينجبها.

الله» بلفظ الفعل^١.

«وَأَحِلَّ لَكُمْ»: عطف على الفعل المضمر الذي نصب «كتاب الله». وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، على البناء للمفعول، عطفاً على «حُرِّمَتْ»^٢.

«مَا وَرَاءَ ذَلِكَ»: سوى المحرمات الثمان المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات، كسائر محرمات الرضاع، والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها بغير إذنهما. في الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال^٤؛ عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: لا تزوج ابنة الأخ ولا ابنة الأخت على العمّة ولا على الخالة إلا بإذنهما، وتزوج العمّة والخالة على ابنة الأخ وابنة الأخت بغير إذنهما.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٥، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة الخذاء قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — قال: لا تنكح المرأة على عمّتها ولا خالتها، إلا بإذن العمّة والخالة.

وفي تهذيب الأحكام^٦: محمد بن يحيى، عن بنان بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر — عليه السلام — قال: سألت عن امرأة تزوّجت^٧ على عمّتها وخالتها؟

قال: لا بأس، وقال: تزوج العمّة والخالة على ابنة الأخ وابنة الأخت، ولا تزوج بنت الأخ والأخت على العمّة والخالة إلا برضا منها، فمن فعل فنكاحه باطل.

وأما ما رواه في غوالي اللثالي^٨، عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى — عليه السلام — عن الرجل يتزوج المرأة على عمّتها أو خالتها؟

قال: لا بأس، لأن الله — عز وجل — يقول: «وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ» فحُمِلَ

١- أنوار التنزيل ١/٢١٣. ٢- الكافي ٥/٤٢٤، ح ١.

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن علي بن فضال». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٢٩٧، رقم ٢٦٧٠.

٤- الكافي ٥/٤٢٤، ح ٢. ٥- تهذيب الأحكام ٧/٣٣٣، ح ١٣٦٨.

٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: تزوّج. ٧- غوالي اللثالي ٣/٣٢٨، ح ٢٠١.

على أنه إذا كان التزوج بإذنها.

«أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ»: مفعول له؛ والمعنى: أحل لكم ما وراء ذلكم، إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين.

ويجوز أن لا يقدر مفعول «تبتغوا» وكأنه قيل: إرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين.

أو بدل من «ما وراء ذلكم» بدل الاشتمال.

والإحصان، العفة، لأنها تحصن النفس عن اللوم والعقاب.

والسفاح، الزنا. من السفح، وهو صب المنى. فإنه الغرض منه.

«فَمَا آسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ»: فن تمتعتم به من المنكوحات، أوفوا آستمعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن.

«فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ»: مهورهن. سُمي أجراً، لأنه في مقابلة الاستمتاع.

«فَرِيضَةً»: حال من الأجور؛ معنى: مفروضة. أو صفة مصدر محذوف؛ أي: إيتاء مفروضاً. أو مصدر محذوف عامله؛ أي: فرض ذلك الإيتاء فريضة، ناب عن فعله.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن الحسن بن رباط، عن حريز، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله — عليه السلام — عن المتعة.

فقال: [عن] أي المتعتين تسأل؟

فقال^٢: سألتك عن متعة الحج، فأنبئي عن متعة النساء، أحق هي^٣؟

فقال: سبحان الله، أما قرأت^٤ كتاب الله — عز وجل — فما آستمعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة.

فقال أبو حنيفة: والله لكانت^٥ آية لم أقرأها قط.

١ — الكافي ٤/٤٤٩، ح ٦. — ٢ — من ر.

٣ — المصدر: قال.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «هي أحق» بدل «أحق هي».

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقرأ. — المصدر: فلكانت.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^١ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن المتعة.

فقال نزلت في القرآن: فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة^٢.
علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنها نزلت: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن فريضة.

[عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٤، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: ولا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من بعد الفريضة.

فقال: ما تراضوا به من بعد النكاح فهو جائز، وما كان قبل النكاح فلا يجوز إلا برضاها وبشيء يعطيها فترضى به. [٥]
وفي تفسير العياشي^٦: عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: كان يقرأ «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن فريضة^٧» [فقال: هو أن يتزوجها^٨ إلى أجل ثم يحدث شيئاً بعد الأجل.

عن عبد الله بن سلام^٩، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: ما تقول

في المتعة؟

قال: قول الله: «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من بعد الفريضة»

-
- ١ — نفس المصدر ٤٤٨/٥، ح ١.
٢ — نفس المصدر ٤٤٩/٥، ح ٣.
٣ — نفس المصدر ٤٥٦/٥، ح ٢.
٤ — نفس المصدر ٢٣٤/١، ح ٨٧.
٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٦ — ذكر في المصدر بقية الآية إلى «من بعد الفريضة».

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «تزوجها» بدل «يتزوجها إلى».

٨ — نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٨٨. وفيه: «عن عبد السلام» بدل «عن عبد الله بن سلام». ويمكن أن يكون كلاهما صحيح. لأن كلاهما من أصحاب الصادق — عليه السلام —.

قال: قلت: جعلت فداك، هي من الأربع؟

قال: ليست من الأربع، إنما هي إجارة^١. [٢]

وفيه^٣: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — [قال: ٤] قال جابر بن عبد الله عن رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أنهم غزوا معه فأحل [لهم] المتعة ولم يحرمها، وكان علي — عليه السلام — يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب؛ يعني: عمر، ما زنتي إلا شقي [وكان ابن عباس يقول: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» يقول: إذا^٦ اتيتموهن^٧ أجورهن [فريضة، ٨] وهؤلاء يكفرون بها ورسول الله — صلى الله عليه وآله — أحلها ولم يحرمها. ٩]

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ»: من زيادة في المهر، أو نقصان فيها، أو غير ذلك، مما لا يخالف الشرع.

وفي تفسير العياشي^{١٠}: عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السلام — في المتعة قال: نزلت هذه [الآية: ١١] «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة» قال: لا بأس بأن تزيدنها وتزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما، تقول: استحللتك بأجل آخز، برضاً منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها، وعدتها حيضتان.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا»: بالمصالح.

«حَكِيمًا (٢٤)»: فيما شرع من الأحكام.

في الكافي^{١٢}: عن الصادق — عليه السلام —: المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الإجارة.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ — نفس المصدر ١/٢٣٣: ح ٨٥.

٤ — من المصدر.

٥ — من المصدر.

٦ — «يقول إذا» ليس في المصدر.

٧ — المصدر: فاتوهن.

٨ — من المصدر.

٩ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٠ — تفسير العياشي ١/٢٣٣، ح ٨٦.

١١ — من المصدر.

١٢ — الكافي ٥/٤٤٩، ح ٥. وفيه: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال...

وفي من لا يحضره الفقيه^١: عنه - عليه السلام - : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحلّ متعتنا.

وأعلم، أنّ عمر حرّم المتعة، متعة النساء ومتعة الحجّ، بقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنا محرّمهما ومعاقب عليهما، متعة الحجّ ومتعة النساء. وبقوله: ثلاث كنّ على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنا محرّمهنّ ومعاقب عليهنّ، متعة الحجّ، ومتعة النساء^٢، وحيّ على خير العمل في الأذان^٣.

وفي الكافي^٤: جاء [عبد الله بن] عمير الليثي إلى أبي جعفر - عليه السلام - فقال له: ما تقول في متعة النساء؟

فقال: أحلّها الله في كتابه وعلى لسان نبيّه - صلى الله عليه وآله - فهي حلال إلى يوم القيامة.

فقال: يا أبا جعفر، مثلك يقول هذا، وقد حرّمها عمر ونهى عنها.

فقال: وإن كان فعل.

قال: قال: فإنّي أعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرّمه عمر.

فقال له: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهلّمّ الأعنك، أنّ القول ما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأنّ الباطل ما قال صاحبك.

قال: فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أنّ نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلنّ.

قال: فأعرض^٥ عنه أبو جعفر - عليه السلام - حين ذكر نسائه وبنات عمه.

١ - من لا يحضره الفقيه ٣/٢٩١، ح ١٣٨٤.

٢ - بالنسبة إلى رأي عمر في المتعتين أنظر مقدمة مرآة العقول، للعلامة السيد مرتضى العسكري، ج ١، إجتihad الخليفة عمر في المتعتين، ص ٢٠٠ إلى آخر المجلد الأول + النص والاجتihad، للعلامة عبدالحسين شرف الدين الموسوي، المورد ٢١، متعة الحجّ إذ نهى عنها عمر، ص ١٨١ والمورد ٢٢، متعة النساء، ص ١٨٧.

٣ - راجع النص والاجتihad، المورد ٢٣، التصرف في الأذان باشتراع فصل فيه، ص ١٨٩ والمورد ٢٤، إسقاط «حيّ على خير العمل» من الأذان والاقامة، ص ٢٠٣.

٥ - من المصدر.

٤ - الكافي ٥/٤٤٩، ح ٤.

وفيه^١: سأل أبوحنيفة أباجعفر محمد بن النعمان — صاحب الطاق — فقال له: يا أباجعفر، ما تقول في المتعة، أترعم أنها حلال؟
قال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك يستمتعن ويكتسبن عليك؟
فقال له أبوجعفر: ليس كل الصناعات يُرغب فيها وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول يا أباحنيفة في النبيذ، أترعم أنه حلال؟
فقال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبالذات فيكتسبن عليك؟
فقال أبوحنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ، ثم قال [له: ^٢يا أباجعفر، إن الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة، والرواية عن النبي — صلى الله عليه وآله — قد جاءت بنسخها.

فقال له أبوجعفر: يا أباحنيفة، إن سورة سأل سائل مكّية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة رديّة.

فقال أبوحنيفة: وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة.

فقال له أبوجعفر: قد ثبت التكاح بغير ميراث.

فقال أبوحنيفة: من أين قلت ذلك؟

فقال أبوجعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثم توفى عنها، ما تقول فيها؟
قال: لا ترث منه.

فقال: فقد ثبت التكاح بغير ميراث، ثم أفترقا.

«وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً»: غنى، كذا في مجمع البيان^٣، عن الباقر — عليه السلام — وأصله الفضل والزيادة.

«أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»: في موضع التصب، بفعل مقدر، صفة

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ «ذلك فقال أعرض» بدل «قال فأعرض».

٢ — من المصدر.

١ — نفس المصدر ٥/٤٥٠، ح ٨.

٣ — مجمع البيان ٣٣/٢.

«لظولاً»؛ أي: من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات. أو تطولاً، وجعله بمعنى اعتلاء؛ أي: من لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات؛ أي: الحرائر أحصنتهن الحرية عن الموطء بغير عقد أو عن الزنا.

«فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ»؛ يعني: الإماء المؤمنات. في الكافي^١: أبان، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألت^٢ عن الرجل يتزوج الأمة؟ قال: لا، إلا أن يضطر إلى ذلك.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٣، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا ينبغي أن يتزوج الرجل الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله — عز وجل —: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً» والظول، المهر. ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو أقل.

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ»: فاكشفوا بظاهر الإيمان، فإنه العالم بالسرائر، وبفاضل ما بينكم في الإيمان، فرب أمة تفضل الحرة فيه، ومن حققكم أن تعتبروا فضل الإيمان لأفضل النسب.

والمقصود، تأنيسهم بنكاح الإماء، ومنعهم عن الاستكفاف منه. «بَغْضُكُمْ مِنْ بَغْضٍ»: أنتم ومماليكم متناسبون، نسبكم من آدم ودينكم الإسلام.

«فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ»؛ أي: أربابهن. وفي من لا يحضره الفقيه^٤: روى داود بن الحصين، عن أبي العباس البقباق قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: يتزوج الرجل بالأمة^٥ بغير علم أهلها؟ قال: هو زنا، إن الله يقول: فأنكحوهن بإذن أهلهن.

وأما ما رواه في تهذيب الأحكام^٦: «عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

١ — الكافي ٥/٣٦٠، ح ٦.

٢ — المصدر: سألت.

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٤ — من لا يحضره الفقيه ٣/٢٨٦، ح ١٣٦١.

٥ — المصدر: الأمة.

٦ — تهذيب الأحكام ٧/٢٥٨، ح ١١١٤.

سألت عن الرجل يتزوج بأمة بغير إذن مواليها؟
فقال: إن كانت لامرأة فنعم، وإن كانت لرجل فلا» فحمل على ما إذا كان
التزوج بالمتعة.

يدل عليه ما رواه فيه^١: عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن
محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:
لابأس أن يتمتع الرجل بأمة المرأة، فأما [أمة]^٢ الرجل فلا يتمتع بها إلا بأمره.
وما رواه في الاستبصار^٣: «عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي
نصر قال: سألت الرضا — عليه السلام — أيتمّع بالأمة بإذن أهلها؟
قال: نعم، إن الله — تعالى — يقول: فانكحوهن بإذن أهلهن» محمول على ما إذا
كان أهلها رجلاً.

«وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ»: «بإذن أهلهن» فحذف لتقدم ذكره. أو إلى مواليهن، فحذف
للعلم بأن المهر للسيد، لأنه عوض حقه، فيجب أن يؤدى إليه. ويحتمل أن يكون الإذن في
التزوج كافياً في إيتاء المهور إليهن، فلا يلزم أرتكاب حذف.
«بِالْمَعْرُوفِ»: من غير مطلق وضرب ونقصان.
«مُخَصَّنَاتٍ»: عفاف.

«غَيْرُ مُسَافِحَاتٍ»: غير مجاهرات بالسفاح.
«وَلَا مُتَخِدَّاتٍ أَخْدَانٍ»: أخلاء في السر.
«فَإِذَا أُخْصِنَ»: بالتزويج.
وقرأ أبو بكر وحمة والكسائي، بفتح همزة والصاد. والباقيون، بضم همزة
وكسر الصاد^٤.

«فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ»: زنا.
«فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مِّمَّا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ»: يعني: الحرائر. وقد سبق بهذا المعنى
أيضاً.

«مِنَ الْعَذَابِ»: يعني: الحد؛ كما قال تعالى^٥: وليشهد عداها طائفة.

٢ — من المصدر.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ١١١٥.

٤ — أنوار التنزيل ١/٢١٤.

٣ — الاستبصار ٣/١٤٦، ح ٥٣١.

وفي الآية دلالة، على أن الأمة لا تُرجم، لأنَّ الرِّجْم لا ينتصف.
في تفسير علي بن إبراهيم^١؛ يعني به: الإمام والعبيد إذا زنيا ضُرِبَا نصف الحدِّ،
فإن عادا^٢ قُتِلَ ذلك حتَّى يفعلوا ذلك ثُماني مرَّات، في الثَّامنة يُقَتَّلون.
قال الصادق — عليه السَّلام —: وإِنها صار يُقَتَّل في الثَّامنة، لأنَّ الله رحمه أن يجمع
عليه ربُّ الرِّقِّ وحدَّ الحرِّ.

وفي الكافي^٣ — ما في معناه — عن الصادق — عليه السَّلام — وعن الباقر
— عليه السَّلام —. في الأمة تزني، قال: تُجَلَّد نصف حدِّ الحرِّ^٤، كان لها زوج أولم يكن لها
زوج.

وفي رواية^٥: لا تُرجم ولا تنفَى.

[وفي تفسير العياشي^٦: عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله
— عليه السَّلام — عن قول الله: فإذا أَحْصَنَ فإن أُتِيَ بفاحشة فعليهن نصف ما على
المُحْصَنات [من العذاب]^٧.]

قال: يعني: نكاحهنَّ^٨ إذا أُتِيَ بفاحشة.

عن عبد الله بن سنان^٩، عن أبي عبد الله — عليه السَّلام — في قول الله في الاماء إذا
أَحْصَنَ، قال: إحصانهنَّ أن يدخل بهنَّ.

قلت: فإن لم يدخل بهنَّ فأحدثن حدثاً، هل عليهنَّ حدٌّ؟

قال: نعم، نصف الحرِّ، فإن زنت وهي محصنة فالرَّجْم.

عن محمد بن مسلم^{١٠}، عن أحدهما — عليهما السَّلام — قال: سألت عن قول الله في

٥ — النور/٢. ١ — تفسير القمي ١/١٣٦.

٢ — المصدر: «فن عاد» بدل «فإن عادا».

٣ — الكافي ٧/٢٣٤، ح ٤ + نفس المصدر ٧/٢٣٧، ح ١٩.

٤ — المصدر: الحرِّ.

٥ — نفس المصدر ٧/٢٣٨، ح ٢٣. وفيه: لا يَرجم ولا ينفَى.

٦ — تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح ٩٦. ٧ — من المصدر.

٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: نكلوهن. ٩ — نفس المصدر والموضع، ح ٩٤.

١٠ — نفس المصدر والموضع، ح ٩٣.

الإماء إذا أحصن، ما إحصانهن؟

قال: يدخل بهن.

قلت: وإن لم يدخل بهن، ما عليهن حد؟

قال: بلى.

عن عبدالله بن سنان^١، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: سألته عن المحصنات من الإماء.

قال: هن المسلمات.

عن حرير^٢ قال: سألته عن المحصن؟

فقال: الذي عنده ما يغنيه.^٣

«ذَلِكَ»؛ أي: نكاح الإماء.

«لَعَنَ خَشِيَ آلَعَتَتْ مِنْكُمْ»؛ لمن خاف الوقوع في الزنا. وهو في الأصل أنكسار العظم بعد الجبر، مستعار لكل مشقة وضرر، ولا ضرر أعظم من موقعة الإثم بأفحش القبائح.

وقيل^٤: المراد به الحد، وهذا شرط آخر لنكاح الإماء.

[وفي تفسير العياشي^٥: عن عباد بن صهيب، عن أبي عبدالله — عليه السلام —

قال: لا ينبغي للرجل المسلم أن يتزوج من الإماء إلا من خشي العنت، ولا يحل له من الإماء إلا واحدة.]^٦

«وَأَنْ تَصْبِرُوا»؛ أي: وصبركم عن نكاح الإماء متعفين.

«خَيْرٌ لَكُمْ»؛ من نكاح الإماء، لما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج.

«وَاللَّهُ غَفُورٌ»؛ لمن لم يصبر،

«رَحِيمٌ (٢٥)»؛ بأن رخص لهم.

«يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّنَ لَكُمْ»؛ ما تعبدكم به من الحلال والحرام، أو ما خفي عنكم من

مصالحكم ومحاسن أعمالكم.

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ٩٥.

٤ — أنوار التنزيل ١/٢١٤.

٦ — مابين المعقوفين ليس في أ.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٩٢.

٣ — مابين المعقوفين ليس في أ.

٥ — تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح ٩٧.

و «أن يبين» مفعول يريد، و «اللام» مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة.

وقيل^١: المفعول محذوف، و «ليبين» مفعول له؛ أي: يريد الحق لأجله.
«وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ آلِ دِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»: مناهج من تقدمكم من أهل الرشد،
لتسلخوا طريقهم.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن أحمد، عن علي بن النعمان — رفعه — عن أبي جعفر
قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: يَمْضُونَ الثَّمَادَ وَيَدْعُونَ النَّهْرَ الْعَظِيمَ.

قيل له: وما النهار العظيم؟
قال: رسول الله — صلى الله عليه وآله — والعلم الذي أعطاه الله [، إن الله]^٣
— عز وجل — جمع لمحمد — صلى الله عليه وآله — سنن النبيين من آدم وهلم جرأ إلى محمد
— صلى الله عليه وآله —.

قيل له: وما تلك السنن؟
قال: علم النبيين بأسره وإن رسول الله — صلى الله عليه وآله — صير ذلك كله
عند أمير المؤمنين — عليه السلام —.

فقال له رجل: يا بن رسول الله، فأمر المؤمنين — عليه السلام — أعلم أم بعض
النبيين؟

فقال أبو جعفر — عليه السلام —: أسمعوا [ما يقول]،^٤ إن الله يفتح مسامع من
يشاء. إني حدثته^٥: إن الله جمع لمحمد — صلى الله عليه وآله — علم النبيين وإنه جمع ذلك
كله عند أمير المؤمنين — عليه السلام — وهو يسألني: أهو أعلم أم بعض النبيين؟
«وَتُؤْتَى عَلَى كُفْرِكُمْ»: ويغفر لكم ذنوبكم، أو يرشدكم إلى ما يمنحكم عن المعاصي
ويحسبكم على التوبة، أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ»: بها.

«حَكِيمٌ (٢٦)»: في وضعها.

٢ — الكافي ٢٢٢/١، ح ٦.

١ — أنوار التنزيل ٢١٥/١.

٤ — من المصدر.

٣ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: حدثت.

«وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ»: كثره للتأكيد والمبالغة.
 «وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ»: يعني: الفجرة. فَإِنَّ أَتْبَاعَ الشَّهَوَاتِ الاِثْمَارِ
 لها، وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لاهلها.
 وقيل^١: المجوس.

وقيل^٢: اليهود، فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ والأخت.
 «أَنْ تَمِيلُوا»: عن الحق.
 «مَيْلًا»: بموافقتهم، على أَتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ وأستحلال المحرمات.
 «عَظِيمًا (٢٧)»: بالإضافة إلى من أقترف خطيئة على ندور، غير مستحل لها.
 «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ»: فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة
 السهلة، ورخص لكم في المضائق، كإحلال نكاح الأمة عند الاضطرار.
 «وَوُضِعَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)»: لا يصبر عن الشهوات، ولا يتحمل مشاق
 الطاعات.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»: بما لم يُبَحِّه الشرع.
 في تفسير العياشي^٣: عن الصادق — عليه السلام —: عنى بها: القمار، وكانت
 قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عن ذلك.
 وفي مجمع البيان^٤: عن الباقر — عليه السلام —: الرِّبَا والقمار والبخس^٥ والظلم.
 «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ»: استثناء منقطع؛ أي: ولكن كون تجارة
 عن تراض غير منهي عنه، أو أقصدوا كون تجارة. وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل
 تناول مال الغير، لأنها أغلب وأوفق لذوي المروآت. ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقاً.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: يعني بها: الشراء^٧ والبيع الحلال.
 وقيل^٨: المقصود بالتهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله، وبالتجارة صرفه

٢٠١ — أنوار التنزيل ٢١٥/١.

٣ — تفسير العياشي ٢٣٦/١، ح ١٠٣. وله تسمية. وفيه: عن محمد بن علي عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» قال: نهى عن القمار...

٤ — مجمع البيان ٣٧/٢. — المصدر: البخس.

٦ — تفسير القمي ١٣٦/١. — المصدر: الشرى.

فما يرضاه.

وفي الكافي^١: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: الرجل مثا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين، أيطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب، أو يقبل الصدقة؟

قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله -عز وجل- يقول: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء، ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والثمرة والتمرتين إلا أن يكون له ولي يقضي دينه من بعده، ليس مثا من ميت إلا جعل الله له ولياً يقوم في عذته ودينه فيقضي عذته ودينه.

وقرأ الكوفيتون: «تجارة» بالتصبي، على «كان» التاقصة وإضمار الاسم؛ أي: إلا أن تكون التجارة، أو الجهة تجارة^٢. «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ»:

قيل^٣: بالبخع كما يفعله أهل الهند، أو بإلقاء النفس إلى التهلكة، أو بارتكاب ما يؤدي إلى قتلها، أو باقتراف ما يذللها ويرديها، فإنه القتل الحقيقي للنفس.

وقيل^٤: المراد بالأنفس من كان على دينهم، فإن المؤمنين كنفس واحدة.

في تفسير علي بن إبراهيم^٥: كان الرجل إذا خرج مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- في الغزو، يحمل على العدو وحده من غير أن يأمره رسول الله -صلى الله عليه وآله- فهي أن يقتل نفسه من غير أمر رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وفي مجمع البيان^٦: عن الصادق -عليه السلام-: أن معناه: لا تخاطروا بنفوسكم

١- أنوار التنزيل ٢١٥/١. ٢- الكافي ٩٥/٥، ح ٢.

٢- أنوار التنزيل ٢١٥/١-٢١٦. ٣- نفس المصدر ٢١٦/١.

٤- المصدر: جهلة الهند. ٥- نفس المصدر والموضع.

٦- تفسير القمي ١٣٦/١. ٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمره.

٨- مجمع البيان ٣٧/٢.

في القتال، فتقاتلوا من لا تطيقونه.

وفي تفسير العياشي^١: عنه — عليه السلام —: كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء، فنهاهم الله تعالى أن يدخلوا عليهم في المغارات.

قيل^٢: «جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتها، من حيث أنه سبب قوامها، استبقاء لهم ريثاً تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها، رافة بهم ورحمة»؛ كما أشار إليه بقوله:

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)»؛ أي: أمر ما أمر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم؛ معناه: أنه كان بكم — يا أمة محمد — رحيماً لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه.

وفي تفسير العياشي^٣: عن (أمير المؤمنين) — عليه السلام — قال: سألت رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن الجبائر تكون على الكسير، كيف يتوضأ صاحبها، وكيف يغتسل إذا أجنب؟

قال: يجزئه المسح^٤ بالماء عليها في الجنابة والوضوء. قلت: وإن كان في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده؟ فقرأ رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً.

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ»: إشارة إلى ما سبق من المنهيات،
«عَدُوًّا نَا وَظُلْمًا»: إفراطاً في التجاوز عن الحد، وإتياناً بما لا يستحقه.
وقيل^٥: أراد بالعدوان التعدي، وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب.
«فَسَوْفَ نُضِلُّهُ نَارًا»: ندخله إياها.
وقرئ، بالتشديد، من صلى. وبفتح التون، من صلاه يصليه. ومنه: شاة مصلية.

١ — تفسير العياشي ٢٣٧/١، ذيل حديث ١٠٣. وقد مر صدره آنفاً.

٢ — أنوار التنزيل ٢١٦/١.

٣ — تفسير العياشي ٢٣٦/١، ح ١٠٢، باسقاط لأول سنده.

٤ — المصدر: المس. — أنوار التنزيل ٢١٦/١.

٥ — المصدر: المس.

ويصليه، بالياء، والضمير لله، أولذلك، من حيث أنه سبب الصلي^١.
 «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)»: لا عسر فيه، ولا صارف.
 «إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ»؛ أي: كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها.
 وقرئ: كبير، على إرادة الجنس^٢.
 «نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»: نغفر لكم صفائركم، ونمحها عنكم.
 «وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)»: الجنة، وما وعدتم من الثواب. أو إدخالاً مع كرامة.

وقرأ نافع هنا وفي الحج، بفتح الميم، وهو—أيضاً—يحتمل المكان والمصدر^٣.
 وفي تفسير العياشي^٤: عن ميسر، عن أبي جعفر—عليه السلام—قال: كنت أنا وعلقمة الحضرمي وأبو حسان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر—عليه السلام—
 فخرج علينا فقال: مرحباً وأهلاً، والله [إني] لأحب ربحكم وأرواحكم، وإنكم لعلي دين الله.

فقال علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنه من أهل الجنة؟
 قال: فكث هنيئة، قال: ونور وأنفسكم فإن لم تكونوا اقتربتم الكبائر، فأنا أشهد.

قلنا: وما الكبائر؟
 قال: هي في كتاب الله على سبع.
 قلنا: فعدها علينا جعلنا [الله] فداك^٥.
 قال: الشرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا بعد البيئة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة.
 قلنا^٦: مامتا أحد أصاب من هذه شيئاً.
 قال: فأنتم إذاً.

١ — نفس المصدر والموضع.
 ٢ — نفس المصدر والموضع.
 ٣ — نفس المصدر والموضع.
 ٤ — تفسير العياشي ٢٣٧/١، ح ١٠٤.
 ٥ — كذا في المصدر والنسخ. والظاهر أن «عن أبي جعفر—عليه السلام—» زائدة. تلاحظ.
 ٦ — من المصدر.
 ٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

وفي كتاب ثواب الأعمال^١: أبي - رحمه الله - قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم؟»

قال: من اجتنب ما أوعده^٢ الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلاً كريماً، والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف. وبإسناده إلى محمد بن الفضل^٣، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - في هذه الآية^٤، قال: من اجتنب ما أوعده الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر عنه سيئاته.

وفي كتاب التوحيد^٥: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني^٦ - رضي الله عنه - قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر - عليهما السلام - يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر.

[وفي أصول الكافي^٧: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً» قال: الكبائر التي

١ - ثواب الأعمال/ ١٥٩.

٢ - المصدر: وعد.

٣ - المصدر: «محمد بن الفضل». وفي أصحاب الرضا - صلوات الله عليه - يوجد اثنان «محمد بن الفضل»: الأول محمد بن الفضل الأزدي الكوفي (ر. تنقيح المقال ١٧١/٣، رقم ١١٢٣٠) والثاني محمد بن الفضل بن عمر (ر. نفس المصدر والموضع، رقم ١١٢٣٦). وأما بالنسبة إلى محمد بن الفضل بن كثير الأزدي الكوفي فيه اختلاف. عذه تارة من أصحاب الصادق - عليه السلام - وتارة من أصحاب الكاظم - عليه السلام - وأخرى من أصحاب الرضا - عليه السلام - والله العالم. (ر. نفس المصدر ١٧٢/٣، رقم ١١٢٤٧).

٤ - ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية». • التوحيد/ ٤٠٧، ح ٦. وله تنمة.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أحمد بن زياد بن حفص الهمداني» والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال

١/ ٦١، رقم ٣٦٥.

٧ - الكافي ٢/ ٢٧٦، ح ١.

أوجب الله — عز وجل — عليها النار.

وفي نهج البلاغة^١: قال — عليه السلام —: ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه^٢ أو صغير أرصد [له] غفرانه.

وفي روضة الكافي^٣: علي بن محمد، عن علي بن عباس، عن الحسن بن عبد الرحمن^٤، عن منصور، عن حريز بن عبد الله^٥، عن الفضيل، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه قال: أما والله — يا فضيل — ما لله — عز وجل — حاج غيركم، ولا يغفر الذنوب إلّا لكم، ولا يقبل إلّا منكم، وإنكم لأهل هذه الآية: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال الصادق — عليه السلام —: من اجتنب الكبائر كفر الله عنه جميع ذنوبه، وفي ذلك قول الله — عز وجل —: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً^٧.

وفي الكافي^٨: عن الصادق — عليه السلام — أنه سأله [عبيد بن زرارة عن الكبائر؟]

فقال: هنّ في كتاب علي — عليه السلام — سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة.

قال: قلت: فهذا أكبر المعاصي؟

قال: نعم.

قلت: فأكل درهم من مال يتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟

١ — نهج البلاغة/٤٥، ذيل خطبة ١.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: نيران.

٣ — من المصدر.

٤ — الكافي/٨/٢٨٨—٢٨٩، ضمن حديث ٤٣٤.

٥ — المصدر: «علي بن الحسن» بدل «علي بن عباس عن الحسن بن عبد الرحمن».

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حريز عن عبد الله». والظاهر هي خطأ.

٧ — من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٦، ح ١٧٨١. — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ — الكافي ٢/٢٧٨، ح ٨. وفيه بإسناده إلى عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام —...

٩ — بدلالة المصدر، كما مر.

قال: ترك الصلاة.

قلت: فما عدت ترك الصلاة في الكبائر.

فقال: أي شيء أول ما قلت لك؟

[قال:]^١ قلت: الكفر.

قال: فإن تارك الصلاة كافر؛ يعني: من غير علة.

وفي معاني الأخبار^٢: عن الصادق — عليه السلام —: المتعرب بعد الهجرة، التارك

لهذا الأمر بعد معرفته.

وفي بعض الأخبار عُدَّتْ أشياء أخر غير ما ذكر من الكبائر؛ كالإشراك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والسحر، والزنا، واليمين الغموس الفاجر، والغلول، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، وشرب الخمر، وترك الصلاة والزكاة المفروضتين، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، واللواط، والسرقة، إلى غير ذلك^٣.

وعن ابن عباس^٤: إن الكبائر إلى السبعمئة أقرب منها إلى السبع.

وفي مجمع البيان^٥: تُسَبُّ إلى أصحابنا، أن المعاصي كلها كبيرة [من حيث كانت قبائح]،^٦ لكن بعضها أكبر من بعض، وليس في الذنوب صغيرة وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر^٧، وأستحقاق^٨ العقاب عليه أكثر.

قيل^٩: وتوفيقه مع الآية أن يقال: من عن له أمران، ودعت نفسه إليهما، بحيث لا يتمالك، فكفها عن أكبرهما، كفر عنه ما ارتكبه، لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر، كما إذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل، فاكتمى بالنظر عن التقبيل. ولعل هذا مما يتفاوت — أيضاً — باعتبار الأشخاص والأحوال، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين،

١ — من المصدر.

٢ — معاني الأخبار/٢٦٥، باب معنى التعرب بعد الهجرة، ح ١، باسناده إلى حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: ...

٣ — كلها مذكورة في من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٦-٣٧٦.

٤ — أنوار التنزيل ١/٢١٦. — مجمع البيان ٢/٣٨.

٥ — من المصدر. — المصدر: أكبر منه.

٦ — المصدر: يستحق. — تفسير الصافي ١/٤١٢.

ويؤخذ المختار بما يُعفى عن المضطرين.

ويرد على هذا التوفيق^١: أن من قدر على قتل أحد، فقطع أطرافه، كان قطع أطرافه مكفراً. وما نسبته في مجمع البيان إلى أصحابنا لامستندله، وظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر، يعطي تمايز كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٢: قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرم الله، وأكل أموال اليتامى، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار ما أنزل الله.

فأما الشرك بالله — عز وجل — العظيم، فقد بلغكم ما أنزل الله فينا وما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — فردوا على الله وعلى رسوله.

وأما قتل النفس الحرام، فقتل الحسين بن علي — عليهما السلام — وأصحابه — رحمهم الله تعالى —

وأما أكل أموال اليتامى، فقد ظلموا فينا وذهبوا به.

وأما عقوق الوالدين، فقد قال الله — تعالى — في كتابه: «التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» فهو أب لهم، فعقوه^٣ في ذريته وفي قرابته.

وأما قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة الولي — عليهم السلام — والتحية والإكرام^٤ — على منابرهم.

وأما الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — البيعة طائعين غير كارهين ثم فرّوا عنه وخذلوه.

وأما إنكار ما أنزل الله، فقد أنكروا حقنا وجحدوا به، هذا ما لا يتعاجم فيه أحد، إن الله — تعالى — يقول في كتابه: إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كريماً^٥.

١ — نفس المصدر. وفيه تقديم وتأخير بين المطالب. ٢ — تفسير فرات/٣٣.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فعقوا.

٤ — المصدر: «فقد قذفوا فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله —» بدل «فقد قذفوا فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة الولي — عليهم السلام — والتحية والإكرام —».

«وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ»: من الأمور الدنيوية كالجاه والمال، لأنه حسد يورث التعادي والتباغض.

في مجمع البيان^١: عن الصادق — عليه السلام —؛ أي: لا يقل أحد^٢: ليت ما أعطني فلان من المال والتعنة والمرأة الحسناء كان لي، فإن ذلك حسد^٣، ولكن يجوز أن يقول: اللهم أعطني مثله.

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي عبد الله — عليهما السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من تمتى شيئاً وهو لله — تعالى — رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه.

وفيما علم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه^٥: في كل أمرئ واحدة من ثلاث: الكبر والطيرة والتمنى، فإذا تطير أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله — عز وجل — وإذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليلحلب الشاة، وإذا تمتى فليسأل الله — عز وجل — وليبتل^٦ إليه ولا تنازعه^٧ نفسه إلى الإثم.

«لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ» بيان لذلك؛ أي: لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن أجله، فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى.

وقيل^٨: المراد، نصيب الميراث، وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه، وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجب للزيادة والنقص، كالمكتسب له. «وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ»؛ أي: لا تتمنوا ما للناس، وأسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ.

قيل^٩: أو لا تتمنوا، وأسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه إليكم.

١ — مجمع البيان ٤٠/٢.

٢ — المصدر: حسداً.

٣ — المصدر: أحدكم.

٤ — الخصال/٤، ح ٧. وفيه بإسناده إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد — عليهما السلام — عن آبائه، عن علي —

عليهم السلام — قال: ...

٥ — المصدر: يبتل.

٦ — نفس المصدر/٦٢٤.

٧ — أنوار التنزيل ٢١٧/١.

٨ — المصدر: لا تنازعه.

وفي الحديث السالف ما يرّد هذا الأخير.

وفي أصول الكافي^١: حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من لم يسأل الله من فضله أفقر^٢.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٣، عن صفوان، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال لي: ياميسر، أدع ولا تقل: «إنّ الأمر قد فرغ منه». إنّ عند الله — عز وجل — منزلة لا تُنال إلا بمسألة، ولو أنّ عبد أسد فاه ولم يسأل لم يُعْط شيئاً. فسل تُعْط ياميسر ليس من باب يُقرَع إلا يوشك أن يُفْتَح لصاحبه.

وفي فروعه^٤: عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: ليس من نفس إلا وقد فرض الله — عز وجل — لها رزقاً* حلالاً يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصّها به من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواها فضل كثير، وهو قوله — عز وجل —: «وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ».

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إنّ الله — تبارك وتعالى — أحبّ شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه، أبغض — عز وجل — لخلقه المسألة وأحبّ لنفسه أن يُسأل. وليس شيء أحب إليه من أن يُسأل. فلا يستحي أحدكم أن يسأل الله — عز وجل — من فضله ولو شغ نعل.

وفي تفسير العياشي^٦: عن إسماعيل بن كثير، رفع الحديث إلى النبي — صلى الله عليه وآله — قال: لما نزلت هذه الآية: «وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ» قال: فقال أصحاب النبي — صلى الله عليه وآله — ما هذا الفضل، أَيْكم يسأل رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن ذلك؟

قال: فقال علي بن أبي طالب — عليه السلام —: أنا أسأله عنه.

فسأله عن ذلك الفضل ماهو؟

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — الكافي ٤/٢، ٤٦٧، ح ٤.

٣ — المصدر: [فقد] افتقر.

٤ — نفس المصدر ٤/٢، ٤٦٦، ح ٣.

٥ — نفس المصدر ٥/٨٠، ح ٢.

٦ — المصدر: رزقها.

٧ — من لا يحضره الفقيه ٢/٤٠، ح ١٨١.

٨ — تفسير العياشي ١/٢٣٩، ح ١١٦.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إِنَّ الله خلق خلقه، وقسم لهم أرزاقهم من حلّاه، وعرض لهم بالحرام، فمن أنتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما أنتهك من الحرام، وحوسب به.

عن أبي الهذيل^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إِنَّ الله قسم الأرزاق بين عباده، وأفضل فضلاً كثيراً لم يقسمه بين أحد، قال الله: وأسألوا الله من فضله.

عن الحسين بن مسلم^٢، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، إنهم يقولون: إِنَّ التَّوَمَ بعد الفجر مكروه، لأنَّه الأرزاق تقسم^٣ في ذلك الوقت.

فقال: الأرزاق مضمونة^٤ مقسومة، والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله: «أسألوا الله من فضله» ثم قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض.

«إِنَّ الله كَانَ يَكُلِّي شَيْءٍ غَلِيماً (٣٢)»: فهو يعلم ما يستحقه كل إنسان فيفضل، أو هو يعلم ما يسأله أحدهم فضله فيسأل.

ونُقل في سبب نزول هذه الآية^٥: أَنَّ أُمَّ سلمة قالت: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - يغزو الرجال ولا تغزو وإنما لنا نصف الميراث، ليتنا كثر رجالاً. فنزلت.

«وَلِكُلِّي جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»: أي: لكل تركة جعلنا وارثاً يلونها ويحزونها. و«مما ترك» بيان «لكل» مع الفصل بالعامل.

أو لكل ميّت جعلنا وارثاً مما ترك، على أن «من» صلة «موالي» لأنّه في معنى الوارث، وفي «ترك» ضمير «كل» و«الوالدان والأقربون» مفسّر «للموالي» وفيه خروج الأولاد، فإنَّ الأقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين.

أو لكل قوم جعلناهم موالي حظّ مما ترك الوالدان والأقربون، على أن «جعلنا موالي» صفة «كل» والرّاجع إليه محذوف، وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر.

١ - نفس المصدر والموضع، ح ١١٧. وفيه: «عن ابن الهذيل». والظاهر هي خطأ. رتنج المقال، فصل الكنى ٣/٣٨.

٢ - المصدر: يقسم.

٣ - نفس المصدر ١/٢٤٠، ح ١١٩.

٤ - أنوار التنزيل ١/٢١٧.

٥ - المصدر: موظوفة.

وفي الكافي^١: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مَحْبُوبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ.

قَالَ: إِنَّمَا عَنِيَ بِذَلِكَ أُولَى الْأَرْحَامِ فِي الْمَوَارِيثِ، وَلَمْ يَعْزِ أَوْلِيَاءَ التَّعَمَّةِ، فَأَوْلَاهُمْ بِالْمَيِّتِ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحِمِ الَّتِي تَجَرَّهَ إِلَيْهَا. «وَالَّذِينَ عَقَّدْتُ أُيْمَانُكُمْ»: مَوَالِي الْمَوَالَةِ.

قِيلَ^٢: إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^٣ يَعَاقِدُ الرَّجُلَ فِيَقُولُ: «دَمِي دَمَكَ، (وَهْدَمِي هَدَمَكَ)^٤، وَحَرَبِي حَرْبَكَ، وَسَلْمِي سَلَمَكَ، وَتَرْتِي وَأَرْتِكَ، وَتَعْقِلَ عَنِّي وَأَعْقِلَ عَنْكَ» فَيَكُونُ لِلْحَلِيفِ السُّدُسُ مِنْ مِيرَاثِ الْحَلِيفِ. فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ^٥: «وَأُولَوِ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ».

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦ — أَيْضاً — أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: «أُولَوِ الْأَرْحَامِ». وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٧: عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ مَعْنَاهُ: (فَأَعْطَوْهُمْ)^٨ نَصِيْبَهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْعَقْلِ وَالرَّقْدِ وَلَا مِيرَاثٍ. فَعَلِيَ هَذَا تَكُونُ الْآيَةُ غَيْرَ مَنْسُوخَةٍ. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ — تَعَالَى —: «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» وَقَوْلُ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فِي خُطْبَةِ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ: مَا كَانَ مِنْ حَلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَمْسُكُوبِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تَحْدُثُوا حَلْفًا فِي الْإِسْلَامِ.

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ^٩ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ: شَهِدْتُ حَلْفَ الْمُطَيِّبِينَ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ عُمُومَتِي، فَهَا أَحَبُّ أَنْ لِي حِمْرُ التَّعَمِّ وَأَنْتِي أَنْكُتُهُ. وَفِي الْكَافِي^{١٠}: عَنْ الصَّادِقِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: إِذَا وَالَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلَهُ مِيرَاثُهُ وَعَلَيْهِ مَعْقَلَتُهُ؛ يَعْنِي: دِيَّةَ جُنَايَةِ خَطَايَاهُ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْأَزْوَاجُ عَلَى أَنَّ الْعَقْدَ عَقْدُ النِّكَاحِ.

١ — الكافي ٧/٧٦، ح ٢.

٢ — مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢/٤٢.

٣ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النَّسَخِ: «كَانَ الرَّجُلُ» بَدَلُ «إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

٤ — «وَهْدَمِي هَدَمَكَ» لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٥ — الْأَنْفَالُ/٧٥.

٦ — تَفْسِيرُ الْقَمِي ١/١٣٧، بِأَخْتِلَافٍ لَفْظِي.

٧ — مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢/٤٢.

٨ — الْمَصْدَرُ: فَأَتَوْهُمْ.

٩ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ.

١٠ — الْكَافِي ٧/١٧١.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن [الرضا]^٢ - عليه السلام - عن قوله - عز وجل - ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم؟ قال: إنما عنى بذلك الأنثمة - عليهم السلام - بهم عقد الله - عز وجل - أيمانكم.

وتوجيه هذا التأويل، أن قوله - عز وجل -: «ولكل جعلنا موالى» ولكل أمة من الأمم جعلنا موالى أولياء أنبياء وأوصياء، لقول النبي - صلى الله عليه وآله -^٣: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقوله: «مما ترك الوالدان» من العلوم والشرعة، والوالدان هم النبي والوصي - صلوات الله عليهما - لقوله - صلى الله عليه وآله -^٤: يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة.

وقوله: «والأقربون»؛ أي: إليها في النسب والعلوم والعصمة.

وقوله: «والذين عقدت أيمانكم» وهم الأنثمة؛ أي: والذين عقدت ولايتهم أيمانكم، وهو أيمان الذين، لا أيمان جمع يمين ليصح التأويل.

وقوله: «فآتوهم نصيبهم» المفروض لهم من الولاية والقطاع.

وعلى كل تقدير، هو مبتدأ ضمن معنى الشرط، خبره.

«فآتوهم نصيبهم».

أو منصوب بمضمر، يفسره ما بعده، كقولك: زيداً فاضربه.

أو معطوف على «الوالدان» وقوله: «فآتوهم» جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها، والضمير «للموالى».

وقرأ الكوفيون: «عقدت» بالتشديد والتخفيف؛ بمعنى: عقدت عهودهم أيمانكم،

٢ - من المصدر.

١ - نفس المصدر ٢١٦/١، ح ١.

٣ - ر. خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار لمؤلفه العلامة السيد حامد حسين الكهنوي ج ٧ و ٨،

والغدير في الكتاب والسنة والأدب، للعلامة عبدالحسين الأميني، ج ١.

٤ - ر. إحقاق الحق، للعلامة القاضي السيد نور الله الشيرازي ٢١٦/٧.

فحذف العهود وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه، ثم حذف كما حذف في القراءة الأخرى.^١

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (٣٣)»: تهديد على منع نصيبهم.
«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ»: يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية، وعلى ذلك بأمرين: موهبي وكسبي، فقال:

«بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»: بسبب تفضيله الرجال على النساء، بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات. ولذلك خُصوا بالنبوة والإمامة، وإقامة الشعائر، والشهادة في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد، والجمعة، وزيادة سهمهم في الميراث.

«وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ»: في نكاحهن، كالمهر والتفقة.

وفي كتاب علل الشرائع^٢: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه، عن عمه، عن أحمد ابن أبي عبدالله، عن أبي الحسن البرقي، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام —: قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: ما فضل الرجال على النساء؟

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: كفضل السماء على الأرض وكفضل الماء على الأرض، فالماء يحيي^٣ الأرض وبالرجال يحيى النساء، ولولا الرجال ما خلقت^٤ النساء، يقول الله — عز وجل —: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم.

قال اليهودي: لأي شيء كان هكذا؟

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: خلق الله — عز وجل — آدم من طين، ومن فضله وبقيته خلقت حواء، وأول من أطاع النساء آدم، فأنزله الله — عز وجل — من الجنة، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شيء من الظمث.

١ — أنوار التنزيل ١/٢١٧.

٢ — علل الشرائع/٥١٢، ح ١.

٣ — المصدر: يحيي.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما خلقتوا.

فقال اليهودي: صدقت يا محمد.

قال البيضاوي^١: روي أن سعد بن الربيع — أجد نقباء الأنصار — نشرت عليه أمراته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، فلطمها، فانطلق بها أبوها إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فشكى.

فقال — عليه السلام — لتقص منه، فنزلت؛ فقال — عليه السلام — أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير.

ويدل على كذب ما نقله ما تواتر من أخبارنا، على أن النبي — صلى الله عليه وآله — لم يكن يقدم على أمر لم يوح إليه. وفي هذا الخبر، أنه حكم برأيه ثم نزلت الآية على خلاف رأيه. وهو خلاف ما يجب أن يكون — عليه السلام —.

«قَالَ الصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ» مطيعات لله، قائمات بحقوق الأزواج.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «قَانِتَاتٌ» يقول مطيعات.

«حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ» أي: لمواجهة الغيب؛ أي: يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال.

وقيل^٣: لأسرارهم.

وفي تهذيب الأحكام^٤: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله — عليه السلام — عن آبائه — عليهم السلام — قال: قال النبي — صلى الله عليه وآله — ما استغاد أمرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله.

«بِمَا حَفِظَ اللَّهُ»: بحفظ الله إياهم بالأمر على حفظ الغيب، والحث عليه بالوعد والوعيد، والتوفيق له. أو بالذي حفظ الله لهم من المهر والتفقه، والقيام بحفظهن، والذب عنهن.

وقرى، بالتصب، على أن «ما» موصولة. فإنها لو كانت مصدرية لم يكن «الحفظ»

٢ — تفسير القمي ١/١٣٧.

١ — أنوار التنزيل ١/٢١٨.

٤ — تهذيب الأحكام ٧/٢٤٠، ح ١٠٤٧.

٣ — أنوار التنزيل ١/٢١٨.

فاعل^١؛ والمعنى: بالأمر الذي حفظ حق الله، أوطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال.
«وَأَلَّا يَتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ»؛ أي: عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم. من
التَّشَرُّ، وهو الارتفاع في مكان.
«فَعِظُوهُنَّ»؛ بالقول.

«وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ»؛ إن لم ينجع القول.
قيل^٢: فلا تدخلوهن تحت اللحف، ألا تباشروهن، فيكون كناية عن الجماع.
وقيل^٣: المضاجع، المباتت؛ أي: لا تبايتوهن.
وفي مجمع البيان^٤: عن (الباقر—عليه السلام—): يحول ظهره إليها.
«وَأَضْرِبُوهُنَّ»؛ إن لم تنفع الهجرة، ضرباً غير شديد، لا يقطع لحماً ولا يكسر
عظماً.

وفي مجمع البيان^٥: عن (الباقر—عليه السلام—): أنه الضرب بالسواك.
«فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً»؛ بالتوبيخ والإيذاء.
«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً (٣٤)»؛ فاحذروه، فإنه أقدر عليكم منكم على من
تحت أيديكم. أو أنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم، فأنتم أحق بالعفو
عن أزواجكم. أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحداً أو ينقص حقه.
«وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا»؛ خلافاً ونزاعاً بين المرء وزوجه، لا يرجئ معه
الاجتماع على رأي، كأن كل واحد في شق؛ أي: جانب. وأضمرهما وإن لم يسبق
ذكرهما، لسبق ما يدل عليهما. وأضاف الشقاق إلى الظرف، إما لإجرائه مجرى المفعول به،
كقوله: يا سارق الليلة. أو الفاعل، كقولهم: نهارك صائم، مجازاً عقلياً في الإضافة.

«فَابْتَغُوا حَكْماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْماً مِنْ أَهْلِهَا»؛

قيل^٦: الخطاب للحكام.

وقيل^٧: للأزواج والزوجات.

وفي مجمع البيان^٨: وأختلف في المخاطب بإنفاذ الحكيم من هو؟

١ — أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — مجمع البيان ٤٤/٢.

٥ و٦ — أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٨ — مجمع البيان ٤٤/٢.

فَقِيلَ: هُوَ السَّلْطَانُ الَّذِي يَتَرَفَعُ الزَّوْجَانِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الصَّادِقِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —.

وَالْبَعْثُ، قِيلَ^١: لِتَبْيِينِ الْأَمْرِ.
وَالْأَظْهَرُ، أَنَّهُ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى سَبِيلِ الْوَجُوبِ، فَإِنَّ الْأَقْرَابَ أَعْرَفَ بِبَوَاطِنِ الْأَحْوَالِ وَأَطْلَبَ لِلصَّلَاحِ.

«إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»:
أَمَّا الْقَضْمِيرُ الْأَوَّلُ لِلْحَكَمَيْنِ، وَالثَّانِي لِلزَّوْجَيْنِ؛ أَي: إِنْ قَصِدَا الْإِصْلَاحَ أَوْقَعَ اللَّهُ بِحَسَنِ سَعْيِهِمَا الْمَوَافَقَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.

أَوْ كِلَاهُمَا لِلْحَكَمَيْنِ؛ أَي: إِنْ قَصِدَا الْإِصْلَاحَ يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا لِتَتَّفِقَ كَلِمَتُهُمَا وَيَحْصَلَ مَقْصُودُهُمَا.

أَوْ لِلزَّوْجَيْنِ؛ أَي: إِنْ أَرَادَا الْإِصْلَاحَ وَزَوَالَ الشَّقَاقِ أَوْقَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا الْإِلْفَةَ وَالْوَفَاقَ.

وَفِي الْكَافِي^٢: عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ^٣؟
قَالَ: لَيْسَ لِلْحَكَمَيْنِ أَنْ يَفْرَقَا حَتَّى يَسْتَأْمِرَا الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ وَيَشْتَرِطَا عَلَيْهَا إِنْ شَتْنَا جَمْعًا وَإِنْ شَتْنَا فَرَقْنَا، فَإِنْ جَمَعَا فَجَاءَتْهُمَا وَإِنْ فَرَقَا فَجَاءَتْهُمَا.

عَمَّادُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ (هَذِهِ الْآيَةِ)^٤، أَرَأَيْتَ إِنْ أَسْتَأْذَنَ الْحَكَمَانِ فَقَالَ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ: أَلَيْسَ قَدْ جَعَلْتُمَا أَمْرَكُمَا إِلَيْنَا فِي الْإِصْلَاحِ وَالتَّفْرِيقِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ: نَعَمْ، فَأَشْهَدَا بِذَلِكَ شَهُودًا عَلَيْهِمَا، أَيْجُوزُ تَفْرِيقَهُمَا عَلَيْهِمَا؟

قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ مِنَ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ مِنَ الرَّجُلِ^٥.
قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ أَحَدُ الْحَكَمَيْنِ: قَدْ فَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ الْآخَرُ: لَمْ أَفَرِّقْ

بَيْنَهُمَا؟

٢ — الْكَافِي ١/٤٦٦، ح ٢.

١ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١/٢١٨.

٣ — ذَكَرَ فِي الْمَصْدَرِ نَفْسَ الْآيَةِ بِدَلِّ «هَذِهِ الْآيَةِ». ٤ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعُ، ح ٤.

٥ — ذَكَرَ فِي الْمَصْدَرِ نَفْسَ الْآيَةِ بِدَلِّ «هَذِهِ الْآيَةِ». ٦ — الْمَصْدَرُ: الزَّوْجُ.

فقال لا يكون تفریق حتى يجتمعا جميعاً على التفریق، فإذا اجتمعا على التفریق جاز تفریقهما.

[وفيه^١: محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت العبد الصالح - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى -: وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

فقال: يشترط الحكمان إن شاء افرقا وإن شاء اجعما، ففرقا أوجعما جاز. حميد بن زياد، عن ابن سماعة^٢، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

قال: الحكمان يشترطان إن شاء افرقا وإن شاء اجعما، فإن جعما فجائر وإن فرقا فجائر.

محمد بن یحیی، عن عبد الله بن جبلة^٣ وغيره، عن العلا، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما - عليهما السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

قال: ليس للحكمين أن يفرقا حتى يستأمرأ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤. قال: وأتى علي بن أبي طالب رجل وامرأته علي هذه الحال. فبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها وقال للحكمين: هل تدریان ما تمحكان^٥ أحكما^٦، إن شئنا فرقتما وإن شئنا جمعنا.

فقال الزوج: لأرضى بحكم فرقة ولا أطلقها، فأوجب عليه نفقتها ومنعه أن يدخل عليها.^٧

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)»: بالظواهر والبواطن، فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

١ - نفس المصدر والموضع، ح ١.

٤ - تفسير القمي ١/١٣٨.

٣ - نفس المصدر ٦/١٤٧، ح ٥.

٦ - ليس في المصدر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحكمان.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

وفي كتاب الاحتجاج^١: ورؤي أن نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي بن الحسين — صلوات الله عليهم — فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام. فقال له أبو جعفر — عليه السلام — في عرض كلامه: قل لهذه المارقة بما أستحللتهم فراق أمير المؤمنين — عليه السلام — وقد سفكتكم دماءكم بين يديه في طاعته^٢ والقربة إلى الله بنصرته؟ فيقولون^٣ لك: إنه حكم في دين الله. فقل لهم: قد حكم الله في شريعة نبيه — صلى الله عليه وآله — بين رجلين من خلقه، فقال — جلّ اسمه —: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»: صنماً أو غيره، أو شيئاً من الإشراك جلياً أو خفياً.

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً».

وأحسنوا بها إحساناً.

وفي تفسير العياشي^٤: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أحد الأبوين وعليّ الآخر. فقلت: أين موضع ذلك في كتاب الله؟

قال: اقرأ «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً».

عن أبي بصير^٥، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً» قال: قال: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أحد الوالدين^٦ وعليّ الآخر. وذكر أنها الآية التي في سورة النساء.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٧: قال: حدثني سعيد بن حسن بن مالك

١ — الاحتجاج ٥٧/٢ — ٥٨. ٢ — المصدر: وفي طاعته.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيقولون.

٤ — هكذا في أهوالصواب وفي سائر النسخ: «تفسير علي بن إبراهيم». والحديث في تفسير العياشي ٢٤١/١، ح ١٢٨.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: من. ٦ — نفس المصدر والموضع، ح ١٢٩.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأبوين. ٨ — تفسير فرات ٢٧/٢٨ — ٢٨.

معنعناً، عن أبي مريم الأنصاري قال: كنا عند جعفر بن محمد —عليهما السلام— فسأله أبان بن تغلب عن قول الله —تعالى—: «أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً» قال: هذه الآية التي في النساء، من الوالدان؟^١

قال جعفر: رسول الله —صلى الله عليه وآله— وعلي بن أبي طالب^٢ —عليه السلام—^٣ وهما الوالدان.^٤

«وَيَذِي الْقُرْبَى» وبصاحب القرابة،

«وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى»: الذي قرب جواره.

وقيل^٥: الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين.

وقرئ، بالتصّب، على الاختصاص.

«وَالْجَارِ الْجُنبِ» أي: البعيد، أو الذي لا قرابة له.

في أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن عمرو بن عكرمة، عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال: قال رسول الله —صلى الله عليه وآله—: كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

وفيه^٧: عن أبي جعفر —عليه السلام— مثله.

وفي معاني الأخبار^٨: أبي —رحمه الله— قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله^٩، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال: قلت له: جعلت فداك، ما حدّ الجار؟ قال: أربعون داراً^{١٠} من كل جانب.

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الوالدين.

٢ و٣ — «بن أبي طالب» و «و» ليس في المصدر.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — أنوار التنزيل ٢١٩/١.

٦ — الكافي ٢/٦٦٩، ح ١.

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٨ — معاني الأخبار/١٦٥، ح ١.

٩ — المصدر: «أحمد بن أبي عبد الله». وعلى أي صورة هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي. ر. تنقيح المقال ٨٢/١،

رقم ٤٩٦.

١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ذراعاً.

والتوفيق بين هذا الخبر والخبرين الأولين، أنَّ المراد بالجار في هذا الخبر الجارذي القريب، وفي الأولين الجار الجنب.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: في الحقوق المروية عن علي بن الحسين —عليهما السلام—: وأما حق جارك، فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، وإن علمت عليه سوء مسترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه^٢ عند شديدة^٣، وتقبل عشرته^٤، وتغفر ذنوبه^٥، وتعاشره معاشرة كرمة، ولا قوة إلا بالله.

وعن الصادق —عليه السلام—^٦: حسن الجوار يزيد في الرزق.

وقال: حسن الجوار^٧ يعمر الديار ويزيد في الأعمار.

وعن الكاظم —عليه السلام—^٨: ليس حسن الجوار كقت الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

وعن النبي —صلى الله عليه وآله—: الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق: حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام. وجار له حق واحد: حق الجوار، وهو المشرك من أهل الكتاب. ذكر هذا الخبر البيضاوي، والفاضل الكاشي في تفسيره^٩.

«وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ»: الرقيق في أمر حسن، كتعلم وتصرف وصناعة وسفر وتزوج، فإنه صحك وحصل بجنبك.

وقيل^{١٠}: المرأة.

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن

١ — من لا يحضره الفقيه ٣٧٩/٢، ضمن حديث ١٦٢٦.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا تلمه. ٣ — المصدر: شدائده.

٤ — المصدر: عشراته. ٥ — المصدر: ذنبه.

٦ — بل في الكافي ٦٦٦/٢، ح ٣. ٧ — بل في نفس المصدر ٦٦٧/٢، ح ٨.

٨ — أيضاً في نفس المصدر والموضع، ح ٩. وفيه: عن عبد صالح —عليه السلام—.

٩ — أنوار التنزيل ٢١٩/١، تفسير الصافي ٤١٦/١. ١٠ — أنوار التنزيل ٢١٩/١.

١١ — الكافي ٦٧٠/٢، ح ٥.

صدقة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — عن آبائه — عليهم السلام —: أن أمير المؤمنين — عليه السلام — صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمّي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة. فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين — عليه السلام —.

فقال له الذمّي: ألبست زعمت أنك تريد الكوفة؟

قال له: بلى.

فقال له الذمّي: فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت.

قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له أمير المؤمنين: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيّنا — صلى الله عليه وآله —.

فقال له الذمّي: هكذا؟

[قال:]^١ قال: نعم.

قال الذمّي: لاجرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهدك^٢ أنني على دينك.

ورجع الذمّي مع أمير المؤمنين — عليه السلام — فلما عرفه أسلم.

[وفي من لا يحضره الفقيه^٣: فأما حقّ الصّاحب، فإنّ تصحبه بالمودة^٤ والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك إلى مكرمة، فإن سبق كافأته، وتودّه كما يودّك، وترجّره عمّا يهيم به من معصية، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوة إلا بالله.]^٥

«وَأَبْنِ السَّبِيلَ»: المسافر، أو الضيف.

«وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: العبيد والإماء.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً»: متكبراً، يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه،

ولا يلتفت إليهم.

١ — من المصدر.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشهد.

٣ — المصدر: بالفضل.

٤ — من لا يحضره الفقيه ٣٧٩/٢.

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

«فَخُوراً (٣٦)»: يتفاخر عليهم.

«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ»: بدل من قوله: «من كان». أو نصب على الذم. أو رفع عليه؛ أي: هم الذين. أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به أحقاً بكلّ ملامة.

في كتاب الخصال^١: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما كان من شيئنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم من يسأل بكفّه، ولا يكون فيهم بخيل (الحديث).

عن عبد الله بن غالب^٢، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: خصلتان لا تجتمعان^٣ في مسلم: البخل وسوء الخلق. عن أحمد بن سليمان^٤ قال: سألت رجلاً أبا الحسن - عليه السلام - وهو في الطواف - فقال له: أخبرني عن الجواد.

فقال: إن لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق^٥، فإن الجواد الذي يؤدي ما أقرض الله تعالى عليه، والبخيل من بخل^٦ بما أقرض الله عليه. وإن كنت تعني: الخالق، فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطى عبداً أعطاه^٧ ما ليس له وإن منع منع ما ليس له.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ليس البخيل من أذى الزكاة المفروضة من ماله وأعطى البائنة^٩ في قومه، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤدّ الزكاة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة^{١٠} في قومه وهو بيد^{١١} في ماسوى ذلك. وروى عن المفضل بن أبي قسرة السمندي^{١٢} أنه قال: قال لي أبو عبد الله

١ - الخصال/١٣١. ٢ - نفس المصدر/٧٥، ح ١١٧.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجتمعان.

٤ - نفس المصدر/٤٣، ح ٣٦.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المخلوقين.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يبخل.

٧ - هكذا في روى المصدر. وفي النسخ: أعطى.

٨ - من لا يحضره الفقيه ٢/٣٤، ح ١٤١.

٩ - في هامش الأصل: «البائنة: العطية. سميت بها لأنها أينست من المال (منه سلمه الله تعالى)». وفي المصدر: النائية.

١١ - المصدر: يندر.

١٢ - المصدر: النائية.

— عليه السلام —: أتدري من الشحيح؟

فقلت: هو البخل.

فقال: الشحيح، أشد من البخل، إن البخل يبخل بما في يده، والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله — عز وجل —.

وقال أمير المؤمنين — عليه السلام —^١: إذا لم يكن لله — عز وجل — في العبد حاجة ابتلاه بالبخل.

وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الحديد: «بالبخل» بفتح الحرفين، وهي لغة^٢.
«وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»: من الغنى والعلم، حيث ينبغي الإظهار.
«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (٣٧)»: وضع الظاهر فيه موضع المضمرة، إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، ومن كان كافراً لنعمة الله فله عذاب يهينه، كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

قيل^٣: الآية نزلت في طائفة من اليهود [كانوا]^٤ يقولون للأَنْصَارِ تنصيحاً^٥: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر.
وقيل: في الذين كنتموا صفة محمد — صلى الله عليه وآله —.

«وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ»: عطف على «الذين يبخلون» أو «الكافرين» شاركهم مع البخل في الذم والوعيد، لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على ما ينبغي، من حيث أنها طرفا إفراط وتقریط سواء في القبح وأستجلاب الذم.
أو مبتدأ خبره محذوف، يدل عليه ما بعده؛ أي: قريبهم الشيطان.
«وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»: ليتحروا بالإنفاق مرضيه وثوابه.
قيل^٦: هم مشركوا مكة.
وقيل: المنافقون.

١ — نفس المصدر ٣٥/٢، ح ١٤٤.

١٢ — نفس المصدر والموضع، ح ١٤٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٢ — أنوار التنزيل ٢١٩/١.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تنصيحاً.

٤ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع.

«وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)»: تنبيه، على أن الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم، كقوله: «إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ» والمراد إبليس وأعوانه. ويجوز أن يكون وعيداً لهم، بأن يقرن بهم الشيطان في النار. «وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوَاقَعُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا وَمِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ: أي: أي تبعة تحقيق بهم بالإيمان والإنفاق في سبيل الله.

وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من القوائد الجليلة والفوائد الجميلة، وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع.

وإنما قدم الإيمان ههنا وأخره في الآية السابقة، لأن القصد بذكره إلى التخصيص هنا والتعميل ثمة. ولأن المقصود في السابق ذمهم وفي تأخير عدم الإيمان سلوك مسلك الترقى، والمقصود ههنا إزالة الأوصاف الذميمة، وإزالة الكفر يستحق التقديم، لأن إزالة الإنفاق رثاء موقوفة على إزالته، ولأن إزالة الأقيح أهم. «وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً (٣٩)»: وعيدهم.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»: لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء، كالذرة، وهي التملة الصغيرة. ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء. والمثقال، مفعال، من الثقل. وفي ذكره إيماء، إلى أنه وإن صغر قدره عظم جزؤه، حيث أثبت للذرة ثقلاً. وإيماء، إلى أن وضع الشيء في غير محله وإن كان حقيراً فهو عظيم ثقيل في القبح.

«وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً»: وإن يك مثقال الذرة حسنة. وأنت الضمير لتأنيث الخبر، أو لإضافه المثقال إلى المؤنث. وحذف التون من غير قياس، تشبيهاً بحروف العلة.

وقرأ ابن كثير ونافع: «حسنة» بالرفع، على «كان» التامة^١.

«يُضَاعَفُهَا»: أي: ثوابها، أو الحسنة نفسها، بناء على تجسم الأعمال.

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعفها» وكلاهما بمعنى^٢.

«وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ»: ويؤت صاحبها من عنده، على سبيل التفضل زيادة على

ما وعد في مقابلة العمل.

«أَجْرًا عَظِيمًا» (٤٠): عطاء جزيلاً. وإنا سَمَّاهُ أَجْرًا، لآتِه تابع للأجر مزيد عليه.

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ»: فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنا من كل أمة شهيد؛ يعني: نبينهم ليشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم. والفاء في «فكيف» الفصيحة؛ أي: إذا عُرِضَتْ حال هؤلاء. والظرف؛ أعني: «إذا» متعلق «بكيف»؛ أي: كيف حال هؤلاء في هذا الوقت^١.

«وَجِئْنَا بِكَ»: يا محمد،

«عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» (٤١): تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم، وأستجماع شرعك بجامع قواعدهم.

وقيل^٢: هؤلاء إشارة إلى الكفرة المستغفم عن حالهم.

وقيل: إلى المؤمنين، كقوله تعالى: لتكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً.

في كتاب التوحيد^٣: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام — وقد ذكر أهل المحشر: ثم يجتمعون في مواطنٍ أخرى^٤ فيُستَنظَقون فيفتر بعضهم من بعض، (فذلك) قوله — عز وجل^٥ — «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيُستَنظَقون فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقوم الرسل — عليهم السلام — فيشهدون في هذه المواطن^٦، فذلك قوله: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً.

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — في حديث، يذكر فيه أحوال أهل الموقف، وفيه: فيقام الرسل فيسألون^٨ عن تأدية

١ — في الهامش الأصل: «رد على البيضاءى حيث جعله متعلقاً بضمون المبتدأ أو الخبر من هول الأمر وتعظيم الشأن. [أنوار التنزيل ١/٢٢٠] (منه سلمه الله تعالى).

٢ — التوحيد/٢٦١.

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٢٠.

٤ — عبس/٣٤.

٥ — المصدر: مؤمن آخر.

٦ — الاحتجاج ١/٣٦٠ — ٣٦١.

٧ — المصدر: هذا المؤمن.

الرسالات^١ التي حملوها إلى أمهم، فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أمهم، وتُسأل الأمم فيجحدونه^٢ كما قال الله^٣: «فلتسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين» فيقولون: «ما جاءنا من بشير ولا نذير» فيستشهد^٤ الرسل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيشهد بصدق الرسل ويكذب^٥ من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم: «بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير» أي: مقتدر^٦ على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، ولذلك^٧ قال الله - تعالى - لنبيه: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمتة [وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده^٨ وتغييرهم سنته وأعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم]^٩ وأرتدادهم على أديبارهم وأحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين»^{١٠}

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية^{١٢}، قال: نزلت في أمة محمد - صلى الله عليه وآله - خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد - صلى الله عليه وآله - شاهد علينا.

[وفي شرح الآيات الباهرات: مثله سواء]^{١٣}

أقول: نزول هذه الآية في هذه الأمة لا ينافي عموم حكمها، فلا تنافي بين الأخبار.

١ - المصدر: الرسالة.

٢ - المصدر: فيستلون.

٣ - المصدر: «وتسأل الأمم فتجحد» بدل «فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أمهم وتسأل الأمم فيجحدونه».

٤ - المصدر: فتشهد.

٥ - الأعراف/٦.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقتدر.

٧ - المصدر: تكذيب.

٨ - المصدر: عهده.

٩ - المصدر: «كذلك» بدل «ولذلك».

١٠ - المصدر: «الظالمين» والآية في سورة المؤمنون/١٠٦.

١١ - ليس في أ.

١٢ - ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية».

١٣ - الكافي ١/١٩٠، ح ١.

١٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٦. والعبارة ليست في أ.

وفي مجمع البيان^١: ورُوي: أن عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية [على النبي — صلى الله عليه وآله —] ففاضت عيناه.

«يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَصَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ»: بيان لحالهم حينئذ؛ أي: يودّ الذين كفروا بمعصية الرسول في ذلك الوقت؛ أي: تُسَوَّى بهم الأرض كالموتى، أولم يُبعثوا، أولم يُخلَقوا وكانوا هم والأرض سواء.

«وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢)»: عطف [على يودّ؛ أي: يومئذ لا يقدرّون على كتمان حديث من الله، لأنّ جوارحهم تشهد عليهم.

وقيل^٢: الواو للحال؛ أي: يودّون أن تُسَوَّى بهم الأرض، وحالهم أنّهم لا يكتُمون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم: والله ربنا ما كنّا مشركين. يشتدّ عليهم الأمر من شهادة جوارحهم فيتمنّون أن تُسَوَّى بهم الأرض.

وفي تفسير العياشي^٣: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن عمّاد — عليهما السلام — عن جده،^٤ عن أمير المؤمنين — عليهم السلام — في خطبة يصف بها^٥ هول يوم القيامة: ختم على الأفواه فلا تكلم، وتكلمت^٦ الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا، فلا يكتُمون الله حديثاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧: قال: يتمنّى الذين غصبوا أمير المؤمنين — عليه السلام — أن تكون الأرض ابتلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه، وأن لم يكتُموا^٨ ما قاله رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيه.

وقرأ نافع وأبن عامر: «تسوى» على أن أصله «تستوي» فادغم التاء في السين. وحزرة والكسائي: «تسوى» على حذف التاء الثانية، يقال: سَوَيْتَهُ فَتَسَوَّى^٩.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ»؛ أي: لا تقوموا إليها وأنتم سُكَارَى — من نخوم وكسل وغير ذلك — حتى تعلموا وتفهموا

١ — مجمع البيان ٤٩/٢.

٢ — من المصدر.

٣ — أنوار التنزيل ٢٢٠/١.

٤ — تفسير العياشي ٢٤٢/١، ح ١٣٣.

٥ — المصدر: «قال» بدل «عن».

٦ — ليس في المصدر.

٧ — المصدر: فتكلمت.

٨ — تفسير القمي ١٣٩/١.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يكتُموا.

١٠ — أنوار التنزيل ٢٢٠/١ — ٢٢١.

ما تقولون في صلاتكم.

قال البيضاوي^١: رُوي أنَّ عبد الرَّحْمَنِ بن عوف صنع مأدبة ودعى نفراً من الصحابة حين كانت الخمر مباحة، فأكلوا وشربوا حتى ثملوا، وجاء وقت صلاة المغرب، فتقدّم أحدهم ليصلي بهم، فقرأ: أعبد ما تعبدون. فنزلت.

قال^٢: وقيل: أراد بالصلاة مواضعها، وهي المساجد، وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلاة، وإنما المراد منه التهي عن الإفراط في الشرب والسكر، من «السكر» وهو السّد.

ما قاله مبني عليّ أنَّ الخمر كان حلالاً في أول الإسلام، وقد قدّمنا ما يدلّ عليّ خلافه، بل المراد منه التهي عن قربان الصلاة في حالة سكر التّوم والكسل وغيره. وفي تفسير العياشي^٣: عن الحلبيّ قال: سأله عن هذه الآية؟

قال: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى؛ يعني: سكر التّوم، يقول: بكم نغاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أنَّ المؤمنين يسكرون من الشراب، والمؤمن لا يشرب مسكراً ولا يسكر.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: حدّثنا محمد بن عليّ بن ماجلويه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً، وفيه يقول — عليه السلام —: لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متشاقلاً، فإنّها من خلال التّفاق، وقد نهى الله — عزّ وجلّ — المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى؛ يعني من التّوم.

وفي الكافي: مثله^٥.

وفيه^٦: محدّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: قول الله — عزّ وجلّ —: ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى.

قال: سكر التّوم.

٣ — تفسير العياشي ٢٤٢/١، ح ١٣٧.

٢٥١ — نفس المصدر ٢٢١/١.

٥ — الكافي ٢٩٩/٣، ضمن حديث ١.

٤ — علل الشرائع ٣٥٨/٣، ضمن حديث ١.

٦ — الكافي ٣٧١/٣، ح ١٥.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وروى زكريّا النّاقص عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ولا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتّى تعلموا ما تقولون». قال: منه سكر التّوهم.

وفي كتاب الخصال^٢: فيما علّم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه: السّكر أربع سكرات: سكر الشّراب، وسكر المال، وسكر التّوهم، وسكر الملك.

وأما ما رواه في مجمع البيان^٣: عن موسى بن جعفر — عليهما السلام —: «أنّ المراد به سكر الشّراب» فمحمول على التّقية، لأنّه موافق لمذهب العامة كما نقلنا عنهم.

وقد روي فيه: عن أبي جعفر — عليه السلام —: أنّ المراد به سكر التّوهم خاصّة. وقرئ: «سكارى» بالفتح. و«سكرى» على أنّه جمع، كهلكى، أو مفرد؛ بمعنى: وأنتم قوم سكرى. وسكرى كحبلّى، على أنّه صفة الجماعة.
«وَلَا جُنْبًا»:

قيل^٤: عطف على قوله: «وأنتم سكارى» إذ الجملة في موضع التّ نصب على الحال.

والجنب، الذي أصابته الجنابة. يستوي فيه المذكّر والمؤنث والواحد والجمع، لأنّه يجري مجرى المصدر.

«إِلَّا غَائِرِي سَبِيلٍ»:

قيل^٥: متعلّق بقوله «ولا جنباً» استثناء من أعمّ الأحوال؛ أي: لا تقربوا الصّلاة جنباً في حال من الأحوال إلّا في حال السّفرة، وذلك إذا لم يجد الماء وتيمّم، ويدلّ عليه تعقيبه بذكر التّيمّم. أو صفة لقوله: جنباً؛ أي: جنباً غير غائري سبيل، وفيه (دلالة) على أنّ التّيمّم لا يرفع الحدث.

وقيل^٦: المراد «بالصّلاة» مواضع الصّلاة، و«بغائري سبيل» المجتازون فيها. وقيل^٧: في الآية الكريمة قد أستخدم — سبحانه — بلفظ الصّلاة لمعنيين: أحدهما، إقامة الصّلاة بقرينة قوله: حتّى تعلموا ما تقولون. والآخر، موضع الصّلاة بقرينة قوله

١ — من لا يحضره الفقيه ٣/١، ح ١٣٨٩. ٢ — الخصال/٦٣٦. ٣ — مجمع البيان ٥١/٢. ٤ — أنوار التنزيل ٢٢١/١. ٥ — نفس المصدر والموضع. ٦ — نفس المصدر والموضع. ٧ — تفسير الصافي ٤١٩/١ — ٤٢٠.

— جلّ شأنه —: ولا جنباً إلا عابري سبيل.

وفيه: أنّ الاستخدام إمّا بذكر لفظ وإرادة معنى وبضميره معنى آخر، أو بإرجاع الضميرين إلى شيء والإرادة من كلّ من ضمير به غير ما أريد بالآخر لا ثالث له، وفي الآية ليس كذلك. والأوجه أن يقال: بحذف «تقربوها» بعد كلمة «لا» معطوفاً على الجملة السابقة والحمل على الاستخدام حتى لا تلزم مخالفة قاعدة الاستخدام، ويطابق الأخبار الأولى الدالة على أنّ المراد بالصلاة معناها، والأخبار الدالة على أنّ المراد هنا المساجد.

ففي كتاب علل الشرائع^١: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلنا^٢ له: الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا؟ قال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين، إنّ الله — تعالى — يقول: ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تفتسلوا.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: سئل الصادق — عليه السلام — عن الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا؟

فقال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين، فإنّ الله — تعالى — يقول: «ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تفتسلوا» ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه. فقلت: فما بهما يضعان فيه ولا يأخذان منه؟

فقال: لأنهما يقدران على وضع الشيء من غير دخول، ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلوا.

وقد روي في الكافي^٤: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألته، كيف صارت الحائض تأخذ ما في المسجد ولا تضع فيه؟

فقال: لأنّ الحائض تستطيع أن تضع ما في يدها في غيره، ولا تستطيع أن تأخذ ما فيه إلا منه.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.

١ — علل الشرائع/٢٨٨، صدر حديث ١.

٤ — الكافي ١٠٦/٣ — ١٠٧، ح ١.

٣ — تفسير القمي ١/١٣٩.

ويمكن دفع المناقاة بين الخبرين، بأن المراد أن الوضع والأخذ إذا كان كل منهما مستلزماً للدخول واللبث ودعت الضرورة إلى أخذ ما وضعته سابقاً جازاً لأخذ دون الوضع، وإذا لم يكن الوضع مستلزماً للدخول واللبث وكان الأخذ غير مستلزم لهما جاز الوضع دونه. «حَتَّى تَغْتَسِلُوا»: غاية التهي عن القربان حال الجنابة.

«وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى»: مرضاً يخاف معه من استعمال الماء، فإن الواجد له فاقده معه. أو مرضاً يمنع عن الوصول إليه. وهذا التقييد وكذا التقييد الآتي مفهوم من قوله: «فلم تجدوا» لأنه متعلق بالجملة الأربع^١.

وفي مجمع البيان^٢: «وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى»

قيل: نزلت في رجل من الأنصار كان مريضاً ولم يستطع أن يقوم فيتوضأ. فالمرض الذي يجوز فيه التيمم، مرض الجراح والكسر والقروح إذا خاف صاحبها من مس الماء، عن ابن عباس وأبن مسعود والشدي والضحاك ومجاهد وقتادة. وقيل: هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله، عن الحسن وأبن زيد، وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم. والمروني عن السيدين الباقر والصادق — عليهما السلام — جواز التيمم في جميع ذلك.

«أَوْ عَلَى سَفَرٍ»: لا تجدونه فيه.

«أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ»: فأحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين ولم

يجد ماء.

١ — في هامش الأصل: «رد على الفاضل الكاشي في رده على البيضاوي.»

قال البيضاوي في أنوار التنزيل ٢٢١/١ بعد ذكر الآية:

«مرضاً يخاف معه من استعمال الماء. فإن الواجد له كالفقار، أو مرضاً يمنع عن الوصول إليه.»

وقال الفيض الكاشاني في الصافي ٤٢٠/١، بعد ذكر الآية:

«قيل: يعني مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء أو الوصول إليه.»

أقول: لا حاجة إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى فلم تجدوا ماءً متعلق بالجملة الأربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله. لأن الممنوع منه كالمفقود. وكذلك تقييد السفر بعد وجدان الماء. وهما مستفادان من النصوص

٢ — مجمع البيان ٥٢/٢.

المعصومية، أيضاً.

وأصل الغائط، المكان المظمت من الأرض.

«أَوَلَا مَسْتُمْ آلِ نِسَاءٍ»:

قيل^١: أي: مسستم بشرتهن ببشرتكم.

وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي المائدة: «لمستم» وأستعما له الكناية عن الجماع أقل

من الملامسة^٢. والمراد هنا: جامعتم.

ففي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان،

عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل — «أولامستم».

قال: هو الجماع، ولكن الله ستر يحب السر فلم يسم كما تسمون.

وفي تفسير العياشي^٤: عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

اللمس، الجماع.

عن أبي مريم^٥ قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: ما تقول في الرجل يتوضأ ثم

يدعو بجاريته فتأخذ بيده حتى ينتهي إلى المسجد، فإن من عندنا يزعمون أنها الملامسة؟

فقال: لا والله، ما بذلك بأس، وربها فعلته، وما يعني بهذا؟ أي: «لامستم النساء»

إلا الواقعة دون الفرج.

عن الحلبي^٦، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سأله قيس بن رقانة قال:

أترضاً ثم أدعو الجارية فتمسك بيدي فأقوم وأصلي، أعلي وضوء؟

فقال: لا.

قال فإنهم يزعمون أنه اللمس.

قال: لا والله، ما اللمس إلا الوقاع؛ يعني: الجماع. ثم قال: قد كان أبو جعفر

— عليه السلام — بعدما كبر يتوضأ ثم يدعو الجارية فتأخذ بيده فيقوم ويصلي.

«فَلَمْ تَجِدُوا قَاءً»: بأن تفقدوه، أولم تتمكنوا من استعماله كما سبق، والعبارة:

فلم يوجد ماء. والعدول لإرادة هذا المعنى.

١ — أنوار التنزيل ٢٢١/١. وفيه: أو ما ستم.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — الكافي ٥/٥٥٥، ح ٥.

٤ — تفسير العياشي ٢٤٣/١، ح ١٤٠.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ١٣٩.

٦ — نفس المصدر والموضع، ح ١٤٢.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثم يأخذ.

«فَتَيْمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ»: فتعمدوا تراباً طاهراً، فامسحوا ببعض الوجوه والأيدي.

وفي تفسير العياشي^١: عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: التيمم بالصعيد لمن لم يجد الماء كمن توضأ من غدير من ماء، أليس الله يقول: فتيمموا صعيداً طيباً.

قال: قلت: فإن أصاب الماء وهو في آخر الوقت؟

قال: فقال: قد مضت صلاته.

قال: قلت له: فيصلّي بالتيمم صلاة أخرى.

قال: إذا رأى الماء وكان يقدر عليه أنتقض التيمم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: وقد روي عن الصادق أنه قال: الصعيد، الموضع

المرتفع. والطيب، الموضع الذي ينحدر منه الماء.

وقيل^٣: الصعيد، وجه الأرض، تراباً كان أو غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد. ويدفعه من القرآن قوله في المائدة: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه؛ أي: من بعضه، وجعل «من» لا ابتداء الغاية تعسف إذ لا يفهم في مثله إلا التبعض.

ومن الحديث قوله — صلى الله عليه وآله —: جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً^٤. فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر الشراب مغلأً، وكان العبارة أن يقول: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^٥ كما في الرواية الأخرى.

والآية دلّت على أن المسح ببعض الرأس واليدين لمكان الباء للإفادة الباء التبعض، حتى يرد أن سيبويه صرح بخلافه بل لمكانه وكونه حيث لم يحتاج إليه، لتعديّة الفعل بنفسه إلى المفعول.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً غَفُوراً (٤٣)»: فلذلك يسر الأمر عليكم، ورخص لكم.

١ — نفس المصدر ٢٤٤/١، ح ١٤٣.

٢ — لم نثر عليه في معاني الأخبار ولكن نقل في الصافي، ٤٥٥/١، عنه.

٣ — أنوار التنزيل ٢٢٢/١. — المعبر ١١٦/٢.

٤ — وسائل الشيعة، ج ٢، باب ٧ من أبواب التيمم، ص ٩٦٩ — ٩٧٠، نقلاً عن الكافي، الفقيه، المجالس، والخصال.

«أَلَمْ تَرَأَى الَّذِينَ أُوتُوا» : من رؤية البصر؛ أي: ألم تنظر إليهم. أو القلب. وغدي «بالي» لتضمين معنى الانتهاء.

«نَصِيحاً مِنْ أَلِكِتَاب».

قيل^١: خطأ يسيراً من [علم]^٢ التوراة، لأن المراد أخبار اليهود.

«يَشْتَرُونَ الضَّلَاةَ»: بالهدى، يختارونها على الهدى. أو يستبدلونها بعد تمكنهم منه. أو حصوله لهم.

قيل: بإنكار نبوة محمد.

وقيل^٣: يأخذون الرشى ويحرقون التوراة.

«وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا»: أيتها المؤمنون.

«السَّبِيلَ (٤٤)»: سبيل الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: في هذه الآية: ويشترون الضلالة؛ يعني: ضلوا في أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — ويريدون أن تضلوا السبيل؛ يعني: أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين وهو الصراط المستقيم.

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ»: منكم،

«بِأَعْدَائِكُمْ»: وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم، وكفى بالله ولياً يلي أمركم.

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصيراً (٤٥)»: يعينكم، فتقوا عليه واكتفوا به عن غيره.

و «الباء» تزداد في فاعل «كفى» ليؤكد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي.

«مِنَ الَّذِينَ هَادُوا»: بيان «الذين أوتوا نصيباً» أو «لأعدائكم» أو صلة

«لنصيراً»: أي: ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم، على الاحتمال الأول. وخبر

مبتدأ محذوف، بناء عليه أو على ما في تفسير علي بن إبراهيم، وصفة ذلك المبتدأ «يحرقون

الكلم عن مواضعه»؛ أي: من الذين هادوا قوم.

«يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ»: أي: يملونه،

«عَنْ قَوَاضِيهِ»: التي وضعه الله فيها، بإزالته عنها وإثبات غيره فيها، كما حرقوا في

٢ — من المصدر.

١ — أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

٤ — تفسير القمي ١/١٣٩ — ١٤٠.

٣ — نفس المصدر والموضع.

وصف محمد — صلى الله عليه وآله — أسمر أربعة عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه: آدم طوال. أو يؤولونه على ما يشتهون، فيميلونه عما أنزل الله فيه.

«وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا»: قولك .

«وَعَصَيْنَا»: أمرك .

«وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ»: أي: مدعواً عليك بلا سمعت بصمم أو موت. أو أسمع غير مجاب إلى ما تدعوا إليه. أو أسمع غير مسمع كلاماً ترضاه. أو أسمع كلاماً غير مسمع إتيك، لأن أذنك تنبوعه فيكون مفعولاً به. أو أسمع غير مسمع مكروهاً، من قولهم: أسمع فلان، إذا سبه. وإنما قالوه نفاقاً.

«وَرَاعَيْنَا»: أنظرنا نكلمك، أو نفهم كلامك .

«لَيَأْتِيَا بِالسَّيِّئِينَ»: فتلاً بها وصرفاً للكلام إلى ما يشبه السب، حيث وضعوا «راعنا» المشابه لما يتسابون به في موضع «أنظرنا» و «غير مسمع» موضع «لا سمعت مكروهاً». أو فتلاً وضماً لما يظهر من الدعاء والتوقير، إلى ما يضمنون من السب والتحقير نفاقاً.

«وَوَلَّعْنَا فِي الدِّينِ»: استهزاء به وسخرية.

«وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا»: ولو ثبت قولهم هذا مكان ما

قالوا،

«لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ»: أعدل وأسد. ويجب حذف الفعل بعد «لو» في مثل

ذلك لدلالة أن عليه ووقوعه موقعه.

«وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ»: ولكن أبعدهم الله من الهدى بسبب كفرهم.

«فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦)»: أي: إيماناً قليلاً لا يُعْبَأُ به، وهو الإيمان ببعض

الآيات والرسل. أو إيماناً ضعيفاً لا إخلاص فيه.

و يجوز أن يراد بالقله العدم، كقوله: قليل الشككي للمهم يصيبه.

أو إلاً قليلاً منهم قد آمنوا، أو سيؤمنون.

«بَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضِيَ

وُجُوهًا فَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا»:

الطمس، المحو. يقال: طمسته طمساً، محوته. والشيء، استأصلت أثره.

قيل^١: أي: من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها؛ يعني:

الأقفاء. أو نكسها إلى وراثتها في الدنيا أو في الآخرة.

وقيل^١: الطمس يطلق لمطلق التغيير، والقلب؛ والمعنى: من قبل أن نغير وجوهاً فنسلب وجاهتها وأقبالها ونكسوها الصغار والأدبار ونردّها إلى حيث جاءت منه، وهي أذرعات الشام؛ يعني: إجلاء بني التضير. ويقرب منه قول من قال: إنَّ المراد بالوجوه الرؤساء.

وفي مجمع البيان^٢: في رواية أبي الجارود عن الباقر — عليه السلام —: أنَّ المعنى: أن نطمسها عن الهدى فنردّها على أدبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح^٣ أبداً.

وفي تفسير العياشي^٤: عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر — عليه السلام — في حديث له طويل: يا جابر، أول الأرض المغرب تحرب أرض الشام*. يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات^٥: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفيناني، فيلقى السفيناني الأبقع [فيقتلون]^٦ فيقتله ومن معه وراية الأصهب، ثم لا يكون لهم هم إلا الإقبال نحو العراق [ويمرّ جيشه بقرقيسا. فيقتلون بها. فيقتل بها من الجبارين مائة ألف. ^٧] ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً. (فبينما) ^٨ هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل [طياً]^٩ حيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم — عليه السلام — يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في صنعاء^{١٠} فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة. ويبعث السفيناني بعثاً إلى

١ — أنوار التنزيل ٢٢٣/١. — نفس المصدر والموضع، باختلاف لفظي في أوله.

٢ — مجمع البيان ٥٥/٢.

٣ — المصدر: «ذمّا لها بأنّها لا تفلح» بدل «بحيث لا يفلح».

٤ — تفسير العياشي ٢٤٤/١ — ٢٤٥، ح ١٤٧. — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أهل الشام.

٥ — المصدر: رايات ثلاث.

٦ — من البرهان ٣٧٣/١، نقلاً عن المصدر. وهو الصواب. وفي المصدر: فيقتلون

٧ — المصدر: «مرّ»

٨ — من البرهان ٣٧٣/١، نقلاً عن المصدر. وفي النسخ: «ومن جيش قرقيسا فيقتلون بها مائة ألف من

الجبارين». وفي المصدر: «ومرّ جيش قرقيسا فيقتلون بها مائة ألف من الجبارين». وكلا العبارتين مشوشة.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وبيننا. — من المصدر.

المدينة فيفر المهدي — عليه السلام — منها إلى مكة. فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج من المدينة. فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

[قال: ^١] وينزل جيش أمير السفيناني البيداء. فينادي مناد من السماء: «يا بيداء بيدي ^٢ بالقوم». فيخسف بهم البيداء، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوهم في أفقيتهم. وهم من كلب. وفيهم أنزلت [هذه الآية] ^٣ «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزل على عبدنا»؛ يعني: القائم — عليه السلام — «من قبل أن نطمس وجوهاً فنتردها على أديارها»:

وروى عمرو بن شمر، عن جابر ^٤ قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: نزلت هذه الآية على محمد هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنتردها على أديارها أو نلعنهم» إلى [قوله] ^٥ «مفعولاً» وأما قوله: «مصدقاً لما معكم» يعني: مصدقاً برسول ^٦ الله — صلى الله عليه وآله —.

وفي أصول الكافي ^٧: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن ميثان، عن منخل، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نزل جبرئيل على محمد — صلى الله عليه وآله — بهذه الآية هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي — عليه السلام — نوراً مبيناً.

«أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ آلِ سَبْتٍ»: أو نخزهم بالسخ كما أخزينا به أصحاب السبت، أو نلعنهم على لسانك كما لعنناهم على لسان داود. والضمير لأصحاب الوجوه، أولئك الذين على طريقة الالتفات، أو للوجوه إن أريد بها الوجهاء.

قيل ^٨: وعطفه على الظمس بالمعنى الأول يدل على أن المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا.

١٢ — المصدر: ضعفاء. ١ — من المصدر.

٢ — المصدر: أيدي. ٣ — من المصدر.

٤ — نفس المصدر ١/٢٤٥، ح ١٤٨. ٥ — من المصدر.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لرسول. ٧ — الكافي ١/٤١٧، ح ٢٧.

٨ — أنوار التنزيل ١/٢٢٣.

وفيه: أنه مسخ خاص، فيصح أن يكون مقابلاً لمسح أصحاب السبت. ومن حل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا قال: إنه بعد مترقب، أو كان وقوعه مشروطاً بعدم إيمانهم. وقد آمن منهم طائفة.

«وَكَانَ أَفْرَأَ اللَّهِ»: بإيقاع شيء، أو وعيده، أو ما حكم به وقضاه.

«مَقْعُولًا» (٤٧): نافذاً، أو كائناً فيقع لا محالة ما أوعدهم به إن لم يؤمنوا.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»: لأنه حكم بخلود عذابه وأوجب على نفسه تعذيبه، لأنه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو إلا أن يتوب ويرجع إلى التوحيد، فإن باب التوبة مفتوح أبداً.

في عيون الأخبار^١: عن الرضا — عليه السلام — وبإسناده قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب [يوم القيامة]^٢ ويؤمر به إلى النار.

«وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ»: أي: ما دون الشرك، صغيراً كان أو كبيراً.

في أصول الكافي^٣: يونس، عن ابن بكير، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر لما دون ذلك لمن يشاء الكبائر فاسواها.

قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء؟

قال: نعم.

«لِمَنْ يَشَاءُ»: تفضلاً عليه وإحساناً.

والمراد «بمن يشاء» الشيعة خاصة يغفر لهم ماسوى الشرك، فمن كان شيعة وخرج من الدنيا مشركاً لا يغفر له كما لا يغفر لسائر المشركين، وإن لم يكن مشركاً يغفر له — وإن كان عليه ذنوب أهل الأرض غير الشرك.

والدليل على أن المراد «بمن يشاء» الشيعة ما رواه العياشي في تفسيره^٤: عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: أما قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» يعني: أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي. وأما قوله: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» يعني: لمن والى

٢ — من المصدر.

١ — عيون الأخبار ٢/٣٤، ح ٦٦.

٤ — تفسير العياشي ١/٢٤٥ — ٢٤٦، ح ١٤٩.

٣ — الكافي ٢/٢٨٤، ح ١٨.

عليّاً — عليه السلام — .

وما رواه في من لا يحضره الفقيه^١ : بإسناده إلى أمير المؤمنين قال : ولقد سمعت حبيبي رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب، ثم قال — عليه السلام — : من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك ، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» من شيعتك ومحبيك يا عليّ .

قال أمير المؤمنين — عليه السلام — فقلت : يا رسول الله، هذا لشيعتي؟ قال : إي وربّي إنه لشيعتك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . والدليل على أنه يغفر ذنوب الشيعة وإن لم يتب ولو كان عليه مثل ذنوب أهل الأرض ماسبق وما رواه في كتاب التوحيد^٢ : بإسناده إلى أبي ذر — رحمه الله — قال : خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله — صلى الله عليه وآله — يمشي وحده وليس معه إنسان، فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال : فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأني .

فقال لي من هذا؟

فقلت أبوذر جعلني الله فداك .

قال : يا أباذر تعال .

قال : فشيت معه ساعة، فقال : إنّ المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً، فنفخ منه بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيراً . قال فشيت معه ساعة، فقال لي : أجلس ههنا، وأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي : أجلس حتى أرجع إليك .

قال فانطلق^٣ في الحرة حتى لم أره وتوارى عني فأطال اللبث، ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول : وإن زنى وإن سرق، فلما جاء لم أصبر حتى قلت : يا نبي الله جعلني الله

١ — من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٩٥، ح ضمن حديث ٨٩٢ .

٢ — التوحيد ٢٥/ ٢٦، ح ٢٤، وأيضاً فيه، ص ٤٠٩ — ٤١٠، ٩٠ .

٣ — المصدر: وانطلق .

فذاك من تكلمه^١ في جانب الحرّة، فأني ما سمعت أحداً يردّ عليك [من الجواب] شيئاً؟
قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة، فقال: بشر أمتك إن من مات لم
يشرك^٣ بالله — عز وجل — شيئاً دخل الجنة.

فقلت: يا جبرئيل، وإن زني وإن سرق؟

قال: نعم.

قلت: وإن زني وإن سرق؟

قال: نعم^٤، وإن شرب الخمر.

وفي تفسير العياشي^٥: عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: «أما قوله
إن الله لا يغفر أن يشرك به» يعني: أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية عليّ. وأما قوله: «ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء» يعني: لمن والى عليّاً — عليه السلام —.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: فإنه حدثني أبي، عن أبن أبي عمير، عن هشام، عن
أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: دخلت الكبائر في الاستثناء؟
قال: نعم.

عن أبي العباس قال: سألت أبا عبد الله عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً؟

قال: من أبتدع رأياً فأحبّ عليه أو أبغض.

وفي نهج البلاغة^٧: قال — عليه السلام —: فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله،
قال الله سبحانه: إن الله لا يغفر أن يشرك به.

وفي مجمع البيان^٨: وقف الله — سبحانه — المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف
والرجاء، وبين العدل والفضل، وذلك صفة المؤمنين، ولذلك قال الصادق
— عليه السلام —: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا.

وفي كتاب التوحيد^٩: بإسناده إلى ثوير، عن أبيه أن عليّاً — عليه السلام — قال:

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلم.

٢ — من المصدر.

٣ — المصدر: لا يشرك.

٤ — «قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: نعم» ليس في المصدر.

٥ — تفسير العياشي ١/٢٤٥-٢٤٦، ح ١٤٩.

٦ — تفسير القمي ١/١٤٠.

٧ — نهج البلاغة/٦١، ضمن خطبة ١٧٦.

٨ — مجمع البيان ٢/٥٧.

ما في القرآن آية أحب إلي من قوله — عز وجل —: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا» (٤٨): ارتكب ما استحقق دونه الآثام. وهو إشارة إلى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء، أو كما يطلق على القول يطلق على الفعل، وكذلك الاختلاق.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ»:

في مجمع البيان^١: عن الباقر — عليه السلام —: أنها نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه» وقالوا: «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى».

والجمع، أنها نزلت في الأولين وجرت في الآخرين، وفيمن يسمون أنفسهم باهل الرياضة والتوحيد ويجعلون أنفسهم ممتازة من أهل القشر والتقليد.

«بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ»: لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن وقبح،

ولا غرض في التزكية، وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين.

وأصل التزكية، نفي ما يستقبح فعلاً^٢ وقولاً.

«وَلَا يَظْلَمُونَ»: بالذم والعقاب على تركيتهم أنفسهم بغير حق،

«فَتَبَيَّلَ» (٤٩): أدنى ظلم وأصغره. وهو الخيط الذي في شق الثوبة، يضرب به

المثل في الحقارة.

«أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْضُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ»: في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكياؤه،

أو خلفاؤه، أو أولياؤه.

٩ — التوحيد/٤٠٩، ح ٨.

١ — مجمع البيان ٥٨/٢.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

«وَكَفَىٰ بِهِ» : بزعمهم هذا ، أو بالافتراء ،

«إِنَّمَا مُبِينًا (٥٠)» : لا يخفى كونه مأثماً من بين آثامهم

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَبِ وَالْقَاطِغِ» :

قيل^١ : نزلت في يهود ، كانوا يقولون : إنَّ عبادة الأصنام أرضى عند الله ، ممَّا

يدعوا إليه محمد .

وقيل^٢ : في حي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وجمع من اليهود ، خرجوا [إلى

مكة]^٣ يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا : أنتم أهل

الكتاب . وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا . فلا نأمن مكركم . فاسجدوا لآلهتنا حتى

نطمئن إليكم ، ففعلوا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ قال : نزلت في اليهود ، حين سألهم مشركو العرب :

أديننا أفضل أم دين محمد ؟ قالوا : بل دينكم أفضل .

وروي أيضاً^٥ : أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم ، وحسدوا منزلتهم .

وروي العياشي^٦ : عن الباقر - عليه السلام - : أنَّ الجنب والقاطغ ، فلان

وفلان .

و «الجنب» في الأصل ، أسم صنم . فاستعمل في كلِّ ما عُبد من دون الله .

وقيل : أصله ، الجبس . وهو الذي لا خير فيه ، فقلبت سينه تاء^٧ والقاطغ ، يطلق لكلِّ

باطل من معبود أو غيره^٨ .

«وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» ؛ أي : لأجلهم وفيهم .

«هُؤُلَاءِ» : إشارة إليهم .

«الْمُتَدَيِّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١)» أقوم ديناً ، وأرشد طريقاً . في

الكافي^٩ : عن الباقر - عليه السلام - : «يقولون» لأئمة الضلال^{١٠} والدعاة إلى النار :

١ - أنوار التنزيل ٢٢٤/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ١٤٠/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - تفسير العياشي ٢٤٦/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٢٢٤/١ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - الكافي ٢٠٥/١ ، ضمن حديث ١ .

١٠ - المصدر : لأئمة الضلالة .

«هؤلاء أهدى» من آل محمد — صلى الله عليه وآله — [«سبيلاً»] ^١.
 «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (٥٢)»: يمنع العذاب بشفاعته، أو غيرها.

«أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ»: إنكار؛ يعني: ليس لهم ذلك.
 «فَإِذَا لَا يُولُونَ النَّاسَ نَقِيراً (٥٣)»: يعني: لو كان لهم نصيب «فإذا لا يُولُونَ النَّاسَ» ما يوازي «نقيراً» وهو النقطة التي في وسط التواة. وهذا هو الإغراق في بيان شخهم، فإنهم نجلوا بالتقير وهم ملوك، فما ظنك بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين.
 ويحتمل أن يكون إنكار، أنهم أوتوا نصيباً من الملك على الكناية، وأنهم لا يُولُونَ النَّاسَ شيئاً.

و «إذا» ^٢ إذا وقع بعد الواو أو الفاء، لا لتشريك مفرد، جاز فيه الإلغاء والإعمال. ولذلك قرئ: «فإذا لا يُولُونَ» على التصب ^٣.
 وفي الكافي ^٤: عن الباقر — عليه السلام —: أم لهم نصيب من الملك؛ يعني: الإمامة والخلافة. قال ^٥: ونحن الناس الذين عنى الله. والتقير، النقطة التي في وسط التواة.

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ»: قيل ^٦: بل يحسدون النبي — صلى الله عليه وآله — وأصحابه، أو العرب، أو الناس جميعاً.
 «عَلَى مَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»: قيل ^٧: الثبوة والكتاب والتصرة والإغراز، وجعل النبي — صلى الله عليه وآله — الموعود منهم.
 وفي الكافي وتفسير العياشي وغيرهما في عدة روايات، عنهم — عليه السلام —: نحن المحسودون الذين قال الله، على ما آتانا ومن الإمامة.
 وفي مجمع البيان ^٨: عن الباقر — عليه السلام —: المراد بالناس، النبي وآله

١ — من المصدر. ٢ — هكذا في روا. وفي الأصل: إذن.

٣ — أنوار التنزيل ٢٢٤/١. ٤ — الكافي ٢٠٥/١، ضمن حديث ١.

٥ — المصدر: «فإذا لا يُولُونَ الناس نقيراً» بدل «قال و». ٦ — نفس المصدر والموضع.

٨ — الكافي ٢٠٦/١، ح ٤، تفسير العياشي ٢٤٦/١. وراجع بحار الأنوار ٢٨٣/٢٣.

٩ — مجمع البيان ٦١/٢.

— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — .

[وفي أصول الكافي^١: أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: نحن قوم فرض الله — عز وجل — طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله —: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^٢، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن — عليه السلام — في قول الله — تبارك وتعالى —: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» قال: نحن المحسودون .

الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد^٣، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

فقال: يا أبا الصباح، نحن — والله — الناس المحسودون .

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن ابن أبي عمير ومحمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن فضال، عن ابن أيوب^٥، عن معاوية بن عمار، عن عمرو بن عكرمة قال: دخلت على أبي عبد الله — عليه السلام — فقلت [له]:^٦ لي جار يؤذيني .

فقال: أرحمه .

فقلت: لا رحمه الله . فصرف وجهه عني [قال]:^٧ فكرهت أن أدعه، فقال: أرحمه، فقال: لا رحمه الله^٨، فقلت: يفعل بي كذا وكذا^٩ ويؤذيني، فقال: رأيت إن كاشفته انتصفت منه . فقلت: بلى أربي^{١٠} عليه . فقال: إنَّ ذا ممن يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فإذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلاءه عليهم . وإن

١ — الكافي ١/١٨٦، ح ٦ .

٢ — نفس المصدر ١/٢٠٦، ح ٢ .

٣ — نفس المصدر والموضع، ح ٤ . وفيه: معلّى بن محمد . ٤ — نفس المصدر ٢/٦٦١، صدر حديث ١ .

٥ — المصدر: عن فضالة بن أيوب . ٦ و ٧ — من المصدر .

٨ — «فقال: أرحمه . فقال: لا رحمه الله» ليس في المصدر وهي يمكن أن تكون زائدة .

٩ — المصدر: يفعل بي كذا وكذا ويفعل بي . ١٠ — هكذا في المصدر وفي النسخ: ان أبي .

لم يكن [له] ١ أهل جعله على خادمه . فإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ ٢ نهاره .
والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة . ٣

«فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ» : الذين هم أسلاف النبي ، وبني عمه .
«الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤)» : فلا يبعد أن يؤتيهم
مثل ما آتاهم .

في تفسير علي بن إبراهيم ٤ : عن الصادق — عليه السلام — : الكتاب ، النبوة .
والحكمة ، الفهم والقضاء . والملك العظيم ، الطاعة المفروضة .

وفي الكافي وتفسير العياشي ٥ : عن الباقر — عليه السلام — : يعني : جعل منهم
الرسل والأنبياء والأئمة ، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ؟ ! وقال :
الملك العظيم ، أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهو
الملك العظيم .

[وفي أصول الكافي ٦ : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ،
عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن مختار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر
— عليه السلام — في قول الله : «وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» قال : الطاعة المفروضة .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ٧ ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن
سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد الأحول ، عن حمران بن أعين قال : قلت
لأبي عبد الله — عليه السلام — : قول الله عز وجل «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ» .
قال : النبوة . قلت : «الحكمة» .

قال : الفهم والقضاء .

قلت : «وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» .

قال : الطاعة .

١ — من المصدر . ٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أنهى .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر . ٤ — تفسير القمي ١/١٤٠ .

٥ — الكافي ١/٢٠٦ ، ح ٥ وتفسير العياشي ١/٢٤٦ . وسيأتي أيضاً عن الكافي فقط قريباً .

٦ — الكافي ١/١٨٦ ، ح ٤ . ٧ — نفس المصدر ١/٢٠٦ ، ح ٣ .

٨ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «وَآتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ» بدل «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ» .

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً».

[قال:]^٢ جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرونه^٣ في آل محمد — صلى الله عليه وآله؟! قال: قلت: «وآتيناهم ملكاً عظيماً».

قال: الملك العظيم، أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، وهو الملك العظيم.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما جاء عن الرضا — عليه السلام — في وصف الإمام والإمام قال — عليه السلام —: إنّ الأنبياء والأئمة يوقّهم الله ويؤتيهم من مخزون^٥ علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم، في قوله — عز وجل —: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع أمّن لا يهدي إلّا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون» وقال — عز وجل — لنبيّه^٦: «وكان فضل الله عليك عظيماً» وقال — عز وجل — في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً».

وفيه^٧، في باب ذكر مجلس الرضا — عليه السلام — مع المأمون، في الفرق بين العترة والأئمة، حديث طويل، وفيه: فقال له المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟

فقال أبو الحسن — عليه السلام —: إنّ الله — تعالى — أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه.

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله — تعالى —؟

١ — نفس المصدر ٢٠٦/١، ح ٥.

٢ — من المصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينكرون.

٤ — عيون الأخبار ٢٢١/١، ضمن حديث. وقد سقط من وسطه بعض الآيات.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: مخزون.

٦ — يونس/٣٥.

٧ — النساء/١١٣.

٨ — نفس المصدر ٢٣٠/١ — ٢٣١، ضمن حديث.

فقال له الرضا - عليه السلام - : في قوله - تعالى^١ - : «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» [والله سميع عليم .] وقال - عز وجل - في موضع آخر : «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» [...] يعني الطاعة للمصطفين الظاهرين فالملك ههنا هو الطاعة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٢ ، بإسناده إلى محمد بن الفضل ، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر - عاه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : فَإِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولكنته أرسل رسلاً من الملائكة إلى نبيه فقال له : كذا وكذا ، وأمره بما يحبته^٣ ونهاه عما يكره^٤ فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم . فعلم ذلك العلم أنبياءه وأوليائه^٥ وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض . وذلك قوله - عز وجل - : «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» . فأما «الكتاب» ، النبوة . وأما «الحكمة» ، فهم الحكماء من الأنبياء والأولياء والأصفياء [من الصفوة]^٦ .

وقال - عليه السلام - فيه^٧ - أيضاً : إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله - عز وجل - : «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» . فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة .

وفي روضة الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء . وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٩ قال : حدثني علي بن محمد بن عمر

١ - آل عمران / ٣٣ - ٣٤ .

٢ - كمال الدين وتمام النعمة / ٢١٧ - ٢١٨ ، ضمن حديث .

٣ - المصدر : يحب . ٤ - المصدر : ينكر .

٥ - ليس في المصدر . ٦ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر / ٢١٨ ، ضمن حديث . ٨ - الكافي / ١١٧ - ١١٨ و ١١٩ .

٩ - تفسير فرات / ٣٢ .

الزهرى^١ معنعناً، عن إبراهيم قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: جعلت فداك ما تقول في هذه الآية: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا». .

قال: نحن الناس الذين قال الله، ونحن المحسودون، ونحن أهل الملك، ونحن ورثنا التبتين، وعندنا عصا موسى^٢، وإنا لخزان الله^٣ في الأرض لا نحزن على ذهب^٤ ولا فضة، وإنّ منّا رسول الله — صلى الله عليه وآله — والحسن والحسين — عليهما السلام. [٤]

«فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ»:

قيل^٥: بمحمد — صلى الله عليه وآله — أو بما ذكر من حديث آل إبراهيم.

وقيل^٦: معناه: فمن آل إبراهيم «من آمن به» ومنهم من كفر، ولم يكن في ذلك وهن في أمره، فكذا لا يوهن كفر هؤلاء أمرك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: «فمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ»؛ يعني: أمير المؤمنين — عليه السلام —. وهم سلمان وأبوذر والمقداد وعقار.

«وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ»؛ أي: أعرض عنه ولم يؤمن.

«وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥)»: ناراً مسعورة يعذبون بها؛ يعني: إن لم يُعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٨: الآيات، أمير المؤمنين والأئمة — عليه السلام —.

«كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ»:

قيل^٩: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى؛ كقولك: بدلت الخاتم قرطاً. أو بأن يزال عنه أثر الإحراق، ليعود إحساسه للعذاب.

وقيل^{١٠}: يُخلَق مكانه جلد آخر.

١ — المصدر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهرى. ٢ — المصدر: الله.

٣ — المصدر: «لا يخزن ذهب» بدل «لا نخزن على ذهب».

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ. ٦٥ — أنوار التنزيل ١/٢٢٤.

٥ — تفسير القمي ١/١٤١. ٨ — تفسير القمي ١/١٤١.

٦ — أنوار التنزيل ١/٢٢٥. ١٠ — نفس المصدر والموضع.

والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة ، لا لآلة^١ إدراكها ، فلا محذور .
وفي كتاب الاحتجاج^٢ ، للظبرسي - رحمه الله - :
وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام ، وأبى العوجاء يسأل
أبا عبد الله - عليه السلام - وعن هذه الآية ، فقال : ما ذنب الغير ؟
قال : وعك ، هي هي ، وهي غيرها .
قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا .
قال : نعم ، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنه فكسرها ، ثم ردها في ملبنها ، فهي هي
وهي غيرها .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قيل لأبي عبد الله - عليه السلام - : كيف تُبدّل
جلودهم غيرها ؟
قال : أرأيت لو أخذت لبنه فكسرتها وصيرتها تراباً ، ثم ضربتها في القالب أهي
كانت ، إنما هي ذلك وحدث تغيير آخر والأصل واحد .
[وفي أصول الكافي^٤ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن علي
قال : أخبرني سماعة بن مهران^٥ قال : أخبرني الكلبي التّسابي قال : قلت لجعفر بن
محمد - عليه السلام - : ما تقول في المسح على الخفين ؟ فتبسّم ثم قال : إذا كان يوم
القيامة ورد الله كلّ شيء إلى منبته^٦ وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب
وضوؤهم . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .
وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي ،
قال الرضا - عليه السلام - في أثناء كلام بينه - عليه السلام - وبين سليمان :
ياسليمان ، هل يعلم [الله]^٨ جميع ما في الجنة والنار ؟

١- أ: لادلالة.

٢- الاحتجاج ١٠٤/٢.

٣- تفسير القمي ١٤١/١.

٤- هكذا في أ. وفي الأصل : «تغير» وفي المصدر : «تفسيراً».

٥- الكافي ٣٥٠/١ وأوله في ص ٣٦٩ ، ح ٦.

٦- من المصدر.

٧- المصدر: شيعة.

٨- عيون الأخبار ١٨٤/١-١٨٥ ، ضمن حديث.

٩- من المصدر.

قال سليمان: نعم.

قال: أف يكون ما علم الله — عز وجل — أنه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان [حتى] لا يبقى منه شيء إلا كان أيزيدهم أو يطويه

عنهم؟

قال سليمان: بل يزيدهم^١.

قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون.

قال: جعلت فداك، فالزيد^٢ لا غاية له.

قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف [غاية] ذلك، وإذا

لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون^٣، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه، لأنه لا غاية لهذا، لأن الله — عز وجل —

وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما أنقطاعاً.

قال الرضا — عليه السلام —: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد

يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قول الله — عز وجل —: «كلما

نضجت جلودهم بدلناهم بجلود أخرى ليدوقوا العذاب» وقال لأهل الجنة^٤: «عطاء

غير مجذوذ» وقال — عز وجل —^٥: «فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة» فهو — جل وعز —

يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة.

وفي باب آخر^٦، عنه — عليه السلام — بإسناده قال: قال رسول الله

— صلى الله عليه وآله —: إن قاتل الحسين بن علي — عليه السلام — في تابوت من نار. عليه

١ — من المصدر.

٢ — النسخ: «ليزيدهم». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ — المصدر: فالزيد.

٤ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذلك» بدل «أن يكون».

٦ — المصدر: قال.

٧ — هود/١٠٨.

٨ — الواقعة/٣٣.

٩ — نفس المصدر ٤٧/٢، ح ١٧٨.

نصف عذاب أهل الدنيا . وقد شُدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم . وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نته . وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شاع على قتله . كلما نضجت جلودهم بدل الله — عز وجل — عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم . لا يفترون عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب النار.]^١

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا»: لا يمتنع عليه ما يريد .

«حَكِيمًا (٥٦)»: يعاقب على وفق حكمته .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»: تقديم ذكر الكفار ووعيدهم لأن الكلام فيهم ، وذكر المؤمنين بالعرض .

«لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»: من الأقدار التي تكون لأزواج الدنيا .

«وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧)»: فيثابروا لأجور فيهم ، ودائمًا لا تنسخه

الشمس . وهو إشارة إلى النعمة الثابتة الدائمة .

و «الظليل» صفة ، مشتقة من الظل ، لتأكيده ؛ كقولهم : شمس شامس . وليل

ليل^٢ . و يوم أيوم .

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»:

قيل^٣ : نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة

وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها ، وقال : لو علمت أنه رسول الله — صلى الله عليه وآله —

لم أمنعه . فلوئى علي — عليه السلام — يده وأخذه منه . ودخل رسول الله

— صلى الله عليه وآله — وصلى ركعتين . فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع

له السقاية والسدانة . فأمره الله أن يرده إليه . فأمر علياً — عليه السلام — يرده ويعتذر

إليه . وصار ذلك سبباً لإسلامه . ونزل الوحي بأن السدانة في أولاده أبداً .

وفي مجمع البيان^٤ ، عنهما — عليهما السلام — : أنها في كل من أئتمن أمانة من

الأمانات ، وأمانات الله أو أمره ونواهيه ، وأمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من

٢ — أ: ليل الليل .

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — مجمع البيان ٢/٦٣ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٢٥ .

المال وغيره^١.

وفي الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - في وصيته له: أعلم أنّ ضارب عليّ - عليه السلام - بالسيف وقتله لو أئتممني وأستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة.

وفي معاني الأخبار^٣: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي، عن جدي أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن يونس بن عبد الرحمن قال: سألت موسى بن جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.» فقال: هذه مخاطبة لنا خاصة. أمر الله - تبارك وتعالى - كلّ إمام متى أن يؤدّي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه، ثم هي جارية في سائر الأمانات. [ولقد حدثني أبي، عن أبيه: أنّ علي بن الحسين - عليهما السلام - قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانة، فلو أنّ قاتل [أبي] الحسين بن عليّ أئتممني على السيف الذي قتله [به] لأدّيته إليه.]^٤

وفي تفسير العياشي^٥: عن الباقر - عليه السلام - : إيانا عنى أن يؤدّي الإمام الأوّل إلى الذي بعده العلم والكتب والسلاح.

١ - ذكر في الحديث عن الكافي [١٠٥/٢] هكذا وهو مشطوب في الأصل وليس في ر: وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى عن أبي طالب، رفعه، قال: قال قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته.

٢ - الكافي ١٣٣/٥، ح ٥.

٣ - ذكر بعد ذلك في أ: «ولقد حدثني أبي عن أبيه عن علي بن الحسين - عليهما السلام - قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانة. فلو أنّ قاتل الحسين بن عليّ أئتممني على السيف الذي قتله به، لأدّيته إليه» [معاني الأخبار/١٠٨، ح ١] وهو مشطوب في الأصل وليس في ر. والحديث الذي ذكر في المتن في معاني الأخبار/١٠٧-١٠٨، ح ١.

٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ - من المصدر.

٦ - تفسير العياشي ٢٤٦/١-٢٤٧.

[وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء^٢، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرضا -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل-: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا».

قال: هم الأئمة من آل محمد -صلى الله عليه وآله- أن يؤذي الإمام الأمانة إلى من بعده، ولا يختص بها غيره، ولا يزويها عنه.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٣، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- في قوله -عز وجل-: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا».

قال: هم الأئمة يؤذي الإمام إلى الإمام من بعده. ولا يختص بها غيره. ولا يزويها عنه.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٤، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن ابن أبي يعفور، عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل-: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا».

قال: أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء عنده.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٥، عن الحسن بن محبوب، عن أبي كهمس قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: عبد الله بن يعفور يقرئك السلام.

قال: وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: أنظر ما بلغ به علي -عليه السلام- عند رسول الله -صلى الله عليه وآله- فالزمه فإن علياً -عليه السلام- إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

١- الكافي ٢٧٦/١، ح ٢.

٢- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن علي الوشاء» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣٠٠/١، رقم ٢٦٨١.

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يزويها. ٤- نفس المصدر ٢٧٦/١-٢٧٧، ح ٣.

٥- نفس المصدر ٢٧٧/١، ح ٤. وورد ذيل هذا الحديث، فقط، بدون سند في نسخه أ، دون غيره من الأحاديث.

٦- نفس المصدر ١٠٤/٢، ح ٥.

وله بصدق الحديث وأداء الأمانة .

عُمَد بن يحيى ، عن أبي طالب^١ — رفعه — قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده . فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ أَعْتَادَهُ . فلو تركه أستوحش لذلك . ولكن أنظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : قال محمد بن يعقوب^٣ — رحمه الله — : عن الحسين بن محمد — بإسناده — عن رجاله ، عن أحمد بن عمر قال : سألت الرضا — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا .

قال : هم الأئمة من آل محمد — صلوات الله عليهم — أمرهم أن يؤذي الإمام الإمامة إلى من بعده ، لا يخص بها غيره ، ولا يزويها عنه .^٤

«وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» :

في الكافي وفي تفسير العياشي^٥ : عن الباقر — عليه السلام — يعني : العدل الذي في أيديكم .

وفي رواية أخرى للعياشي^٦ : أن تحكموا بالعدل إذا ظهرتم ، أن تحكموا بالعدل إذا بدت في أيديكم .

«إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ» : أي : نعم الشيء الذي يعظكم به . «فما» منصوبة موصوفة «بمعظكم به» أو مرفوعة موصولة به . والمخصوص بالمدح محذوف ، وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الباقر — عليه السلام — : فينا نزلت والله المستعان .

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً» : بأقوالكم وأحكامكم .

«تَبَصِّرُوا (٥٨)» : بما تفعلون بأداء الأمانات .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» :

في الكافي والعياشي^٨ : عن الباقر — عليه السلام — : إيانا عنى خاصة ، أمر جميع

١ — نفس المصدر ٢/١٠٥، ح ١٢ . ٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤٨ .

٣ — هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: محمد بن العباس. ٤ — مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ — الكافي ١/٢٧٦، ح ١ وتفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ١٥٣ . ٦ — تفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ١٥٤ .

٧ — نفس المصدر ١/٢٤٩، ح ١٦٦ . ٨ — الكافي ١/٢٧٦، ح ١ وتفسير العياشي ١/٢٥٠، ح ١٦٩ .

المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١ : [حدثنا أبي — رحمه الله — قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عبد الله بن محمد الحبحال ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله — عليه السلام —^٢ في قول الله — عز وجل — : «أيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال : الأئمة من ولد علي وفاطمة — عليهما السلام — إلى أن تقوم الساعة .^٣]

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري^٤ قال : لما أنزل الله — عز وجل — على نبيه محمد — صلى الله عليه وآله — : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أولي الأمر الذين قرن طاعتهم بطاعته ؟

فقال — عليه السلام — : هم خلفائي — يا جابر — وأئمة المسلمين من بعدي . أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في الشيعة بالباقر وسنذكره — يا جابر — فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميتي محمد وكنيتي حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي . ذاك الذي يفتح الله — تعالى — ذكره — علي يديه مشارق الأرض ومغاربها . ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علي القول بإمامته إلا من آمن بالله قلبه للإيمان .

قال جابر : فقلت له : يا رسول الله — صلى الله عليه وآله — فهل لشيعته الانتفاع

به في غيبته ؟

فقال — عليه السلام — : والذي بعثني بالنبوة أنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون

١ — كمال الدين وتمام النعمة ٢٢٢/١ ، ح ٨ .

٢ — المصدر : «أبي جعفر — عليه السلام —» وفي الرواية «حماد بن عثمان» و «أبو بصير» متعدد مع تطابق زمني . ولذلك لم نستطيع أن نختار بين «أبي عبد الله» أو «أبي جعفر» — عليهما السلام — أحدهما بياناً وصواباً .

٤ — نفس المصدر ٢٥٣/١ ، ح ٣ .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحب . يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله . فاكتمه إلا عن أهله .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبان أنه قال : دخلت على أبي الحسن الرضا — عليه السلام — فسألته عن قول الله — تعالى — : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» .

فقال : ذلك علي بن أبي طالب — عليه السلام — ثم سكت .

قال : فلما طال سكوته قلت : ثم من ؟

قال : ثم الحسن . ثم سكت .

فلما طال سكوته قلت : ثم من ؟

قال : ثم الحسين . قلت : ثم من ؟

قال : ثم علي بن الحسين .

فلم يزل يسكت عند كل واحد حتى أعيد المسألة فيقول ، حتى سقاهم إلى آخرهم — صلى الله عليهم .

[عن عمران الحلبي^٢ قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : إنكم أخذتم هذا الأمر من جدوه — يعني : من أصله — عن قول الله : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ومن قول رسول الله — صلى الله عليه وآله — : «ما إن تمسكتم به لن تضلوا» ، لا من قول فلان ولا من قول فلان .

عن عبد الله بن عجلان^٣ ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله : «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال : هي في علي — عليه السلام — وفي الأئمة ، جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحملون شيئاً ولا يحرمونه .

عن حكيم^٤ قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : جعلت فداك ، أخبرني من أولو الأمر^٥ الذين أمر الله بطاعتهم ؟

فقال [لي] :^٦ أولئك علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين

٢ — نفس المصدر ٢٥١/١ — ٢٥٢ ، ح ١٧٢ .

١ — تفسير العياشي ٢٥١/١ ، ح ١٧١ .

٤ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٧٤ .

٣ — نفس المصدر ٢٥٢/١ ، ح ١٧٣ .

٦ — من المصدر .

٥ — المصدر : أولي الأمر .

ومحمد بن علي وجعفر [أنا]^١ فاحمدوا الله الذي عرفكم أثمتكم وقادتكم حين جحدهم الناس .

وفيه^٢ : عن ابن بريد معاوية ، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه يقول — عليه السلام — : ثم قال للناس : «يا أيها الذين آمنوا» فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» إيانا عنى خاصة .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في باب ذكر مجلس الرضا — عليه السلام — مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأئمة ، حديث طويل يقول فيه — عليه السلام — : وقال — عز وجل — في موضع آخر : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» ثم رد الخاطبة في أثره^٤ إلى سائر المؤمنين فقال : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ؛ يعني : الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وخيدوا عليهما .

وفي هذا المجلس كلام طويل له — عليه السلام — يقول فيه^٥ في شأن ذوي القربى : فما رضىه لنفسه ولرسوله رضىه لهم ، وكذلك الفيء^٦ ما رضىه منه لنفسه ولنبيه رضىه لذي القربى كما أجراهم^٧ في الغنيمة . فبدأ بنفسه — جلّ جلاله — ثم برسوله ثم بهم . وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله . وكذلك في الطاعة قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته .

وفيه^٨ ، في باب ما كتبه الرضا — عليه السلام — للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين ، وبإسناده إلى الرضا — عليه السلام — : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي — عليهم السلام — قال : أوصى النبي — صلى الله عليه وآله — إلى علي والحسن والحسين — عليهم السلام — ثم قال — عز وجل — : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

١ — من المصدر .

٢ — نفس المصدر ٢٤٧/١ ضمن حديث ١٥٣ وأوله في ص ٢٤٦ .

٣ — عيون الأخبار ١/٢٣٠ .

٤ — المصدر: أثر هذه .

٥ — نفس المصدر ١/٢٣٨ .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أنى .

٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أجوبهم .

٨ — نفس المصدر ١/١٣١ ، ح ١٤ .

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة —عليهم السلام— إلى أن تقوم الساعة.^١

وفي أصول الكافي^٢: [أحمد بن محمد؛ عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله —عليه السلام— قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفروضة؟^٣

[قال:] فقال: نعم [هم] الذين قال الله —عز وجل—: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله —عز وجل—: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا».

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الخالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله —عليه السلام— الأوصياء طاعتهم مفروضة؟^٤

قال نعم [هم] الذين قال الله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وهم الذين قال الله —تعالى—: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».^٥

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٦، عن يونس وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله —عليه السلام— [عن قول الله —عز وجل—: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»].^٧

فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين —عليهم السلام—. فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته —عليهم السلام— في

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢ — الكافي ١/١٨٧، ح ٧.

٣ — المصدر: مفترضة.

٤ — من المصدر.

٥ — المائدة/٥٥.

٦ — نفس المصدر ١/١٨٩، ح ١٦.

٨ — المصدر: مفترضة.

٩ — من المصدر.

١٠ — المائدة/٥٥.

١١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

١٢ — نفس المصدر ١/٢٨٦، ح ١.

١٣ — أ: «في هذه الآية» بدل ما بين المعقوفين.

كتاب الله^١ — عز وجل — ؟

فقال : قولوا لهم : إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — [هو الذي]^٢ فسر ذلك لهم . ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — هو الذي فسر^٣ ذلك لهم . ونزل الحج فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعاً ، حتى كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — هو الذي فسر ذلك لهم . ونزلت : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . ونزلت في علي والحسن والحسين . فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — في علي : من كنت مولاه فعلي مولاه . وقال : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك . وقال : لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم . وقال : إنهم لن يخرجوك^٤ من باب هدي ولن يدخلوك في باب ضلالة . فلو سكت رسول الله — صلى الله عليه وآله — ولم يبين من أهل بيته لادعاهآ آل فلان وآل فلان . ولكن الله — عز وجل — أنزله^٥ في كتابه تصديقاً لنبيه — صلى الله عليه وآله — : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» . فكان علي والحسن والحسين وفاطمة — عليهم السلام — . فأدخلهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — تحت الكساء في بيت أم سلمة . ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي .

فقالت أم سلمة : ألسنت من أهلك ؟

فقال : إنك إلى خير^٦ . ولكن هؤلاء أهل بيتي وثقلي . والحديث طويل ، أخذت

منه موضع الحاجة .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٨ ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها ، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : كتابه .

٢ — من المصدر .

٣ — ر : يفسر .

٤ — ر : لا يخرجوكم .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل .

٦ — الأحزاب/٣٣ .

٨ — نفس المصدر ١٩/٢ — ٢١ ، ح ٦ .

٧ — أ : على .

عليه^١ دينه ولم يقبل^٢ منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضق^٣ به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله .

فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإيمان بأنّ محمداً — صلى الله عليه وآله — رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحقّ في الأموال الزكاة ، والولاية التي أمر الله — عز وجل — بها ولاية آل محمد — صلى الله عليه وآله — .

قال : فقلت : فهل^٤ في الولاية شيء دون شيء فضل يُعرف لمن أخذ به ؟ قال : نعم ، قال الله — عز وجل — : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة . وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — وكان عليّاً — عليه السلام — وقال الآخرون : وكان معاوية ثمّ كان الحسن ثمّ كان الحسين ، [وقال الآخرون : يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ ولا سواء ولا سواء .

قال : ثمّ سكت ، ثمّ قال : أزيدك . فقال له حكم الأعور : نعم جعلت فداك .

قال : ثمّ كان عليّ بن الحسين ثمّ كان محمد بن عليّ أبا جعفر ، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجتهم وحلالهم وحرامهم حتّى كان أبو جعفر ، ففتح^٥ لهم وبيّن لهم مناسك حجتهم وحلالهم وحرامهم ، حتّى صار الناس يحتاجون إليهم بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس . وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلا بإمام . ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة . وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه — وأهوى بيده إلى حلقه — وأنقطعت عنك الدنيا تقول حينئذ^٦ : لقد كنت على أمر حسن .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ ، للطبرسي — رحمه الله — قال عليّ — عليه السلام — في خطبة له : إنّ الله ذو الجلال والإكرام لما خلق الخلق وأختار خيرة من خلقه وأصطفى

١ — ليس في المصدر .

٢ — المصدر : لم يقبل الله .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يضيق .

٤ — المصدر : فقلت له هل .

٥ — أ : إمام زمانه .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : وفتح .

٧ — ليس في المصدر .

٨ — الاحتجاج ١/٢٣٣ — ٢٣٤ .

صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه ، فكانت الجملة قول الله — جلّ ذكره — حيث أمر فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا . فانقلبتم على أعقابكم وأرتددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم يضر الله^١ شيئا ، وقد أمركم [الله]^٢ أن تردوا الأمر إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم المستنبطين فأقررتم ثم جحدتم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ : عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه سأله^٤ : ما أدنى ما يكون به الرجل ضالّا ؟ فقال : أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله جحّته في أرضه وشاهده على خلقه .

قال^٥ : فمن هم يا أمير المؤمنين ؟

قال : الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه^٦ فقال : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» .

قال : فقبلت رأسه وقلت : أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي^٧ .

[و] بإسناده إلى سليم بن قيس^٨ قال : سمعت عليّا — عليه السلام — يقول : قال لي رسول الله — صلى الله عليه وآله — : قد أخبرني ربي — جلّ جلاله — أنه قد أستجاب [لي]^٩ فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك .

فقلت : يا رسول الله ، ومن شركائي من بعدي ؟

قال : الذين قرنهم الله — عز وجل — بنفسه وبني ، فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» .

١ — المصدر: لم تضروا الله .

٢ — من المصدر .

٣ — معاني الأخبار/ ٣٩٤ ، ح ٤٥ .

٤ — المصدر: «قال قلت له» بدل «أنه سأله» .

٥ — المصدر: قلت .

٦ — المصدر: نبيه .

٧ — هكذا في المصدر . والجملة السابقة هكذا في النسخ : وقلت أوضحت عني وفرجت عني وأذهبت عني كل شك كان في قلبي .

٨ — بل في كمال الدين ونظام النعمة/ ٢٨٥ ، وأوله في ص ٢٨٤ ، ح ٣٧ ، وقد استقط صدره .

٩ — من المصدر .

فقلت: يا رسول الله، ومن هم؟

قال: الأوصياء من آلي يردون عليّ الحوض، كلهم هادين مهدين^١. لا يضرهم من خذلهم. هم مع القرآن والقرآن معهم. لا يفارقهم ولا يفارقونه. بهم تنصر أمتي. وبهم يُمظرون وبهم يُدفع عنهم البلاء. وبهم يستجاب دعاؤهم.

قلت: يا رسول الله، ستمهم لي.

قال: إبنني هذا — ووضع يده على رأس الحسن— ثم أبني هذا — ووضع يده على رأس الحسين— ثم أبني له يقال له: عليّ، وسيولد في حياتك فاقراءه متي السلام، ثم تكملة أثني^٢ عشر إماماً. فقلت: [بأبي أنت ومتي^٣]: يا رسول الله، ستمهم لي رجلاً رجلاً فقال: فمنهم^٤ والله يا أخا بني هلال مهدي أمة^٥ محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم.

وبإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي^٦، عن أمير المؤمنين —عليه السلام— أنه قال في أثناء كلام له في مجمع من المهاجرين والأنصار أيام خلافة عثمان: فأنشدكم الله —عز وجل— أتعلمون حيث نزلت «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وحيث نزلت «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وحيث نزلت «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» قال الناس: يا رسول الله أهذه خاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله —عز وجل— نبيه —صلى الله عليه وآله— أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم. فنصبتني للناس بغدير خم ثم خطب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة، الأهم في المقام وفي

١ — المصدر: «هادمهد» بدل «هادين مهدين». ٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلم النبي.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: «[رجلاً رجلاً] فسماهم رجلاً رجلاً فيهم» بدل «رجلاً رجلاً فقال فمنهم». وما في المصدر أظهر من ما في النسخ.

٥ — المصدر: أمتي.

٦ — بل في المصدر السابق/٢٧٦—٢٧٧، ضمن حديث.

٨ — التوبة/١٦.

٧ — المائدة/٥٥.

آخره فقالوا [كلهم:]^١ اللهم نعم، قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه^٢ كله. وهؤلاء الذين حفظوا أخبارنا وأفاضلنا^٣.

وفيه^٤: حدثني أبي - رحمه الله - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب^٥، عن عبد الله [بن] محمد الحجال، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمة من ولد علي - عليه السلام - وفاطمة - عليها السلام - إلى أن تقوم الساعة.

وفي كتاب التوحيد^٦، بإسناده إلى الفضل بن السكن^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : اعرّفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان.

وفي كتاب علل الشرائع^٨، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - : لأي شيء يحتاج إلى التّبي والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه. وذلك أن الله - عز وجل - يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام. قال الله - عز وجل - : «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» وقال النبي - صلى الله عليه وآله - : التجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهبت التجوم أتى أهل السماء ما يكرهون. وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون؛ يعني: بأهل بيته الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته، فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

١ - من المصدر. ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يحفظ.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبارنا وفضلنا. ٤ - بل في نفس المصدر/٢٢٢، ح ٨.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسن بن أبي الخطاب». والظاهر أنه وهم. ر. تنقيح المقال ١/٣١٦.

٦ - من المصدر. رقم ٢٨١٣.

٧ - التوحيد/٢٨٥-٢٨٦، ح ٣.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الفضل بن سكر». ر. تنقيح المقال ٨/٢، رقم ٩٤٦٧.

٩ - علل الشرائع/١٢٣-١٢٤، ح ١. ١٠ - الانتقال/٣٣.

منكم». وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون. وهم المؤيدون الموفقون المستدون. بهم يرزق الله عباده. وبهم يعمر^١ بلاده. وبهم ينزل القطر من السماء. وبهم تخرج بركات الأرض. وبهم يمهل^٢ أهل المعاصي ولا يُعجل عليهم بالعقوبة والعذاب. لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه. ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٣ قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي قال: سمعت محمد بن عبد الله بن الحسن^٤ وهو يخاطب بالمدينة ويقول: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال: حدثني عبيد بن كثير^٥ معنعناً، عن عمي الحسين أنه سأل جعفر بن محمد — عليه السلام — عن قول الله — تعالى —: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». قال: فأولي الأمر في هذه الآية آل محمد — صلى الله عليه وآله —.

وقال: حدثني أحمد بن القاسم^٦ معنعناً، عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد — عليه السلام — عن قول الله — تعالى —: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» كانت طاعة علي مفضضة^٧؟

قال: كانت طاعة رسول الله — صلى الله عليه وآله — خاصة مفضضة لقول الله — تعالى —: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وكانت طاعة علي بن أبي طالب طاعة رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

وقال: حدثني عبيد الله بن كثير^٨ معنعناً، عن سلمان الفارسي — رحمه الله عليه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا علي، من برىء من^٩ ولايتك فقد برىء من^{١٠} ولايتي. ومن برىء من^{١١} ولايتي فقد برىء من^{١٢} ولاية الله. يا علي طاعتك

٢ — أ: يمهذ.

١ — المصدر: تعمر.

٣ — تفسير فرات/ ٢٧ وفيه: «معنعناً عن زيد بن الحسن» بدل «قال حدثنا زيد بن الحسن».

٤ — المصدر: محمد بن الحسن.

٥ — لم نعثر على هكذا حديث في تفسير فرات.

٦ — النساء/ ٨٠.

٧ — تفسير فرات/ ٢٨ — ٢٩.

٨ — المصدر: من طاعة الرسول — صلى الله عليه وآله —. ٩ — نفس المصدر/ ٣٢.

١٠ — ١١ و ١٢ و ١٣ — المصدر: عن.

طاعتي وطاعتي طاعة الله . فمن أطاعك فقد أطاعني . ومن أطاعني فقد أطاع الله .
والذي بعثني بالحق نبياً^١ لحننا أهل البيت أعز من الجوهر ومن الياقوت الأحمر ومن
الزمرّد . وقد أخذ ميثاق محبينا أهل البيت في أم الكتاب . لا يزيد فيهم رجل ، ولا ينقص
منهم رجل إلى يوم القيامة . وهو قول الله - تعالى - : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . فهو علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

وقال : حدثني إبراهيم بن سليمان^٢ معنعناً ، عن عيسى بن السري قال : قلت
لأبي عبد الله - عليه السلام - أخبرني عن دعائم الإسلام التي لا يسع^٣ أحداً من الناس
التقصير عن معرفة شيء منها ، التي من قصر عن شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه
عمله [ومن قام بها صلح دينه وقبل عمله] ولم يضق ما هو فيه بجهل شيء جهله .
[قال :]^٤ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإيمان برسوله ، والإقرار بما جاء من
عند الله ، والصلاة^٥ والزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد
- صلى الله عليه وآله -^٦ .

قلت^٧ : هل في الولاية شيء ؟

قال : قول الله - تعالى - : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم .» فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
وقال : حدثني علي بن محمد بن عمر الزهري^٨ معنعناً ، عن أبي جعفر
- عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»
قال : نزلت في علي بن أبي طالب^٩ - عليه السلام - .

«فَبِأَن تَكَارَظْتُمْ» : أنتم أيها المؤمنون .

«فِي شَيْءٍ» : من أمور الدين .

«فَرُدُّوهُ» : فراجعوا فيه .

١ - ليس في المصدر .

٢ - نفس المصدر/٣٢-٣٣ .

٣ - المصدر: عليها لا يسع .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر: ولاية محمد - صلى الله عليه وآله - .

٨ - المصدر: قوله قلت .

٩ - نفس المصدر/٣٤ ، صدر حديث .

١٠ - «إن أبي طالب» ليس في المصدر .

«إِلَى اللَّهِ»: إِلَى مُحْكَم كِتَابِهِ .

«وَالرَّسُولُ»: بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فِي زَمَانِهِ ، وَبِالْأَخْذِ بِسُنَّتِهِ ، وَالْمَرَاجَعَةِ إِلَى مَنْ أَمَرَ بِالْمَرَاجَعَةِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ . فَإِنَّهَا رَدٌّ إِلَيْهِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^١ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ : نَزَلَتْ^٢ : «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» .

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي^٣ : الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوُشَاءِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَذِينَةَ ، عَنْ بَرِيدِ الْعَجَلِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — حَدِيثٌ طَوِيلٌ ، وَفِي آخِرِهِ قَالَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : فَإِنْ خَفْتُمْ تَنَازُعًا فِي أَمْرِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . كَذَا نَزَلَتْ ، وَكَيْفَ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ — عَزَّوَجَلَّ — بِطَاعَةِ وَلَايَةِ الْأَمْرِ وَيُرَخِّصُ لَهُمْ^٤ فِي مَنَازَعَتِهِمْ^٥ ! إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ^٦ ، فِي مَعْنَى الْخَوَارِجِ لَمَّا أَنْكَرُوا تَحْكِيمَ الرِّجَالِ : إِنَّا لَمْ نَحْكَمْ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ . وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خُطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَبْذُلُهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنُ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَقَدْ قَالَ اللَّهُ — سُبْحَانَهُ — : «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» . «فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ» ، أَنْ نَحْكُمَ^٧ بِكِتَابِهِ . وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ ، أَنْ نَأْخُذَ^٨ بِسُنَّتِهِ . فَإِذَا حَكَّمْنَا بِالصَّدَقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ [بِهِ] .^٩ وَإِنْ حَكَّمْنَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَنَحْنُ [أَحَقُّ النَّاسِ] وَأُولَاهُمْ بِهَا^{١٠} .

وَقَالَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لِلْأَشْتَرِ^{١١} : وَأَرَدَدَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يَضْلَعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ

١ — تَفْسِيرُ الْقَمِي ١/١٤١ .

٢ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : نَزَلَ .

٣ — الْكَافِي ١/٢٧٦ ، ذَيْلُ حَدِيثٍ ١ .

٤ — لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٥ — نَهْجُ الْبَلَاغَةِ/١٨٢ ، صَدْرُ خُطْبَةٍ ١٢٥ . وَفِيهِ : فِي التَّحْكِيمِ وَذَلِكَ بَعْدَ سَمَاعِهِ لِأَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ .

٦ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : فَرَدُّهُ .

٧ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : يَحْكُمُ .

٨ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : يَأْخُذُ .

٩ — ١٠ و ١١ — مِنْ الْمَصْدَرِ .

١٢ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : بِهِ .

١٢ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٤٣٤ ، ضَمِنَ كِتَابُ ٥٣ .

ويشبه عليك من الأمور. فقد قال الله - سبحانه - لقوم أحب إرشادهم: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» فالردة^١ إلى الله، الأخذ بمحكم كتابه. والردة^٢ إلى الرسول، الأخذ بسنته الجامعة غير المفارقة^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي - رحمه الله -؛ وعن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل: وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض على العباد طاعتهم بقوله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ويقول: «ولورده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».

وفيه^٥، وقد ذكر - عليه السلام - الحجج، قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله ومن حل محله من أصفياء الله. وهم ولاية الذين [قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه. وهم ولاية الأمر الذين] قال الله فيهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وقال فيهم: «ولورده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».

قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال - عليه السلام -: الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، من خلق ورزق وأجل [وعمل]^٦ وعمر [وحياة]^٧ وموت وعلم غيب السموات والأرض والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله وأصفياه والسفرة بينه وبين خلقه. عن الحسين بن علي - عليهما السلام - في خطبة له: وأطيعونا^٨، فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت إبطاعة الله وطاعة^٩ رسوله مقرونة. قال الله - عز وجل -: «أطيعوا

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فالراد. ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفي الراد.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الغير المفارقة. ٤ - الاحتجاج ١/٣٦٩.

٥ - نفس المصدر ١/٣٧٥. ٦ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر ٢/٢٣. ٨ - نفس المصدر.

٩ - المصدر: فأطيعونا. ١٠ - المصدر: أن كانت.

١٢ - ليس في المصدر.

الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» وقال: «ولورثوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبغتم الشيطان إلا قليلاً».

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن يعقوب، عن الحسن بن محمد — بإسناده — عن رجاله، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» قال: إيانا عنى، أن يؤدى الإمام الأول إلى الإمام الذي بعده ما عنده من العلم والكتب والسلاح. وقال^٢: «إذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» الذي في أيديكم. ثم قال للناس: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». إيانا عنى خاصة. ثم أمر جميع المؤمنين بطاعتنا إلى يوم القيامة إذ يقول: «فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله والرسول وأولي الأمر منكم». كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله — عز وجل — بطاعة ولادة الأمر ويرخص في منازعتهم؟! إنما قيل ذلك للمأمورين^٣ الذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

ومما ورد من أن ولادة الأمر بعد النبي — صلى الله عليه وآله — هم الأئمة الاثنا عشر — صلوات الله عليهم — ما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي — قدس الله روحه — في كتابه اعلام الورى بأعلام الهدى^٤ قال: حدثنا غير واحد من أصحابنا، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفصل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما نزلت «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قلت: يا رسول الله، قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن طاعتهم بطاعتك؟

فقال — صلى الله عليه وآله —: هم خلفائي — يا جابر — وأئمة المسلمين بعدي. أولهم علي بن أبي طالب — عليه السلام — ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين،

١ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٩. ٢ — النساء/٥٨.

٣ — المصدر: «المأمورين» بدل «ذلك للمأمورين». ٤ — نفس المصدر والموضع.

ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه — يا جابر — فإذا لقيته فأقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميتي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقية علي عبادته ابن الحسن بن علي. ذاك الذي يفتح الله — عز وجل — ذكره — على يده مشارق الأرض ومغاربها. وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علي القول بإمامته إلا من أمتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال — صلى الله عليه وآله —: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون^١ بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها السحاب، يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتبه إلا عن أهله.

«إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: فَإِنَّ الْإِيمَانَ يُوْجِبُ ذَلِكَ.

«ذَلِكَ»؛ أي: الرد.

«خَيْرٌ»: لكم.

«وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)»؛ أي: عاقبة من تأويلكم بلا رد.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَزَغْهُمْ أَمْثَلُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: نزلت في الزبير بن العوام [فإنه]^٣ نازع رجلاً من اليهود في (حديقة) فقال الزبير: ترضى بأبن شعبة اليهودي؟ وقال اليهودي ترضى بمحمد؟ فأنزل الله^٤.

قال البيضاوي^٥: عن ابن عباس أن منافقاً خاصم يهودياً، فدعاه^٦ اليهودي إلى النبي — صلى الله عليه وآله — ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف. ثم أتتهما أحتكما إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فحكم لليهودي، فلم يرض المنافق [بقضائه]^٧

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يستضيئون.

٢ — تفسير القمي ١/١٤١.

٣ — من المصدر.

٤ — ذكر في المصدر بعد هذه العبارة، نفس الآية.

٥ — أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فدعى.

٧ — من المصدر.

وقال: نتحاكم إلى عمر.

فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله - صلى الله عليه وآله - قلم يرض بقضائه، وخاصم إليك.

فقال عمر للمنافق: أكذلك.

فقال: نعم.

فقال: مكانكما حتى أخرج إليكما. فدخل فأخذ سيفه، ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد. وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله. فنزلت.

وقال جبرئيل - عليه السلام -: إنَّ عمر فرق بين الحقِّ والباطل فسُمي الفاروق (أنتهى).

ولا يخفى أنه لو صَحَّ هذا النقل، لدلَّ على أنَّ من أراد المنافق التحاكم إليه هو الطاغوت، وهو كعب بن الاشرف.

وفي روضة الكافي^١: حميد بن زياد، عن محمد بن الحسن بن محمد الكندي^٢، عن غير واحد من أصحابه، عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار، عن زكريا النِّقَاض عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحكما إلى السلطان أو [إلى] القضاة، أيحل ذلك؟

فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحكم [له] فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقّه

١ - الكافي ٢٩٧/٨، ذيل حديث ٤٥٦، وأوله في ص ٢٩٦.

٢ - المصدر: «الحسن بن محمد الكندي». ولعله الصواب؛ لأنَّ في كتب الرجال لا يوجد «محمد بن الحسن بن محمد الكندي».

والبتة كنية الكندي هذا «أبو محمد» ولا يتحق على المطلع على عادة العرب في الكنى أنَّ كونه «أبا محمد» لا يستلزم أن يكون له ابن اسمه محمد، فلا يقال رجل الذي ذكر في المتن يمكن أن يكون ابن المذكور في المصدر. والله العالم. فراجع رجال النجاشي/ ٤٠-٤٢، رقم ٨٤+ تنقيح المقال ٣٠٧/١-٣٠٨، رقم ٢٧٣٨.

٣ - نفس المصدر ٤١٢/٧، ح ٥. ٥٥٤ - من المصدر.

ثابتاً . لأنه أخذ بحكم الطاغوت . وقد أمر الله أن يكفر به .

قلت^١ : كيف يصنعان ؟

قال : أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً . فإني قد جعلته عليكم حاكماً . فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله قد استخف وعليناً رد . والرد علينا الراد على الله . وهو على حد الشرك بالله .

«وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ» : قرئ : بها . على أن الطاغوت ، جمع .

لقلوله : أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم^٢ .

«وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)» : عن الحق ، لا يرجئ معه

الاهتداء إلى الصواب .

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ» : وقرئ ، بضم

اللام . على أنه حذف لام الفعل تخفيفاً ، ثم ضم اللام لواو الضمير^٣ .

«رَأَيْتَ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)» : يحتمل رؤية البصر ، فيكون

«يصدون» حالاً . ورؤية القلب ، فيكون مفعولاً ثانياً . والصدود ، مصدر . أو أسم

للمصدر ، الذي هو الصّد . والفرق بينه وبين السّد ، أنه غير محسوس ، والسّد محسوس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، هم أعداء آل محمد كلهم ، جرت فيهم هذه الآية .

«فَكَيْفَ» : يكون حالهم .

«إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» : نالتهم من الله عقوبة .

«بِمَا قَدْ مَتَّ أَيْدِيهِمْ» : من التحاكم إلى غيرك ، وعدم الرضا بحكمك .

«تُسَمَّ جَاءُوكَ» : عطف على «أصابتهم» ، أو على «يصدون» . وما بينهما

اعتراض .

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ» : للاعتذار . حال من فاعل «جاء» .

«إِنْ أَرَلْنَا إِلَّا إِحْسَانًا» : وهو التخفيف عنك .

«وَتَوْفِيْقًا (٦٢)» : بين الخصمين ، ولم نرد مخالفتك .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٢٦ .

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : قيل .

٤ — تفسير القمي ١/١٤٢ .

٣ — نفس المصدر والموضع .

وقيل^١: جاء أصحاب القتل طالبين دمه ، وقالوا: ما أردنا بالثحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ، أو يوفق بينه وبين خصمه .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»: من التفاق . فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب .

«فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ»: أي: لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين بن مخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن أبي الحسن الأول — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «أُولَئِكَ الَّذِينَ (الآية)»^٣ فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء^٤ وسبق لهم العذاب . [وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً] .^٥

«وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ»: في شأن أنفسهم ، أو خالياً بهم . فإن التصيحة في السر أنجع .

«قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)»: يوغر فيهم ، كتخويفهم بالقتل والاستئصال إن ظهر منهم التفاق ، والتخويف بعذاب الله للمتأفكين ، والوعد بالثواب على الإخلاص . والقول البليغ ، هو الذي يطابق مدلوله المقصود .

وقيل^٦: الظرف ؛ أي: في أنفسهم ، متعلق «ببليغاً» على معنى: بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها . وفيه ضعف ، لأن معمول الصفة لا يتقدم على موصوفها .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ»: بسبب إذنه في طاعته ، وأمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه . من لم يرض بحكمه وما نص عليه فهو كافر وإن أظهر الإسلام وتكلف أكثر شعائره ، لأنه عدم رضا بما أمر الله وحكم به .

«وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: بالتفاق .

«جاءوك»: خبر «أن» و «إذ» متعلق به .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٢٧ .

٢ — الكافي ٨/١٨٤ ، ح ٢١١ .

٣ — ذكر في المصدر نفس الآية بدل «الآية» .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: الاشقياء .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: عليهم .

٦ — من المصدر .

٧ — أنوار التنزيل ١/٢٢٧ .

«فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ» : بالتوبة والإخلاص .

«وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ» : وأعتذروا إليك ، حتى أنتصبت لهم شفيعاً . وإنما عدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه ، وتنبيهاً على أن حق الرسول أن يقبل أعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له ، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب .

«لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (٦٤)» : لعلومه قابلاً لتوبتهم ، متفضلاً عليهم بالرحمة . وإن كان «وجد» بمعنى : صادف ، كان «تَوَّاباً» حالاً و «رحيماً» بدلاً منه ، أو حالاً آخر ، أو من الضمير فيه .

وفي كتاب المناقب^١ ، لابن شهر آشوب : إسماعيل بن يزيد بإسناده ، عن محمد بن عليّ -عليهما السلام- أنه قال : أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله -صلى الله عليه وآله- فتغيب حتى وجد الحسن والحسين -عليهما السلام- . في طريق خال . فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه^٢ وأتى بهما النبيّ -صلى الله عليه وآله- . فقال : يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما . فضحك رسول الله -صلى الله عليه وآله- حتى رده يده إلى فيه^٣ . ثم قال للرجل : أذهب وأنت طليق^٤ . وقال للحسن والحسين : قد شفعتكما فيه أي فتیان . فأنزل الله -تعالى- : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تَوَّاباً رَحِيماً» .

وفي الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان وابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخل أو حين تدخلها ، ثم تأتني قبر النبيّ -صلى الله عليه وآله- إلى أن قال -عليه السلام- : اللهم إني أعتذرك : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تَوَّاباً رَحِيماً» وإني أتيت نبيك مستغفراً ثائباً من ذنوبي ، وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي .

١ - مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٠٠ .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : عاتقه .

٣ - المصدر : فيه .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فأنت طليقي .

٥ - الكافي ٤/ ٥٥٠ - ٥٥١ ، ح ١ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله^٢ : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك — يا علي — فاستغفروا الله وأستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» هكذا نزلت .
«فَلَا وَرَبِّكَ» : أي : فوربك . و «لا» مزيدة لتأكيد القسم . وقيل^٣ «لا» لتظاهر «لا» في قوله :

«لَا يُؤْمِنُونَ» : وفيه ضعف . لأنها تزداد في الإثبات أيضاً ؛ كقوله^٤ : «لا أقسم بهذا البلد » .

«حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» : فيما اختلف بينهم وأختلط . ومنه الشجر ، لتداخل أغصانه واختلاطها .
«ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ» : ضيقاً مما حكمت به . أو من حكمك . أو شكاً من أجله ، فإن الشاك في ضيق من أمره .

«وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٦٥)» : ويتقادوا لك بظاهرهم وباطنهم .
وفي أصول الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة أوبريد ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : لقد خاطب الله أمير المؤمنين — عليه السلام — في كتابه .
قال : قلت : في أي موضع ؟

قال : في قوله : «ولو أنهم» وتلا إلى قوله : «حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» فيما تعاقدوا عليه : لئن أمات الله محمداً — صلى الله عليه وآله — ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم «ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ عَلَيْهِمْ» من القتل والعفو «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٦ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : لو أن قوماً عبدوا الله وحده

١ — تفسير القمي ١/١٤٢ .

٢ — يوجد في المصدر بعد «قوله» : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله» فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : ...

٣ — البلد/١ .

٤ — أنوار التنزيل ١/٢٢٧ .

٥ — نفس المصدر ٢/٣٩٨ ، ح ٦ .

٦ — الكافي ١/٣٩٧ ، ح ٧ .

لا شريك له ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وحجّوا البيت ، وصاموا شهر رمضان ، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي — صلى الله عليه وآله — : ألا صنع خلاف الذي صنع ، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين . ثم تلا هذه الآية^١ . ثم قال أبو عبد الله — عليه السلام — فعليك بالتسليم .

عذّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي^٢ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الله الكاهلي قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — وذكر مثله سواء .

وفيه^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قلت له : إنّ عندنا رجلاً يقال له : كليب . فلا يحيى عنكم شيء إلا قال : أنا أسلم ، فسمّيناه كليب تسليم . قال : فترحم عليه . ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا . فقال : هو والله الإخبات . قول الله — عز وجل^٤ — : «الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربّهم» .

وفي كتاب التوحيد^٥ بإسناده إلى عمرو بن شعبر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — : «ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون» .

قال جابر : يا ابن رسول الله ، وكيف لا يسأل عما يفعل ؟ قال : لأنّه لا يفعل إلا ما كان من حكمته صواباً . وهو المتكبر الجبار والواحد القهار . فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى الله فقد كفر . ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦ بإسناده إلى محمد بن قيس ، عن ثابت الشمالي ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليه السلام — في آخر حديث له :

١ — ذكر في المصدر، بعد هذه العبارة، نفس الآية . ٢ — نفس المصدر ١/٣٩٠، ح ٢ .

٣ — نفس المصدر ١/٣٩٠-٣٩١، ح ٣ . ٤ — هود/٢٣ .

٥ — التوحيد/٣٩٧، ذيل حديث ١٣ .

٦ — كمال الدين وتمام النعمة/٣٢٣-٣٢٤، ضمن حديث ٨ .

إِنَّ لِلْقَائِمِ مَتَا غَيَّبْتِينِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلَ مِنَ الْآخَرَى . أَمَّا الْأُولَى فَسِتَّةُ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةَ سِنِينَ . وَأَمَّا الْآخَرَى فَيُطْوِلُ أَمْرَهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرَ مِنْ يَقُولُ بِهِ . فَلَا يَشُبُّ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرْجاً مِمَّا قَضَيْنَا وَسَلَّمْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

وبهذا الإسناد قال^١ : قال علي بن الحسين — عليهما السلام — أنه قال^٢ : إِنَّ دِينَ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — لَا يَصَابُ بِالْعُقُولِ النَّاقِصَةِ وَالْأَرْأَاءِ الْبَاطِلَةِ وَالْمَقَائِيسِ الْفَاسِدَةِ . وَلَا يَصَابُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ . فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلَّمَ . وَمَنْ أَقْتَدَى بِنَا هُدَى . وَمَنْ دَانَ بِالْقِيَاسِ^٣ وَالرَّأْيِ هَلَكَ . وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِمَّا نَقُولُهُ أَوْ نَقْضِي بِهِ حَرْجاً كَفَرْنَا الَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ ، للطبرسي — رحمه الله — ، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه : وليس كلٌّ من أقر — أيضاً — من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً . إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُدْفَعُونَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بِمَا عَاهَدَ بِهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَعِزَائِمِهِ وَبِرَاهِينِ نَبَوْتِهِ إِلَى وَصِيِّهِ ، وَيَضْمُرُونَ مِنَ الْكِرَاهِيَةِ^٥ لَذَلِكَ وَالتَّقْضُ مَا أْبْرَمَهُ مِنْهُ عِنْدَ إِمْكَانِ الْأَمْرِ لَهُمْ فِيمَا قَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ — تَعَالَى — لِنَبِيِّهِ بِقَوْلِهِ : «فَلَا وَرَبِّكَ» وتلا إلى قوله : «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» .

«وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» : قيل^٦ : تعرّضوا بها للقتل بالجهاد . أو أقتلوا كما قتل بنو إسرائيل .

و «أَنْ» مصدرية . أو مفسرة . لأن كُتِبْنَا في معنى : أمرنا .

«أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ» خروجهم .

وقرأ أبو عمرو ويعقوب : «أَنْ اقْتُلُوا» بكسر التّون على التّحريك . و «أَوْ

أخرجوا» بضمّ الواو للاتباع ، والتّشبيه بواو الجمع في نحو : ولا تنسوا الفضل .

٢ — ليس في المصدر .

١ — نفس المصدر/ ٣٢٤ ، ح ٩ .

٣ — المصدر : «ومن كان يعمل بالقياس» بذل «ومن دان بالقياس» .

٥ — المصدر : الكراهة .

٤ — الاحتجاج ١/ ٣٦٩ .

٦ — أنوار التنزيل ١/ ٢٢٧ .

وقرأ نافع وحمة، بكسرهما، على الأصل. والباقون، بضمها، إجراء لهما مجرى
الهمزة المتصلة بالفعل^١.

«مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»: توبيخ لهم. والضمير للمكتوب، المدلول عليه
بقوله: «كتبنا». أو لأحد مصدرى الفعلين.

وقرأ ابن عامر، بالتصحب، على الاستثناء. أو على إلا فعلاً قليلاً^٢.
«وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ»: من مطاوعة الرسول، وما يقوله طوعاً ورغبة.
«لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ»: في العاجل والآجل.

«وَأَشَدُّ تَنْبِيئًا (٦٦)»: لإيمانهم. ونصبه على التمييز.
قال البيضاوي^٣: والآية — أيضاً — نزلت في شأن المنافق واليهودي.
وقيل^٤ إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن أبي بلتعة، خصم زبيراً في شراج من
الحرّة كانا يسقيان بها التخل، فقال — عليه الصلاة والسلام —: أسقى يازبير ثم أرسل
الماء إلى جارك.

فقال حاطب: لأن كان ابن عمّتك.
فقال — عليه الصلاة والسلام —: أسقى يازبير ثم أحبس الماء إلى الجدر وأستوف
حقك ثم أرسله إلى جارك.

وفي روضة الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي
بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: «و لو أننا كتبنا عليهم أن
أقتلوا أنفسهم» وسلموا للإمام تسليماً «أو أخرجوا من دياركم» رضاً له «ما فعلوه إلا
قليلاً منهم ولو» أن أهل الخلاف «فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تنبيئاً» وفي
هذه الآية: «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت» من أمر الوالي «و يسلموا» لله
الطاعة «تسليماً».

وفي أصول الكافي^٦: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن بكّار، عن جابر، عن
أبي جعفر — عليه السلام — قال: هكذا نزلت هذه الآية: «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في
علي — عليه السلام — لكان خيراً لهم».

١ — نفس المصدر ٢٢٧/١ — ٢٢٨.

٢ — نفس المصدر ٤٢٤/١، ح ٦٠.

٣ — نفس المصدر ٤٢٤/١، ح ٦٠.

٤ — الكافي ١٨٤/٨، ح ٢١٠.

٥ — نفس المصدر ٢٢٧/١ — ٢٢٨.

٦ — نفس المصدر ٤٢٤/١، ح ٦٠.

علي بن محمد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام —: «لو أنهم فعلوا ما وعظون به في علي — عليه السلام — لكان خيراً لهم».

«وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧)»: جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل^١ وما: يكون لهم بعد التثبيت؟ فقال: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم. لأن «إذا» جواب وجزاء. والواو للاستئناف.

«وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨)»: يصلون بسلوكه إلى رضوان الله ورجته؛ كما يقول: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ»: الذين في أعلى عليين.

«وَالصَّادِقِينَ»: الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم.

«وَالشُّهَدَاءَ»: المقتولين في سبيل الله.

«وَالصَّالِحِينَ»: الذين صلحت حالهم، واستقامت طريقتهم.

وكلمة «من» مع ما يتبعها بيان «لِلَّذِينَ» حال منه؛ أي: من ضميره.

«وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)»: فيه معنى التعجب. «رفيقاً» نصب على التمييز، أو الحال. ولم يجمع. لأنه يقال للواحد وتُجمع، كالصديق. أولاً لأنه أريد به: وحسن كل واحد منهم رفيقاً.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن علي بن الحزور الغنوي، عن الأصمغ بن نباعة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين — عليه السلام — أفتتح البصرة وركب بغلة رسول الله، ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟

فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: [بلى]^٣ يا أمير المؤمنين، حدثنا. فإني كنت تشهد ونغيب.

فقال: إن خير خلق الله يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب. لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد بهم إلا جاحد.

٢ — الكافي ١/٤٥٠، ح ٣٤.

١ — أنوار التنزيل ١/٢٢٨.

٤ — المصدر: يجحد به.

٣ — من المصدر.

فقام عمار بن ياسر — رحمه الله — فقال: يا أمير المؤمنين، سمّهم لنا لنعرفهم^١.
فقال: إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرّسل. وإنّ أفضل الرّسل محمّد
— صلّى الله عليه وآله — وإنّ أفضل كلّ أمة بعد نبيّها وصي نبيّها حتّى يدركه نبيّ. ألا
وإنّ أفضل الأوصياء وصي محمّد — عليه وآله السّلام. ألا وإنّ أفضل الخلق بعد الأوصياء
الشّهداء. ألا وإنّ أفضل الشّهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب. له جناحان
خضيبان يطير بهما في الجنة. لم يُنحلّ أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شيء كرم الله
به محمّداً — صلّى الله عليه وآله — وشرفه. والسّبطان الحسن والحسين — عليهما السّلام —
والمهديّ، يجعله الله من شاء ممّن أهل البيت. ثمّ قرأ هذه الآية: ومن يطع الله — إلى —
حسن أولئك رفيقاً^٢.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد^٣، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة،
عن أبي الضّباح الكناني، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: أعينونا بالورع. فإنّه من
لقي الله — عزّ وجلّ — منكم بالورع كان له عند الله — عزّ وجلّ — فرجاً، وإنّ الله
— تعالى — يقول: «من يطع الله ورسوله — وقرأ إلى — حسن أولئك رفيقاً». فمنا التّبيّ
ومنا الصّديق والشّهداء والصّالحون.

أبو عليّ الأشعريّ: عن محمّد بن سالم^٤، عن أحمد بن النّضر الحرّاز، عن جدّه
الرّبيع بن سعد قال: قال لي أبو جعفر — عليه السّلام — ياربّيع، إنّ الرّجل ليصدق حتّى
يكتبه الله صديقاً.

عذّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الله، عن خالد
القميّ، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — قال: سمعته يقول: المؤمن
مؤمنان: مؤمن وفي الله بشروطه التي أشترطها^٥ عليه، فذلك مع التّبيين والصّديقين
والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً. وذلك ممّن يشفع ولا يُشفع له. وذلك ممّن لا
تصيّبه^٦ أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة. ومؤمن زلّت به قدم. فذلك كخامة الزّرع كيف

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلنعرفتهم.

٢ — ذكر في المصدر الآية بطونها.

٣ — نفس المصدر ٧٨/٢، ح ١٢.

٤ — نفس المصدر ١٠٥/٢، ح ٨.

٥ — المصدر: شرطها.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يصيبه.

ما كفأته الرِّيح أنكفأ . وذلك مَن تصيبه^١ أهوال الدنيا وأهوال الآخرة ويُشفع له وهو على خير.

وفي روضة الكافي^٢ بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون ؟ قال : «أولئك - إلى - حسن أولئك رفيقاً» فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة ، فكيف بهم وفضلهم !؟

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^٣ ، عن محمد بن سليمان [، عن أبيه ،]^٤ عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لأبي بصير : يا أبا محمد ، لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : «أولئك - إلى - حسن أولئك رفيقاً» . فرسول الله - صلى الله عليه وآله - في الآية «التَّيِّبُونَ» ونحن في هذا الموضع «الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ» وأنتم «الصَّالِحُونَ» فتسموا بالصَّلاح كما سماكم الله - عز وجل - والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[وفي تفسير العياشي^٥ : عن عبد الله بن جندب ، عن الرضا - عليه السلام - قال : حق على الله] أن يجعل ولينا رفيقاً للتَّيِّبِينَ والصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ ، وحسن أولئك رفيقاً .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أوصى إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام - وكان فيما أوصى به أن قال له : يا علي ، من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله - تعالى - والذار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع التَّيِّبِينَ والصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وحسن أولئك رفيقاً .

فقال علي - عليه السلام - : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما هذه الأحاديث ؟ فقال : أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتعبد ولا تعبد غيره - إلى أن قال

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يصيبه. ٢ - الكافي ١٠/٨ ، ضمن حديث ١.

٣ - نفس المصدر ٨/٣٥ - ٣٦ ، ح ٦ ، وأوله في ص ٣٣٣ - ٤ من المصدر.

٥ - تفسير العياشي ١/٢٥٦ ، ح ١٨٩ . ٦ - ما بين العنقوتين ليس في أ.

٧ - الخصال ٢/٥٤٣ ، ح ١٩ .

بعد تعدادها صلوات الله عليه وآله—: فهذه أربعون حديثاً، من استقام عليها وحفظها عني عن أمتي دخل الجنة برحمة الله، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله—تعالى— بعد التبيين والوصيتين، حشره الله—تعالى— يوم القيامة مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

عن محمد بن أبي ليلى^١ قال: قال رسول الله—صلى الله عليه وآله—: الصديقون ثلاثة: علي بن أبي طالب، وحبيب التجار، ومؤمن آل فرعون.

وفي عيون الأخبار: عن الرضا—عليه السلام—^٢ عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب—عليهم السلام— قال: قال رسول الله—صلى الله عليه وآله—: لكل أمة صديق وفاروق. وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب—عليه السلام—.

[وفي شرح الآيات الباهرة^٣] ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي—رحمه الله— في كتابه مصباح الأنوار قال: حدثني^٤ النبي—صلى الله عليه وآله— لعنه العباس بمشهد من القرابة والصحابة، روى أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله—صلى الله عليه وآله— في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله، أرايت^٥ أن تفسر لنا قوله—تعالى—: «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

فقال—صلى الله عليه وآله—: أما التبيين فأننا، وأما الصديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي حمزة، والصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً. فوثب وجلس بين يدي رسول الله—صلى الله عليه وآله— وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة^٦ واحدة؟

قال: وما ذاك يا عم؟

١— نفس المصدر ١/١٨٤، ح ٢٥٤. ٢— عيون الأخبار ٢/١٢، ح ٣٠.

٣— تأويل الآيات الباهرة، غلطوط / ٥٠—٥١. ٤— من ر.

٥— المصدر: في حديث. ٦— المصدر: إن رايت.

٧— المصدر: نبعة.

قال : لأتلك تعرّف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا .

فتبسّم النبيّ — صلى الله عليه وآله — وقال : أمّا قولك [ياعمّ] ^١ : «ألسنا من نبعة ^٢ واحدة» فصدقت ، ولكن ياعمّ إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله ^٣ آدم ، حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار .

فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟

فقال : ياعمّ ، لما أراد الله أن يخلقنا تكلم كلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم كلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثم مزج التور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين . فكتنا نسبته حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس . فلما أراد الله — تعالى — أن ينشئ الصنعة فتق ^٤ نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش ، ثم فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة . فالملائكة من نور عليّ . ونور عليّ من نور الله . وعليّ أفضل من الملائكة . ثم فتق نور أبنتي فاطمة . فخلق منه السماوات والأرض . فالتساوات والأرض من نور أبنتي فاطمة . ونور أبنتي فاطمة من نور الله — عز وجل — . وأبنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض . ثم فتق نور ولدي الحسن . وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن . ونور الحسن من نور الله . والحسن أفضل من الشمس والقمر . ثم فتق نور ولدي الحسين . فخلق منه الجنة والخور العين . فالجنة والخور العين من نور ولدي الحسين . ونور ولدي الحسين من نور الله . و [ولدي] ^٥ الحسين أفضل من الجنة والخور العين . ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ على سحائب المنظر ^٦ . فأظلمت السماوات على الملائكة . فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس . وقالت : إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نربؤساً . فبحق

١ — من المصدر .

٢ — المصدر : نبعة .

٣ — ليس في أو المصدر .

٤ — هكذا في المصدر وتفسير البرهان ٣٩٣/١ ، نقلاً عن المصدر وفي بعض النسخ . وفي الأصل : شق .

٥ — من المصدر . وفي تفسير البرهان هكذا (٣٩٣/١) .

٦ — المصدر : «سحائب القطر» . وفي تفسير البرهان ، ٣٩٣/١ : «أن تمرّ بسحائب الظلم» .

هذه الأشباح^١ إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة . فأخرج الله من نور أبنتي فاطمة^٢ قناديل . فعلقها في بطنان العرش . فأزهرت^٣ السموات والأرض . ثم أشرقت بنورها . فلأجل ذلك سُميت الزهراء .

فقال الملائكة : إلهنا وسيدنا ، لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض ؟

فأوحى الله إليها : هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليي وأخ نبوتي وأبي حججي على عبادي . أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة .

قال : فلما سمع العباس من رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك وثب قائماً وقبّل بين عيني علي - عليه السلام - وقال : والله يا علي ، أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر .

وفي أصول الكافي^٥ ، عن رجاله ، عن إسماعيل بن جابر قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : من سرّه أن يلقي الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتلّ الله ورسوله والذين آمنوا وليتبرأ إلى الله من عدوهم وليسلم إلى ما انتهى إليه من فضلهم . إن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكره الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون ؟ قال - تبارك وتعالى - : «ومن يطع الله وتلا إلى قوله : وحسن أولئك رفيقاً» وقال : وهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة ، فكيف بهم وبفضلهم^٦ ؟

[وفي كتاب معاني الأخبار^٧ : حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي المفسر قال : حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار ، عن أبيهما ، عن الحسن بن

١ - «لم نربؤساً . فجق هذه الأشباح» ليس في المصدر وموجود في تفسير البرهان ، ٣٩٣/١ .

٢ - هكذا في النسخ وتفسير البرهان . وفي المصدر : نوراً من ابنتي فاطمة .

٣ - ر : فأظهرت .

٤ - هكذا في النسخ وتفسير البرهان . وفي المصدر : النور الأزهر .

٥ - بل في روضة الكافي ٨٠/٨ ، ضمن حديث ١ . ٦ - هكذا في أ . وفي المصدر وسائر النسخ : فضلهم .

٧ - معاني الأخبار/٣٦ ، صدر حديث ٩ .

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — في قول الله — عز وجل — : «صراط الذين أنعمت عليهم» ؛ أي : أهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك ، وهم الذين قال الله — عز وجل — : و «من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» حكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين — عليه السلام — .

وفي بصائر الدرجات^١ : الحسن بن أحمد^٢ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن العباس الحريش^٣ ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : إن لنا [في ليالي الجمعة]^٤ لشأنًا^٥ — وذكر حديثًا ، وفي آخره قلت — : [والله]^٦ ما عندي كثير صلاح .

قال : لا تكذب على الله . فإن الله قد سمّاك صالحاً حيث يقول : «أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» يعني : الذين آمنوا بنا وبأمر المؤمنين — عليه السلام — .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وأما قوله : «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» . قال : النبيين ، رسول الله — صلى الله عليه وآله — والصديقين ، [علي] .^٨ والشهداء ، الحسن والحسين ، والصالحين ، الأئمة . وحسن أولئك رفيقاً ، القائم من آل محمد — صلوات الله عليهم — .^٩

ونقل في سبب نزول هذه الآية : أن ثوبان مولى رسول الله — صلى الله عليه وآله — أنه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه ، فسأله عن حاله ، فقال : ما بي من وجع ، غير أنني إذا لم أرك أشتقت إليك وأستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك ، لأنني عرفت أنك تُرْفَع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت في

١ — بصائر الدرجات/ ١٥٠ — ١٥١ ، ضمن حديث ٢ . ٢ — المصدر: الحسين بن محمد.

٣ — المصدر: العباس بن حريش . ٤ — من المصدر.

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : شأنًا . ٦ — من المصدر.

٧ — تفسير القمي ١/ ١٤٢ — ١٤٣ . ٨ — من المصدر.

٩ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً ، فنزلت ^١ .
 «ذَلِكَ» : إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم . أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومرتبهم .
 «الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ» : خبره . أو «الفضل» خبره ، و «من الله» حال . والعامل فيه ، معنى الإشارة .
 «وَكَفَى بِاللَّهِ غَلِيماً (٧٠)» : بجزء من أطاعه . أو بمقادير الفضل ، وأستحقاق أهله .

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي ^٢ قال : حدثني عبيد بن كثير معنعناً ، عن أصبغ بن نباتة قال : لما ^٣ هزمنا أهل البصرة جاء علي بن أبي طالب — عليه السلام — حتى استند إلى حائط من حيطان البصرة . فاجتمعنا حوله وأمير المؤمنين — عليه السلام — راكب والناس نزول . فيدعو الرجل باسمه فيأتيه . ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه . [ثم يدعو الرجل فيأتيه .] ^٤ حتى وافاه بها ^٥ نحو ستين شيخاً ، كلهم قد : صفروا ^٦ اللحي وعقصوها وأكثروهم يومئذ من همدان . فأخذ أمير المؤمنين في طريق من طرائق ^٧ البصرة ونحن معه ، وعلينا الدروع والمغافر ^٨ ، متقلدين السيوف ، متنكبين الأترسة ^٩ ، حتى انتهي إلى دار قوراء [عظيمة .] ^{١٠} فدخلنا . فإذا فيها نسوة يبكين . فلما رأينه صحن صبيحة واحدة وقلن : هذا قاتل الأحبة . فأسكت ^{١١} عنهم . ثم قال : أين منزل عائشة ؟ فأوموا إلى حجرة في الدار ؛ فحملنا علياً من دابته . فأنزلناه . فدخل عليها . فلم أسمع من قول علي شيئاً إلا أن عائشة كانت امرأة ^{١٢} عالية الصوت . فسمعت كهيفة المعاذير : إني لم أفعل . ثم خرج علينا أمير المؤمنين علي — عليه السلام — فحملنا علياً على دابته . فعارضته ^{١٣} امرأة من قبل

١ — أنوار التنزيل ١/٢٢٩ . ٢ — تفسير فرات/٣٥-٣٦ .

٣ — ليس في المصدر . ٤ — من المصدر .

٥ — المصدر : لها . ٦ — المصدر : صفروا .

٧ — المصدر : طرق . ٨ — المصدر : المغافر .

٩ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : متنكي الا ترميه . ١٠ — من المصدر .

١١ — هكذا في النسخ والمصدر . والظاهر : فسكت عنهن . ١٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : امرأة كانت .

١٣ — المصدر : فعارضت .

الذار.

فقال^١: أين صفية؟

قالت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: ألا تكفيني عتي هؤلاء الكلبات التي يزعمن أنني قتلت^٢ الأختة. لو قتلت الأختة لقتلت من في تلك الذار—وأما بيده إلى ثلاث حجر في الذار. فضربنا بأيدينا على^٣ قوائم السيوف. وضررنا بأبصارنا إلى الحجر التي أومأ إليها. فوالله ما بقيت في الذار باكية إلا سكنت، ولا قائمة إلا جلست.

قلت: يا أبا القاسم، فمن كان في تلك الثلاث حجر؟

قال: أما واحدة فكان فيها مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحى، وأما الثانية [فكان]^٤ فيها عبد الله بن الزبير ومعه [آل]^٥ الزبير جرحى، وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أين ما دارت.

قلت: يا أبا القاسم، هؤلاء أصحاب القرحة، هلا ملتم^٦ عليهم بهذه السيوف.

قال: يابن أخي، أمير المؤمنين أعلم منك وسعهم أمانه، إننا لما هزمنا القوم نادى مناديه: لا يُذَفَفُ^٧ على جريح، ولا يُتَبَعُ مدبر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن سنة يستقر بها^٨ بعد يومكم هذا.

ثم مضى ومضينا معه حتى أنهينا إلى المعسكر. فقام إليه ناس من أصحاب النبي—صلى الله عليه وآله—منهم: أبو أيوب الأنصاري وقيس بن سعد وعقار بن ياسر وزيد بن حارثة وأبو ليلى، فقال: ألا أخبركم بسبعة من أفضل الخلق يوم يجمعهم الله—تعالى—؟

١— المصدر: ثم قال.

٢— هكذا في المصدر. وفي النسخ: قتلنا.

٣— المصدر: إلى.

٤— المصدر: فضربنا.

٥ و٦— من المصدر.

٧— هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلا ملتم.

٨— هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدفق.

٩— النسخ: «فهي ابن سنة بسنتين بها» بدل «فهو آمن سنة يستقر بها». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٠— هو قيس بن سعد بن عبادة بن وهب الساعدي. وفي المصدر: «قيس بن سعيد». فهي خطأ. ر. تنقيح

قال أبو أيوب: بلى^١ والله فأخبرنا يا أمير المؤمنين، فإنك كنت تشهد ونغيب.
قال: فإن أفضل الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من بني عبد المطلب، لا ينكر فضلهم إلا كافر، ولا يجحد إلا جاحد.

قال عمار بن ياسر - رضي الله عنه -: ما أسمهم يا أمير المؤمنين لنعرفهم^٢.
قال: إن أفضل الخلق يوم يجمع الله الرسل، وإن من أفضل الرسل محمداً - عليهم أفضل الصلاة والسلام - ثم إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، وإن أفضل الأوصياء وصي محمد - صلى الله عليه وآله - ثم إن أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء، وإن أفضل الشهداء جعفر بن أبي طالب^٣ - رحمه الله - ذو جناحين مع الملائكة لم يُحلّ بحليته أحد من الآدميين في الجنة، شيء شرّفه الله به. والسبطان الحسان سيّد شباب أهل الجنة^٤ ولادته آباءهما^٥ والمهدي يجعله الله من أحبّ منّا أهل البيت.

ثم قال: أبشروا - ثلاثة - «من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً». «

وقال: حدّثني الحسن بن علي^٦ معنعناً، عن أصبغ بن نباتة قال: قال^٧ علي بن أبي طالب - عليه السلام -: إني أريد أن أذكر حديثاً.

قلت^٨: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره؟ فقال: ما قلت هذا إلا وأنا أريد أن أذكره. ثم قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين كان أفضلهم سبعة منّا بني عبد المطلب،

١ - ليس في المصدر. ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلنعرفهم.

٣ - المصدر: «حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب». ولعله الصواب.

٤ - النسخ والمصدر: الحسين سيّد شباب أهل الجنة. ٥ - كذا في النسخ وفي المصدر: من ولدت آباها.

٦ - هكذا في الأصل ور. وفي نسخة المجلس: «الحسن بن علي بن بزيع». وفي المصدر: «الحسين بن علي بن بزيع». ولم نعث على «بزيع» إلا «أحمد بن حمزة بن بزيع» و«أحمد بن عميرة بن بزيع». والحديث في نفس

المصدر/ ٣٥-٣٦. ٧ - المصدر: لي.

٨ - المصدر: «فقال عمار بن ياسر فذكره قال: إني أريد أن أذكر حديثاً. قال أبو أيوب الأنصاري: «قلت».

الأنبياء أكرم^١ الخلق ونبينا أفضل الأنبياء^٢ — عليه السلام — ثم الأوصياء أفضل الأمم^٣ ووصيته أفضل الأوصياء — عليه السلام — ثم الشهداء أفضل الأمم بعد الأوصياء^٤ ، وحمزة سيد الشهداء ، وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة ، لم ينحله الله شهيداً قط قبله — رحمة الله عليهم أجمعين^٥ — من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا . ثم^٦ الشيطان حسن وحسين^٧ . والمهدي — عليهم السلام — والتحية والإكرام — جعله^٨ الله ممن يشاء أهل البيت .

وقال : حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد^٩ معنعناً ، عن سليمان الديلمي قال : كنت عند عبد الله — عليه السلام — إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذه النفس ، فلما أن أخذ مجلسه قال أبو عبد الله — عليه السلام — : يا أبا محمد ، ما هذا النفس العالية ؟

قال : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، كبرت سني ودق عظمي وأقرب أجلي ، ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي .

فقال أبو عبد الله — عليه السلام — : يا أبا محمد ، وإنك لتقول هذا !

قال : وكيف لأقول هذا ؟ فذكر كلاماً ، ثم قال : يا أبا محمد ، لقد ذكركم الله في كتابه المبين [بقوله]^{١٠} : «أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» فرسول الله — صلى الله عليه وآله — في الآية التبيين ، ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء ، وأنتم الصالحون ، فسموا بالصلاح كما سماكم الله يا أبا محمد .^{١١}

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ» : فتيقظوا وأستعدوا للأعداء . الحذر . والحذر ، كالإثر والأثر .

١ — المصدر: أكرم الخلق على الله.

٢ — المصدر: أفضل الأمم بعد الأنبياء.

٣ — المصدر: بعد الأنبياء والأوصياء.

٤ — المصدر: «وإنما ذلك شيء أكرم الله به وجه محمد — صلى الله عليه وآله — ثم قال: أولئك مع الذين أنعم الله عليهم» بدل «رحمة الله عليهم أجمعين».

٥ — المصدر: و.

٦ — النسخ والمصدر: حسناً وحسيناً.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلهم.

٨ — نفس المصدر/٣٦.

٩ — من المصدر.

١٠ — ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وقيل^١: ما يحذره، كالحزم والسلاح.
ويؤيده ما رواه في مجمع البيان^٢: عن أبي جعفر—عليه السلام—أن: معناه: خذوا أسلحتكم.

«فَاُفِرُّوا»: فاخرجوا إلى الجهاد.
«ثَبَاتٍ»: جماعات متفرقة. جمع، ثَبَّة. من ثَبَّيت على فلان، إذا ذكرت متفرق محاسنه. وَيُجْمَع—أيضاً—على ثَبِن، جبراً لما حُذِفَ من عجزه.
«أَوْ أُنْفِرُوا جَمِيعاً (٧١)»: مجتمعين كوكبة واحدة.
وروي في مجمع البيان^٣: عن أبي جعفر—عليه السلام—: أن المراد بالثبات، السرايا. وبالجميع، العسكر.

والآية وإن نزلت في الحرب، لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها كيف ما أمكن قبل الفوات.
«وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ»: الخطاب لعسكر رسول الله—صلى الله عليه وآله—المؤمنين منهم والمنافقين. والمبطئون منافقوهم، تثاقلوا وتخلّفوا عن الجهاد. من بطأ؛ بمعنى: أبطأ. وهو لازم. أو تثبطوا غيرهم، كما تثبط ابن أبي ناسأ يوم أحد. من بطأ منقولاً من بطؤ، كثقل من ثقل.

والسلام الأولى للابتداء، دخلت على أسم «إِنَّ» للفصل. والثانية جواب قسم محذوف. والقسم بجوابه صلة «مَنْ» والزاجع إليه ما أستكت في «ليبطئن» والتقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن.

«فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ»: كقتل وهزيمة.

«قَالَ»: أي: المبطئ.

«قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً (٧٢)»: حاضراً، فيصيني ما أصابهم.

وفي مجمع البيان^٤: عن الصادق—عليه السلام—: لو أن أهل السماء والأرض قالوا: قد أنعم الله علينا إذ لم تكن مع رسول الله—صلى الله عليه وآله—لكانوا بذلك

١— أنوار التنزيل ٢٢٩/١.

٢— مجمع البيان ٧٣/٢.

٣— نفس المصدر ٧٣/٢.

٤— مجمع البيان ٧٤/٢.

كفاراً مشركين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم والعياشي^١ : عن الصادق — عليه السلام — : لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ، ولكن الله سباهم مؤمنين بإقرارهم .

وفي رواية^٢ : سباهم مؤمنين ، وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة .

«وَلَسْنَا أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ» كفتح وغنime .

«لَيَقُولَنَّ» : أكدته تنبيهاً على فرط تحسره .

وقرئ ، بضم اللام ، إعادة للضمير على المعنى^٣ .

«كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ» :

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ، بالتاء ، لتأنيث لفظ

المودة^٤ .

«بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» : اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وهو «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (٧٣)» : تنبيه على ضعف عقيدتهم ، وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه ، وإنما يريد أن يكون معكم مجرد المال . أو حال عن الضمير في «ليقولَنَّ» ؛ أي : حال كونهم لا مودة بينه وبينكم ، بناء على أنه إنما يريد أن يكون معكم مجرد المال . أو داخل في القول ؛ أي : يقول المبطل لمن يشبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريباً وحسداً : كأن لم يكن بينكم وبين محمد — عليه السلام — مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز «ياليتني كنت معهم» . والقول باتصاله بالجملة الأولى ضعيف ، إذ لا يفصل أبعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً ومعنى .

و «كَأَنَّ» مخففة ، وأسمها ضمير الشأن المحذوف . والمنادي في «ياليتني» محذوف ؛ أي : يا قوم . وقيل : «يا» للتنبيه على الاتساع . «فأفوز» نصب على جواب التمني .

وقرئ ، على تقدير : فأنا أفوز في ذلك الوقت . أو العطف على «كنت» .

١ — تفسير القمي ١/١٤٣ + تفسير العياشي ١/٢٥٧ ، ح ١٩١ .

٢ — تفسير العياشي ١/٢٥٧ ، ح ١٩١ . ٣ — أنوار التنزيل ١/٢٢٩ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

«فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ؛ أي :

يبيعونها .

«بِالْآخِرَةِ» ؛ يعني : إن بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة . أو فليقاتل الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة ، وهم المبطلون . والمقصود ، حثهم على ترك ما حكي عنهم .

«وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (٧٤) : وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب ، ترغيباً في القتال ، وتكذيباً لقولهم^١ : «قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً» . وإنما قال : «فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ» تنبيهاً على أنّ المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الذين بالظفر والغلبة ، وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل ، بل إعلاء الحق وإعزاز الذين .

وفي كتاب الخصال^٢ : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه — عليهما السلام — أن النبي — صلى الله عليه وآله — قال : فوق كلّ برّ برّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله ، فإذا قُتل في سبيل الله ليس فوقه برّ .

[عن أبي جعفر — عليه السلام —^٣ قال : كلّ ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الذين لا كفارة له ، إلا أداؤه ، أو يقضي صاحبه ، أو يعفو الذي له عليه الحق .]^٤
وعن الصادق — عليه السلام —^٥ : من قُتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته .

وعن النبي — صلى الله عليه وآله —^٦ : للشهيد سبع خصال من الله : أول قطرة من دمه ، مغفور له كلّ ذنب . والثانية ، يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه ، تقولان : مرحباً بك ، ويقول هو مثل ذلك لهما ، والثالثة ، يكسى من كسوة الجنة . والرابعة ، ينتدر خزنة الجنة بكلّ ريح طيبة ، أيهم يأخذه منه ، والخامسة ، أن يرى منزله . والسادسة ، يقال لروحه : أسرحي^٧ في الجنة حيث شئت . والسابعة ، أن ينظر

١ — النساء/٧٢ .

٢ — الخصال ٩/١ ، ح ٣١ .

٣ — نفس المصدر/١٢ ، ح ٤٢ .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ — الكافي ٥/٥٤ ، ح ٦ .

٦ — تهذيب الأحكام ٦/١٢١—١٢٢ ، ح ٣ .

٧ — المصدر والنسخ : اسرح .

في وجه الله ، وإتّها الراحة لكلّ نبيّ وشهيد .

«وَمَا لَكُمْ» : مبتدأ وخبر .

«لَا تُقَاتِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : حال . والعامل فيها ، ما في الظرف عن معنى

الفعل .

«وَالْمُسْتَضْعَفِينَ» : عطف على أسم «الله» ؛ أي : وفي سبيل المستضعفين .

وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو . أو على «السبيل» بحذف المضاف ؛ أي : وفي خلاص المستضعفين .

ويعتدل النصب على الاختصاص ، فإنّ «سبيل الله» يعم أبواب الخير ، وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها .

«مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» : بيان «للمستضعفين» وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصّد المشركين ، أو لضعفهم عن الهجرة مبتدلين . وإنما ذكر «الولدان» مبالغة في الحث ، وتنبيهاً على تناهي ظلم المشركين ، بحيث بلغ أذاهم الصبيان ، وأنّ دعوتهم أجيبت بسبب مشاركتهم في الدّعاء ، حتّى يشاركوا في استنزال الرّحمة وأستدفاع البليّة .

وفي الكشاف^١ : أنّ المراد به ، العبيد والإماء . وهو جمع وليد .

«الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)» : فاستجاب الله دعاءهم بأن يسرّ لبعضهم الخروج إلى المدينة ، وجعل لمن بقي منهم خير وليّ وناصر بفتح مكة على نبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فتولّاهم ونصرهم .

قيل : ثمّ أستعمل عليهم عتاب بن أسيد ، فحماهم ونصرهم حتّى صاروا أعزة أهلها . و «القرية» مكة . و «الظالم» صفتها . وتذكيرها لتذكير ما أسند إليه ، لأنّ أسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هوله ، كان كالفعل يُذكّر ويؤنث على حسب ما عمل فيه .

في روضة الكافي^٢ : أبن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد

١ - الكشاف ٥٣٤/١ ويوجد أيضاً في أنوار التنزيل ٢٣٠/١ .

٢ - الكافي ٣٤٠/٨ ، ح ٥٣٦ .

بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين — عليهما السّلام — قال — في حديث طويل — : وقد كانت خديجة — عليها السّلام — ماتت قبل الهجرة بسنة ، ومات أبو طالب — عليه السّلام — بعد موت خديجة بسنة ، فلما فقدهما رسول الله — صلى الله عليه وآله — سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفّار قريش ، فشكى إلى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله — عز وجل — إليه : أن أخرج من القرية الظّالم أهلها وهاجر إلى المدينة ، فليس لك اليوم بمكة ناصر ، وأنصب للمشرّكين حرباً . فعند ذلك توجه رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى المدينة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن حران عن أبي جعفر — عليه السّلام — أنه تلا : «المستضعفين — إلى — نصيراً» وقال : نحن أولئك . وعن سماعة^٢ ، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — مثله .

«الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ؛ أي : فيما يصلون به إلى الله .
«وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ» : فيما يبلغ بهم إلى الشيطان .
«فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ» : لما ذكر مقصد الفريقين ، أمر أوليائه أن يقاتلوا أولياء الشيطان . ثم شجّعهم بقوله :

«إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً (٧٦)» ؛ أي : أن كيده للمؤمنين — بالإضافة إلى كيد الله للكافرين — ضعيف لا يؤثّر به ، فلا تخافوا أوليائه ، فإنّ اعتمادهم على أضعف شيء وأوهنه ، واعتمادكم على أقوى شيء وأحكمه .

وفي أصول الكافي^٣ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه عمن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر — عليه السّلام — يقول : إذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتسع قلوبكم . فإنّ العلم إذا كثّر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه . فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون .

١ — تفسير العياشي ٢٥٧/١ ، ح ١٩٣ .

٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٩٤ .

٣ — الكافي ٤٥/١ ، ح ٧ .

فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

فقلت : وما الذي نعرفه ؟

قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله — عز وجل — .

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» : عن القتال .

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» : وأشتغلوا بما أُمِرتم به منهما .

قيل ^١ : وذلك حين كانوا بمكة ، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم في ذلك .

وفي مجمع البيان ^٢ : المروي عن أئمتنا — عليهم السلام — : أن هذه الآية منسوخة

بقوله : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم» .

وفي أصول الكافي ^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل

بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن علي

الحلبي ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية : كفوا ألسنتكم .

فعلى هذه الرواية ، تكون الآية في من لا يصلح له القتال . ويكون المراد بكف

الأيدي ، كف الألسن عما يوجب القتال . ولم تكن الآية منسوخة . والجمع بينها وبين

الرواية الأولى ، أنها منسوخة ببعض معانيها ، بحكمة ببعض آخر .

وفي روضة الكافي ^٤ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد

الرحمن ، عن منصور ، عن حريز ، عن عبد الله ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر

— عليه السلام — قال : يا فضيل ، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا

ألسنتكم وتدخلوا الجنة ؟ ثم قرأ : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَآتُوا الزَّكَاةَ» أنتم والله أهل هذه الآية .

[يحیی الحلبي ، عن ابن مسكان ^٥ ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله

— عليه السلام — : يا مالك ، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم

وتدخلوا الجنة ؟] ^٦ .

«فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ» :

٢ — نفس المصدر ١/٢٨٥ .

١ — مجمع البيان ٢/٧٧ .

٤ — نفس المصدر ٨/٢٨٩ ، ح ٤٣٤ .

٣ — الكافي ٢/١١٤ ، ح ٨ .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ — نفس المصدر ٨/١٤٦ ، ح ١٢٢ .

يخشون الكفار أن يقتلوهم ، كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه .

و «إذا» للمفاجأة جواب «لما» .

و «فريق» مبتدأ ، «منهم» صفته ، و «يخشون» خبره .

و «كخشية الله» من إضافة المصدر إلى المفعول ، وقع موقع المصدر ، أو الحال ،

من فاعل «يخشون» على معنى : يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه .

«أو أشدَّ خشيةً» : عطف عليه ، إن جعلته حالاً . وإن جعلته مصدراً ، فلا .

لأنَّ أفعال التفضيل إذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه ، بل هو معطوف على أسم الله ؛

أي : وكخشية الله أو كخشية أشدَّ خشية منه ، على الفرض . اللهم إلا أن نجعل الخشية

ذات خشية ؛ كقولهم : جدَّ جدّه . على معنى : يخشون الناس خشية مثل خشية الله ، أو

خشية أشدَّ خشية من خشية الله .

«وقالوا ربَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» :

استزادة في مدة الكف عن القتال ، حذراً عن الموت . ويحتمل أنهم ما تفوهوا به ، ولكن

قالوه في أنفسهم ، فحكى الله عنهم .

وفي تفسير العياشي^١ ، عنه : «كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة» قال : نزلت في

الحسن بن علي ، أمره الله بالكف . «فلما كتب عليهم القتال» قال : نزلت في الحسين

بن علي ، كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه .

علي بن أسباط^٢ يرفعه ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : لو قاتل معه أهل

الأرض ، لقتلوا كلهم .^٣

[عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في

تفسير هذه الآية : «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» مع^٤ الحسن . «وأقيموا

الصلاة فلما كتب عليهم القتال» مع الحسين — عليه السلام — «قالوا ربَّنَا لِمَ كَتَبْتَ

علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب» إلى خروج القائم — عليه السلام — فإنَّ معه

١ — تفسير العياشي ٢٥٨/١ ، ح ١٩٨ — وفيه : «وفي رواية الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله

— عليه السلام — في قوله «بدل» عنه» .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٩٩ .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في ر .

٤ — نفس المصدر ٢٥٧/١ — ٢٥٨ ، ح ١٩٥ .

التصر والظفر.

[وفي روضة الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر—عليه السلام— قال: والله، للذي صنعه الحسن بن علي—عليهما السلام— كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» إنما هي طاعة الإمام، وطلبوا القتال «فلما كتب عليهم القتال» مع الحسين—عليه السلام— «قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب» نجب دعوتك ونسب الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القوائم—عليه السلام—].^٢

قال الله—تعالى— «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ»: سريع التقضي.
«وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)»؛ أي: ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم، فلا ترغبوا عنه. أو من آجالكم المقدرة. و«الفتل» حبل دقيق من ليف. والسماة التي في شق النواة. وما فتله بين أصابعك من الوسخ. يكتئ به عن القليل، كقولهم: وما أغنى عنك فتيلاً. وقرأ ابن كثير والكسائي، بالياء، لتقدم الغيبة^٣.

«أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ»:

وقرى، بالرفع، على حذف الفاء. أو على أنه كلام مبتدأ. و«أينما» متصل بلا تظلمون^٤.

«وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ»: في قصور، أو حصون مرتفعة.

و«البروج» في الأصل، بيوت على أطراف القصر. من تبرجت المرأة، إذا ظهرت. وقرئ: مشيدة. بصيغة اسم الفاعل، وصفاً لها بوصف فاعلها؛ كقولهم: قصيدة شاعرة ومشيدة. من شاد القصر، إذا رفعه^٥.

«وَأِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ»: نعمة، كخصب.

٢— ما بين المعقوفين ليس في أ.

؛ — نفس المصدر والموضع.

١— الكافي ٨/٣٣٠، ح ٥٠٦.

٣— أنوار التنزيل ١/٢٣١.

٥— نفس المصدر والموضع.

«يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُسَبِّهُمْ سَيِّئَةً» ؛ أي : بليّة ، كتحط .
«يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ» : يظنّوا بك . ويقولون : إن هي إلّا بشؤمك ، كما
قالت اليهود حين دخل محمّد — عليه السلام — المدينة : نقصت ثمارها وغلّت أسعارها .
«قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» : ييسر ويقبض ، حسب إرادته .
«فَمَا لَهُمْ بِالْأَنْعَامِ الْقَوْمَ لَا يَكْفُرُونَ بِفَقْهُهُمْ حَدِيثاً (٧٨)» : يوعظون به ، وهو
القرآن . فإنهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا أنّ الكلّ من الله . أو حديثاً ما ، كبهائم لا
إفهام لها . أو حادثاً من صروف الزمان ، فيتفكروا فيها ، فيعلموا أنّه الباسط والقابض .
«فَمَا أَصَابَكَ» : يا إنسان : «مِنْ حَسَنَةٍ» : من نعمة .
«فَمِنْ اللَّهِ» : تفضلاً ، فإنّ كلّ ما يفعله الإنسان من عبادة فلا يكافئ صغرى
نعمة من أياديه .

«وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ» : من بليّة .
«فَمِنْ نَفْسِكَ» : لأنّها السبب فيها ، لاستجلابها بالمعاصي . وهو لا ينافي قوله :
«قل كلّ من عند الله» فإنّ الكلّ منه إيجاداً وإيصلاً ، غير أنّ الحسنة إحسان وأمتنان ،
والسيئة مجازاة وأنتقام . قال الله : «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : عن الصادقين — عليهم السلام — أنّهم قالوا :

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — الحديث هنا فيه اختلاف كثير وفي المصدر موجود هكذا (ر. تفسير القمي ١/١٤٤) : عن الصادقين
— عليهم السلام — أنّهم قالوا : الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين . فمن الحسنات
التي ذكرها الله الصحة والسلامة والأمن والسعة والرزق . وقد سماها الله الحسنات : «وإنّ تصبهم سيئة»
يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة يطّيروا بموسى ومن معه ؛ أي : يتشاءموا به . والوجه الثاني
من الحسنات يعني به أفعال العباد وهو قوله [الأنعام/١٦٠] : «من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها» ومثله كثير
وكذلك السيئات على وجهين . فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله
[الأعراف/١٣١] : «وإنّ تصبهم سيئة يطّيروا بموسى ومن معه» وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات .
والوجه الثاني من السيئات يعني بها أفعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله [النمل/٩٠] : «ومن جاء
بالسيئة فكبت وجوههم في النار» .

الحسنات في كتاب الله على وجهين: أحدهما الصحة والسلامة والأمن والسعة في الرزق في الآخرة والأفعال، كما قال^١: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». وكذلك السيئات. فمنها الخوف والمرض والشدة. ومنها الأفعال التي يعاقبون عليها.

وفي كتاب التوحيد^٢، بإسناده إلى زرارة قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: كما أن بادي النعم من الله -عز وجل- وقد نحلكموه، فكذلك الشر من أنفسكم وإن جرى به قدره.

وفي أصول الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا -عليه السلام-: قال الله: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أذيت فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سمياً بصيراً قوياً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك. وذلك أنني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني. وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى ربيعة بن عبد الله بن الجارود، عن ذكره، عن علي بن الحسين -صلوات الله عليه وآبائه- قال: إن الله -عز وجل- خلق التبسيين من طينة عليين وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكافرين من طينة سجين وقلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين. فمن هذا يلد المؤمن الكافر وولد الكافر المؤمن. ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ويصيب الكافر الحسنة. فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلِقوا منه. وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلِقوا منه.

«وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا»: حال، قصد بها التأكيد إن عُلِقَ الجار بالفعل، والتعميم إن عُلِقَ بها؛ أي: رسولاً للناس جميعاً. ويجوز نصبه على المصدر. «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)»: على رسالتك بنصب المعجزات. فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك.

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»: لأنه في الحقيقة مبلغ، والأمر والتأهي هو

١- الأنعام / ١٦٠.

٢- التوحيد / ٣٦٨، ح ٦.

٣- الكافي / ١٥٩/١، ح ١٢.

٤- علل الشرائع / ٨٢/١، ح ١.

الله .

نُقِلَ أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ^١ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ .

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : لَقَدْ قَارَفَ الشَّرْكَ وَهُوَ يَنْهَى عَنْهُ ، مَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَهُ رَبًّا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى . فَنَزَلَتْ .

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي^٢ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَاهِرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ التَّحَوِّيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ — عَزَّوَجَلَّ — أَذَبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ ، فَقَالَ^٣ : «وَأَنْتَ لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ» . ثُمَّ قَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ — عَزَّوَجَلَّ —^٤ : «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» . وَقَالَ — عَزَّوَجَلَّ — : «وَمَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَوَّضَ إِلَيَّ وَأَثَمْتُهُ فَسَلَّمْتُمْ وَجَّهَ النَّاسِ . فَوَاللَّهِ لَنَحْبَسَكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَأَنْ تَصْمِتُوا إِذَا صَمَتْنَا . وَنَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — مَا جَعَلَ اللَّهُ خَيْرًا فِي خِلَافِ أَمْرِنَا .

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^٥ ، عَنْ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ^٦ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ : ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ^٧ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ : ذُرَّةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَاءُ الرَّحْمَنِ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — يَقُولُ : «مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ — إِلَى قَوْلِهِ — : حَفِيزًا» .

عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ^٨ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ^٩ جَمِيعًا ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — مِثْلَهُ . وَزَادَ فِي آخِرِهِ :

١ — أنوار التنزيل ١/٢٣٢ .

٢ — الكافي ١/٢٦٥ ، ح ١ .

٣ — القلم/٤ .

٤ — الحشر/٧ .

٥ — نفس المصدر ١/٢٦٥ ، ح ١ .

٦ — ر : عاصم بن عبد الحميد .

٧ — نفس المصدر ١/١٨٥ ، ح ١ .

٨ — نفس المصدر ٢/١٩ ، ح ١٥ .

٩ — أ : عبد الله بن أبي الصلت .

أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان .

وفي روضة الكافي^١ ، خطبة لأmir المؤمنين — عليه السلام — ، وهي خطبة الوسيلة يقول فيها — عليه السلام — : ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله — صلى الله عليه وآله — . لأن الله حسم^٢ الإنذار والإعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه ، وجعله باباً الذي بينه وبين عبادته ومهيمنته^٣ الذي لا يقبل إلا به ولا قربة إليه إلا بطاعته ، وقال في محكم كتابه : «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً» . فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته . فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشاهدأ له على من آتبعه وعصاه . وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي — رحمه الله — : عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه : وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من أصطفى من أمثاله ، فكان فعلهم فعله وأمرهم أمره ، كما قال : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا — عليه السلام — : يا بن رسول الله ، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : أن المؤمنين يرون^٦ ربهم^٧ من منازلهم في الجنة ؟

فقال — عليه السلام — : يا أبا الصلت ، إن الله — تعالى — فضل نبيه محمداً — صلى الله عليه وآله — على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته^٨ وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته . فقال — عز وجل — : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» . وقال^٩ : «إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله يد الله فوق أيديهم» . وقال

١ — نفس المصدر ٢٦/٨ ، ضمن حديث ٤ .

٢ — المصدر : «ختم به» . وقيل في هامشه : في بعض النسخ : «حسم» ؛ أي : قطع .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : نهيمته . ٤ — الاحتجاج ٣٧٤/١ .

٥ — عيون أخبار الرضا ١١٥/١ ، صدر حديث ٣ . ٦ — المصدر : يزورون .

٧ — المصدر : في . ٨ — المصدر : متابعتهم متابعتهم .

التَّيِّبِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله . ودرجة التَّيِّبِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله «وَمَنْ تَوَلَّى» : عن طاعته .

«فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)» : تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها ، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب . وهو حال من «الكاف» .

«وَيَقُولُونَ» : إذا أمرتهم .

«طَاعَةٌ» : أمرنا طاعة . أو منا طاعة . وأصلها ، التصب على المصدر . والرفع ، للدلالة على الثبات .

«فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ» : خرجوا .

«بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ» : زورت خلاف ما قلت لها . أو ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

و «التَّيْبِيتِ» إما من البيوت ، لأن الأمور تُدبَّر بالليل . أو من بيت الشعر أو البيت المبني ، لأنه يُسَوَّى و يُدبَّر . وقرأ حمزة وأبو عمرو : «بَيَّتَ طَائِفَةٌ» بالإدغام ، لقربهما في المخرج .

«وَاللَّهُ يَكْشِبُ مَا يُبَيِّنُونَ» : يثبت في صحائفهم ، للمجازاة . أو في جملة ما يوحى إليك ، لتطلع على أسرارهم . أو في كليهما . «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» : قلل المبالاة بهم . أو تخاف عنهم . «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» : في الأمور كلها ، خصوصاً في شأنهم .

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١)» : يكفيك معرفتهم ، و ينتقم لك منهم .

«أَقْلًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» : يتأملون في معانيه ، ويتبصرون ما فيه . وأصل التذكُّر ، النظر في أدبار الشيء .

«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ» : لو كان كلام البشر كما زعم الكفار .

«لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)» : من تناقض المعنى وتفاوت النظم ، وكون بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً ، وبعضه معجزاً وبعضه غير معجز ، وبعضه مطابقاً للواقع وبعضه غير مطابق ، لنقصان القوة البشرية . ولعل ذكره ههنا للتنبية ، على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم ، بل لاختلاف الأحوال في الحكم

والمصالح .

[وفي نهج البلاغة^١ : قال — عليه السلام — : وذكر أن الكتاب مصدق بعضه بعضاً ، وأنه لا اختلاف فيه فقال — سبحانه — : ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.]^٢

«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ» : متى يوجب الأمن ، أو الخوف .
«أَذَاعُوا بِهِ» : أفشوه .

قيل^٣ : كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وآله — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة ، أذاعوا به لعدم جزمهم ، وكانت إذاعتهم مفسدة .

وقيل^٤ : كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذيعونها ، فيعود وبالأعلى المسلمين .
و «الباء» مزيدة . أو لتضمين الإذاعة ، معنى التحدث .

في أصول الكافي^٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : إن الله — عز وجل — عير أقواماً بالإذاعة في قوله — عز وجل — : «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ» فإياكم والإذاعة .

«وَلَوْ رَدُّوهُ» : ولوردوا ذلك الأمر .

«إِلَى الرُّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ» ؛ أي : الأئمة المعصومين — عليه السلام — على ما في الجوامع ، عن الباقر — عليه السلام —^٦ .
«لَعَلِمَةً» : في أي وجه يذكره ، أو يذكرونه .

«الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» : يستخرجون تدبيره بعقلهم ، المؤيد بروح القدس .
وأصل الاستنباط ، إخراج النبط ، وهو الماء يخرج من البئر أول ما يُحَفَّر .
وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الله بن جندب ، عن الرضا — عليه السلام — :

١ — نهج البلاغة/٦١ ، ضمن خطبة ١٨ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٣٣ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — الكافي ٢/٣٦٩ ، ح ١ .

٦ — جوامع الجامع/٩٢ .

٧ — تفسير العياشي ١/٢٦٠ ، ذيل حديث ٢٠٦ .

يعني: آل محمد؛ وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام، وهم حجة الله على خلقه.

عن عبد الله بن عجلان^١، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: هم الأئمة.

[وفي أصول الكافي^٢ بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الذيلم: عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: قال الله — عز وجل —: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وقال — عز وجل —: و «لورثوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» فرد الأمر — أمر الناس — إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر بطاعتهم وبالرّد إليهم.]^٣

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٤، بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله — عز وجل — وجعل الجهال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله، فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته. فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله — تبارك وتعالى — فضلوا وأضلوا أتباعهم. فلا يكون لهم يوم القيامة حجة.

[وقال — أيضاً^٥ — بعد أن قرأ: «فإن يكفر بها هؤلاء^٦ فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين.» فإن يكفر بها أمتك فقد وكلنا^٧ أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلناك له^٨، فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلناك له^٩، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك [و] ولاية من بعدك و [أهل]^{١١} استنباط علمي، الذي ليس فيه كذب

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٠٥ وقد أسقط الآية.

٢ — الكافي ٢٩٥/١، ضمن حديث ٣ وأوله في ص ٢٩٣.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — كمال الدين وقام النعمة ٢١٨/١، ح ٢.

٥ — كمال الدين وقام النعمة ٢١٩/١، قطعة من نفس الحديث السابق.

٦ — المصدر: أمتك.

٧ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٨ و٩ — المصدر: أرسلناك به.

١٠ و١١ — من المصدر.

ولا إثم ولا زور^١ ولا بطر ولا رياء.^٢

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ»: بإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الأئمة — عليهم السلام — .

في الجوامع^٣ : عنهم — عليهم السلام — . فضل الله ورحمته ، النبي وعلي — عليهما السلام — .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — وحران عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : فضل الله ، رسوله . ورحمته ، الأئمة — عليهم السلام — .

عن محمد بن الفضيل^٥ ، عن العبد الصالح — عليه السلام — قال : الرحمة ، رسول الله — صلى الله عليه وآله — والفضل ، علي بن أبي طالب — عليه السلام — .
«لَا تَبْتَغُوا الشَّيْطَانَ» : بالكفر والضلالة .

«إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)» : منكم . تفضل عليه بعقل راجح آهتدي به إلى الحق والصواب ، وعصمه عن متابعة الشيطان . أو «إِلَّا أَتْبَاعًا قَلِيلًا» ، على التدور .

[وفي تفسير العياشي^٦ : عن ابن مسكان ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله : «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْتَغُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» فقال أبو عبد الله — عليه السلام — : إنك لتسأل عن كلام القدر ، وما هو من ديني ولادين آبائي ، ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به .^٧

«فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : إن تثبطوا ، أو تركوك وحدك .
«لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» : إلّا فعل نفسك . لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم ، فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد ، فإن الله ناصر لك لا الجنود .

وفي أصول الكافي^٨ ، بإسناده إلى مرازم : عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال :

١ — المصدر : لا وزر . ٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — جوامع الجامع / ٩٢ . ٤ — تفسير العياشي / ١ / ٢٦٠ ، ح ٢٠٧ .

٥ — نفس المصدر / ١ / ٢٦١ ، ح ٢٠٩ . ٦ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢١٠ .

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٨ — الكافي / ٨ / ٢٧٤ — ٢٧٥ ، ذيل حديث ٤١٤ وليس في الاصول .

إِنَّ اللَّهَ كَلَّفَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا لَمْ يَكْلَفْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ، كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِهِ إِنْ لَمْ يَجِدْ فِتَّةً تَقَاتِلُ مَعَهُ ، وَلَمْ يَكْلَفْ هَذَا أَحَدًا [مِنْ] ^١ قَبْلِهِ وَلَا بَعْدَهُ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ^٢ .

عَلِيَّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^٣ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَعِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مَرْوَانَ جَمِيعًا ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَشْمَانَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَعْطَى مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَعَدَّدَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ثُمَّ كُتِّفَ مَا لَمْ يُكْلَفْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ سَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ فِي غَيْرِ غَمَدٍ وَقِيلَ لَهُ : « قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفْ إِلَّا نَفْسَكَ » .

وُنُقِلَ ^٤ : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ يَوْمَ أَحَدٍ لَمَّا رَجَعَ وَاعِدَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُوسِمَ بَدْرِ الصَّغَرَى . فَكَّرَهُ النَّاسُ وَتَشَاقَلُوا حِينَ بَلَغَ الْمِيعَادَ . فَنَزَلَتْ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَمَا مَعَهُ إِلَّا سَبْعُونَ . وَلَوْ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ لَخَرَجَ وَحْدَهُ .
وَقَرِئَ : « لَا تَكْلَفْ » بِالْجَزْمِ . وَ« لَا تَكْلَفْ » بِالتَّنُونِ ، عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ ؛ أَيْ : لَا تَكْلَفْكَ إِلَّا فَعَلَ نَفْسَكَ ، لَا أَنَا لَا تَكْلَفْ أَحَدًا إِلَّا نَفْسَكَ [لِقَوْلِهِ :] ^٥ .

« وَخَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ » : عَلَى الْقِتَالِ ، إِذَا مَا عَلَيْكَ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا التَّحْرِيزُ .
« عَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا » : يَعْنِي : قَرِيشًا . وَقَدْ فَعَلَ ، بِأَنْ أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ حَتَّى رَجَعُوا .

« وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا » : مِنْ قَرِيشٍ .

« وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا » (٨٤) : تَعْذِيبًا . وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَهْدِيدٌ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ .

[وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ ^٦ : عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : قَوْلُ النَّاسِ لِعَلِيِّ : إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ ؟
قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْلَفْ هَذَا إِلَّا إِنْسَانًا ^٧ وَاحِدًا رَسُولَ اللَّهِ

١ - من المصدر.

٢ - ثم ذكر في المصدر نفس الآية.

٣ - نفس المصدر ١٧/٢ ، ح ١.

٤ - مجمع البيان ٨٣/٢.

٥ - أنوار التنزيل ٢٣٣/١ والزيادة من المصدر.

٦ - تفسير العياشي ٢٦١/١ ، ح ٢١١.

٧ - المصدر : « الإنسان » بدل « إلا الإنسان ».

—صلى الله عليه وآله^١— قال: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف^٢ إلا نفسك وحرّض المؤمنين». فليس هذا إلا للرسول^٣. وقال لغيره: «إلا متحرّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة» فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره.

عن الثعالبي^٤، عن عيص، عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال: قال رسول الله —صلى الله عليه وآله— كُلف ما لم يُكلف أحد، أن يقاتل في سبيل الله وحده، وقال: «حرّض المؤمنين على القتال» وقال: إنما كُلفتم اليسير من الأمر، أن تذكروا الله.

عن إبراهيم بن مهزم^٥، عن أبيه، عن رجل، عن أبي جعفر —عليه السلام— قال: إن لكل كلباً يبتغي الشرّ فاجتنبوه يكفكم الله بغيركم^٦، إن الله يقول: «والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً» لا تعلمون بالشرّ^٧.

«مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً»: راعى بها حقّ مسلم، ورفع بها عنه ضرراً أو جلب نفعاً، أبتغاء لوجه الله. ومنها، الدعاء لمسلم.

وفي الجوامع^٨: عن الصادق —عليه السلام—: من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب، أستجيب له، وقال له الملك: ولك مثله. فذلك النصيب.

«يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا»: أي: ثوابها.

«وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً»: وهي ما كان خلاف ذلك. ومنها، الدعاء على المؤمن.

«يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا»: نصيب من وزرها، مساوٍ لها في القدر. و«الكفل» النصيب.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ قال: يكون كفيل ذلك الظلم الذي يظلم صاحب

الشفاعة.]^{١١}

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَاسِمًا (٨٥)»: مقتدرًا. من أقات الشيء: قدر

١— المصدر: إلا رسول الله —صلى الله عليه وآله—. ٢— هكذا في المصدر وفي النسخ: لا يكلف الله.

٣— هكذا في المصدر وفي النسخ: الرسول. ٤— نفس المصدر ٢٦٢/١، ح ٢١٤.

٥— نفس المصدر والموضع، ح ٢١٥. ٦— المصدر: يبغي.

٧— المصدر: يكفكم الله قوم فاجتنبوا بغيركم. ٨— ما بين المعقوفين ليس في أ.

٩— جوامع الجامع/٩٢. ١٠— تفسير القمي ١/١٤٥.

١١— ما بين المعقوفين ليس في أ.

عليه . أو شهيداً حافظاً . واشتقاقه من القوت ، فإنه يقوي البدن ويحفظه .
وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن آبائه عن علي -
عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أمر بمعروف أو نهى
عن منكر أو دل على خير أو أشار به ، فهو شريك . ومن أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به ،
فهو شريك .

وفي الكافي^٢ : عن السجاد - عليه السلام - أن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو
لأخيه بظهر الغيب ويذكره بخير ، قالوا : نعم الأخ أنت لأخيك ، تدعوه بالخير وهو غائب
عنك وتذكره بخير ، قد أعطاك الله - تعالى - مثلي ما سألت له ، وأثنى عليك مثلي ما
أثنيت عليه ، ولك الفضل عليه . وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعوه عليه ، قالوا : بش
الأخ أنت لأخيك ، كفت أيها المستر على ذنوبه وعورته ، وأربع على نفسك ، وأحمد الله
الذي ستر عليك ، وأعلم أن الله أعلم بعبدك منك .

«وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» : التحيّة في الأصل ،
مصدر حيّاك الله ، على الإخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك . ثم قيل^٣
لكلّ دعاء ، فغلب في السلام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ قال : السلام وغيره من البرّ .
وفي مجمع البيان^٥ : وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن الصادق
- عليه السلام - : أن المراد بالتحية في قوله : «وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ» السلام وغيره من
البرّ والإحسان .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب : جاءت جارية للحسن - عليه السلام -
بطاق ربحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله . فقيل له في ذلك .
فقال : أذننا الله - تعالى - وقال : «وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ» (الآية) وكان أحسن منها إعتاقها
وفي أصول الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ،

٢ - الكافي ٥٠٨/٢ - ح ٧ .

١ - الخصال ١٣٨ ، ح ١٥٦ .

٤ - تفسير القمي ١٤٥/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٢٣٤/١ .

٦ - مناقب آل أبي طالب ١٨/٤ .

٥ - مجمع البيان ٨٥/٢ .

٧ - الكافي ٦٤٤/٢ ، ح ١ .

عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : السلام تطوع ، والرّد فريضة .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢ ، عن محمد بن يحيى^٣ ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم ، وإذا ردّ واحد أجزأ عنهم .

علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السند^٤ ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : القليل يبدؤون الكثير بالسلام ، والراكب يبدأ الماشي ، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير ، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال .

[محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد^٢ ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إن من تمام التحية للمقيم المصافحة ، ومن تمام التسليم للمسافر المعانقة.]^٤

وفي رواية^٥ : يسلم الصغير على الكبير والمارة على القاعد وفي أخرى^٦ : وإذا لقيت جماعة جماعة سلّم الأقل على الأكثر ، وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد على الجماعة . وعنه — عليه السلام —^٧ : من التواضع أن تسلم على من لقيت .

وقال^٨ : البخيل من بخل بالسلام .

وعنه^٩ وعن النبي — صلى الله عليه وآله — : أولى الناس بالله ورسوله من بدأ بالسلام .

وعن الباقر — عليه السلام —^{١٠} : إن الله يحب إفشاء السلام .

وعن الصادق — عليه السلام —^{١١} : ثلاثة يرّد عليهم ردّ الجماعة وإن كان واحداً :

٢ — نفس المصدر ٦٤٦/٢ ، ح ٢ .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٦ — نفس المصدر ٦٤٧/٢ ، ح ٣ .

٨ — نفس المصدر ٦٤٥/٢ ، ح ٦ .

١٠ — نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

١ — نفس المصدر ٦٤٧/٢ ، ح ٣ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .

٥ — نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

٧ — نفس المصدر ٦٤٦/٢ ، ح ١٢ .

٩ — نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .

١١ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٠ .

عند العطاس يقال: «يرحمكم الله». وإن لم يكن معه غيره. والرجل يسلم على الرجل فيقول: «السلام عليكم». والرجل يدعو للرجل فيقول: «عافاكم الله». وإن كان واحداً فإنّ معه غيره.

وفي عيون الأخبار،^١ بإسناده إلى فضل بن كثير، عن عليّ بن موسى الرضا — عليه السلام — قال: من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني، لقي الله — عز وجل — يوم القيامة وهو عليه غضبان.

وفي كتاب الخصال^٢، فيما علّم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه: إذا عطس أحدكم [فشتمته]^٣ قولوا: «يرحمكم الله». و [هو]^٤ يقول^٥ هو: «يغفر الله لكم ويرحمكم». قال الله: وإذا حييتم بتحية (الآية).

وفي أصول الكافي^٦: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: من قال: «السلام عليكم»، فهي عشر حسنات. ومن قال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فهي عشرون حسنة. ومن قال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فهي ثلاثون حسنة.

أحمد بن محمد، عن ابن محبوب^٧، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: مرّ أمير المؤمنين — عليه السلام — بقوم فسلم عليهم. فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمير المؤمنين — عليه السلام —: لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم — عليه السلام — إنما قالوا: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت».

وروي عن طريق العامة^٨: أن رجلاً قال لرسول الله — صلى الله عليه وآله —: السلام عليك. فقال: وعليك السلام ورحمة الله. وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله.

١ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٥٢/٢، ح ٢٠٢.

٢ — الخصال / ٦٣٣. ٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: «يقول لكم»، والنسخ: «يقول هو»، وبوجود «هو» الأولى لاداعي لوجود هاتين.

٥ — الكافي ٦٤٥/٢، ح ٩. ٦ — نفس المصدر ٦٤٦/٢، ح ١٣.

٧ — التفسير الكبير للفخر الرازي ٢١٢/١٠، مع بعض الاختلاف.

فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك . فقال الرجل : نقصتني ، فأين ما قال الله ؟ وتلا الآية . فقال — عليه السلام — : إنك لم تترك لي فضلاً ، فرددت عليك مثله .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يسلم على النساء ويرددن عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين — عليه السلام — يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول : أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢ ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال أمير المؤمنين — عليه السلام — : لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم . وإذا سلموا عليكم فقولوا : فعليكم .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد^٣ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن اليهودي والتصراني والمشرک إذا سلموا على الرجل وهو جالس ، كيف يتبين أن يرده عليهم ؟ فقال : يقول : عليكم .

محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد^٤ ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : تقول في الردة على اليهودي والتصراني : سلام .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه — عليهما السلام — قال : لا تسلموا على اليهود ، ولا على التصاري ، ولا على المجوس ، ولا على عبدة الأوثان ، ولا على موائد شراب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والترد ، ولا على المخنث ، ولا على الشاعر السذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلي — وذلك لأن المصلي لا يستطيع أن يرده السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والردة عليه فريضة — ولا على آكل الربا ، ولا على الرجل جالس على غائط ، ولا على الذين في الحمام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه .

١ — الكافي ٦٤٨/٢ ، ح ١ .

٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٣ — نفس المصدر ٦٤٩/٢ ، ح ٣ .

٤ — نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٥ — الخصال ٤٨٤ ، ح ٥٧ .

وفيه^١، في حديث آخر: ولا على المتفكّهين بالأقهار^٢.
وفي حديث آخر^٣: التهي عن السلام على من يلعب بالأربعة عشر، وعلى من
يعمل التماثيل.
عن الصادق - عليه السلام -^٤ قال: ثلاثة لا يسلمون: الماشي مع جنازة،
والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمام.
[وعنه - عليه السلام -^٥: من تمام التحيّة للمقيم المصافحة. وقام التسليم على
المسافر المعانقة.]^٦
وعن أمير المؤمنين - عليه السلام -^٧: يُكره للرجل أن يقول: حيّاكم الله، ثم
يسكت حتّى يتبعها بالسلام.
وعن الصادق - عليه السلام -^٨ قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبّوه.
وقال^٩: أبدؤوا بالسلام قبل الكلام. فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبّوه.
«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦)»: يحاسبكم على التحيّة وغيرها.
«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: مبتدأ وخبر. أو «اللَّهُ» مبتدأ، والخبر «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ»؛ أي: الله والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم القيامة. أو مفضّين إليه.
أو في يوم القيامة. «ولا إله إلا هو» اعتراض. والقيام والقيامة، كالطلاب والطلّابة:
وهي قيام الناس من القبور، أو للحساب.
«لَا رَيْبَ فِيهِ»: في اليوم. أو في الجمع. فهو حال من «اليوم» أو صفة للمصدر.
«وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)»: إنكار، أن يكون أحد أكثر صدقاً
منه، فإنّه لا يتطرّق الكذب إلى خبره بوجه، لأنّه نقص، وهو على الله محال.
«فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَيْنِ»:

١ - نفس المصدر/ ٣٢٦، ذيل حديث ١٦.

٢ - نفس المصدر/ ٢٣٧، ضمن حديث ٨٠.

٣ - الكافي ٢/ ٦٤٢، ح ١٦.

٤ - نفس المصدر/ ٢/ ٦٤٦، ح ١٥.

٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦ - أ: مفوضين.

٧ - أ: مفوضين.

٨ - نفس المصدر/ ٢/ ٦٤٤، ح ٢.

٩ - أ: مفوضين.

في مجمع البيان^١ : عن الباقر - عليه السلام - : نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ، ثم سافروا إلى اليمامة ، فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشرعهم .

أي : ما لكم تفرقتم في أمر المنافقين فثنتين ؛ أي : فرقتين ، ولم تتفقوا على كفرهم . و « فثنتين » حال ، عاملها « ما لكم » كقولك : مالك قائماً .

و « في المنافقين » حال من « فثنتين » ؛ أي : متفرقين فيهم . أو من الضمير ؛ أي : فما لكم تفرقون فيهم . ومعنى الافتراق مستفاد من « فثنتين » .

« وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا » : ردهم إلى حكم الكفرة ، أو نكسهم بأن صيرهم للتار . وأصل الرّكس ، رد الشيء مقلوباً .

« أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ » : أن تجعلوه من المهتدين .

« وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلٌ » (٨٨) : إلى الهدى .

« وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا » : تمنوا أن تكفروا ككفرهم .

« فَتَكُونُونَ سَوَاءً » : في الضلال . وهو عطف على « تكفرون » ولو نصب على

جواب التمني لجاز .

في روضة الكافي^٢ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وإن لشیاطین الإنس حيلة ومكرأ وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض . يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله ، الذي لم يجعل الله لشیاطین الإنس من أهله ، إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب ، فيكونون كما وصفه الله - تعالى - في كتابه من قوله : « وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً » .

« فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » : فلا توالوهم حتى

يؤمنوا أو يحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله ، لا لأغراض الدنيا . و « سبيل الله » ما أمر بسلوكه .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا » : عن الإيمان ، المصاحبة للهجرة المستقيمة . وقيل^٣ : عن إظهار

١ - مجمع البيان ٨٦/٢ .

٢ - الكافي ٤٠٥/٨ - ٤٠٦ ، رسالة أبي عبد الله - عليه السلام - إلى جماعة الشيعة .

٣ - أنوار التنزيل ٢٣٥/١ .

الإيمان . «فَاحْذَوْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» : كسائر الكفرة .
«وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)» ؛ أي : جانبوهم رأساً ، ولا تقبلوا
منهم ولاية ولا نصرة .

«إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ» : استثناء من مفعول
«فاحذوهم وأقتلوهم» ؛ أي : إلا الذين يتصلون وينتهون إلى قوم عاهدوكم ويفارقون
محاربتكم .

قيل ^١ : القوم هم خزاعة . وقيل ^٢ : بنو بكر بن زيد مناة .
وقيل ^٣ : الأسلميون ، فإنه — عليه السلام — وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن
عويم الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ، ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له .
وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام — على ما في مجمع البيان .
«أَوْ جَاءُوكُمْ» : عطف على الضمة ؛ أي : أو الذين جاؤوكم كافرين من
قتالكم وقتال قومهم . استثنى من الأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلاحق
بالمعاهدين ، أو أتى الرسول وكف عن قتال الفريقين .
قيل : أو على صفة «قوم» فكانه قيل : إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم
كافرين عن القتال لكم وعليكم .
وقرىء ، بغير العاطف ، على أنه صفة بعد صفة . أو بيان «ليصلون» . أو
استئناف ^٤ .

«حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» : حال ، بإضمار قد .
وقرىء : حصرة ، وحصرات . وهو يؤيد كونه حالاً ، أو بيان «لجاؤوكم» أو صفة
لمحذوف ؛ أي : جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم .
والحصر ، الضيق والانقباض ^٥ . على ما رواه العياشي ، عن الصادق
— عليه السلام — ^٦ .

«أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ» ؛ أي : عن أن . أو لأن . أو كراهة أن

٣ — مجمع البيان ٨٨/٢ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

٢٥١ — نفس المصدر والموضع .

٤ — نفس الموضع والمصدر .

٦ — تفسير العياشي ٢٦٢/١ ، ح ٢١٦ .

يقاتلوكم .

وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن الفضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — : «أو جأؤوكم حصرت (الآية) فقال : نزلت في بني مدلج ، لأنهم جأؤوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقالوا : إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ، فليسنا معك ولا مع قومنا عليك . قال : قلت : كيف صنع بهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟

قال : وادعهم^٢ إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعهم ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ، في قوله — عز وجل — : «ودّوا لو تكفرون — إلى آخر الآية — : نزلت في أشجع وبني ضمرة [وهما قبيلتان]^٤ وكان من خبرهما^٥ ، أنه لما خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى غزاة الحديبية^٦ مرّ قريباً من بلادهم ، وقد كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — هادن بني ضمرة [ووادعهم قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — : يا رسول الله ، هذه بنو ضمرة]^٧ قريباً منا ، ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعمينوا علينا قريشاً ، فلو بدأنا بهم . فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : كلا ، إنهم أبرّ العرب بالوالدين ، وأوصلهم للرحم ، وأوفاهم بالعهد .

وكان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة . وهم بطن من كنانة . وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة^٨ والأمان . فأجذبت بلاد أشجع . وأخصبت بلاد بني ضمرة . فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة . فلمّا بلغ رسول الله — صلى الله عليه وآله — مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع . فينزوهم للموادة التي كانت بينه وبين بني ضمرة . فأنزل الله : «ودّوا لو تكفرون كما كفروا» (الآية)

١ — الكافي ٣٢٧/٨ ، ح ٥٠٤ .

٢ — المصدر : «وادعهم» وقيل في هامشه : «في بعض النسخ : أدم حتى أن يفرغ» .

٣ — تفسير القمي ١٤٥/١ — ١٤٧ .

٤ — من المصدر .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : خبرهم .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «بدر لموعه» بدل «غزاة الحديبية» .

٧ — ما بين المعقوفين ليس في الأصل ور .

٨ — المصدر : في المراعات .

أستثنى بأشجع ، فقال : «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ.» (الآية) .

وكانت أشجع محالها البيضاء والمحل والمستباح . وقد كانوا قربوا من رسول الله -صلى الله عليه وآله- فهابوا [تقربهم] ^١ من رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم . وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً فهم بالمسير إليهم . فبينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة . وهم سبعمائة . فنزلوا شعب سلع . وذلك في شهر ربيع الأول ^٢ سنة ست . فدعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- أسيد بن حصين ، فقال له : أذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع .

فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال : ما أقدمكم ؟ فقام إليه مسعود بن رجيلة . وهو رئيس أشجع . فسلم على أسيد وعلى أصحابه . وقالوا : جئنا لنوادع محمداً .

فرجع أسيد إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأخبره . فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم . ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر . فقدمها أمامه . ثم قال : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة . ثم أتاهم فقال : يامعشر أشجع ما أقدمكم ؟

قالوا : قربت دارنا منك . وليس في قومنا أقل عدداً منا . فضقنا بحربك ^٣ لقرب دارنا منك ، وضقنا لحرب قومنا ^٤ لقلتنا فيهم . فجئنا لنوادعك .

فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم ، فأقاموا يومهم . ثم رجعوا إلى بلادهم . وفيهم نزلت هذه الآية : «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ (الآية) .

[فما يترأى من هذا الثقل من منافاته لما سبق ، لأنه في هذا الثقل جعل إلا الذين يصلون] ^٥ عبارة عن الأشجع حين صاروا إلى بني ضمرة المعاهدين ، و«الذين

١ - من المصدر . ٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ربيع الآخر .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لحربك .

٤ - المصدر : «ضقنا بحرب قومك» بدل «ضقنا لحرب قومنا» .

٥ - ليس في الأصل ور .

جاؤوكم حصرت صدورهم» أيضاً عبارة عنهم حين جاؤوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وفي الخبرين الأولين ، جعل الأ قول عبارة عن الأسلميين ، والثاني عبارة عن بني مدلج [فمدفوع إن صبح الثقل بحملهما على أنهما من أشجع — أيضاً — أو يجعل ما تتناوله العبارة فرقتين : الأولى الأسلميون وأشجع والثاني بني مدلج] ^١ وأشجع . «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ» : بأن قوى قلوبهم ، وبسط صدورهم ، وأزال الرعب عنهم .

«فَلَقَاتِلُوهُمْ» : ولم يكفوا عنكم .

«فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ» : ولم يتمرّضوا لكم .

«وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ» : الاستسلام والانقياد .

«فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠)» : فما أذن لكم في أخذهم

وقتلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : كان سيرة رسول الله — صلى الله عليه وآله — قبل نزول سورة براءة ألا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراد . وقد كان نزل عليه في ذلك من الله — عز وجل — : «فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ» فما جعل الله لكم عليهم سبيلًا» فكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه وأعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة ، وأمر بقتل المشركين من أعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — يوم فتح مكة إلى مدة ، منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو . والحديث طويل ، وهو مذكور بتمامه في أول براءة .

«سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْقُهُمْ» :

قيل ^٣ : هم أسد وغطفان .

وقيل : بنو عبد الدار ، أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين ، فلما رجعوا كفروا . وفي مجمع البيان ^٤ : عن الصادق — عليه السلام — : نزلت في عيينة بن الحصين

٢ — تفسير القمي ٢٨١/١ .

١ — ليس في أ .

٤ — مجمع البيان ٨٩/٢ .

٣ — أنوار التنزيل ٢٣٥/١ — ٢٣٦ .

الفزاري؛ أجذبت بلادهم . فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ووادعه على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له ، وكان منافقاً ملعوناً . وهو الذي سماه رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الأحمق المطاع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ مثله ، إلا أنه لم يسنده إليه - عليه السلام - .

«كُلَّمَا رُزُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ» : دعوا إلى الكفر . أو إلى قتال المسلمين .

«أُزْكُوا فِيهَا» : عادوا إليها ، وقلبوا فيها أقبح قلب .

«فَإِنْ لَمْ يَغْتَزِلْوْكُمْ وَتُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ» : ولم يستسلموا لكم .

«وَتَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ» : ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم .

«فَخُذُوهُمْ وَأَفْلُواهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» : حيث تمكنتم منهم .

«وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)» : حجة واضحة في

التعرض لهم بالقتل والسبي ، لظهور عدواتهم ووضوح كفرهم وغدرهم . أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في قتلهم .

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ» : وما صح لمؤمن ، ولا استقام له ، وما لاق بحاله .

«أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا» : بغير حق .

«إِلَّا خَطَأً» : لأنه في عرضة الخطأ . ونصبه على الحال . أو المفعول له . أو على

المصدر أي : لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ . أو لا يقتله لعلّة إلا للخطأ . أو إلا قتلاً خطأ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أي : لا عمداً ولا خطأ ، و «إلا» في موضع «لا»

وليسست باستثناء

وقيل^٣ : «ما كان» في معنى التهي . والاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن إن قتله

خطأ فجزاؤه ما نذكره .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما

- عليهما السلام - قال : كلما أريد به فقيه القود ، وإنما الخطأ أن يريد الشيء فيصيب غيره .

٢ - تفسير القمي ١/١٤٧ .

١ - تفسير القمي ١/١٤٧ .

٤ - تفسير العياشي ١/٢٦٤ ، ح ٢٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٢٣٦ .

عن زرارة^١، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ليس الخطأ أن تعمده ولا تريد قتله بما لا يقتل مثله، والخطأ ليس فيه شك أن يعمد شيئاً آخر فيصيبه.
 عن عبد الرحمن بن الحجاج^٢، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنما الخطأ، أن يريد شيئاً فيصيب غيره، فأما كل شيء قصدت إليه فأصيبته فهو العمد.
 عن الفضل بن عبد الملك^٣، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن الخطأ الذي فيه الذية والكفارة، وهو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله؟
 قال: نعم.

قلت: فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً؟

قال: ذلك الخطأ الذي لاشك فيه، وعليه الكفارة والذية.

وقرى: «خطاء» بالمد. و «خطا» كعصا، بتخفيف الهمزة^٤.

وفي مجمع البيان^٥: عن أبي جعفر — عليه السلام —: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، أخي أبي جهل لأمه. كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً وهو لا يعلم بإسلامه. وكان المقتول الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامري. قتله بالحرّة. وكان أحد من رده عن الهجرة. وكان يعذب عياشاً مع أبي جهل.

وفي البيضاوي^٦: لقيه في طريق. وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش. فقتله.

«وَقَدْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ»؛ أي: فعله. أو فواجهه تحرير رقبة.

والتحرير، الإعتاق. والحر، كالعقيق للكريم من الشيء. ومنه: حرّ الوجه، لأكرم موضع منه، سُمي به لأن الكرم في الأحرار. والرقبة عبّربها عن التسمية، كما عبّر بها عن الرأس.

«مُؤْمِنَةً»؛ مقرّة بالإسلام، قد بلغت الحنث.

في تفسير العياشي^٧: عن كردويه الهمداني، عن أبي الحسن — عليه السلام — في

قول الله: «فتحرير رقبة مؤمنة» كيف تُعرف المؤمنة؟ قال: على الفطرة.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٤.

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٥.

٣ — نفس المصدر ٢٦٦/١، ح ٢٢٩.

٤ — أنوار التنزيل ٢٣٦/١.

٥ — مجمع البيان ٩٠/٢.

٦ — أنوار التنزيل ٢٣٦/١.

٧ — تفسير العياشي ٢٦٣/١، ح ٢٢٠.

عن السكوني^١، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ — عليهما السلام — قال: الرقبة المؤمنة التي ذكر الله إذا عقلت، والتسمة التي لا تعلم إلا ما قلته وهي صغيرة.

وفي الكافي^٢. [عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وابن أبي عمير جميعاً، عن معمر بن يحيى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن الرجل يظاهر من امرأته، يجوز عتق المولود في الكفارة؟

فقال: [٣] كلّ العتق يجوز فيه المولود إلا في كفارة القتل. فإنّ الله — عز وجل — يقول: «فتحرير رقبة مؤمنة»؛ يعني: بذلك مقرة قد بلغت الحنث.

وهذا؛ أي: التحرير، يجب عليه فيما بينه وبين الله. كما رواه العياشي، عن الصادق — عليه السلام —^٤.

وأما ما يجب عليه، فيما بينه وبين أولياء المقتول، فالدية. كما يقول:

«وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ»؛ مؤداة إلى أولياء المقتول.

«إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا»؛ يتصدقوا عليه بالدية. سمى العفو عنها صدقة، حثاً عليه، وتنبيهاً على فضله.

وفي الحديث، عن النبي — صلى الله عليه وآله —: كلّ معروف صدقة.

وهو متعلّق «بعليه»؛ أي: يجب الدية عليه. أو «بمسلمة»؛ أي: يسلمها إلى أهله إلا حال تصدّقهم عليه. أو زمانه، فهو في محلّ التصب على الحال من القاتل، أو الأهل، أو على الظرف.

«فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ»؛ أي: إن كان المقتول خطأ من قوم كفار وهو مؤمن، فيجب عتق رقبة مؤمنة وليس دية، إذ لا وراثة بينه وبينهم لأنهم محاربون.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: روى ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في رجل مسلم كان في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد؟

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٢١.

٢ — الكافي ٤٦٢/٧، ح ١٥.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٤ — تفسير العياشي ٢٦٣/١، ح ٢١٨.

٥ — الكافي ٢٦/٤، ح ١ + أنوار التنزيل ٢٣٦/١. — من لا يحضره الفقيه ١١٠/٤، ح ٣٧٣.

فقال: يعتق مكانه رقبة مؤمنة، وذلك قول الله — عز وجل —: «إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ» .
وروى العياشي^١ في هذا المعنى ما يدل صريحاً، على أن التحرير على القاتل وليس عليه دية . كما سيجيء .

«وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ»: وإن كان المؤمن المقتول خطأ من قوم كفره معاهدين أو أهل الذمة، فيجب دية مسلمة إلى أهله — وهو وارثه المسلم، الذي عليه سبيل بالأرث . أو الإمام إن لم يكن وارث مسلم، فإنه أهل من لا وارث له — وتحرير رقبة مؤمنة، كفارة لقتله المؤمن خطأ .
[وفي تفسير العياشي^٢: عن مسعدة بن صدقة قال: سئل جعفر بن محمد — عليهما السلام — عن قول الله: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ^٣] فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله .

قال: أما تحرير رقبة مؤمنة ففيما بينه وبين الله، وأما الدية المسلمة إلى أولياء المقتول «فإن كان من قوم عدو لكم» قال: وإن كان من أهل الشرك الذين ليس لهم في الصلح «وهو مؤمن فتحرير رقبة» فيما بينه وبين الله، وليس عليه الدية «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق» وهو مؤمن، فتحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله ودية مسلمة إلى أهله .

عن حفص^٤ بن البختري، عمن ذكره، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله: «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ» إلى قوله: «فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن» .

قال: إذا كان من أهل الشرك فتحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، وليس عليه دية «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة» قال: تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، ودية مسلمة إلى أوليائه .

وفي مجمع البيان^٥: وأختلف في صفة هذا القاتل، أهو مؤمن أم كافر؟ قيل: بل

١ — تفسير العياشي ٢٦٢/١ — ٢٦٣، ح ٢١٧ و ٢٦٣ و ٢١٨ .

٢ — تفسير العياشي ٢٦٢/١، ح ٢١٧ .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — نفس المصدر ٢٦٣/١، ح ٢١٨ .

٥ — مجمع البيان ٩١/٢ .

هو مؤمن ، تلزم قاتله الذية ، يؤذيها إلى قومه المشركين ، لأنهم أهل ذمة .
ورواه أصحابنا — أيضاً — إلا أنهم قالوا : تعطى ذبته ورثته المسلمين ، دون
الكفار .

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» : رقية ، بأن لا يملكها ، ولا ما يتوصل به إليها .
«فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» : فعلية ، أو فالواجب عليه صوم شهرين .
[وفي من لا يحضره الفقيه^١ ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين
— عليهما السلام — حديث طويل ، يذكر فيه وجوه الصوم وفيه : وصيام شهرين متتابعين
في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، واجب لقول الله — عز وجل — : «من قتل مؤمناً خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله» إلى قوله — عز وجل — : «فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين»]^٢ .

«تَوْبَةً» : نصب على المفعول له ؛ أي : شرع ذلك توبة من تاب عليه إذا قبل
توبته . أو على المصدر ؛ أي : تاب عليكم توبة . أو حال بحذف مضاف ؛ أي : فعلية
صيام شهرين ذا توبة .

مركز تحقيق مكتبة نور

«مِنْ اللَّهِ» : صفتها .

«وَكَانَ اللَّهُ غَلِيماً» : بحاله .

«حَكِيماً (٩٢)» : فيما أمر في شأنه .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنه سمعها عن
الرضا — عليه السلام — : فإن قال : فلم يجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة
الصيام ، دون الحج والصلاة وغيرها ؟ قيل : لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض مانعة
للإنسان من التقلب في أمر دنياه .

فإن قال : فلم يجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد
وثلاثة أشهر ؟

١ — من لا يحضره الفقيه ٤٦/٢ — ٤٧ ، ضمن حديث ٢٠٨ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١١٧/٢ ، ح ١ .

قيل: لأنَّ الفرض الذي فرضه الله — عزَّ وجلَّ — على الخلق هو شهر واحد ،
فضوعف في هذا الشهر في الكفارة توكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلمْ جعلت متتابعين ؟

قيل : لشَّلا يهون عليه الأداء فيستخف به ، لأنَّه إذا قضاه متفرقاً هان عليه
القضاء .

وفي الكافي^١ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن سعيد ، عن
القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله
— عليه السلام — عن قطع صوم كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة القتل ؟

فقال : إن كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض في الشهر الأوَّل
فإنَّ عليه أن يعيد الصيام ، وإن صام الشهر الأوَّل وصام من الشهر الثاني شيئاً ثمَّ عرض
له ما له فيه عذر فإنَّ عليه أن يقضي .

علي بن محمد ، عن بعض أصحابه^٢ ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : قلت
لأبي عبد الله — عليه السلام — : ما تقول في الرجل يصوم شعبان وشهر رمضان ؟
قال : هما الشهران اللذان قال الله — تبارك وتعالى — : شهرين متتابعين توبة
من الله .

قلت : فلا يفصل بينهما ؟

قال : إذا أفطر من الليل فهو فصل . وإنما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
لا وصال في صيام ؛ يعني : لا يصوم الرجل يومين متواليين من غير إفطار .

عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^٣ ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن
رثاب^٤ ، عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : سألت عن رجل قتل رجلاً خطأ
في الشهر الحرام ؟

قال : تُغْلَسَ عليه الدية ، وعليه عتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين من أشهر
الحرم .

قلت : فإنَّه يدخل في هذا شيء ؟

٢ — نفس المصدر ٤/٦٢ ، ح ٥ .

١ — الكافي ٤/١٣٩ ، ح ٧ .

٤ — ر : علي بن رباب .

٣ — نفس المصدر ٤/١٣٩ ، ح ٨ .

فقال : ما هو ؟

قلت : هو يوم العيد وأيام التشريق .

قال : يصومه ، فإنه حق يلزمه .

«وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)» :

في أصول الكافي^١ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسن بن ميمون ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — : فلما أذن الله لمحمد — صلى الله عليه وآله — في الخروج من مكة إلى المدينة ، بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً — صلى الله عليه وآله — عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان .

وأنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض ، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها ، وأنزل عليه في بيان القاتل : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» ولا يلعب الله مؤمناً ، قال الله — عز وجل — : «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» وكيف تكون في المشيئة وقد ألحق به حين جزاء جهنم الغضب واللعنة ، وقد بين ذلك من الملعونين في كتابه .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عبد العظيم بن عبد الله قال : حدثني محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : قتل النفس من الكبائر ، لأن الله — عز وجل — يقول : «ومن يقتل مؤمناً» إلى قوله : «وأعد له عذاباً عظيماً» .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ : عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سأله عن قول الله — عز وجل — : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم» .

٢ — علل الشرائع ٤٧٨/٢ ، ح ٢ .

١ — الكافي ٣١/٢ ، ح ١ .

٣ — معاني الأخبار ٣٨٠/٢ ، ح ٤ .

قال: من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد، الذي قال الله - عز وجل - في كتابه: وأعد له عذاباً عظيماً.

قلت: فالرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله؟
قال: ليس ذلك المتعمد، الذي قال الله - عز وجل -.

وفي الكافي^١: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سأله عن قول الله - عز وجل - ونقل مثل ما في معاني الأخبار سواء.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفتاج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم.

قال: إن جازاه.

وفي الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وابن بكير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً، أله توبة؟

فقال: إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له. وإن كان لغضب أو بسبب شيء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه، وإن يكن علم به أنطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم. فإن عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدية وأعتق نسمة وصام شهرين متتابعين وأطعم ستين مسكيناً، توبة إلى الله - عز وجل -.

محمد بن يحيى^٤، عن عبد الله بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً. وقال لا يؤفَّق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ قال: من قتل مؤمناً على دينه لم تُقبل توبته. ومن

٢ - نفس المصدر/٣٦١، باب نوادر المعاني.

٤ - نفس المصدر/٢٧٢، ح ٧.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يقبل.

١ - الكافي ٢٧٥/٧، ح ١.

٣ - الكافي ٢٧٦/٧، ح ٢.

٥ - تفسير القمي ١٤٨/١.

قتل نبياً أو وصي نبيّ فلا توبة له ، لأنه لا يكون له مثله فيقاد به^١ .
وقيل^٢ : إن الآية نزلت في مقيس بن ضبابة ، وجد أخاه هشاماً [قتيلاً]^٣ في بني
السَّجَّار ولم يظهر قاتله . فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يدفعوا إليه ديته .
فدفعوا إليه . ثم حل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتدّاً .
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : سافرتُم وذهيتم
للغزو .

«فَتَّبِعُونَا» : فاطلبوا بيان الأمر وثباته ، وميزوا بين الكافر والمؤمن .
وقرأ حمزة والكسائي : «فَتَّبِعُوا» من التَّثَبَّت . هنا ، وفي الحجرات^٤ .
«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ» : لمن حياكم بتحية الإسلام .
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة : «السلم» بغير ألف ؛ أي : الاستسلام والانقياد .
وفُسر به السلام - أيضاً -^٥ .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : ولا
تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً .

«لَسْتَ مُؤْمِنًا» : وإنما فعلت ذلك من الخوف .
وقرئ : «مؤمناً» بالفتح ؛ أي : مبذولاً له الأمان^٧ .
«تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : تطلبون ماله ، الذي هو حطام سريع التفاد .
وهو حال من الضمير في «تقولوا» وهو مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت .
«فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ» : تغنيكم عن قتل أمثاله لما له .

«كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ» ؛ أي : أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي
الشهادة فحصنت بها دماؤكم وأموالكم ، من غير أن يُعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم .
«فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمْ» : بالاشتجار بالإيمان ، والاستقامة في الدين .

«فَتَّبِعُونَا» : فافعلوا بالداخلين كما فعل الله بكم ، ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً
بأنهم دخلوا فيه اتقاءً وخوفاً . فإن إبقاء الكافر أهون عند الله من قتل أمرى مسلم .

٢ - أنوار التنزيل ١/٢٣٧ .

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ١/٢٣٧ .

٦ - تفسير العياشي ١/٢٦٨ ، ح ٢٤٢ .

وتكريره ، تأكيد لتعظيم الأمر ، وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم .
 «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)» : عالماً به وبالغرض منه ، فلا تنهافتوا في القتل وأحتاطوا فيه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أنها نزلت لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وآله - من غزوة خيبر ، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام . وكان رجل من اليهود يقال له : مرادس بن نهيك الفدكي ، في بعض القرى . فلما أحسن بخيل رسول الله - صلى الله عليه وآله - جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل . فأقبل يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فمر به أسامة بن زيد فقتله . فلما رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أخبره بذلك .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .

فقال : يا رسول الله [إنما]^٢ قالها^٣ تعوذاً من القتل .
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أفلا شققت الغطاء عن قلبه ، لا ما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت ؟

فحلف أسامة بعد ذلك ، أنه لا يقاتل أحداً [قال :] «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فتخلف عن أمير المؤمنين في حروبه . وأنزل الله في ذلك : ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام . (الآية) .

وفي رواية العامة^٤ : أن مرادس أضاف إلى الكلمتين : السلام عليكم . وهي تؤيد قراءة السلام ، وتفسيره بتحية السلام^٥ .

«لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ» : عن الحرب .
 «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» : في موضع الحال من «القاعدون» أو من الضمير الذي فيه .
 ويحتمل الصفة .

٢ - من المصدر.

١ - تفسير القمي ١/١٤٨.

٤ - من أور.

٣ - المصدر : قال.

٥ - هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب : الاسلام.

٥ - التفسير الكبير للفخر الرازي ٣/١١.

«غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ»: الأصحاء . بالرفع صفة «للقاعدون» لأنه لم يُقصد قوم بأعيانهم . أو بدل منه .

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ، بالتصبيح ، على الحال . أو الاستثناء .
وقرئ ، بالجر ، على أنه صفة للمؤمنين . أو بدل منه ^١ .

في مجمع البيان ^٢: نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرة بن الزبيح من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية من بني واقف ، تخلّفوا عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — يوم تبوك ، وعذر الله أولي الضرر وهو عبد الله بن أم مكتوم . قال : رواه أبو حمزة الثمالي في تفسيره .

وفي عوالي اللثالي ^٣: روى زيد بن ثابت أنه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء «غير أولي الضرر» فجاء ابن أم مكتوم ، وكان أعمى ، وهو يبكي فقال : يا رسول الله ، كيف لمن لا يستطيع الجهاد ؟ فغشيه الوحي ثانياً ، ثم أُسري عنه فقال : اقرأ : «غير أولي الضرر» فألحقتها . والذي نفسي بيده ، لكأنني أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف ،

«وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ» ؛ أي : لأمساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد ، من غير علة . وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ، ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته ، وأنفة عن انحطاط منزلته .

«فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» : جملة موصحة لما نفي الاستواء فيه . و «القاعدون» على التقييد السابق . و «درجة» نصبه بنزع الخافض . أو على المصدر ، لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه . أو الحال ، بمعنى : ذوي درجة .

«وَكُلًّا» : من القاعدين والمجاهدين .

«وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى» : المثوبة الحسنی ، وهي الجنة ، لحسن عقيدتهم وخلوص نيّتهم . وإنما التفاوت في زيادة العمل ، المقتضي لمزيد الثواب .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٣٨ .

٢ — مجمع البيان ٢/٩٦ .

٣ — عوالي اللثالي ٢/٩٩ ، رقم ٢٧٢ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : سرى .

وفي الجوامع^١: عن النبي - صلى الله عليه وآله - : لقد خَلَفْتُمْ في المدينة أقواماً ما سَرْتُمْ مسيراً ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلا كانوا معكم . وهم الَّذِينَ صَحَّتْ نِيَّتُهُمْ ونَصَحَتْ جِيُوبُهُمْ وهُوتْ أُنْفُسُهُمْ إلى الجهاد . وقد منعهم من المسير ضرر أو غيره .

«وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)»: نصب على المصدر، لأنَّ فَضَّلَ ؛ بمعنى : أجر . أو المفعول الثاني له ، لتضمينه معنى الإعطاء ؛ كأنه قيل^٢ : وأعطاهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً .

«دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً»: كل واحدة منها بدل من «أجراً» . ويجوز أن ينتصب «درجات» على المصدر ؛ كقولك : ضربته أسواطاً . و «أجراً» على الحال عنها تقدمت عليها . لأنها نكرة . و «رحمة ومغفرة» على المصدر بإضمار فعليهما .

وفي مجمع البيان^٣ : وجاء في الحديث : إن الله - سبحانه - فضَّلَ المجاهدين على قاعدين سبعين درجة ، بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفاً للفرس الجواد المضمَر . كرَّرَ ته نَمِيلُ المجاهدين و بالغ فيه إجمالاً وتفصيلاً ، تعظيماً [للجهاد]^٤ وترغيباً فيه . وقيل^٥ : الأول ، ما حقَّ لهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذَّكر .

والثاني ، ما جعل لهم في الآخرة . مركزية تقيدهم بـ «و» وقيل^٦ : المراد «بالدرجة» الأولى ، ارتفاع منزلتهم عند الله - تعالى - و «الدرجات» منازلهم في الجنة .

وقيل^٧ : «القاعدون» الأول ، هم الأضرَاء . و «القاعدون» الثاني ، هم الَّذِينَ أُذِنَ لهم في التَّخَلُّفِ ، اكتفاء بغيرهم .

وقيل^٨ : «المجاهدون» الأولون ، من جاهد الكفار . والآخرون ، من جاهد نفسه ، كما ورد في الحديث : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .

وقيل^٩ : يحتمل أن يكون المراد بالأول قوماً ، وبالأخر آخرين ، فإنَّ ما بين القاعد والمجاهد كما بين السماء والأرض .

٢ - أنوار التنزيل ٢٣٨/١ .

١ - جوامع الجامع/٩٤ .

٤ - من أنوار التنزيل .

٣ - مجمع البيان ٩٧/٢ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٥ - أنوار التنزيل ٢٣٨/١ - ٢٣٩ .

٩ - تفسير الصافي ٤٥١/١ .

٧ و٨ - نفس المصدر والموضع .

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً»: لما عسى يفرط منهم .

«رَحِيماً (٩٦)»: يرحمهم بإعطاء الثواب .

«إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»: يحتمل الماضي والمضارع .

وقرئ: «تَوَفَّتْهُمْ» و «تَوَفَّاهُمْ» على مضارع وفيت ؛ بمعنى: أَنَّ اللَّهَ يُوَفِّي

الملائكة أنفسهم فيتوَفَّونها ؛ أي: يَكْنَهُم من استيفائها فيتوَفَّونها^١ .

«فَلَا يَمِى أَنْفُسِهِمْ»: في حال ظلمهم أنفسهم ، بترك الهجرة وموافقة الكفرة .

في كتاب الاحتجاج^٢: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ

— تَعَالَى^٣ —: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» وقوله^٤: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ» وقوله

— جَلَّ وَعَزَّ^٥ —: «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا» وقوله^٦: «الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ» فمرة يجعل الفعل

لنفسه ، ومرة للملك الموت ، ومرة للرسل ، ومرة للملائكة ؟ فقال : إِنَّ اللَّهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى —

أَجَلَ وَأَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَفَعَلَ رُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ فَعَلَهُ . لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ .

فَاصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَسَفَرَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ . وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ^٧: «اللَّهُ

يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضُ رُوحِهِ

مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ . وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّتْ قَبْضُ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ التَّقْصَةِ . وَلِلْمَلَكِ الْمَوْتِ

أَعْوَانٌ مِنَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالتَّقْصَةِ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ . وَفَعَلَهُمْ فَعَلَهُ . وَكُلَّ مَا يَأْتُونَهُ مَنْسُوبٌ

إِلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ فَعَلَهُمْ فَعَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَفَعَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَعَلَ اللَّهُ . لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ . وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيُثَبِّتُ وَيَعْقِبُ عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ . وَإِنْ فَعَلَ أَمْنَائِهِ

فَعَلَهُ ؛ كَمَا قَالَ^٨: «وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» .

وفي من لا يحضره الفقيه^٩: عن الصادق — عليه السلام — أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — جَعَلَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقْبِضُونَ الْأَرْوَاحَ ، بِمَنْزِلَةِ

صَاحِبِ الشَّرْطَةِ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْإِنْسِ يَبْعَثُهُمْ فِي حَوَائِجِهِ ، فَيَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَتَوَفَّاهُمُ مَلَكُ

١ — أنوار التنزيل ٢٣٩/١ .

٢ — الاحتجاج ٣٦٤/١ — ٣٦٧ .

٣ — الزمر/٤٢ .

٤ — السجدة/١١ .

٥ — الأنعام/٦١ .

٦ — النحل/٢٨ .

٧ — الحج/٧٥ .

٨ — الانسان/٣٠ .

٩ — من لا يحضره الفقيه ٨٢/١ ، ح ٣٧١ .

الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفاها الله من ملك الموت .
وفي كتاب التوحيد^١ : سُئل أمير المؤمنين - عليه السلام - عن ذلك فقال : إنَّ الله - تبارك وتعالى - يدبّر الأمر كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء . أمّا ملك الموت فإنَّ الله يوكله بخاصة من يشاء . ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه . والملائكة الذين سَمَّاهم الله - عزَّ ذكره - وكلَّهم بخاصة من يشاء من خلقه . والله^٢ - تبارك وتعالى - يدبّر الأمور كيف يشاء . وليس كلَّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفترسه لكلِّ الناس . لأنَّ منهم القويَّ والضعيف . ولأنَّ منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطيق حمله إلّا من يسهّل الله له حمله وأعاناه عليه من خاصة أوليائه . وإنّما يكفيك أن تعلم أنَّ الله المحيي والمميت ، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم .

«قَالُوا» ؛ أي : الملائكة . توبيخاً لهم .
«فِيمَ كُنْتُمْ» في أي شيء كنتم من أمر دينكم .
«قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ» : أعذار عمّا وبخوا به ، بضعفهم عن إظهار الدين وإعلاء كلمته لقلة العدد وكثرة العدو .
«قَالُوا» ؛ أي : الملائكة . تكذيباً لهم .
«أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا» : إلى قطر آخر ، كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبيشة .

«فَأُولَئِكَ قَالُوا لَهُمْ جَهَنَّمُ» : لتركهم الواجب ، ومساعدتهم الكفار ، وكفرهم . وهو خبر «إِنَّ» و «الفاء» فيه لتضمن الاسم معنى الشرط . و«قال فيم كنتم» حال من الملائكة ، بإضمار قد . أو الخبر «قالوا» والعائد محذوف ؛ أي : قالوا لهم . وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها ، مستنتجة منها .

«وَسَاءَتْ مَقَصِيرًا (٩٧)» ؛ أي : مصيرهم . أوجهتم .
وقيل^٣ : الآية نزلت في ناس من مكّة ، أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة . والظاهر ، أنّها في الكفرة .

١ - التوحيد/ ٢٦٨ ، قطعه من حديث • الذي أوّله في ص ٢٥٤ .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٢٣٩ .

٣ - المصدر : إنّه .

وفي مجمع البيان^١: عن الباقر — عليه السلام —: هم قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن منبة بن الحجاج، وعلي بن أمية بن خلف.

وفي نهج البلاغة^٢: قال — عليه السلام —: ولا يقع أستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: نزلت فيمن أعزل أمير المؤمنين — عليه السلام — ولم يقاتلوا معه، فقال الملائكة لهم عند الموت: «فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض»؛ أي: لم نعلم مع من الحق. فقال الله: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها»؛ أي: دين الله وكتابه واسع فتنظروا فيه.

والجمع بينه وبين الأول، أنها نزلت في الأول وجرت في الثاني. وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه.

[وفي مجمع البيان^٤: وروى الحسن عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، أستوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد — صلى الله عليه وآله —.]^٥

وفي مصباح الشريعة^٦: قال الصادق — عليه السلام — بعد أن أمر بالكلام بما ينفع ولا يضر: فإن لم تجد السبيل إليه، فالانقلاب والسفر^٧ من بلد إلى بلد، وطرح النفس في بوادي السلف بسرّ صاف وقلب خاشع وبدن صابر، قال الله — تعالى —: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يسار، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستنير، عن علي بن الحسين

١ — مجمع البيان ٩٨/٢. ٢ — نهج البلاغة/٢٨٠، ضمن خطبة ١٩٠.

٣ — تفسير القمي ١٤٩/١. ٤ — مجمع البيان ١٠٠/٢.

٥ — ما بين المعقوفين يوجد في أ، فقط.

٦ — شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/١٥٣—١٥٤.

٧ — المصدر: «في الأسفار» بدل «والسفر». ٨ — تفسير القمي ١٧/٢.

—عليهما السلام— قال: قال أمير المؤمنين —عليه السلام—: الأرض مسيرة خمسمائة عام، الخراب منها مسيرة أربعمائة والعمران منها مسيرة مائة عام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ»: استثناء منقطع، لعدم دخولهم في الموصول يظلموا^١، ولا في ضميره، ولا في الإشارة إليه.

وذكر «الولدان» إن أريد به المماليك، فظاهر. وإن أريد به الصبيان، فللمبالغة في الأمر، والإشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فإنهم إذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها، وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت.

«لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (٩٨): صفة للمستضعفين، إذ لا توقيت فيه. أو حال عنه، أو عن المستكن فيه. وأستطاعة الحيلة، قدرة ووجدان أسباب دفع الكفر. وأهتداء السبيل، وجدان سبيل الإيمان بنفسه أو بدليل.

في كتاب معاني الأخبار^٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الثضر بن سويد وفضالة بن أيوب جميعاً، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر —عليه السلام— قال: سأله عن قول الله —عز وجل—: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ».

فقال: هو الذي لا يستطيع الكفر في كفر، ولا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن. والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان، مرفوع عنهم القلم.

قوله —عليه السلام—: «هو الذي لا يستطيع الكفر^٣»؛ يعني: ليس له من العقل ما به يطلع على الكفر في كفر، أو يدفعه عن نفسه.

وبإسناده إلى سالم بن مكرم الجمال^٤، عن أبي عبد الله —عليه السلام— عن قوله —عز وجل—: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ» إلى قوله: «سَبِيلًا» فقال: لا يستطيعون حيلة إلى التَّصَبُّبِ فينصبون، ولا يهتدون سبيلاً. إلى الحق^٥ فيدخلون فيه. وهؤلاء يدخلون الجنة

١ — كذا في النسخ والظاهر أنها زائدة. ٢ — معاني الأخبار/٢٠١، ح ٤.

٣ — يوجد في أبعد هذه العبارة: في كفر ولا يهتدي. ٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٥ — المصدر: «سبيل أهل الحق» بدل «سبيل إلى الحق». وهو مذكور في هامش الأصل بدلاً من «سبيلًا» وليس أيضاً في رونسخة المجلس ويوجد في أ، فقط.

بأعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله — عز وجل — عنها ، ولا ينالون منازل الأبرار .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد — رحمه الله —^١ قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن حجر بن زائدة عن حران قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — : إلا المستضعفين (الآية) قال : هم أهل الولاية . قلت : وأي ولاية ؟

فقال : أما إنها ليست بولاية في الدين . لكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة . وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار . وهم المرجون لأمر الله .

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٢ قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — : إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان (الآية) .

قال : يا سليمان ، في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة^٣ منك . المستضعفون قوم يصومون ويصلّون^٤ ، تعق بطونهم وفروجهم ، لا يرون أن الحق في غيرنا ، آخذين بأغصان الشجرة . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم إذا كانوا آخذين بالأغصان ، وإن لم يعرفوا أولئك فإنا عفا عنهم فبرحمته وإن عذبهم فبضلاتهم عما عرفهم .

أبي — رحمه الله — قال^٥ : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح ، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً : لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ، ولم يهتدوا فيدخلوا في الإيمان . فليس هم من الكفر والإيمان في شيء .

١ — نفس المصدر/ ٢٢٠ ، ح ٨ .

٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ٩ .

٣ — يوجد في أبعاد هذه العبارة : «بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك فإن عفى عنهم» والأظهر أنها زائدة وسيأتي بعد قليل .

٤ — ليس في أ .

٥ — نفس المصدر/ ٢٠٣ ، ح ١١ .

وفي أصول الكافي^١: عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طربال قال: حدثني هشام، عن حمزة بن طيار قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : [الناس على ستة أصناف]^٢.

قال: قلت: أئاذن لي أن أكتبها؟

قال نعم.

قلت: ما أكتب؟

قال: أكتب «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة^٣» إلى الكفر «ولا يهتدون سبيلاً» إلى الإيمان «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم».

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: دخلت أنا وحران، أو أنا وبكير على أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: إنا نمة المطمار^٥.

قال: وما المطمار^٦؟

قلت: التز^٧ فمن وافقنا^٨ من علوي أو غيره^٩ توليناه. ومن خالفنا من علوي أو غيره^{١٠} برئنا منه.

فقال لي: يا زرارة، قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله - عز وجل - : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» أين المرجون لأمر الله؟ والحديثان طويلان، أخذنا منهما موضع الحاجة. علي بن إبراهيم، عن أبيه^{١١}، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: المستضعفون الذين «لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون، الضبيان وأشباه عقول الضبيان من

١ - الكافي ٣٨١/٢، ضمن حديث ١. ٢ - ليس في الأصل.

٣ - يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: ولا يهتدون سبيلاً لا يستطيعون حيلة.

٤ - نفس المصدر ٣٨٢/٢-٣٨٣، صدر حديث ٣. ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المضمار.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: التز. ٨ - هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: وافقنا.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وغيره. ١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وغيره.

١١ - نفس المصدر ٤٠٤/٢، ح ٢ + تفسير القمي ١/١٤٩.

الرجال والنساء .

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^١ ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن المستضعف ؟ فقال : هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ، ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان^٢ ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر . قال : والضعيفان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الضعيفان .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٣ ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السمط البجلي قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : ما تقول في المستضعفين ؟

فقال لي شبيهاً بالفزع : فتركتم أحداً يكون مستضعفاً ، وأين المستضعفون ؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن ، وتحدث به السقايات في طريق المدينة .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد^٤ ، عن الوشاء ، عن مثنى ، عن إسماعيل الجعفي قال : قلت لأبي جعفر — عليه السلام — في حديث طويل : فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر ؟

فقال : لا ، إلا المستضعفين : قلت : من هم ؟

قال : نساؤكم وأولادكم . ثم قال : أرايت أم أيمن ، فإنني أشهد أنها من أهل الجنة ، وما كانت تعرف ما أنتم عليه .

وبإسناده إلى أيوب بن الحر^٥ قال : قال رجل لأبي عبد الله — عليه السلام — ونحن عنده : جعلت فداك إنا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين . قال : فقال : لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً .

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخراعي ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن موسى — عليه السلام — قال : سألته

١ — الكافي ٤٠٤/٢ ، ح ٣ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : «سبيلاً إلى الإيمان» بدل «إلى سبيل الإيمان» .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٤ — نفس المصدر ٤٠٥/٢ ، ح ٦ .

٥ — نفس المصدر ٤٠٦/٢ ، ح ٩ .

عن الضعفاء؟ فكتب إلي: الضعيف، من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.

وفي الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوج بمرجثة أو حرورية؟ قال: لا، عليك بالبله من النساء.

قال زرارة: فقلت: والله ما هي إلا مؤمنة أو كافرة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأين أهل ثنوي الله عز وجل - قول الله أصدق من قولك: إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

وفي تفسير العياشي^٢: عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام - قال سأله: عن المستضعفين. فقال: البلهاء في خدرها، والخادمة تقول لها: صلي. فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، والجليب الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير الفاني، والصبي، والصغير، هؤلاء المستضعفين. «فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ» ذكر بكلمة الإطعام. ولفظ «العفو» إيذاناً بأن ترك الهجرة أمر خطير، حتى المضطر من حقه أن لا يأمن ويتصد الفرصة ويعلق بها قلبه.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا» (٩٩): ذا صفح عن ذنوب عباده، سائر عليهم ذنوبهم.

«وَمَنْ يُهَاجِرْ» يفارق أهل الشرك، ويهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام.

«فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: في منهاج دينه^٣.
«يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا»: متحولاً. من الرغام، وهو التراب.

١ - نفس المصدر ٣٤٨/٥، ح ٢.

٢ - تفسير العياشي ٢٧٠/١، ح ٢٥١.

٣ - يوجد في أ بعد هذه العبارة: من وطنه إلى أرض الإسلام.

وقيل^١ : طريقاً يراغم قومه بسلوكه ؛ أي : يفارقهم على رغم أنوفهم . وهو أيضاً من الرغام «وَسَعَةً» : في الرزق وإظهار الذين ، في رغم بذلك أنوف قومه في من ضيق عليه . «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ» : وقرئ : «يدركه» بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : ثم هو يدركه . وبالتصّب ، على إضمار «أن» كقوله : وألحق بالحجاز فأستريحاً^٢ . «فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» : الوقوع والوجوب ، متقاربان . وفي لفظ الوقوع زيادة مبالغة ، لإشعاره^٣ بأن أجره وقع .

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٠)» :

في مجمع البيان^٤ : عن أبي حمزة الثمالي : لما نزلت آية الهجرة ، سمعها رجل من المسلمين وهو جندع أو جندب بن ضمرة^٥ وكان بمكة . فقال : والله ما أنا ممن آستثنى الله ، إني لأجد قوة وإني لعالم بالطريق . وكان مريضاً شديد المرض . فقال لبنيه : والله لأبیت بمكة حتى أخرج منها . فإني أخاف أن أموت فيها . فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات . فنزلت الآية .

[ومما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض أستوجب الجنة ، وكان رفيق إبراهيم ومحمد — عليهما السلام — .

وفي أصول الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : حدثنا حماد ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام — عن قول العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ؟

قال : الحق والله .

١ — أنوار التنزيل ٢٣٩/١ . ٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — ر : بإشعاره . ٤ — مجمع البيان ١٠٠/٢ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : جندب بن حمزة . ٦ — نفس المصدر والموضع .

٧ — الكافي ٣٧٨/١ ، صدر حديث ١ .

قلت : فإن إماماً هلك ، ورجل بخراسان لا يعلم من وصيته ، لم يسعه ذلك ؟
قال : لا يسعه ، إن الإمام إذا هلك وقعت حجة وصيه على من هزمه في البلد ،
وحق التفرع على من ليس بحضرته إذا بلغهم ، إن الله — عز وجل — يقول^١ : «فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» .

قلت : فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم ؟

قال : إن الله — عز وجل — يقول : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢ ، عن محمد بن خالد ، عن التضر بن
سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد
الله — عليه السلام — : أصلحك الله ، بلغنا شكواك وأشفقنا ، فلو أعلمتنا أو علمتنا من ؟
فقال : إن علياً — عليه السلام — كان عالماً والعلم يتوارث ، فلا يهلك عالم إلا
بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله .

قلت : أفيسع الناس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الذي بعده ؟

فقال : أما أهل هذه البلدة فلا ؛ يعني : المدينة . وأما غيرها من البلدان فبقدر
مسيرهم ، إن الله يقول^٣ : «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» .

قال : قلت : رأيت من مات في ذلك ؟ فقال : هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله .^٤

وفي تفسير العياشي^٥ ، بإسناده ، عن محمد بن أبي عمير^٦ قال : وجه زارة بن
أعين^٧ أبنه عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر^٨ وعبد الله . فمات
قبل أن يرجع إليه عبيد أبنه .

٢ — نفس المصدر ١/٣٧٩ — ٣٨٠ ، ح ٣ وله ذيل .

١ — التوبة/١٢٢ .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — التوبة/١٢٢ .

٦ — المصدر : عن ابن أبي عمير .

٥ — تفسير العياشي ١/٢٧٠ ، ح ٢٥٣ .

٨ — «موسى بن جعفر» ليس في المصدر .

٧ — «بن أعين» ليس في المصدر .

قال محمد بن أبي عمير: حدثني محمد بن حكيم قال: ذكرت^١ لأبي الحسن^٢ — عليه السلام — زرارة وتوجيهه^٣ عبيداً إلى المدينة .

فقال^٤: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله (الآية) .

عن أبي الصباح^٥ قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: ما تقول في رجل دُعي إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاء موت الإمام، فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت؟

فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات، فقد وقع أجره على الله .
وفي الكافي^٦: علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي^٧ عن أبي جبر الأسلمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من أتى مكة حاجاً ولم يزرنى إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يُعرض ولم يحاسب، ومن مات مهاجراً إلى الله — تعالى — حشره الله — تعالى — مع أصحاب بدر .

«وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ»: سافرت .

«فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ»: بتتصيف الرباعيات .

و «مِنِ الصَّلَاةِ» صفة عذوف؛ أي: شيئاً من الصلاة . عند سيبويه . ومفعول «تقصروا» بزيادة «من» عند الأخفش^٨ . والقصر، واجب . ونفي الجناح، لأنهم ألقوا التمام وكان مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاناً في التقصير، فرفع عنهم الجناح

١ — المصدر: قلت .

٢ — المصدر: لأبي الحسن الأول — عليه السلام — فذكرت له .

٣ — المصدر: وتوجيه ابنه .

٤ — المصدر: فقال أبو الحسن .

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٢٥٢ .

٦ — الكافي ٤/٥٤٨، ح ٥ .

٧ — هو محمد بن سليمان البصري الديلمي أبو عبد الله . وفي النسخ «المديني» بدل «الديلمي» وهي خطأ .

٨ — تنقيح المقال ٣/١٢٢، رقم ١٠٧٨٩ ورقم ١٠٧٩٣ .

٩ — ر: حشره الله تعالى يوم القيامة .

١٠ — أنوار التنزيل ١/٢٤٠ .

لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا إليه .

وفي من لا يحضره الفقيه وتفسير العياشي^١ : روي عن زرارة ومحمد بن مسلم أنهما قالا : قلنا لأبي جعفر - عليه السلام - : ما تقول في الصلاة في السفر ، كيف هي ، وكم هي ؟

فقال : إن الله - عز وجل - يقول : « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر .
قالا : قلنا : إنما قال الله - تعالى - : « فليس عليكم جناح » ولم يقل : أفعلوا .
كيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر ؟

فقال - عليه السلام - : أو ليس قد قال الله - عز وجل -^٢ : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض ، لأن الله - عز وجل - ذكره في كتابه وصنعه^٣ نبيه - عليه السلام - وكذلك التقصير في السفر ، شيء صنعه النبي - صلى الله عليه وآله - وذكره الله - تعالى - في كتابه .

قالا : قلنا : فمن صلى في السفر أربعاً أيعيد أم لا ؟

قال : إن كان قد قرئت عليه آية التقصير وقُترت له وصلى أربعاً أعاد . وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه . والصلاة كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب . فإنها ثلاث . ليس فيها تقصير . وتركها رسول الله - صلى الله عليه وآله - في السفر والحضر ثلاث ركعات .

وزاد في الفقيه : وقد سافر رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى ذي خشب ، وهي مسيرة يوم من المدينة ، يكون إليها بريدان أربعة وعشرون ميلاً . فقص وأفطر فصارت سنة . وقد سمي رسول الله - صلى الله عليه وآله - قوماً صاموا حين أفطر : العصاة . قال : فهم العصاة إلى يوم القيامة ، وإنا لنعرف أبناءهم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا .
وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنه سمعها من

١ - من لا يحضره الفقيه ٢٧٨/١ - ٢٧٩ ، ح ١٢٦٦ وتفسير العياشي ٢٧١/١ ، ح ٢٥٤ .

٢ - أ : وضعه .

٣ - البقرة/١٥٨ .

٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١١١/٢ ، ح ١ .

الرّضا — عليه السّلام — : فإن قال : فلم قصرت الصلاة في السّفر ؟ قيل : لأنّ الصّلاة المفروضة أولاً إنّما هي عشر ركعات ، والسّبع إنّما زيدت فيما بعد . فخفف عنه تلك الزّيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه وأشتغاله بأمر نفسه وظعنه وإقامته لكلاً يشغل عمّا لا بدّ له من معيشته ، رحمة من الله — تعالى — وتعظفاً عليه ، إلّا صلاة المغرب . فإنّها لم تقصر . لأنّها صلاة مقصورة في الأصل .

فإن قال : فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأنّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال . فوجب التقصير في مسيرة يوم . فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم ؟ قيل : لأنّه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة . وذلك أنّ كلّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنّما هو نظير هذا اليوم . فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما .

وفي الكافي^١ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المُنشلي^٢ ، عن عبد الله بن سليمان العامريّ ، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال : لما أخرج برّسول الله — صلّى الله عليه وآله — نزل بالصّلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . فلما ولد الحسن — عليه السّلام — والحسين زاد رسول الله — صلّى الله عليه وآله — سبع ركعات شكراً لله . فأجاز الله ذلك . وترك الفجر . ولم يزد فيها شيئاً لضيق وقتها . لأنّه يحضرها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار . فلما أمره الله بالتقصير في السّفر وضع عن أمّته ستّ ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئاً .

وفي كتاب علل الشّرائع^٣ ، بإسناده إلى أبي محمّد العلويّ الدينوريّ ، بإسناده رفع الحديث إلى الصادق — عليه السّلام — قال : قلت : لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولا في سفر ؟

فقال : إنّ الله — عزّ وجلّ — أنزل على نبيّه — صلّى الله عليه وآله — كلّ صلاة

١ — الكافي ٤٨٧/٣ ، ح ٢ .

٢ — النسخ : « المسلمي » . وهي خطأ . ر . تنقيح المقال ٤٢٧/١ ، رقم ٤٠٢٠ . وهو الربيع بن محمد بن عمر بن حنّان الأصمّ المسليّ الكوفي .

٣ — علل الشّرائع ٣٢٤/٢ ، ح ١ .

ركعتين في الحضر . فأضاف إليها رسول الله - صلى الله عليه وآله - لكل صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر إلا المغرب . فلما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة - عليها السلام - فأضاف إليها ركعة شكراً لله - عز وجل - . فلما أن ولد الحسن - عليه السلام - أضاف إليها ركعتين شكراً لله - عز وجل - . فلما أن ولد الحسين - عليه السلام - أضاف إليها ركعتين شكراً لله - عز وجل - . فقال ^١ : «للدكر مثل حظ الأنثيين .» فتركها على حالها في الحضر والسفر .

وعن النبي - صلى الله عليه وآله - ^٢ : فرض المسافر ركعتان غير قصر . أي ^٣ : ثوابه تمام . وفي كل الأسفار المشروعة القصر واجب إلا في أربعة مواضع : مكة ، والمدينة ، ومسجد الكوفة ، وحرم الحسين - عليه السلام - . فإن المسافر فيها مخير بين القصر والإتمام . والإتمام أفضل .

ففي الكافي ^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - قال : قلت له : إنا إذا دخلنا مكة والمدينة أنتم^٥ أم نقصر ؟

قال : قصرت فذاك . فإن أتممت فهو خير تزدد . عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ^٦ ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الملك القمي ، عن إسماعيل بن جابر ، عن عبد الحميد خادم إسماعيل بن جعفر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : تُتَمَّ الصلاة في أربعة مواطن : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول - عليه السلام - ومسجد الكوفة ، وحرم الحسين - عليه السلام - .

والأخبار في معانيه كثيرة . وفي بعضها قال أبو إبراهيم - عليه السلام - ^٧ وقد ذكر الحرمين : كان أبي يقول : إن الإتمام فيهما من الأمر المذخور .

«إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠١)» : شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت . ولذلك لم يعتبر مفهومها . وقد

١ - النساء/١٧٦ . ٢ - تفسير الصافي ١/٤٥٦ .

٣ - يوجد في أقبل هذه العبارة : ومعنى قوله غير قصر . ٤ - الكافي ٤/٢٢٤ ، ح ٦ .

٥ - هكذا في أ . وفي سائر النسخ : نتم . ٦ - نفس المصدر ٤/٥٨٧ ، ح ٥ .

٧ - نفس المصدر ٤/٢٢٤ ، ح ٧ .

تظاهرت الأخبار على وجوبه — أيضاً — في حال الأمن . ويحتمل أن يكون المراد — والله أعلم — : أنه لا جناح عليكم في القصر في صورة الأمن في السفر ، فيقصر أربع ركعات إلى ركعتين . وأما مع الخوف فقصر الركعتين إلى ركعة واحدة ؛ بمعنى : كون إحدى الركعتين مع الجماعة والأخرى بدونها . أو كونهما بإيماء ونقص كيفية تعدد الركعتان معها بركعة واحدة .

وعلى هذا المعنى يُحتمل ما رواه في الكافي^١ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — : «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» قال : في الركعتين تنقص منها واحدة .

وقرئ : «من الصلاة أن يفتنكم» بغير «إن خفتم» ؛ بمعنى : كراهة أن يفتنكم . وهو القتال ، والتعرض بما يكره^٢ .
«وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ» : الخطاب وإن تعلق بالنبي والأئمة والمقصود عمومهم ، لإجماع الطائفة المحقة وغيرهم على عدم الاختصاص بحضرة النبي — صلى الله عليه وآله — .

«فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» : وتقوم الطائفة الأخرى أتجاه العدو .
«وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ» ؛ أي : المصلون حزمًا .
وقيل^٣ : الضمير للطائفة الأخرى ، وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم . وسياق الآية يدل على الأول .

«فَإِذَا سَجَدُوا» ؛ يعني : المصلين .
«فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ» : يحرسونكم ؛ يعني : النبي ومن يصلي معه . فغلب المخاطب على الغائب .

«وَلَتَنَابِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا» : لاشتغالهم بالحراسة .
«فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ» : والآية مطلقة ، في أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة

وكانت الثانية نفلاً له ، كما فعله رسول الله — صلى الله عليه وآله — ببطن التخل . وفي أن يصلي بكل فرقة ركعة إن كانت الصلاة ركعتين . وفي أن يصلي مع الفرقة الأولى ركعة ومع الثانية ركعتين ، أو بالعكس إذا كانت ثلاثية .

وفي الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : صلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف . ففرق أصحابه فرقتين ، أقام فرقة بإزاء العدو وفرقة خلفه . فكبر وكبروا . فقرأ وأنصتوا . وركع فركعوا . وسجد وسجدوا . ثم أتم رسول الله — صلى الله عليه وآله — قائماً وصلوا لأنفسهم ركعة . ثم سلم بعضهم على بعض . ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو . وجاء أصحابهم . فقاموا خلف رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فصلّى بهم ركعة . ثم تشهد وسلم عليهم . فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة . ثم سلم بعضهم على بعض . علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٢ ، عن ابن عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن صلاة الخوف ؟ قال : يقوم الإمام . وتحية طائفة من أصحابه . فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدو . فيصلّي بهم الإمام ركعة . ثم يقوم ويقومون معه . فيمثل قائماً ويصلّون الركعة . [الثانية] . ثم يسلم بعضهم على بعض . ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم . ويحيي الآخرون فيقومون خلف الإمام . فيصلّي بهم الركعة الثانية^٣ . ثم يجلس الإمام فيقومون هم فيصلّون ركعة أخرى . ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه .

قال : وفي المغرب مثل ذلك ؛ يقوم الإمام . وتحية طائفة فيقومون خلفه . ثم يصلي بهم ركعة . ثم يقوم ويقومون . فيمثل الإمام قائماً . فيصلّون ركعتين . فيتشهدون . ويسلم بعضهم على بعض . ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم . ويحيي الآخرون . ويقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام . فيصلّي بهم ركعة يقرأ فيها . ثم يجلس فيتشهد . ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة أخرى . ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى . ثم يسلم عليهم .

١ — نفس المصدر ٤٥٥/٣ ، ح ١ .

٢ — الكافي ٤٥٦/٣ ، ح ٢ .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

«وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ»: جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي . فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ . ونظيره قوله — تعالى — : «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ» .

«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً»: تمتوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم ، فيشدون عليكم شدة واحدة . وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح .

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَقَرٍّ أَوْ كُنُتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ»: رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها ، بسبب مطر أو مرض . وهذا مما يشعر ، بأن الأمر بأخذ السلاح ، للوجوب .

«وَأَخُذُوا حِذْرَكُمْ»: كيلا يهجم عليكم العدو .

«إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (١٠٢)»: وعد للمؤمنين بالتصر على الكفار ، بعد الأمر بالحزم ، لتقوى قلوبهم ، وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم ، بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر ، فيتوكلوا على الله .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: هذه الآية نزلت لما خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى الحديبية يريد مكة . فلما وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مأتي فارس يستقبل رسول الله — صلى الله عليه وآله — فكان يعارض رسول الله — صلى الله عليه وآله — على الجبال . فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر ، أذن بلال وصلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة ، لأصبناهم فإنهم لا يقطعون الصلاة . ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم . فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم . فنزل جبرئيل — عليه السلام — بصلاة الخوف بهذه الآية . ففرق رسول الله — صلى الله عليه وآله — أصحابه فرقتين . فوقف بعضهم تجاه العدو وقد أخذوا سلاحهم . وفرقة صلوا مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — قائماً ومروا فوقفوا موقف أصحابهم . وجاء أولئك الذين لم يصلوا . فصلى بهم رسول الله

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — الرَّكْعَةُ الثَّانِيَّةُ وَلَهُمُ الْاُولَى . وَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —
وَقَامَ أَصْحَابُهُ فَصَلُّوا هُمُ الرَّكْعَةُ الثَّانِيَّةُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ .
«فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ» : أَذِيتُمْ وَفَرَّغْتُمْ مِنْهَا . أَوْ إِذَا أَرَدْتُمْ الصَّلَاةَ وَأَشْتَدَّ
الْخَوْفُ .

«فَإِذَا كُنتُمْ لِلَّهِ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ» : فَدُومُوا عَلَى الذِّكْرِ فِي جَمِيعِ
الْأَحْوَالِ . أَوْ فَصَلُّوا كَيْفَ مَا أَمَكُنْ ، قِيَامًا مَسَافِينَ وَمَقَارِعِينَ ، وَقَعُودًا مَرَامِينَ ، وَعَلَى
جُنُوبِكُمْ مَثْنِينَ .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : «فَإِذَا» قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا
وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ» قال : الصَّحِيحُ يَصَلِّي قَائِمًا ، وَالْعَلِيلُ يَصَلِّي قَاعِدًا ، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ^٢
فَمُضْطَجِعًا يَوْمِي إِيْمَاءً .

وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : الْمَرِيضُ
يَصَلِّي قَائِمًا ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلَّى جَالِسًا . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلَّى عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ . فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ صَلَّى عَلَى جَنْبِهِ الْاَيْسَرِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اسْتَلْقَى وَأَوْمَأَ إِيْمَاءً وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ
وَجَعَلَ سَجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ .

وقال الصَّادِق — عَلَيْهِ السَّلَامُ —^٤ : الْمَرِيضُ يَصَلِّي قَائِمًا . فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ
صَلَّى جَالِسًا . فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصَلِّي جَالِسًا صَلَّى مُسْتَلْقِيًا ؛ يَكْتَبِرُ ثُمَّ يَقْرَأُ . فَإِذَا أَرَادَ
الرُّكُوعَ غَمَضَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَبَّحَ . فَإِذَا سَبَّحَ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَيَكُونُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ
الرُّكُوعِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَضَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَبَّحَ . فَإِذَا سَبَّحَ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَيَكُونُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ
رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجُودِ . ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيَنْصَرِفُ . [٥]

«فَإِذَا أَظْلَمَ نَسْتُمْ» : سَكَنْتَ قُلُوبُكُمْ مِنَ الْخَوْفِ ، وَأَسْتَقَرَّتُمْ فِي أَمْصَارِكُمْ .
«فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ» : فَعَدَلُوا وَأَحْفَظُوا أَرْكَانَهَا وَشَرَائِطَهَا ، وَأَتَوْا بِهَا تَامَةً .
«إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)» ؛ أَي ثَابِتًا
مُوجِبًا مَفْرُوضًا .

٢ — المصدر : وإذا .

١ — تفسير القمي ١/ ١٥٠ .

٤ — من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٣٦ ، ح ١٠٣٧ .

٣ — المصدر : يصلي جالساً فمن لم يقدر .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ — نفس المصدر ١/ ٢٣٥ ، ح ١٠٣٣ .

في الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : قوله — تعالى — : «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» .

قال : كتاباً ثابتاً ، وليس ان عجلت قليلاً أو أخرت قليلاً بالذي يضرّك ما لم تضع تلك الإضاعة . فإن الله — عز وجل^٢ — يقول لقوم : «أضاعوا الصلاة وآتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» .

عن حماد^٣ ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — : موقوتاً ؛ أي : موجباً .

علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة والفضيل ، عن أبي جعفر — علي السلام — : كتاباً موقوتاً ؛ أي : مفروضاً . وليس يعني : وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاته هذه مؤداة . ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها . ولكن متى ذكرها صلاها . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : قال الصادق — عليه السلام — في قول الله — عز وجل^٥ — : «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» قال : مفروضاً .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : حدثنا محمد بن الحسن — رحمه الله — قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن موسى بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل^٦ — : «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» ، قال : موجباً . إنما يعني بذلك : وجوبها على المؤمنين . ولو كانت كما يقولون لهلك سليمان بن داود حين أخر الصلاة حتى توارت بالحجاب . لأنه لو صلاها قبل أن تغيب كانت وقتاً ، وليس صلاة أطول وقتاً من العصر^٦ .

«وَلَا تَهِنُوا» ؛ أي : لا تضعفوا .

«فِي آيَتِنَا الْقَوْمُ» : في طلب الكفار ، الذين هم أعداء الله وأعداؤكم .

٢ — مريم/٥٩ .

١ — الكافي ٣/٢٧٠ ، ح ١٣ .

٤ — من لا يحضره الفقيه ١/١٢٥ ، ح ٦٠١ .

٣ — نفس المصدر ٣/٢٧٢ ، ح ٤ .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ — علل الشرائع/٦٠٥ ، ح ٧٩ .

«إِنْ تَكُونُوا تَائِمُونَ»: مما ينالكُم من الجراح منهم .

«فَإِنَّهُمْ يَأْتِمُونَ»: أيضاً مما ينالهم من ذلك .

«كَمَا تَأْتِمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ قَالَا يَرْجُونَ»: من إظهار الذين ، وأستحقاق

الثواب . فأنتم أحرى وأولى على حربهم منهم على قتالكم . وهذا إلزام على المؤمنين وتقرير على الثواني فيه ، بأن الضرر دائر بين الفريقين غير مختص بهم ، والتفجع مختص بهم .

وقرى : «أن تكونوا» بالفتح ؛ أي : ولا تهنوا ، لأن تكونوا تألمون . ويكون قوله :

«فإنهم يألمون» علة للتهني عن الوهن لأجله .

«وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» : بمصالح خلقه .

«حَكِيمًا» (١٠٤) : في ما يأمر وينهى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أن النبي - صلى الله عليه وآله - لما رجع من وقعة

أحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل ، فقال : يا محمد ، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ، ولا يخرج معك إلا من به جراحة .

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - مشادياً ينادي : يا معشر المهاجرين

والأنصار ، من كانت به جراحة فليخرج ، ومن لم يكن به جراحة فليقم . فأقبلوا

يضمّدون جراحاتهم ويدأوونها . فأنزل الله على نبيه : ولا تهنوا (الآية) . وقال

— عز وجل —^٣ : «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ» إلى قوله : «شهداء .»

فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح .

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» : بما

عرفك ، وأوحى إليك . وليس من الرؤية ؛ بمعنى : العلم . وإلا لاستدعى ثلاثة مفاعيل .

في أصول الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن قال : وجدت في نوادر

محمد بن سنان ، عن محمد بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : والله ما قوض

الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الأئمة - عليهم السلام - . قال الله

— عز وجل — : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» وهي

١ — أنوار التنزيل ٢٤١/١ .

٢ — تفسير القمي ١٢٤/١ .

٣ — آل عمران/١٤٠ .

٤ — الكافي ٢٦٧/١ ، ح ٨ .

جارية في الأوصياء — عليهم السلام — .

وفي كتاب الاحتجاج^١ ، للطبرسي — رحمه الله — عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — لأبي حنيفة : تزعم أنك صاحب رأي . وكان الرأي من رسول الله — صلى الله عليه وآله — صواباً ومن دونه خطأ . لأن الله — تعالى — قال : « فاحكم بين الناس بما أراك الله » ولم يقل ذلك لغيره .

وفي الجوامع^٢ : روي أن أبا طعمة من أبيرق^٣ سرق درعاً من جارية له أسمه قتادة بن النعمان . ونقلها عند رجل من اليهود . فأخذ الدرع من منزل اليهودي [ي] فقال : دفعها إليّ أبو طعمة . فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وكلموا أن يجادل عن صاحبهم ، وقالوا : « إن لم تفعل هلك وأفتضح وبرىء اليهودي » فهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن يفعل وأن يعاقب اليهودي ، فنزلت .

والظاهر أن هذه الرواية من العامة . لأنهم رويها مع زيادة ومنطبق على أصولهم . والصحيح ما روى علي بن إبراهيم وصاحب مجمع البيان^٤ . وسيأتي .

« وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ » ؛ أي : لأجلهم والذب عنهم .

« خَصِيماً » (١٠٥) : للبراء .

[وفي نهج البلاغة^٥ وقال — عليه السلام — : من بالغ في الخصومة أثم . ومن قصر فيها ظلم . ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم]^٦ .

« وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » : مما هممت به ، من عقاب اليهودي بالتماس بني أبيرق — كما نُقل عن النواصب — ومما فعلت من معاتبة بني قتادة ، وصيرورتك سبب اغتنامه حين لم تطلع على أنه محق ، على ما سيجيء .

١ — الاحتجاج ١١٧/٢ .

٢ — تفسير جوامع الجامع/٩٦ . وتوجد الرواية بطولها وبعبارات أخرى في أنوار التنزيل ٢٤٢/١ .

٣ — أ : « أبا طعمة بن أبيرق . » وهو صواب ، أيضاً .

٤ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ : « والصحيح ما روى عن علي بن إبراهيم في مجمع البيان » وهي خطأ لأنه لم تنقل الرواية في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم ، كما سيأتي عنهما كل على حدة قريباً . وإنا الرواية موجودة في مجمع البيان ١٠٥/٢ وفي تفسير القمي ١٥٠/١ — ١٥١ .

٥ — نهج البلاغة/٥٢٨ ، حكمة ٢٩٨ .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٦)»: لمن يستغفره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: كان سبب نزولها ، أن قوماً من الأنصار من بني أبيرق إخوة ثلاثة ، كانوا منافقين ، بشير ومبشر وبشر . فنقبوا على عم قتادة بن التعمان ، وكان قتادة بدرياً ، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً . فشكى قتادة ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال : يا رسول الله ، إن قوماً نقبوا على عمي ، وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً ، وهم أهل بيت سوء . وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له : ليبد بن سهل .

فقال بنو أبيرق لقتادة : هذا عمل ليبد بن سهل . فبلغ ذلك ليبد . فأخذ سيفه . وخرج عليهم . فقال : يا بني أبيرق ، أترمونني بالسرقة وأنتم أولى به مني ، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله - صلى الله عليه وآله - وتنسبونه إلى قريش ، لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم . فداروه وقالوا له : أرجع رحمك الله . فإنك بريء من ذلك . فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له : أسيد بن عروة . وكان منطقاً بليغاً . فمشى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال : يا رسول الله ، إن قتادة بن التعمان عمد إلى أهل بيت من أهل شرف وحسب ونسب . فرماهم بالسرقة . وآتهمهم بما ليس فيهم .

فاغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ذلك . وجاء إليه قتادة . فأقبل عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال له : عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة . وعاتبه عتاباً شديداً . فاغتم قتادة من ذلك . ورجع إلى عمه . وقال : ليتني مت ولم أكلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقد كلفني بما كرهته . فقال له عمه : الله المستعان . فأنزل الله في ذلك على نبيه : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ» (الآيات) .

وفي مجمع البيان^٢ ما يقرب منه . قال : وكان بشير يكتئب أبا طعمة ، وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثم يقول : قاله فلان . «وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ»: يخونونها . فإن وبال خيانتهم يعود إليها . أو جعل المعصية خيانة لها ، كما جعلت ظلماً عليها .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا»: مبالغة في الخيانة ، مصرّاً عليها .
«أُثِيمًا (١٠٧)»: منهمكاً فيه .

«يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ»: يستترون منهم ، حياء وخوفاً .
«وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ»: ولا يستحيون منه . وهو أحق بأن يستحيا ، ويخاف

منه .

«وَهُوَ مَعَهُمْ»: لا يخفى عليه سرهم . فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ،
ويؤاخذ عليه .

«إِذْ يُبَيِّتُونَ»: يدبرون ويزورون .
«مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ»: من رمي الغير ، والحلف الكاذب ، وشهادة
الزور^١ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: يعني: الفعل . فوقع القول ، مقام الفعل .
«وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨)»: لا يفوت عنه شيء .
«هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ»: مبتدأ وخبر .
«جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: جملة مبنية لوقوع «أولاء» خبراً .
أوصلته ، عند من يجعله موصولاً .
«فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩)»:
محامياً ، يحميهم من عذاب الله .

«وَمَنْ يَفْعَلْ سُوءًا»: قبيحاً ، يسوء به غيره .
«أَوْ يَفْلِسْ نَفْسَهُ»: بما يختص به ولا يتعداه .
وقيل^٣: المراد بالسوء ، ما دون الشرك . وبالظلم ، الشرك .
وقيل^٤: الصغيرة والكبيرة .
«ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ»: بالتوبة .
«يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا»: لذنوبه .
«رَجِيمًا (١١٠)»: متفضلاً عليه . وفيه حث لهم على التوبة .

٢ - تفسير القمي ١/١٥١ .

١ - النسخ: الشهادة الزور .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ١/٢٤٢ .

وفي نهج البلاغة^١: من أعطي الاستغفار لم يُحَرِّم المغفرة — ثم تلا الآية —
 «وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ»: فلا يتعداه وباله .
 «وَكَانَ اللَّهُ عَليماً حَكِيمًا (١١١)»: فهو عالم بفعله ، حكيم في مجازاته .
 «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً»: صغيرة ، أو ما لا عمد فيه .
 «أَوْ إِثْمًا»: كبيرة ، أو ما كان عن عمد .
 «ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا»: كما رمى بشير ليبدأ . ووحد الضمير لمكان «أو» .
 «فَقَدْ آخَضَمَلْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢)»: بسبب رمي البريء ، وتنزيه
 النفس الخاطئة . ولذلك سوى بينهما ، وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر .
 وفي تفسير العياشي^٢: عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عبد الله بن سنان ،
 قال : قال لي أبو عبد الله — عليه السلام —: الغيبة ، أن تقول في أخيك ما هو فيه مما قد
 ستره الله عليه . فأما إذا قلت ما ليس فيه ، فذاك قول الله : فقد آخضمت بهتاناً وإثماً مبيناً .
 «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ»: بإلهام ما هم عليه بالوحي .
 «لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ»: أي : أن يضلوك عن القضاء بالحق ، مع
 علمهم بالحال .

والجملة جواب «لولا» . وليس المراد نفي هتمهم ، بل نفي تأثيره فيه .
 «وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»: لأنه ما أزلوك عن الحق ، وعاد وباله إليهم .
 «وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ»: فإن الله عاصمك وناصرك ومؤيدك ، وما جرى
 عليك من معاتبة قتادة كان اعتماداً منك على ظاهر الأمر .
 و «من شيء» في موضع التصب على المصدر؛ أي : شيئاً من الضرر .
 «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ»: من خفيات
 الأمور ، وأمور الدين والأحكام .

«وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)»: إذ لافضل أعظم من التوبة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر

٢ — تفسير العياشي ١/ ٢٧٥ ، ح ٢٧٠ .

١ — نهج البلاغة ٤٩٤ ، حكمة ١٣٥ .

٣ — تفسير القمي ١/ ١٥٢ .

— عليه السلام — قال : إن أناساً من رهط بشير الأذنين قالوا : أنطلقوا [بنا] ^١ إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — نكلمه ^٢ في صاحبنا ونعذره . فإن صاحبنا بريء . فلما أنزل الله ^٣ «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم» إلى قوله : «وكيلاً» فأقبلت رهط بشير . فقالوا : يا بشير ، أسْتَغْفِرُ الله وتب من الذنب .

فقال : والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد . فنزلت «ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً» ثم أن بشيراً كفر ولحق بمكة . وأنزل الله في التفر الذين أعذروا ^٤ بشيراً وأتوا النبي — صلى الله عليه وآله — ليعدروه ^٥ «ولولا فضل الله عليك ورحمته» ^٦ (الآية) ونزل في بشير وهو بمكة «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً» ^٧ .

وفي روضة الكافي ^٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن — عليه السلام — يقول في قول الله — تعالى — : «إذ يبيتون ما لا يرضى من القول» قال : يعني : فلاناً وفلاناً وأبا عبدة بن الجراح .

وفي كتاب الاحتجاج ^٩ ، للطبرسي — رحمه الله — حديث طويل عن أمير المؤمنين — عليه السلام — وفيه يقول — عليه السلام — : وقد بين الله قصص المغيرين بقوله ^{١٠} : «إذ يبيتون ما لا يرضى من القول» بعد فقد الرسول ، مما يقيمون به أود باطلهم ، حسب ما فعلته اليهود والتصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير الثروة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه .

وفي تفسير العياشي ^{١١} : عن عامر بن كثير السراج وكان داعية الحسين [صاحب الفخ] ^{١٢} بن علي ، عن عطاء الهمداني ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله : «إذ

١ — من أ . ٢ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ : وقالوا نكلم .

٣ — النساء/١٠٨ . ٤ — أور : عذروا .

٥ — هكذا في أور . وفي سائر النسخ : ليعدره . ٦ — البقرة/٦٤ .

٧ — النساء/١١٥ . ٨ — الكافي ٣٣٤/٨ ، ح ٥٢٥ .

٩ — الاحتجاج ٣٧٠/١ — ٣٧١ . ١٠ — النساء/١٠٨ .

١١ — تفسير العياشي ٢٧٤/١ — ٢٧٥ ، ح ٢٦٧ . ١٢ — من المصدر . ويورد فيها بهذه الصورة .

يَبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ» قال : فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة بن الجراح .
وفي رواية عمر بن أبي سعيد^١ ، عن أبي الحسن — عليه السلام —^٢ قال : هما وأبو
عبيدة بن الجراح . وفي رواية عمر بن صالح قال : الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح .
«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ» : من متناجيهم . أو من تناجيهم .
«إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ» : فهو على التقدير الثاني على حذف مضاف ؛ أي : إلا
نجوى من أمر . أو على الانقطاع ؛ بمعنى : ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير .
«أَوْ مَعْرُوفٍ» : المعروف ، كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل . ويندرج
فيه القرض ، وإعانة الملهوف ، وصدقة التطوع ، وسائر الخيرات .
وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن
عبد الحميد ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله — عز وجل — : «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ» قال : يعني بالمعروف : القرض .
[علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس وعدة من
أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه جميعاً ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان
وآبن مسكان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر — عليه السلام — : إذا حدثتكم
بشيء ، فاسألوني عن كتاب الله ؟ ثم قال في حديثه : إن الله نهى عن القيل والقال
وفساد المال وكثرة السؤال . فقالوا : يا بن رسول الله ، أين هذا من كتاب الله ؟ قال : إن
الله — عز وجل — يقول في كتابه : «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ» (الآية .) وقال^٥ : «وَلَا
تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» . وقال^٦ : «وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ
لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ» .^٧

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد عن
أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إن الله فرض التمتثل في القرآن .

١ — نفس المصدر ١/٢٧٥ ، ح ٢٦٨ . ٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢٦٩ .

٣ — الكافي ٤/٣٤ ، ح ٣ .

٤ — نفس المصدر ٥/٣٠٠ ، ح ٢ . وذكر فيه «عن أبيه» بين المعقوفين .

٥ — النساء/٥ . ٦ — المائدة/١٠١ .

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ . ٨ — تفسير القمي ١/١٥٢ .

قلت : وما التَّمَحُّل جعلت فداك ؟

قال : أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتتمحل له ، وهو قوله : «لاخير في كثير من نجواهم .» .

وحدثني أبي^١ ، عن رجاله ، رفعه إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — قال : إن الله فرض عليكم زكوات جاهكم ، كما فرض عليكم زكوات ما ملكت أيديكم .
«أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ» ؛ أي : إصلاح ذات بين .

في أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : الكلام ثلاثة : صدق ، وكذب ، وإصلاح بين الناس .

قال : قلت : جعلت فداك ، ما الإصلاح بين الناس ؟

قال : تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبط نفسه ، فتلقاه فتقول : سمعت من فلان فيك من كذا وكذا خلاف ما سمعت منه .
وفي كتاب الخصال^٣ : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي — عليهم السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ثلاثة يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك وزوجتك ، والإصلاح بين الناس .

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِنَاكَ مَرَضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)» :
بُني الكلام على الأمر ، ورُتب الجزاء على الفعل ، ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة الخيئين كان الفاعل أدخل فيهم ، وأن العمد والغرض هو الفعل واعتبار الأمر من حيث أنه وصلة إليه . وقيد الفعل بأن يكون لطلب مرضاة الله . لأن الأعمال بالنيات . وأن من فعل خيراً رياء وسمعة لم يستحق به من الله أجراً . ووصف الأجر بالعظيم ، تنبيهاً على حقارة مافات في جنبه من أغراض الدنيا .
وقرأ حمزة وأبو عمرو : «يؤتيه» بالياء^٤ .

«وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ» : يخالفه . من الشَّقَّ ؛ فإن كلاً من المتخالفين في شق غير شق الآخر .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — الكافي ٣٤١/٢ ، ح ١٦ .

٣ — الخصال ٨٧/١ ، ح ٢٠ .

٤ — أنوار التنزيل ٢٤٣/١ .

«مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ»: ظهر له الحق.

«وَتَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ»: غير ما هم عليه ، من اعتقاد وعمل .

«تَوَلَّىٰ مَا تَوَلَّىٰ»: نجعله والياً لمن تولى من الضلال ، ونخلي بينه وبين ما

أختاره . «وَنُضِّلِهِ جَهَنَّمَ»: وندخله فيها .

وقرئ ، بفتح التون . من صلا .^١

«وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)»: جهنم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: أنها نزلت في بشير، كما مر.

قال البيضاوي^٣: والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع ، لأنه — تعالى — رتب

الوعيد الشديد على المشاققة وأتباع غير سبيل المؤمنين . وذلك إما لحرمة كل واحد منهما ،

أو أحدهما ، أو الجمع بينهما . والثاني باطل إذ يقبح أن يقال : من شرب الخمر وأكل

الخبز أستوجب الحد . وكذا الثالث ، لأن المشاققة محرمة ضم إليها غيرها أو لم يضم . وإذا

كان أتباع غير سبيلهم محرماً كان أتباع سبيلهم واجباً ، لأن ترك أتباع سبيلهم ممن عرف

سبيلهم أتباع غير سبيلهم .

وفيه ، أنه لاشك في حجية إجماع جميع المسلمين باعتبار دخول المعصوم فيه ،

ولا يلزم منه حجية الإجماع الذي هو مدعاه . فتأمل .

وفي الكافي^٤: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ،

عن عقیل الخزاعی: أن أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — كان إذا حضر الحرب يوصي

المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصلاة إلى أن قال — عليه السلام —: يقول الله

— عز وجل —: «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى» من الأمانة^٥ ، فقد خسر من

ليس من أهلها وضل عمله ، عُرضت على السموات المبنية والأرض المهادة والجبال

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — تفسير القمي ١/ ١٥٢ .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٤٣ .

٤ — الكافي ٥/ ٣٦ ، ح ١ .

٥ — هكذا في جميع النسخ . ويورد في هامش المصدر: ... وقوله «من الأمانة» هكذا في النسخ . والصواب

«ثم الأمانة» كما يظهر من النهج [ص ٧٥ ، خطبة ١٩٩] فإن فيه: «ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس

من أهلها . أنها عرضت على السماوات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة الخ» . ولعل

قوله: «من الأمانة» راجع إلى قوله: «والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله» فهو أصوب .

المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو أمتنعت من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة أمتنعن ، ولكن أشفقن من العقوبة . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة^١ : قال — عليه السلام — : إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوهم عليه . فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد . وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار . فإن اجتمعوا علي رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا . فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلي ما خرج منه . فإن أبى قاتلوه علي أتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حريز عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما — عليهما السلام — قال : كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه الناس فقالوا : أجعل لنا إماماً يؤمننا في رمضان .

فقال : لا . ونهاهم أن يجتمعوا فيه . فلما أمسوا جعلوا يقولون : أبكوا في رمضان وارمضاناً . فأتاه الحارث الأعور في أناس فقال : يا أمير المؤمنين ، ضجوا الناس وكرهوا قولك .

فقال عند ذلك : دعهم وما يريدون . ليصلي بهم ما شاؤوا . ثم قال : فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً .

عن عمرو بن أبي المقدام^٣ ، عن أبيه ، عن رجل من الأنصار قال : خرجت أنا والأشعث الكندي وجريز البجلي حتى إذا كنا بظهر الكوفة بالفرس مربنا ضب . فقال الأشعث وجريز : «السلام عليك يا أمير المؤمنين .» خلافاً علي بن أبي طالب — عليه السلام — . فلما خرج الأنصاري قال لعلي — عليه السلام — . فقال علي — عليه السلام — : دعهما فهو إمامهما يوم القيامة . أما تسمع إلى الله وهو يقول : «نوله ما تولى» .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» : تكريره إما للتأكيد ، أو لقصة بشير .

٢ — تفسير العياشي ١/ ٢٧٥ ، ح ٢٧٢ .

١ — نهج البلاغة/ ٣٦٦ ، رسالة ٦ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢٧٣ .

وقيل^١: جاء شيخ إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال: إني شيخ منهك في المعاصي إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، ولم أأخذ من دونه ولياً، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً، وإني لنادم تائب. فما ترى حالي؟ فنزلت.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» (١١٦): عن الحق. فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة. وإنما ذكر في الآية الأولى «فقد أفسر» لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم نوع افتراء، وهو دعوى التبني على الله - تعالى -.

[وفي شرح الآيات الباهرة^٢، روى بحذف الإسناد مرفوعاً عن مولانا علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: المؤمن على أي حال مات وفي أي ساعة قبض فهو شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول الله يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب. ثم قال - عليه السلام -: من قال: لا إله إلا الله بالإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ثم تلا هذه الآية: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وهم شيعتك ومحبتك يا علي.

فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟ قال: إي ورثي لشيعتك ومحبتك خاصة. وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنة وأكاليل من الجنة وتيجان من الجنة. فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة. ثم يركبون التجائب فيطير بهم إلى الجنة «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

وفي هذا المعنى ما ذكره الشيخ في أماليه^٣، بإسناده عن محمد بن عطية، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - الموت كفارة لذنوب المؤمنين^٤.

«إِنْ يَذَّكَّرُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَا»؛ يعني: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

١ - الكشف ٥٦٥/١ وأنوار التنزيل ٢٤٤/١. ٢ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٢.

٣ - نفس المصدر والموضع. ٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

وأساف ونائلة . كان لكل حي صنم يعبدونه ، ويسمونه : أنثى بني فلان . وذلك إقما لتأنيث أسمائها ، أولاً لأنها كانت جمادات . والجمادات تؤنث من حيث أنها ضاهت الإناث لانفعالها .

قيل^١ : ولعله — تعالى — ذكرها بهذا الاسم ، تنبيهاً على أنهم يعبدون ما يسمونه إنثاءً . لأنه ينفعل ولا يفعل . ومن حق المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل ليكون ذليلاً على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم .

وقيل^٢ : المراد ، الملائكة . لقولهم : «الملائكة بنات الله .» وهو جمع ، أنثى . كرباب ، ورتى .

وقرى : «أنثى» على التوحيد . و «أنثاء» على أنه جمع أنيث . كخُبث ، وخبيث . و «وثناً» بالتخفيف والتثقيف . وهو جمع وثن . كأسد وأسد . و «أثنا» بهما ، على قلب الواو لضمها همزة^٣ .

وفي مجمع البيان^٤ : عن تفسير أبي حمزة الثمالي قال : كان في كل واحدة منهم شيطانة أنثى تتراءى للسدنة وتكلمهم ، وذلك من صنع إبليس . وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه .

«وَإِنْ يَدْعُونَ» : وإن يعبدون بعبادتها .

«إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً (١١٧)» : لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها . فكأن طاعته في ذلك عبادة له . والمارد والمريد ، الذي لا يعلق بخير . وأصل التركيب ، للملاسة .

ومنه : صرح ممرّد . و غلام أمرد . وشجرة مرداء ؛ الذي تنثر ورقها . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قوله : «إن يدعون من دونه إلّا إنثاء» قال : قالت قريش : إن الملائكة هم بنات الله . «وإن يدعون إلّا شيطاناً مريداً» قال : كانوا يعبدون الجن .

«لَعَنَهُ اللَّهُ» : صفة ثانية للشيطان .

٢ — نفس المصدر والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٤٤ .

٤ — مجمع البيان ٢/١١٢ .

٣ — نفس المصدر والموضع .

٥ — تفسير القمي ١/١٥٢ — ١٥٣ .

«وَقَالَ لَا تَتَّخِذْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَقْرُوضًا (١١٨)»: عطف عليه ؛ أي : شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله . وهذا القول الدالّ على فرط عداوته للناس . و «المفروض» المقطوع ؛ أي : نصيباً قدّر لي وفرض . من قولهم . فرض له في العطاء .

في مجمع البيان^١ : عن تفسير الثعلبي ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — في هذه الآية : من بني آدم تسعة وتسعون في النار ، وواحد في الجنة . وفي رواية أخرى^٢ : من كل ألف واحد لله ، وسائرهم للنار ولإبليس . قيل^٣ : وقد برهن سبحانه أولاً ، على أن الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل ، بأن ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلاً اختيارياً . وذلك ينافي الألوهية غاية المنافاة . فإن الإله ينبغي أن يكون فاعلاً غير منفعل . ثم استدلّ عليه ، بأنه عبادة الشيطان وهي أفظع الضلال لثلاثة أوجه : الأول ، أنه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى ، فتكون طاعته ضلالاً بعيداً من الهدى . والثاني ، أنه ملعون لضلاله ، فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن . والثالث ، أنه في غاية العداوة والسعي في إهلاكهم ، وموالاته من هذا شأنه غاية الضلال فضلاً عن عبادته .

«وَلَا ضِلَّ عَنْهُمْ» : عن الحق .

«وَلَا مُتَّبِعُهُمْ» : الأماني الباطلة ؛ كطول العمر ، وأن لا بعث ولا عقاب . [وفي أمالي الصدوق — رحمه الله — بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد — عليه السلام — قال : لما نزلت هذه الآية : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له : ثور . وصرخ بأعلى صوته بعفاريته . فاجتمعوا إليه .

فقالوا : يا سيّدنا ، لِمَ دعوتنا ؟

قال : نزلت هذه الآية ، فمن لها ؟

٢ — نفس المصدر والموضع .

١ — مجمع البيان ٢/ ١١٣ .

٤ — أمالي الصدوق / ٣٧٦ ، ح ٥ .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٤٤ .

فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا وكذا .

قال : لست لها .

فقام آخر فقال ، مثل ذلك .

فقال : لست لها .

فقال الوسواس الخناس : أنا لها .

قال : بماذا ؟

قال : أعدهم وأمتيهم حتى يواقعوا الخطيئة ، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيهم

الاستغفار .

فقال : أنت لها . فوكله بها إلى يوم القيامة^١ .

«وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيُبَيِّغَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» :

قيل^٢ : يشققونها إذا ولدت . خمسة أبطن والخامس ذكر ، وحرّموا على أنفسهم

الانتفاع بها .

وفي مجمع البيان^٣ : عن الصادق — عليه السلام — : ليقطعن الآذان من أصلها .

«وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيُبَيِّغَنَّ خَلْقَ اللَّهِ» :

في مجمع البيان^٤ : عن الصادق — عليه السلام — : «يريد دين الله وإمرة وليّه»

و يؤتده قوله — سبحانه — : «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» .

ويندرج فيه كلّ تغيير بخلق الله عن وجهه ، صورة أو صفة من دون إذن من الله ؛

كفقتهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب ، وخصاء العبيد وكلّ

مثله . ولا ينافيه التغيير بالذين والأمر لأن ذلك كلّ داخل فيهما .

«وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ» : بأن يؤثر طاعته على طاعة الله

— عز وجل — أو يشركه معه في الطاعة .

«فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩)» : إذ ضيع رأس ماله ، وبذل مكانه من

الجنة بمكانه من النار .

«يَعِدُّهُمْ» : ما لا ينجز .

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٤٥ .

٣ — مجمع البيان ٢/١١٣ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

«وَتَمَيَّيْهِمْ»: ما لا ينالون .

«وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠)»: وهو إظهار التفع فيما فيه الضرر .

وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة ، أو بلسان أوليائه .

وفي تفسير العياشي^١ : عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل ، يذكر فيه ما أكرم الله به آدم — عليه السلام — وفي آخره فقال إبليس : رب ، هذا الذي كرمت عليّ وفضلته ، وإن لم تفضلني عليه لم أقو عليه .

قال : لا يولد له ولد إلا وُلِدَ لك ولدان .

قال : ربّي زدني .

قال : تجري منه مجرى الدّم في العروق .

قال : ربّي زدني . قال : تتخذ أنت وذرتك في صدورهم مساكن .

قال : ربّي زدني .

قال : تعدّهم وتتمّيهم «وما يعدّهم الشيطان إلا غروراً» .

«أُولَئِكَ مَاؤَاهُم جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١)»: معدلاً ومهرباً .

من حاص يحيص ، إذا عدل . و «عنها» حال منه ؛ أي : من المحيص . وليس صلة له ، لأنه أسم مكان . وإن جعل مصدر ، فلا يعمل — أيضاً — فيما قبله .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» ؛ أي : وعده وعداً ، وحق ذلك حقاً . فالأول ، مؤكد لنفسه . لأنه مضمون الجملة الاسمية التي قبلها . والثاني ، مؤكد لغيره . ويجوز أن ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده و «وعد الله» بقوله : «سندخلهم» لأنه بمعنى : نعدّهم إدخالهم . و «حقاً» على أنه حال من المصدر .

«وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)»: جملة مؤكدة بليغة .

والمقصود من الآية ، معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعده الله الصادق

لأوليائه ، والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله .

«لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : ليس ما تمتنون أنتم ولا أهل الكتاب ؛ أي : أن لا

تعذبون بأفعالكم .

قيل^١ : روي أن المسلمين وأهل الكتاب أفتخروا . فقال أهل الكتاب : «نبينا قبل نبيكم . وكتابنا قبل كتابكم . ونحن أولى بالله منكم .» وقال المسلمون : «نحن أولى منكم . نبينا خاتم النبيين . وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة .» فنزلت .

وقيل^٢ : الخطاب مع المشركين . ويدل عليه ما تقدم ذكرهم ؛ أي : ليس الأمر بأمانتي المشركين . وهو قولهم : لا جنة ولا نار . وقولهم : إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء ، لنكونن خيراً منهم وأحسن حالاً . ولا أمانتي أهل الكتاب . وهو قولهم^٣ : «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» . وقولهم^٤ : «لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودة .» . «مَنْ يَفْعَلْ سَوْءً يُجْزَ بِهِ» : عاجلاً أو آجلاً .

وفي عيون الأخبار^٥ : في باب قول الرضا — عليه السلام — لأخيه زيد بن موسى حين أفتخر على من في مجلسه ، بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال : سمعت الرضا — عليه السلام — يحدث عن أبيه أن إسماعيل قال للصادق — عليه السلام — : يا أبتاه ، ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا ؟ فقال — عليه السلام — : «ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب من يعمل سوءً يُجْزَ به» .

وفي مجمع البيان^٦ : عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا ، وقلنا : يا رسول الله ، ما أبقت هذه الآية من شيء . فقال : أما والذي نفسي بيده ، إنها لكم أنزلت . ولكن أبشروا وقاربوا وسددوا أنه لا يصيب أحداً منكم مصيبة إلا كفر الله بها خطيئة حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الباقر — عليه السلام — : لما نزلت هذه الآية «من يعمل سوءً يجز به» قال بعض أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ما أشدها من

١ — أنوار التنزيل ١/٢٤٥ . ٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — البقرة/١١١ . ٤ — البقرة/٨٠ .

٥ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٢/٢٣٦ ، ح ٥ .

٦ — مجمع البيان ٢/١١٥ . ٧ — تفسير العياشي ١/٢٧٧ ، ح ٢٧٨ .

آية !

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أما تبتلون في أموالكم وأنفسكم وذراريكم ؟
قالوا : بلى .

قال : هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويحبه السيئات .
وفي الكافي^١ ، عنه - عليه السلام - : إن الله - تعالى - إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم . فإن لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة . فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك الذنب . (الحديث) .
«وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)» ؛ أي : ولياً يواليه ونصيراً ينصره في دفع العذاب عنه .

«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ» : بعضها أو شيئاً منها . فإن كل أحد لا يتمكن من كلها .

«مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أُنْثَى» : في موضع الحال من المستكن في «من يعمل» و «من» للبيان . أو «من الصالحات» ؛ أي : كائنة من ذكر أو أنثى . و «من» للابتداء .
«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : حال . شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور ، تنبيهاً على أنه لا اعتداد به دونه .

«فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)» : بنقص شيء من الثواب .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر : «يدخلون الجنة» هنا وفي غافر ومريم ، بضم الياء ، وفتح الحاء . والباقون ، بفتح الياء ، وضم الحاء^٢ .
«وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» : أخلص نفسه لله ، لا يعرف لها رباً سواه .

وقيل^٣ : بذل وجهه له في السجود . وفي الاستفهام ، تنبيه على أن ذلك ما تبلغه القوة البشرية .

«وَهُوَ مُخْسِنٌ»: آتٍ بالחסنات . تاركٌ للسَّيِّئَاتِ .

وفي مجمع البيان^١: وروى أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — سُئِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ .

«وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ»: الموافقةَ لدين الإسلام ، المتفق على صحتها ؛ يعني: اقتد بدينه وسيرته وطريقته .

« حَنِيفاً » : مائلاً عن سائر الأديان . وهو حال ، من المتبع . أو ، من الملة . أو ، إبراهيم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال : هي العشرة التي جاء بها إبراهيم ، التي لم تُنسخ إلى يوم القيامة .

«وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)»: أصطفاه وخصَّصه بكرامة الخلَّة . وإنما ذكره ولم يضره ، تفخيماً له ، وتنصيهاً على أنه الممدوح .

قيل^٣: و «الخلَّة» إما من الخلال ، فإنه ودَّ تخلَّل النفس وبخالطها . أو من الخلل ، فإنَّ كلَّ واحد من الخليطين يسدُّ خلل الآخر . أو من الخلّ ، وهو الطريق في الرَّمْل . فإنَّهما يتوافقان في الطريقة . أو من الخلَّة ؛ بمعنى : الخلصة ، فإنَّهما يتوافقان في الخصال .

والجملة استئناف . جيء بها للترغيب في اتِّباع ملته ، والإيذان بأنَّه نهاية في الحسن وغاية في كمال البشر .

في روضة الكافي^٤: أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عن عمن رواه ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : لما اتَّخَذَ اللَّهُ — عزَّ وجلَّ — إبراهيمَ خليلًا أتاه بشراه بالخلَّة . فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً . فدخل إبراهيم — عليه السلام — الدَّارَ . فاستقبله خارجاً من الدَّار . وكان إبراهيم — عليه السلام — رجلاً غيوراً . وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابَه وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح . فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال . فأخذ بيده وقال : يا عبد الله من أدخلك داري ؟

فقال : ربَّها أدخلنيها .

٢ — تفسير القمي ١/ ١٥٣ و ٣٩١ .

١ — مجمع البيان ٢/ ١١٦ .

٤ — الكافي ٨/ ٣٩٢ ، ح ٥٨٩ .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٤٦ .

فقال : ربّها أحقّ بها منّي ، فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت .

ففرع إبراهيم — عليه السّلام — وقال : جئتني لتسلبني روحي ؟

قال : لا ، ولكن آتخذ الله عبداً خليلاً ، فجئت لبشارته .

قال : فمن هو لعلّي أخدمه حتّى أموت ؟

قال : أنت هو . فدخّل على سارة فقال لها : إنّ الله — تبارك وتعالى — آتخذني

خليلاً .

وفي كتاب الاحتجاج^١ ، للطبرسي — رحمه الله — في حديث طويل للنبّي — صلّى الله عليه وآله — يقول فيه — عليه السّلام — : قولنا : « إنّ إبراهيم خليل الله » فإنّما هو مُشتقّ من الخلّة . والخلّة إنّما معناها : الفقر والفاقة . فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعقفاً معرضاً مستغنياً . وذلك أنّه لما أريد قذفه في النار فرمى به في المنجنيق ، فبعث الله إلى جبرئيل ، فقال له : أدرك عبي . فجاءه فلقّيه في الهواء ، فقال : كلّفني ما بدا لك ، فقد بعثني الله لنصرتك .

فقال : بل حسبي الله ونعم الوكيل ، إنّني لأسأل غيره ولا حاجة لي إلّا إليه . فسماه خليله ؛ أي : فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّا سواه .

قال : فإذا جعل معنى ذلك من الخلّة . وهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه : العالم به وبأموره . ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه . ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؟

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب ما جاء عن الرضا — عليه السّلام — من العلل ، بإسناده إلى الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا — عليه السّلام — قال : سمعت أبي يحدث ، عن أبيه — عليه السّلام — أنّه قال : إنّما آتخذ الله إبراهيم خليلاً ، لأنّه لم يرّد أحداً ولم يسأل أحداً قطّ غير الله .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى ابن أبي عمير عمّن ذكره قال : قلت

١ — الاحتجاج ١/١٩ .

٢ — عيون أخبار الرضا — عليه السّلام — ٧٥/٢ ، ح ٤ .

٣ — علل الشرائع ١/٣٤ ، ح ١ .

لأبي عبد الله — عليه السلام — : لِمَ آتَخَذَ اللَّهُ — عزَّ وجلَّ — إبراهيم خليلاً ؟

قال : لكثرة سجوده على الأرض .

وبإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي^١ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال :

سمعت علي بن محمد العسكري — عليه السلام — يقول : إنما آتخذ الله إبراهيم خليلاً

[لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته — صلوات الله عليهم — .

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري^٢ قال : سمعت رسول الله

— صلى الله عليه وآله — يقول : ما آتخذ الله إبراهيم خليلاً^٣ إلا لإطعام الطعام وصلاته

بالليل والناس نيام .

وبإسناده إلى عبد الله بن الهلال^٤ : عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : لما

جاء المرسلون إلى إبراهيم — عليه السلام — جاءهم بالعجل . فقال : كلوا .

فقالوا : لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه ؟

فقال : إذا أكلتم فقولوا : باسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله .

فقال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة جبرئيل رئيسهم . فقال : حق

الله أن يتخذ هذا خليلاً^٥ .

وفي الكافي^٦ : علي بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض

أصحابنا ، عن معاوية بن عمار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله — عليه السلام —

قال : إن إبراهيم — عليه السلام — كان أبا أضياف ، فكان إذا لم يكونوا عندهم خرج

يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضياف ، وإتته رجع إلى داره فإذا هو برجل أو

شبه رجل في الدار .

فقال : يا عبد الله ، بإذن من دخلت هذه الدار ؟

قال : دخلتها بإذن ربها — يردّد ذلك ثلاث مرّات — فعرف إبراهيم

١ — نفس المصدر ١/٣٤ ، ح ٣ .

٢ — نفس المصدر ١/٣٥ ، ح ٤ .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٥ — وفي المصدر للرواية ذيل هكذا : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : لنا ألقى إبراهيم — عليه السلام — في

النار تلقاه جبرئيل — عليه السلام — في الهواء وهو يهوي . فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا .

٦ — الكافي ٤/٤٠ ، ح ٦ .

— عليه السلام — أنه جبرئيل — عليه السلام — فحمد ربه . ثم قال : أرسلني ربي إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً .

قال إبراهيم — عليه السلام — : فعلمني من هو ، أخدمه حتى أموت ؟

قال : فأنت . قال : ومم ذلك ؟

قال : لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط ، ولم تسأل شيئاً قط ، فقلت : لا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد — عليهما السلام — : أن إبراهيم — عليه السلام — هو أول من جَول له الرَّمْل دقيقتاً . وذلك أنه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام . فلم يجده في منزله . فكره أن يرجع بالحمار خالياً . فملاً جرابه رملًا . فلما دخل بمنزله خلا بين الحمار وبين سارة أستحياء منها . ودخل البيت ونام . ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون . فخبزت وقدمت إليه طعاماً طيباً .

فقال إبراهيم : من أين لك هذا ؟

فقالت : من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري .

فقال إبراهيم : أما إنه خليلي ، وليس بمصري . فلذلك أعطيت الخلة . فشكر الله وحده فأكل .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن الحسن ، عمن ذكره ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : إن الله — تبارك وتعالى — آخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً . وإن الله آخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً . وإن الله آخذ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً . وإن الله آخذ خليلاً قبل أن يتخذه إماماً . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ ، للطبرسي — رحمه الله — ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل في مكالمته له بينه وبين اليهود ، وفيه : قالوا : إبراهيم خير منك .

قال ولم ذاك ؟

٢ — الكافي ١/ ١٧٥ ، ح ٢ .

١ — تفسير القمي ١/ ١٥٣ .

٣ — الاحتجاج ١/ ٥٦ .

قالوا: لَأَنَّ اللَّهَ آتَاكَ خَلِيلًا .

قال النبي - صلى الله عليه وآله - : إن كان إبراهيم - عليه السلام - خليلاً ،
فأنا حبيب محمد .

وفي مجمع البيان^١ وقد روي أَنَّ النبي - صلى الله عليه وآله - قال : قد آتَاكَ اللَّهُ
صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ؛ يعني : نفسه .

وفي بعض الروايات^٢ : أَنَّ الملائكة قال بعضهم لبعض : آتَاكَ رَبُّنَا مِنْ نَظْفَةِ
خَلِيلًا ، وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً . فأوحى الله إلى الملائكة : أعمدوا على أزهدكم
ورئيسكم . فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا إلى إبراهيم في يوم جمع غنمه .
وكان لإبراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من
ذهب أحمر ، وأربعون ألف غنمة حلابة ، وما شاء الله من الخيل والجمال . فوقف الملكان
في طرفي الجمع .

فقال أحدهما بلذاذة صوت : مسبح قدوس . فجاوبه الثاني : رب الملائكة
والروح .

فقال : أعيداهما ، ولكم نصف مالي . ثم قال : أعيداهما ، ولكم مالي
وولدي وجسدي . فنادت ملائكة السموات : هذا هو الكرم . هذا هو الكرم . فسمعوا
منادياً من العرش يقول : الخليل موافق لخليله .
«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : خلقاً وملكاً . يختار منها ما يشاء ،
ومن يشاء .

وقيل^٣ : هو متصل بذكر العمال^٤ ، مقرر لوجوب طاعته على أهل السموات
والأرض وكمال قدرته على مجازاتهم على الأعمال .
«وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً» (١٢٦) : علماً وقدرة . فكان عالماً بأعمالهم
الخير والشر ، قادراً على جزائهم ، فيجازيهم عليهما ما وعد وأوعده .
«وَتَسْتَفْتُونَكَ» : ويسألونك الفتوى ؛ أي : تبين الحكم .
«فِي الْيَسَاءِ» : في ميراثهن .

٢ - تفسير الصافي ٤٦٧/١ - ٤٦٨ .

١ - مجمع البيان ١١٧/٢ .

٤ - ر : الأعمال .

٣ - أنوار التنزيل ٢٤٦/١ .

قيل^١: إذ سبب نزوله أن عيينة بن الحصين أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: أخبرنا أنك تعطي الابنة التصف والأخت التصف، إنما نورث من يشهد القتال ويجوز الغنيمة.

فقال - عليه السلام -: كذلك أمرت.

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «يستفتونك في النساء» فإن النبي - صلى الله عليه وآله - سئل عن النساء وما هن من الميراث؟ فأنزل الله الرِّيع والثلث.

«قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ»: يبين لكم حكمه فيهن.

و «الإفتاء» تبين المبهم.

«وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ»: عطف على أسم «الله» أو ضميره المستكن في «يفتيكم». وجاز للفصل، فيكون الإفتاء مستنداً إلى الله وإلى ما في القرآن، من نحو قوله: «يوصيكم الله». والفعل الواحد يُنسب إلى فاعلين باعتبارين مختلفين؛ ونظيره: أغناني زيد وعطاؤه. أو استئناف معرض لتعظيم الملقو عليهم، على أن «ما يتلى عليكم» مبتدأ و «في الكتاب» خبره. والمراد به، اللوح المحفوظ. ويجوز أن ينتصب، على معنى: ويبين لكم ما يتلى عليكم في الكتاب. أو يخفض، على القسم. كأنه قيل^٣: وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب. ولا يجوز عطفه على المجرور في «فيهن» لاختلاله لفظاً ومعنى.

«فِي يَتَامَى النِّسَاءِ»: صلة «يتلى» إن عطف الموصول على ما قبله؛ أي: يتلى عليكم في شأنهن. وإلا فبدل من «فيهن». أو صلة أخرى «ليفتيكم» على معنى: الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء. كما تقول: كلمتك اليوم في زيد. وهذه الإضافة بمعنى: من. لأنها إضافة الشيء إلى جنسه.

وقرى: «ييامي» على أنه «أيامي» فقلبت همزته ياء^٤.

«الَّذِينَ لَا تُؤْتُونَهُنَّ»: لا تعطونهن.

«مَا كُنْتُمْ لَهُنَّ»: ما فرض هن من الميراث.

٢ - تفسير القتي ١/١٥٣-١٥٦.

١ - نفس المصدر ١/٢٤٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ١/٢٤٧.

في مجمع البيان^١: عن الباقر - عليه السلام - : كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة ، ويقولون: لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحرم . فأنزل الله - تعالى - آيات الفرائض التي في أول السورة . وهو معنى قوله : لا تؤتونهن ما كتب لهن . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ زيادة وهي قوله : وكانوا يرون ذلك حسناً في دينهم . فلما أنزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك وجداً شديداً ، فقالوا : أنطلقوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنذكر ذلك لعله يدعه أو يغيره . فأتوه فقالوا : يا رسول الله ، للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث ، وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بذلك أمرت .

«وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» :

قيل^٣ : في أن تنكحوهن . أو عن أن تنكحوهن . فإن أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن إن كنَّ جميلات و يأكلون ما لهن . وإلا كانوا يعصلونهن طمعاً في ميراثهن . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : إن الرجل كان في حجره اليتيمة ، فتكون دمية وساقطة ؛ يعني : حمقاء . فيرغب الرجل أن يتزوجها ، ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها ، ويمنعها التكاح و يترتبص بها الموت ليرثها . فنهى الله عن ذلك . و «الواو» يحتمل الحال ، على تقدير مبتدأ .

والعطف ؛

«وَالْمُسْتَضْعِفِينَ» : عطف على «يتامى النساء» .

«مِنَ الْوِلْدَانِ» : في موضع الحال من «المستضعفين» . أو ضميره . ويحتمل

الصفة . والعرب ما كانوا يورثونهم كما ذكر .

«وَأَنْ تَقْسُوهُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ» : عطف على «يتامى النساء» . أو

«المستضعفين» ؛ أي : ويفتيكم . أو ما يتلى عليكم في أن تقوموا . هذا إذا جعلت «في يتامى» صلة لأحدهما . وإن جعلته بدلاً فالوجه نصبهما ، عطفاً على موضع «فيهن» .

١ - مجمع البيان ٢/ ١١٨ .

٢ - تفسير القمي ١/ ١٥٤ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٢٤٧ .

٤ - تفسير القمي ١/ ١٥٤ .

وقيل^١ : ويجوز أن ينتصب .

و «أن تقوموا» بإضمار فعل ؛ أي : و يأمركم أن تقوموا .

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ» : في أمر النساء ، واليتامى ، وغير ذلك .

«فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧)» : وعد لمن أثار الخير في ذلك .

«وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا» : توقعت منه ، لما ظهر لها من المخايل .

و «أمرًا» فاعل فعل ، يفتره الظاهر .

«تُسَوِّزُ» : تجافياً عنها ، وترفعاً عن صحبتها ، وكراهة لها ، ومنعاً لحقوقها .

«أَوْ إِعْرَاضًا» : بأن يقلل مجالستها ومحادثتها .

«فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا» : أن يتصالحا بأن تحط له بعض

المهر ، أو القسم ، أو تهيب له شيئاً تستميله به .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : نزلت في أبنه محمد بن مسلمة [كانت امرأة رافع بن

خديج ، وكانت امرأة قد دخلت في السن ، فتزوج امرأة شابة كانت أعجب إليه من أبنه

محمد بن مسلمة . فقالت له بنت محمد بن مسلمة :]^٣ .

ألا أراك معرضاً عني ، مؤثراً علي ؟

فقال رافع : هي امرأة شابة . وهي أعجب إلي منك . فإن شئت أقررت لها علي

أن لها يومين أو ثلاثة متي ولك يوم واحد .

فأبت أبنه محمد بن مسلمة أن ترضاها . فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها أخرى .

فقالت : لا والله لا أرضى أو تسوي بيني وبينها . يقول الله : «وأحضرت الأنفس

الشَّخَّ» وأبنه محمد لم تطب نفسها بنصيبها وشخت عليه . فأعرض عليها رافع . إما أن

ترضى . وإما أن يطلقها الثالثة . فشخت علي زوجها ورضيت فصالحته علي ما ذكرت .

فقال الله - عز وجل - : «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير.» فلما

رضيت وأستقرت لم يستطع أن يعدل بينهما . فنزلت «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء

ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة» أن تأتي واحدة وتذر الأخرى لا أتم

ولا ذات بعل .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا — عليه السلام — في قول الله : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» قال : التشوز ، الرجل يهَم بطلاق امرأته ، فتقول له : أدع ما على ظهرك وأعطيك كذا وكذا . وأحللك من يومي وليتي على ما اصطالحا عليه ، فهو جائز .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» .

فقال : إذا كان كذلك فهم بطلاقها فقلت له : أمسكني وأدع لك بعض ما عليك ، وأحللك من يومي وليتي . حل له ذلك ، ولا جناح عليهما .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٣ ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : سألت عن قول الله — تبارك وتعالى — : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» .

فقال : هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها ، فيقول لها : إنني أريد أن أطلقك . فتقول له : لا تفعل ، إنني أكره أن يشمت بي ، ولكن أنظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي . وهو قوله — تبارك وتعالى — : «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً» . وهو هذا الصلح .

حميد بن زياد ، عن ابن سماعة^٤ ، عن الحسين بن هاشم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : سألت عن قول الله — جل اسمه — : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» .

قال : هذا يكون عند المرأة لا تعجبه فيريد طلاقها ، فتقول له : أمسكني ولا تطلقني وأدع لك ما على ظهرك وأعطيك من مالي وأحللك من يومي وليتي . فقد طاب ذلك كله .

«وَالصُّلْحُ خَيْرٌ» : من الفرقة . أو سوء العشرة . أو من الخصومة . ولا يجوز أن يكون المراد أنه من الخيور ، كما أن الخصومة من الشرور . وهو اعتراض . وكذا قوله :

٢ — الكافي ١٤٥/٦ ، ح ١ .

١ — تفسير العياشي ٢٧٨/١ ، ح ٢٨١ .

٤ — نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

«وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ»: ولذلك أغتفر عدم تجانسهما . والأول ، للترغيب في المصالحة . والثاني ، لتهديد العذر في المماكسة .

ومعنى إحضار الأنفس الشُّحَّ : جعلها حاضرة له ، مطبوعة عليه ، فلا تكاد المرأة تسمح بالإعراض عنها والتقصير في حقها ، ولا الرجل يسمح بأن يمسكها و يقوم بحققها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «وأحضرت الأنفس الشُّحَّ» . فمنها من أختارته ، ومنها من لم تختره .

«وَأِنْ تُخْسِئُوا»: في العشرة .

«وَتَتَّقُوا»: التشوز والإعراض ونقص الحق .

«فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ»: من الإحسان والخصومة .

«تَحْسِبِرًا (١٢٨)»: عالماً به وبالفرض منه ، فيجازيكم عليه . أقام كونه عالماً بأعمالهم مقام مجازاته لهم ، الذي هو في الحقيقة جواب الشرط ، إقامة السبب مقام المسبب .

«وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْيَسَاءِ»: أن تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب . لأن العدل أن لا يقع ميل البتة . وهو متعذر ولذلك كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك . على ما نقل^٢ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال : يعني : في المودة .

وكذا في تفسير علي بن إبراهيم^٤ عنه — عليه السلام — .

وفي مجمع البيان^٥ : عن الصادق والباقر — عليهما السلام — : أن معناه : التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه ، من الثقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبشر وغير ذلك . والمراد به ، أن ذلك لا يخفف عليكم بل يثقل ويشق ليلكم إلى بعضهن .

٢ — ر . أنوار التنزيل ٢٤٨/١ .

١ — تفسير القمي ١٠٥٠/١ .

٤ — ١٠٥٠/١ .

٣ — تفسير العياشي ٢٧٩/١ ، ح ٢٨٥ .

٥ — مجمع البيان ١٢١/٢ .

«وَلَوْ حَرَضْتُمْ»: على تحري ذلك ، وبالغتم .
 «فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ»: بترك المستطاع ، والجور على المرغوب عنها . فَإِنْ مَا
 لا يدرك كله لا يترك كله .

«فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ»: التي ليست ذات بعل ، ولا مطلقة .
 وفي مجمع البيان^١: عن الصادق — عليه السلام — عن آبائه — عليهم السلام —:
 أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فِي مَرَضِهِ فَيُطَافُ بِهِ بَيْنَهُنَّ .
 قَالَ : وَرُوي أَنَّ عَلِيًّا — عَلَيْهِ السَّلَام — كَانَ لَهُ أَمْرَتَانِ . فَكَانَ إِذَا كَانَ يَوْمٌ
 وَاحِدَةً لَا يَتَوَضَّأُ فِي بَيْتِ الْآخَرَى .

«وَإِنْ تُضْلِحُوا»: ما كنتم تفسدون من أمورهن .
 «وَتَتَّقُوا»: فيما يستقبل .
 «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩)»: يغفر لكم ما مضى من ميلكم .
 «وَإِنْ يَتَفَرَّقَا»:

وقرى : وإن يتفارقا ؛ أي : وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه^٢ .
 «يُغْنِي اللَّهُ كُتْلًا»: من الآخر ببدل ، أو سلوة .
 «مِنْ سَعْيِهِ»: من غناه وقدرته .

«وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠)»: مقتدراً متقناً في أفعاله وأحكامه .
 وفي الكافي^٣ بإسناده إلى ابن أبي ليلى قال : حدثني عاصم بن حميد قال : كنت
 عند أبي عبد الله — عليه السلام — . فأتاه رجل . فشكى إليه الحاجة . فأمره بالتزويج .
 قال : فاشتدت الحاجة . فأتى أبا عبد الله — عليه السلام — . فسأله عن حاله .
 فقال : اشتدت بي الحاجة .
 قال : ففارق . ثم أتاه فسأله عن حاله .
 فقال : أثريت وحسن حالي .

فقال أبو عبد الله — عليه السلام — : إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما ؛ قال الله
 — عز وجل — : «وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ» إلى قوله : «وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» وقال : «إِنْ

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٤٨ .

١ — نفس المصدر والموضع .

٣ — الكافي ٥/٣٣١ ، ح ٦ .

يتفرقا يغن الله كلا من سعته» .

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : تنبيه على كمال قدرته وسعته .
وأنه لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة والإيناس بعد الوحشة .

«وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» : من اليهود والنصارى ومن قبلهم . و «الكتاب» للجنس . و «من» متعلقة بـ «وصينا» أو «بأوتوا» .

«وَأَيُّكُمْ» : عطف على «الذين أوتوا» .

«أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ» : بأن اتقوا الله . ويجوز أن يكون «أن» مفسرة . لأن التوصية

في معنى القول .

في مصباح الشريعة^١ : قال الصادق — عليه السلام — . وقد جمع الله ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة ، وهي التقوى [يقول الله تعالى : «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله»] وفيه جماع كل عبادة صالحة . وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى .

«وَأَنِ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» : على إرادة القول ؛ أي : وقلنا لهم ولكم : إن تكفروا فإن الله مالك المثل كله . لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم . كما لا ينتفع بشرككم وتقواكم . وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته . ثم قرر ذلك بقوله : «وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا» : عن الخلق وعبادتهم .

«حَمِيدًا (١٣١)» : في ذاته ، حميد أو لم يُحمد .

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : كل مخلوق يدل بحاجته على غناه ، وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميداً .

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢)» :

قيل^٢ : أي : حافظاً للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما .

وقيل^٣ : راجع إلى قوله : «يغن الله كلا من سعته» فإنه يوكل بكفائتهما . وما بينهما تقرير لذلك .

١ — شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٤٠٥ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٤٩ .

٣ — من المصدر .

٤ — نفس المصدر والموضع .

«إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ»: يفنكم . ومفعول «يشأ» محذوف ، دلّ عليه الجواب .

«وَيَأْتِي بِآخَرِينَ»: ويوجد قوماً آخرين مكانكم . أو خلفاء آخرين مكان الإنس .

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ» : من الإعدام والإيجاد .

«قَدِيرًا (١٣٣)»: بليغ القدرة ، لا يعجزه مراده .

قيل^١ : وهذا — أيضاً — تقرير لغناه وقدرته ، وتهديد لمن كفر وخالف أمره .

والظاهر ، أنه خطاب لمن عادى رسول الله — صلى الله عليه وآله — من العرب . ومعناه معنى قوله : «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم» لما قال في مجمع البيان^٢ : «ويروى أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي — صلى الله عليه وآله — يده على ظهر سلمان — رضي الله عنه — وقال : هم قوم هذا ؛ يعني : عجم الفرس .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا» : كمن يجاهد للغنيمة .

«فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» : فليطلب الثوابين جميعاً عند الله . وما له يكتفي بأحدهما ويدع أشرفهما ؟ على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس .

في كتاب الخصال^٣ : جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين — عليهم السلام — قال : كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّة ، كفاه الله همّة من الدنيا . ومن أصلح سريرته ، أصلح الله [علايته . ومن أصلح فيه ما بينه وبين الله ، أصلح الله] فيما بينه وبين الناس .

وفي نوادر من لا يحضره الفقيه^٤ : وروى عن عليّ بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد — عليهما السلام — قال : الدنيا طالبة ومطلوبة ؛ فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج منه . ومن طلب الآخرة ، طلبته الدنيا حتّى توفيه رزقه .

١ — نفس المصدر والموضع . ٢ — مجمع البيان ١٢٢/٢ .

٣ — الخصال ١٢٩/١ ، ح ١٣٣ . ٤ — ليس في أ .

٥ — من لا يحضره الفقيه ٢٩٣/٤ ، ح ٦٣ .

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده رفعه. قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام — لبعض اليهود وقد سأله مسائل: وإنما سُميت الدنيا دنياً، لأنها أدنى من كل شيء. وسميت الآخرة آخرة، لأن فيها الجزاء والثواب.

و بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام^٢ أنه سأل رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: له أخبرني عن الدنيا لِمَ سُميت الدنيا؟ قال: لأن الدنيا دنية خُلقت من دون الآخرة. ولو خُلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة.

قال: فأخبرني لِمَ سُميت الآخرة آخرة؟ قال: لأنها متأخرة تحيء من بعد الدنيا، لا توصف سنينها ولا تُحصى أيامها ولا يموت سكانها.

قال: صدقت يا محمد. والحديثان طويلا، أخذت منهما موضع الحاجة. [«وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً» (١٣٤)]: عارفاً بالأعراض فيجازى كلأ بحسب قصده. [٣].

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ»: مواظبين على العدل، مجتهدين في إقامته. «شَهِدَ آءَ اللَّهِ»: بالحق، تقيمون شهادتكم لوجه الله. وهو خبر ثان. أو حال.

«وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»: ولو كانت الشهادة على أنفسكم. بأن تقرؤا عليها. لأن الشهادة بيان للحق، سواء كان عليه أو على غيره.

«أَوْ آلَوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ»: أي: ولو على والديكم وأقربكم. في تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: إن للمؤمن على المؤمن سبع حقوق. فأوجبها أن يقول الرجل حقاً وإن كان على نفسه أو على والديه. فلا يميل لهم عن الحق.

٢ — نفس المصدر ٤٧٠/٢.

١ — علل الشرائع ٢/١، ح ١.

٤ — تفسير القمي ١٥٦/١.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله - تعالى - يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه . ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة^٢ . ورجل قال الحق فيما له وعليه .

عن محمد بن قيس^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - تعالى - جنة لا يدخلها إلا ثلاثة : رجل حكم في نفسه بالحق . (الحديث) .

«إِنْ يَكُنْ» ؛ أي : المشهود عليه . أو كل واحد من المشهود عليه . ومن المشهود

له .

«غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا» : فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة . أو لا تجوروا فيها ميلاً ، أو ترحماً .

«فَاللهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا» : بالغني والفقير ، وبالتنظر لهما . فلو لم تكن الشهادة عليهما أو لهما صلاحاً ، لما شرعها . وهو علة الجواب أقيمت مقامه . والضمير في «بهما» راجع إلى ما دل عليه المذكور ، وهو جنس الغني والفقير لا إليه ، وإلا لوحد للترديد فيه بأو «ويشهد عليه أن قرئ : فالله أولى بهما» .

«فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا» : لأن تعدلوا عن الحق . من العدول . أو كراهة أن تعدلوا . من العدل .

«وَإِنْ تَلَوْا» : ألسنتكم عن شهادة الحق .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بإسكان اللام ، وبعدها واوان الأولى مضمومة والثانية ساكنة^٥ .

وقرئ : وإن تلو ؛ بمعنى : إن وليتم إقامة الشهادة^٦ .

«أَوْ تُعْرِضُوا» : عن أدائها .

وفي مجمع البيان^٧ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن تلووا ؛ أي : تبدلوا الشهادة . أو تعرضوا ؛ أي : تكتموها .

١ - الخصال ٨١/١ ، ح ٥ .

٢ - هكذا في المصدر والنسخ . ولعل الصواب : شعرة .

٣ - نفس المصدر ١٣١/١ ، ح ١٣٦ .

٤ - أنوار التنزيل ٢٤٩/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - مجمع البيان ١٢٤/٢ .

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «وإن تلووا أو تعرضوا» فقال : إن تلووا الأمر، أو تعرضوا عما أُمِرتم به «فإن الله كان بما تعملون خبيراً» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)» : فيجازيكم عليه .

وفي أصول الكافي^٢: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد . عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية أنه قال : وإن تلووا الأمر، أو تعرضوا عما أُمِرتم به في ولاية علي «فإن الله كان بما تعملون خبيراً» .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» : بالسنتهم وظاهرهم .

«آمِنُوا» : بقلوبكم وباطنكم .

وقيل^٣: خطاب لمؤمني أهل الكتاب، إذ روي أن ابن سلام وأصحابه قالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه . فنزلت . فعلى هذا معنى آمِنُوا: آمِنُوا إيماناً عاماً، يعم الكتب والرسل .

وقيل^٤: خطاب للمسلمين ؛ أي : أثبتوا على الإيمان بذلك ، ودوموا على الإيمان . «بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ» : والكتاب الأول ، القرآن . والثاني ، الجنس .

وقرأ نافع والكسائي : «الَّذِي نَزَّلَ ، وَالَّذِي أَنْزَلَ» بفتح التون والهمزة والزاي . والباقون ، بضم التون والهمزة وكسر الزاي^٥ .

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَقُلُوبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» ؛ أي : من يكفر بشيء من ذلك .

«فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)» : عن المقصد ، بحيث لا يكاد يعود إلى

طريقه .

١ - الكافي ٤٢١/١ ، ح ٤٥ .

٢ - نفس المصدر ٤٢١/١ ، ح ٤٥ .

٣ - أنوار التنزيل ٢٥٠/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - نفس المصدر والموضع .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا»: كاليهود، آمنوا بموسى.

«ثُمَّ كَفَرُوا»: حين عبدوا العجل.

«ثُمَّ آمَنُوا»: حين رجع إليهم.

«ثُمَّ كَفَرُوا»: بعبسى.

«ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا»: بمحمد — صلى الله عليه وآله —.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: نزلت في الذين آمنوا برسول الله — صلى الله عليه وآله — إقراراً لا تصديقاً، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم، أن لا يردوا الأمر في أهل بيته أبداً. فلما نزلت الولاية^٢ وأخذ رسول الله — صلى الله عليه وآله — الميثاق عليهم لأمر المؤمنين — عليه السلام — آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلما مضى رسول الله — صلى الله عليه وآله — كفروا وآزادوا كُفْرًا.

وفي أصول الكافي^٣: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية قال: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي — صلى الله عليه وآله — في أول الأمر، وكفروا حيث عُرِضَتْ عليهم الولاية حين قال النبي — صلى الله عليه وآله —: من كنت مولاه. ثم آمنوا بالولاية لأمر المؤمنين — عليه السلام — ثم كفروا حيث مضى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فلم يقرّوا بالبيعة، ثم آزادوا كُفْرًا بأخذهم من تابعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء.

وفي تفسير العياشي^٤: عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي — عليهما السلام —: قول الله في كتابه: «الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا».

قال: هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً. قال: لما وجه النبي — صلى الله عليه وآله — علي بن أبي طالب — عليه السلام — وعمار بن ياسر — رحمه الله — إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الضبي، ولوبعث غيره — يا حذيفة — إلى أهل مكة وفي مكة صناديدها. وكانوا [في مكة]^٥ يسمون علياً: الضبي. لأنه كان اسمه

٢ — أ: الآية.

١ — تفسير القمي ١/١٥٦.

٤ — تفسير العياشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٦.

٣ — الكافي ١/٤٢٠، ح ٤٢.

٥ — ليس في المصدر.

في كتاب الله الصبي ، لقول الله - عز وجل - : «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إني من المسلمين» والله الكفربنا أولى مما نحن فيه . فساروا فقالوا لها وخوفوها بأهل مكة ، فعرضوا لها وخوفوها وغلظوا عليها الأمر .

فقال علي - عليه السلام - : حسبنا الله ونعم الوكيل . ومضى . فلما دخلا مكة أخبر الله نبيّه - صلى الله عليه وآله - بقولهم لعليّ وبقول عليّ لهم . فأنزل الله بأسمائهم في كتابه . وذلك قول الله^١ : «ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» إلى قوله : «والله ذو فضل عظيم .» وإنما نزلت «ألم تر» إلى فلان وفلان لقوا عليّاً وعمّاراً فقالا : إنّ أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم . فقالوا : «حسبنا الله ونعم الوكيل .» .

وهما اللذان قال الله : «إنّ الذين آمنوا ثم كفروا» إلى آخر الآية ، فهذا أول كفرهم . والكفر الثاني ، قول النبي - صلى الله عليه وآله - : يطلع عليكم من هذا الشّعب رجل فيطلع عليكم بوجهه فمثلّه عند الله كمثل عيسى . لم يبق منهم أحد إلّا قمتى أن يكون بعض أهله . فإذا بعليّ قد خرج وطلع بوجهه ، قال : هو هذا . فخرجوا غضباناً وقالوا : ما بقي إلّا أن يجعله نبياً . والله الرجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه وليصّدنا على أنّه دام هذا . فأنزل الله^٢ : «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» إلى آخر الآية . فهذا الكفر الثاني .

وزادوا الكفر حين قال الله^٣ : «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية .» فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : يا عليّ ، أصبحت وأمسيّت خير البرية . فقال له ناس : هو خير من نوح وإبراهيم ومن الأنبياء ؟ فأنزل الله^٤ : «إنّ الله أصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم - إلى - سميع عليم» .

قالوا : فهو خير منك يا عمّد ؟

قال : قال الله^٥ : «قل يا أيّها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً .» ولكنه خير

٢ - الزخرف/٥٧ .

١ - آل عمران/١٧٣ .

٤ - آل عمران/٣٣ .

٣ - البينة/٧ .

٥ - الأعراف/١٥٨ .

منكم ، وذرتته خير من ذرتكم ، ومن أتبعه خير ممن أتبعكم . فقاموا غضباناً وقالوا زيادة: الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمه . وذلك قول الله : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا» .

عن زرارة وهران وعمر بن مسلم^١ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله —عليهما السلام— في هذه الآية [قال : نزلت في عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر . قال : «وأزدادوا كُفْرًا» حتى لم يبق فيه من الإيمان شيء .

عن أبي بصير^٢ قال : سمعته يقول فيه هذه الآية : [من زعم أن الخمر حرام ثم شربها ، ومن زعم أن الزنا حرام ثم زنى ، ومن زعم أن الزكاة حق ولم يؤدها .

«لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا» (١٣٧) : إذ يستبعد منهم أن يتولوا عن الكفر ويثبتوا على الإيمان . فإن قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت . لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يُقبل منهم ولم يُغفر لهم . وخبر «كان» في أمثال ذلك محذوف . وتعلق به التلام ؛ مثل : لم يكن الله مريداً ليغفر لهم .

«بَشِيرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (١٣٨) : وضع «بشر» موضع «أنذر» تهكم بهم .

«الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» : في محل التصب ، أو الرفع على الذم ؛ يعني : أريد الذين ، أو هم الذين .

«أَيَسْتَفْتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ» : أيتعززون بمواليتهم .

«فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» (١٣٩) : لا يتعززون إلا من أعزّه ، وقد كتب العزة لأوليائه وقال : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» لا يؤتة بعز غيرهم بالإضافة إليهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : نزلت في بني أمية ، حيث حالقوهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم .

«وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ» ؛ يعني : القرآن .

وقرأ غير عاصم : «نزل» والقائم مقام فاعله^٥ .

٢ — نفس المصدر ٢٨١/١ ، ح ٢٨٨ .

١ — نفس المصدر ٢٨٠/١ ، ح ٢٨٧ .

٤ — تفسير القمي ١٥٦/١ .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في ر .

٥ — أنوار التنزيل ٢٥٠/١ .

«أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ» : وهي المخففة ؛ والمعنى : أنه إذا سمعتم .
 «يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا» : حالان من «الآيات» جيء بهما لتقييد التهي من
 المجالسة في قوله :

«فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» : الذي هو جزء
 الشرط ، بما إذا كان من يجالسه هازئاً معانداً غير مرجو ، ويؤتده الغاية . وهذا تذكار ما
 نزل عليهم بمكة من قوله^١ : «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا .» (الآية) والضمير في
 «معهم» للكفرة المدلول عليهم بقوله : «يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : «آيات الله» هم الأئمة — عليهم السلام — .
 وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن الفضل ، عن أبي الحسن الرضا
 — عليه السلام — في تفسيرها : إذا سمعت الرجل يحجد الحق ويكذب به ويقع في أهله ،
 فقم من عنده ولا تقاعده .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القسم
 بن يزيد قال : حدثنا أبو عمرو الزبير ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال في
 حديث طويل : إن الله — تبارك وتعالى — فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها
 وفرقه فيها . وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا
 يحل له مما نهى الله — عز وجل — عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله — عز وجل — فقال في
 ذلك : «وقد نزل» إلى قوله : «حتى يخوضوا في حديث غيره .» ثم استثنى الله
 — عز وجل — موضع النسيان فقال : «وإما ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
 القوم الظالمين .» .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد^٥ ، عن شعيب العرقوقي قال : سألت أبا
 عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — : «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا
 سمعتم آيات الله يكفربها ويستهزأ بها» إلى آخر الآية .

فقال : إنما عني بهذا الرجل يحجد الحق ويكذب به ويقع في الأئمة ، فقم من

٢ — تفسير القمي ١/١٥٦ .

١ — الأنعام/٦٨ .

٤ — الكافي ٢/٣٤ — ٣٥ ، ح ١ .

٣ — تفسير العياشي ١/٢٨١ ، ح ٢٩٠ .

٥ — نفس المصدر ٢/٣٧٧ ، ح ٨ .

عنده ولا تقاعده كائناً من كان .

«إِن كُنْتُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ»: في الكفر إن رضيتُم به ، وإلا ففي الإثم لقد رتكم على الإنكار والإعراض .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : قال أمير المؤمنين — عليه السلام — في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي ، فقال — عز وجل — : «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم» . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً (١٤٠)»: فإذا كان القاعد معهم مثلهم والله جامعهم في جهنم ، فيجمع القاعد معهم فيها .
وقيل^٢ : إن هذا يؤيد أن يكون المراد بالقاعدين قوماً من المنافقين . فعلى هذا يكون معناه : إن الله يجمع المنافقين ؛ أي : القاعدين . والكافرين ؛ أي : المقعود معهم في جهنم جميعاً . وعلى هذا يلزم أن يكون قوله : «إذَا» استدراكاً ، لأنَّ المنافقين مثل الكافرين قعدوا معهم أم لم يقعدوا . «إذَا» ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر . ولذلك لم يذكر بعدها الفعل . وإفراد «مثلهم» لأنه كالمصدر . أو بالاستغناء بالإضافة إلى الجمع .
وقرىء ، بالفتح ، على البناء لإضافته إلى مبني . كقوله : «مثل ما أنكم تنطقون»^٣ .

«الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ»: ينتظرون وقوع أمر بكم . وهو بدل من «الذين يتخذون» . أو صفة «للمنافقين والكافرين» . أو ذم مرفوع ، أو منصوب . أو مبتدأ ، خبره .

«فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ»: مظاهرين لكم ، فأسهموا لنا فيما غنمتم .

«وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ»: من الحرب . فإنها سجال .
«قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ»: أي : ألم نغلبكم ونتمكّن من قتلكم ، فأبقينا

عليكم ؟

و «الاستحواذ» ، الاستيلاء . وكان القياس ، استحاذ يستحاذ استحاذةً . فجاءت على الأصل .

«وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» : بأن خذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم ، وتوانينا في مظاهرتهم ، فأشركونا فيما أصبتم . سَمَى ظفر المسلمين «فتحاً» وظفر الكافرين «نصيياً» لخسة نصيبهم . فإنه مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال .

«قَالَ اللَّهُ يُخْغَمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» : يفصل بينكم بالحق .

«وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (١٤١)» : بالحجة ، وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة .

وفي عيون الأخبار^١ : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي — رضي الله عنه — قال : حدثني أبي قال : حدثني أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي القليل الهروي قال : قلت للرضا — عليه السلام — : يا بن رسول الله ، إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — لم يقع عليه السهو في صلاته .

فقال : كذبوا — لعنهم الله — إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو .

قال : قلت : يا بن رسول الله ، وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي — عليهما السلام — لم يُقتل ، وأنه ألقى شبهه على حنظلة بن أسعد الشامي ، وأنه رُفع إلى السماء كما رُفع عيسى بن مريم — عليهما السلام — ويحتجون بهذه الآية «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» .

فقال : كذبوا — عليهم غضب الله ولعنته — وكفروا بتكذيبهم لنبي الله — صلى الله عليه وآله — في أخباره بأن الحسين — عليه السلام — سيقتل . والله لقد قُتل الحسين وقُتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي — عليهما السلام — وما منا إلا مقتول ، وإنني والله لمقتول بالسم باغتيال من يفتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله — صلى الله عليه وآله — أخبره به جبرئيل عن رب العالمين — عز وجل — . فأما قوله — عز وجل — : «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» فإنه يقول : لن يجعل الله لهم على أنبيائه — عليهم السلام — سبيلاً من طريق الحجة .

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» : سبق في سورة البقرة .
«وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالَى» : متشاكلين ، على نحو المكره على

الفعل .

وقرئ : «كُتَالَى» بالفتح . وهما جمع ، كسلان^١ .

في الكافي^٢ : سهل ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى^٣ — عليه السلام — قال : قال أبي لبعض ولده : إِيَّاكَ والكسل والضجر ، فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : من كسل عن طهوره وصلاته ، فليس فيه خير لأمر آخرته . ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته ، فليس فيه خير لأمر دنياه .

علي بن محمد رفعه^٥ قال : قال أمير المؤمنين علي — صلوات الله عليه — : إِنَّ الأشياءَ لَمَّا ازدوجت ازدوج الكسل والضجر ، فنتجا بينهما الفقر .

«يُرَاءُونَ النَّاسَ» : ليخالوهم مؤمنين . والمرآة ، المفاعلة ؛ بمعنى : التفضيل .

كنعم ، وناعم . أو للمقابلة . فإن المرآة يرى من يرائيه عمله ، وهو يريد استحسانه .

«وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا» (١٤٢) : إذ المرآة لا يفعل إلا بحضرة من

يرائيه ، وهو أقل أحواله . أو لأن ذكره باللسان قليل بالإضافة إلى الذكرك بالقلب . ولا يذكره بالقلب . وإنما يذكره باللسان فقط للمرآة . أو لأن ذكرهم الله بالقلب قليل ، بالقياس إلى ما يخطر ببالهم من مرآة من يراؤونه .

وقيل^٥ : المراد بالذكرك ، الصلاة .

وقيل^٦ : الذكرك فيها ، فإنهم لا يذكرون فيها غير التكبير .

وفي كتاب الخصال^٧ : عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال لقمان لابنه :

يا بني لكل شيء علامة يُعرف بها ويُشهد عليها — إلى قوله — : وللمنافق ثلاث

٢ — الكافي ٨٥/٥ ، ح ٢ .

١ — أنوار التنزيل ٢٥١/١ .

٤ — نفس المصدر ٨٦/٥ ، ح ٨ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٦ — نفس المصدر والموضع .

٥ — أنوار التنزيل ٢٥١/١ .

٧ — الخصال ١٢١/١ ، ح ١١٣ .

علامات : يخالف لسانه قلبه ، وفعله قوله ، وعلايته سريره . وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، و يفرط حتى يضيع ، و يضيع حتى يَأْثُم . وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرض في كل أمر للمحمدة .

وعن أبي الحسن الأول - عليه السلام -^١ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أربع خصال يفسدن القلب و ينبتن التفاق في القلب كما يُنبِت الماء الشجر : استماع اللّهُو ، والبذاء ، وإتيان باب السلطان ، وطلب الصيد .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ بإسناده إلى زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، بقوله فيه : ولا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً . فإنها من خلال التفاق . وقد نُهي من خلال التفاق . وقد نهى الله - عز وجل - أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى ؛ يعني : من التوم . وقال للمنافقين : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ : حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : كنا جلوساً عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذا قال له رجل من الجلساء : جعلت فداك يا بن رسول الله ، أخاف على أن أكون منافقاً .

فقال له : إذا خلوت في بيتك ليلاً أو نهاراً ، أليس تصلي ؟

فقال : بلى .

فقال : فلمن تصلي ؟

فقال : لله - عز وجل - .

فقال : فكيف تكون منافقاً وأنت تصلي لله - عز وجل - لا غيره ؟!

وفي أصول الكافي^٤ : علة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو عن أبي المغرا الخصاص رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : من ذكر الله - عز وجل - في السرّ ، فقد ذكر الله كثيراً . إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ ، فقال الله

٢ - علل الشرائع ٣٥٨/٢ ، ح ١ .

١ - نفس المصدر ٢٢٧/١ ، ح ٦٣ .

٤ - الكافي ٥٠١/٢ ، ح ٢ .

٣ - معاني الأخبار ١٤٢ .

— عز وجل — : يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

الحسين بن محمد ، عن محمد بن جمهور^١ ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن محمد بن مسلم ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين — عليهما السلام — قال : إن المنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر بما لا يأتي ، وإذا قام إلى الصلاة أعترض .

قلت : يا بن رسول الله ، وما الاعتراض ؟

قال : الالتفات . وإذا ركع رخص . يُمسي وهمه العشاء وهو مفطر . ويصبح وهمه النوم ولم يسهر وإن حدثك كذبك . وإن أئتمنته خائنك . وإن غبت أغتابك . وإن وعدك أخلفك .

أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن علي الكوفي^٢ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : مثل المنافق ، مثل جذع أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنيانه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد ، فحوّله في موضع آخر فلم يستقم ، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار .

«مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ» : حال من واو «يراؤون» ؛ كقوله : ولا يذكرون ؛ أي : يراؤونهم غير ذاكرين مذبحين . أو واو «يذكرون» . أو منصوب على الذم ؛ والمعنى : مرددين بين الإيمان والكفر . من الذبذبة ، وهو جعل الشيء مضطرباً . وأصله ، الذب ؛ بمعنى : الطرد .

وقرئ ، بكسر الذال ؛ بمعنى : يذبذبون قلوبهم ، أو دينهم . أو يتذبذبون . كقولهم : صلصل ؛ بمعنى : تصلصل^٣ .
وقرئ ، بالذال الغير المعجمة ؛ بمعنى : أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة أخرى . وهي الطريقة^٤ .

«لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ» : لا يصيرون إلى المؤمنين بالكلية ، ولا إلى الكافرين . كذلك يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون ، ولكن لا يضمرونه كما

٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

١ — نفس المصدر ٢/٣٩٦ ، ح ٥٣ .

٤ — نفس المصدر ١/٢٥١ — ٢٥٢ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٥١ .

يضمرون . و يضمرون الكفر كما يضمرون الكافرون ، ولكن لا يظهرونه كما يظهرون .
 «وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)» : إلى الحق والصواب . ونظيره
 قوله تعالى : «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» : فإنه
 صنيع المنافقين وديدنهم ، فلا تشبهوا بهم .

«أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤)» : حجة بيّنة ، فإن
 موالاة الكافرين دليل على التفاق . أو سلطاناً يسلط عليكم عقابه .

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» : وهو الطبقة التي في قعر جهنم .
 لأنهم أخبث الكفرة ، إذ ضموا إلى الكفر استهزاءً بالإسلام وخداعاً للمسلمين . وللتار
 دركات ، وللجنة درجات . وإنما سُميت طبقاتها دركات ، لأنها متدركة متتابعة بعضها
 فوق بعض .

وقرأ الكوفيتون ، بسكون الزاء . وهولعة ، كالسطر والسطر . والتحرك أوجه ،
 لأنه يجمع على أدراك^١ .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ ، عن النبي صلى الله عليه وآله — حديث طويل ، وفيه
 يقول — عليه السلام — : معاشر الناس ، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى التار ويوم
 القيامة لا ينصرون . معاشر الناس ، إن الله وأنا بريثان منهم . معاشر الناس ، إنهم
 وأنصارهم وأشياهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من التار ولبئس مشؤى المتكبرين .

«وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)» : يخرجهم منه .

[وفي روضة الكافي^٣ بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل ،
 يقول فيه — عليه السلام — : وأعلم^٤ أن المنكرين هم المكذبون ، وأن المكذابين هم
 المنافقون ، وإن الله قال للمنافقين وقوله الحق : إن المنافقين في الدرك الأسفل من التار ولن
 تجد لهم نصيراً^٥ .

«إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا» : عن التفاق .

٢ — الاحتجاج ١/٧٨ .

١ — نفس المصدر ١/٢٥٢ .

٤ — المصدر : اعلما .

٣ — الكافي ١١/٨ ، ضمن حديث ١ .

٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

«وَأَضْلَحُوا»: ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال التفاق .
«وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ»: وثقوا به ، وتمسكوا بدينه .
«وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ»: لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه .
«فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ»: ومن عدادهم في الدارين .
«وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦)»: فيسأهمونهم فيه .
«مَا تَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنَّ شِكْرَكُمْ وَآمَنْتُمْ»: أي: أيتشفى^١ به غيظاً، أو يدفع به ضرراً، أو يستجلب به نفعاً؟ سبحانه هو الغني المتعالي عن النفع والضرر، وإنما يعاقب المصرّ على كفره . لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض ، فإذا أزاله بالإيمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته . وإنما قدم الشكر، لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً، ثم يعين النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به .
«وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا»: مثيباً، يقبل القليل و يعطي الجزيل .
«عَلِيمًا (١٤٧)»: بحق شكركم وإيمانكم .
«لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ»: إلا جهر من ظلم .
بالدعاء على الظالم ، أو السّطلم منه . في مجمع البيان^٢: المروي عن أبي جعفر — عليه السلام —: لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظلم ، فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين .
وروي عن أبي عبد الله — عليه السلام —^٣: أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يُحسين ضيافته ، فلا جناح عليه أن يذكره بسوء ما فعله .
وفي تفسير العياشي^٤، عنه — عليه السلام — في هذه الآية: من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهي ممن ظلم ، فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه .
وعنه — عليه السلام —^٥: قال: «الجهر بالسوء من القول» أن يذكر الرجل بما فيه .

١ — النسخ: «يتشفى». وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل وهو الأظهر.

٢ — مجمع البيان ١٣١/٢ . ٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — تفسير العياشي ٢٨٣/١ ، ح ٢٩٦ . ٥ — نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : بعد ما يقرب مما ذكر في المجمع أولاً .
وفي حديث آخر في تفسير هذا^٢ : إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير
والثناء والعمل الصالح ، فلا تقبله منه وكذبه ، فقد ظلمك .
وقرئ : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» على البناء للفاعل ، فيكون الاستثناء منقطعاً ؛ أي :
ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله^٣ .

«وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً» : لما يجهر به من سوء القول .
«عَلِيماً (١٤٨)» : بصدق الصادق وكذب الكاذب ، فيجازي كلأ بعمله .
«إِنْ تُبْدُوا خَيْراً» : طاعة وبراً .
«أَوْ تُخْفُوا» : تفعلوه سراً .

«أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ» : لكم المؤاخذه عليه . وهم المقصود . وذكر إبداء الخير
وإخفائه تشبيب له ، ولذلك رتب عليه قوله :

«فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩)» : أي : يكثر العفو عن العصاة مع كمال
قدرته على الانتقام ، فأنتم لعدم كمال قدرتكم أولى بذلك . وهو حث المظلوم على العفو ،
بعد ما رخص له في الانتصار ، حملاً على مكارم الأخلاق .

وفي تقديم «العفو» على «القدير» إشارة لطيفة إلى أن المعافي من كمال عفو أن
لا يشعر بقدرته حين العفو ، ليتم إحسانه بالنسبة إلى المعفو عنه ، ولا يصير كالمَن بعد
الصدقة .

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ» : بأن
يؤمنوا بالله ، ويكفروا برسله .

«وَيَقُولُونَ نُسْؤُكُمْ يُبْغِضُ وَنُكْفُرُكُمْ يَبْغِضُ» : تؤمن ببعض الأنبياء ، ونكفر
ببعض . كما فعلته اليهود ؛ صدقوا بموسى ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا عيسى ومحمداً
— صلوات الله عليهما — . وكما فعلت النصارى ؛ صدقوا عيسى ومن تقدمه ، وكذبوا
محمداً — صلى الله عليه وآله — . هكذا قيل^٤ .

والأولى ، أن يفسر التفريق بالإيمان بالله والإيمان بالرسول أو ببعضهم ، ويجعل

٢ — نفس المصدر والموضع .

١ — تفسير القمي ١/ ١٥٧ .

٤ — نفس المصدر ١/ ٢٥٣ .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٥٢ .

قوله : «ويقولون» بياناً للتفريق ، ليناسبه قوله :

«وَيُرِيدُونَ أَنِّي يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠)» : طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر ولا واسطة . إذ الحق لا يختلف . فإن الإيمان بالله إنما يتم بالإيمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً وإجمالاً . فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال ؛ كما قال :

«أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» ؛ أي : الكاملون في الكفر ، لا عبرة بإيمانهم هذا .
«حَقًّا» : مصدر مؤكد لغيره . أو صفة لمصدر «الكافرين» ؛ يعني : هم الذين كفروا كفرة حقاً ؛ أي : يقيناً محققاً .

«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)» : يهينهم ويذلهم .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : هم الذين أقرؤا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام .
ومعناه : أن ذلك كفر ببعض الرسل^٢ ؛ أي : بما جاء به من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام . وكذلك الذين أقرؤا برسول الله وأمير المؤمنين ، وأنكروا ما قرراه من الشرع الظاهر ، وآمنوا بأمر آخر سموه : باطنياً . وسموا الإيمان به : إيماناً حقيقياً .
«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» : وآمنوا بجمعهم وجميع ما جاؤوا به . وإنما دخل «بين» على «أحد» وهو يقتضي متعدداً لعمومه ، من حيث أنه وقع في سياق التفي .

«أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ الْجُزُورُهُمْ» : الموعودة لهم . سمي الثواب أجراً ، للدلالة على استحقاقهم لها . والتصدير «سوف» للدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر .
وقرأ حفص عن عاصم ، وقالون عن يعقوب ، بالياء ، على تلوين الخطاب^٣ .
«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» : لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي .
«رَحِيمًا (١٥٢)» : يتفضل عليهم بتضعيف الحسنات .

«يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ» :
في مجمع البيان^٤ : روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا : إن كنت

٢ — كذا في النسخ ولعل الصواب : الرسالة .

١ — تفسير القمي ١/١٥٧ .

٤ — مجمع البيان ٢/١٣٣ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٥٣ .

صادقاً ، فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى .
 وقيل^١ : كتاباً محرراً بخط سماوي على ألواح ، كما كانت التوراة . أو كتاباً
 نعاينه حين ينزل . أو كتاباً إلينا بأعياننا ، بأنك رسول الله .
 «فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ» : جواب شرط مقدر ؛ أي : إن استكبرت ما
 سألوه منك ، فقد سألو موسى أكبر منه .
 وهذا السؤال وإن كان من آبائهم أسند إليهم ، لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم
 تابعين لمديهم .

والمعنى : أن عرقهم راسخ في ذلك ، وأن ما أقترحوه عليك ليس بأول جهالاتهم
 وخيالاتهم .

«فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً» : عياناً ؛ أي : أرنا نره جهره . أو مجاهرين ومعاينين .
 «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ» : نار جاءت من السماء ، وأهلكتهم .
 «بِظُلْمِهِمْ» : بسبب ظلمهم ، وتعتتهم ، وسؤالهم ما يستحيل على الله
 — تعالى — .

«ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ» : هذه الجنابة الثانية التي
 أقترفها — أيضاً — أوائلهم .

و «البينات» المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة ، إذ لم تأتهم بعد .
 «فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ» : لسعة رحمتنا .

[«وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) » : حجة بيّنة ، تبين صدقه .

«وَرَفَعْنَا قُرْقُومَهُمُ الظُّلُمَاتِ» : الجبل . «بِمِثْلِهِمْ» : ليقبلوه]^٢ .

«وَقُلْنَا لَهُمْ» : على لسان موسى ، والجبل مظلّ عليهم .

«أَدْخِلُوا الْبَابَ» ؛ أي : باب حطة .

«مُجَدِّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ» :

قيل^٣ : على لسان داود . ويحتمل أن يراد على لسان موسى حين ظليل الجبل

عليهم ، فإنه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في ر .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٥٣ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٥٤ .

وقرأ ورش ، عن نافع «ولا تعدوا» على أن أصله «لا تعتدوا» فأدغمت التاء في الدال^١.

وقرأ قالون ، بإخفاء حركة العين وتشديد الدال والتصّ عنه بالإسكان^٢ : «وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)» : على ذلك . وهو قولهم : سمعنا وأطعنا . «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ» ؛ أي : فخالفوا ونقضوا ، ففعلنا ما فعلنا بنقضهم . و «ما» مزيدة للتأكيد .

و «الباء» متعلقة بالفعل المحذوف . ويجوز أن تتعلق «بحرمتنا عليهم» المذكور الآتي . فيكون التحريم بسبب التقصّ ، و «ما» عطف عليه إلى قوله : «فبظلم» لا بما دلّ عليه قوله : «بل طبع الله عليها» مثل «لا يؤمنون» لأنه ردّ لقولهم : «قلوبنا غلف» فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور ، فلا يتعلق به جازه . «وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ» : بالقرآن . أو بما في كتابهم . «وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال : هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء وإنما قتلهم أجدادهم ، فرضي هؤلاء بذلك ، فألزمهم الله القتل بفعل أجدادهم . وكذلك من رضى بفعل ، فقد لزمه وإن لم يفعله .

«وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ» : أوعية للعلوم . أو في أكنة . وقد مرّ تفسيره . «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» : فجعلها محجوبة عن العلم . أو خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكير بالمواعظ .

وفي عيون الأخبار^٤ ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام — إلى أن قال : وسألته عن قول الله — عز وجل — : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم» .

قال : الختم ، هو الطبع على قلوب الكفار ، عقوبة على كفرهم . قال — عز وجل — : «بل طبع الله» إلى قوله : «بهتاناً عظيماً» . «فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)» : منهم ؛ كعبد الله بن سلام . أو إيماناً قليلاً ،

لا عبرة به لنقصانه .

«وَيَكْفُرِهِمْ» : يعيسى . وهو معطوف على «بكفرهم» ، لأنه من أسباب الطبع .
أو على قوله : «فبما نقضهم» . ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه ، على مجموع ما قبله . ويكون تكرير ذكر الكفر إيذاناً بتكرير كفرهم ، فإنهم كفروا بموسى ثم يعيسى ثم بمحمد — صلى الله عليه وآله — .

«وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦)» : يعني : نسبتها إلى الزنا .
في أمالي الصدوق — رحمه الله^١ — ، بإسناده إلى الصادق — عليه السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — لعقمة : يا لعقمة ، إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تُضبط ، ألم ينسبوا مريم ابنة عمران — عليها السلام —^٢ إلى أنها حملت بـعيسى — عليه السلام — من رجل نجار اسمه يوسف .

«وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ» : يعني : رسول الله بزعمهم .

ومحتمل أنهم قالوه استهزاء ، ونظيره : «إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون» . وأن يكون استثناءً من الله بـمـدحه . أو وضعاً للذكر الحسن ، مكان ذكرهم القبيح .

«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ» : قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران ، عند قوله — تعالى — : «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي» .
قيل^٣ : إنما ذمهم الله بما دلّ عليه الكلام من جرأتهم على الله ، وقصدهم قتل نبيه المؤتد بالمعجزات القاهرة ، وتبجحهم به ، لا لقولهم هذا على حسب حساباتهم .
والظاهر ، أن ذمهم لجرأتهم ، وقولهم كليهما .

و «شبهه» مسند إلى الجار والمجرور ، وكأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول . أو إلى الأمر : أو إلى ضمير المقتول ، لدلالة «إنا قتلنا» على أن ثمة مقتولاً .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٤ ، بإسناده إلى سدير الصيرفي ، عن أبي

١ — أمالي الصدوق/ ٩١ و ٩٢ ، ضمن حديث ٣ . ٢ — المصدر : مريم بنت عمران — عليها السلام — .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٥٤ . ٤ — كمال الدين وقام النعمة/ ٣٥٤ ، ح ٤٩ .

عبد الله — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه : وأما غيبة عيسى — عليه السلام — فإن اليهود والتصارى اتفقت على أنه قُتل ، فكذبهم الله — جل ذكره — بقوله — عز وجل — : «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : إن عيسى — عليه السلام — وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه ، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً ، فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء . فقال : إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود . فأتاكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ؟ فقال شاب منهم : أنا ياروح الله . فقال : فأنت هوذا .

فقال لهم عيسى : أما إن منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة . فقال له رجل منهم : أنا يا نبي الله . فقال عيسى : أتحسن^٢ بذلك في نفسك ، فلتكن هو .

ثم قال لهم عيسى : أما إنكم ستعذبون بعدي على ثلاث فرق ، فرقتين مفترتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة .

ثم قال^٣ رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه .

ثم قال أبو جعفر — عليه السلام — : إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم ، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى : إن منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة . وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى — عليه السلام — فقتل وصلب ، وكفر الذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة^٤ .

«وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» : في شأن عيسى .

قال البيضاوي^٥ : فإنه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعض اليهود : إنه كان كاذباً فقتلناه حقاً . وتردد آخرون . فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى

١ — تفسير القمي ١/١٠٣ .

٢ — المصدر : أن تحسن .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ — أنوار التنزيل ١/٢٥٥ .

فأين صاحبنا ؟ وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا . وقال من سمع منه : إن الله يرفعي إلى السماء ، إنه رفعه إلى السماء . وقال قوم : صُلب التأسوت وصعد اللاهوت .

«لَيْفِي شَكٌّ مِنْهُ» : لفي تردد .

و «الشك» كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه ، يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم . ولذلك أكد بقوله :

«مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ» : استثناء منقطع ؛ أي : ولكنهم يتبعون الظن .

ويجوز أن يُفسر «الشك» بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن إليه النفس ، جزماً كان أو غيره ، فيتصل الاستثناء .

«وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧)» : أي : وما قتلوه قتلاً يقيناً . أو ما قتلوه متيقنين ، كما ادّعوا ذلك في قولهم : «إنا قتلنا المسيح» . أو يجعل يقيناً تأكيداً لقوله : «وما قتلوه» كقولك : وما قتلوه حقاً ؛ أي : حق انتفاء قتله حقاً .

وقيل^١ : هو من قولهم : قتل الشيء علماً ، إذا بالغ فيه علمك .

وفيه تهكم . لأنه إذا نفى عنهم العلم نفياً كلياً بحرف الاستغراق . ثم قيل : وما علموه علم يقين وإحاطة ، لم يكن إلا تهكماً بهم .

«بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» : رد وإنكار لقتله ، وإثبات لرفعه .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ ، عن زيد بن علي ، عن أبيه سيد العابدين — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه يقول — عليه السلام — : وإن الله — تبارك وتعالى — بقاعاً في سماواته . فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ، ألا تسمع الله يقول^٣ : «تعرّج الملائكة والروح إليه» ويقول — عز وجل — في قصة عيسى بن مريم : «بل رفعه الله إليه» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : رُفِعَ ، وعليه مدرعه من صوف .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — من لا يحضره الفقيه ١/ ١٢٧ ، ح ٦٠٣ .

٣ — المعارج / ٤ .

٤ — تفسير القمي ١/ ٢٢٤ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق — عليه السلام — قال : رُفِعَ عيسى بن مريم — عليهما السلام — بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم وخياطة مريم . فلما انتهى إلى السماء نودي : يا عيسى ، ألق عنك زينة الدنيا . وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٢ ، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي ، عمن حدّثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنّ جبرئيل — عليه السلام — نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرسل — وهو حديث طويل ، قال فيه — عليه السلام — : إنّ عيسى بن مريم أتى بيت المقدس . فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاث وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود . وأدعت أنّها عذّبتة ودفنته في الأرض حيّاً . وأدعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه . وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه . وإنما شُبّه لهم . وما قدرُوا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه . لأنّهم لو قدرُوا على ذلك لكان تكذيباً لقوله — تعالى — : «بل رفعه الله إليه» بعد أن توفاه — عليه السلام — .

[و بإسناده إلى أبان بن تغلب^٣ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل يذكر فيه القائم ، وفيه : فإذا نُشِرَ راية رسول الله — صلى الله عليه وآله — انحط عليه^٤ ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينظرون^٥ القائم — عليه السلام — . وهم الذين كانوا مع نوح — عليه السلام — في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل — عليه السلام — حين أُلقي في النار ، وكانوا مع عيسى حين رُفِعَ .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : لَمَّا قُبِضَ أمير المؤمنين — عليه السلام — قام الحسن بن علي — عليهما السلام — في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي — صلى الله عليه وآله — ثم قال : يا أيّها الناس ، إنّهُ قد قُبِضَ في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون . والله لقد

١ — تفسير العياشي ١/ ١٧٥ ، ح ٥٣ . ٢ — كمال الدين وقام النعمة/ ٢٢٤ ، ح ٢٠ .

٣ — نفس المصدر/ ٦٧٢ ، ضمن حديث ٢٢ وأوله في ص ٦٧١ .

٤ — المصدر : إليه . ٥ — المصدر : ينتظر .

٦ — الكافي ١/ ٤٥٧ ، صدر وذيّل حديث ٨ . ٦ — المصدر : حيث .

قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا وَصِي مُوسَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَاللَّيْلَةِ الَّتِي عُجِرَ فِيهَا بَعِيسَى
بَنَ مَرْيَمَ^١ ، وَاللَّيْلَةِ الَّتِي يُنْزَلُ^٢ فِيهَا الْقُرْآنُ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ
الْحَاجَةِ^٣ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّكِينِيُّ ، عَنْ أَبِي
سَعِيدِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ الْحَسَنِ
بَنِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — ، وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ، وَفِيهِ قَالَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَقَدْ ذَكَرَ
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — : وَكَانَ عَمْرُهُ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى
السَّمَاءِ . وَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ بِدَمَشَقَ . وَهُوَ الَّذِي يَقْتُلُ الذَّجَالَ .

«وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» : لَا يُغْلَبُ عَلَى مَا يَرِيدُهُ .

«حَكِيمًا (١٥٨)» : فِيمَا دَبَّرَ لِعِبَادِهِ .

«وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» :

قِيلَ^٥ : أَيُّ : وَمَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ .

فَقَوْلُهُ : «لِيُؤْمِنُوا بِهِ» جُمْلَةٌ قَسَمِيَّةٌ وَقَعَتْ صِفَةً «لِأَحَدٍ» وَيَعُودُ التَّصْمِيرُ الثَّانِي
إِلَيْهِ ، وَالْأَوَّلُ إِلَى عِيسَى ؛ فَالْمَعْنَى : مَا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَدٍ ، إِلَّا لِيُؤْمِنُوا أَنَّ عِيسَى
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَلَوْ حِينَ يَزْهَقُهُ رُوحُهُ ، وَلَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ .

وَيُؤْتَدُّ ذَلِكَ ، أَنَّهُ قَرِئٌ : «إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ» بِضَمِّ التَّوْنِ ، لِأَنَّ «أَحَدًا»
فِي مَعْنَى الْجَمْعِ . وَهَذَا كَالْوَعِيدِ لَهُمْ ، وَالتَّحْرِيزُ عَلَى مُعَاجَلَةِ الْإِيمَانِ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَضْطَرُّوا
إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ .

وَقِيلَ^٦ : التَّصْمِيرُ لِعِيسَى ؛ وَالْمَعْنَى : إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ آمَنَ بِهِ أَهْلُ الْمَلَلِ جَمِيعًا .
وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٧ : [حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ
بَنِ دَاوُدَ الْمُسَقَرِيِّ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ،]^٨ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قَالَ لِي الْحُجَّاجُ : يَا شَهْرُ ،
آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أُعِينَنِي . فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، آيَةُ آيَةٍ هِيَ ؟

١ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . ٢ — الْمَصْدَرُ : نَزَلَ .

٣ — مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي أ. ٤ — تَفْسِيرُ الْقَمِي ٢/٢٧٠ .

٥ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١/٢٥٥ . ٦ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ .

٧ — تَفْسِيرُ الْقَمِي ١/١٥٨ . ٨ — مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي أ.

فقال : قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته . » والله إنني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم أرمقه بعيني^١ فما أراه يحرك شفثيه حتى يحمده .
فقلت : أصلح الله الأمير ليس علي ما تأولت .
قال : كيف هو ؟

قلت : إن عيسى ينزل^٢ قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي .
قال : ويحك ، أتى لك هذا ، ومن أين جئت به ؟
فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — .

فقال : جئت بها من عين صافية .
وروي فيه^٣ — أيضاً — : أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — إذا رجع آمن به الناس كلهم .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن أبي جعفر — عليه السلام — في تفسيرها : ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمر المؤمنين — عليهما السلام — حقاً من الأولين والآخرين .

وفي مجمع البيان^٥ : في أحد معانيها : ليؤمنن بمحمد — صلى الله عليه وآله — قبل موت الكتابي — عن عكرمة .

ورواه أصحابنا — أيضاً — قال : وفي هذه الآية دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعايينة ، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف .

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية : أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله — صلى الله عليه وآله — وخلفاءه عند الوفاة .

١ — هكذا في تفسير البرهان ٤٢٦/١ نقلًا عن المصدر وفي سائر النسخ والمصدر : نفسي .

٢ — هكذا في تفسير البرهان ٤٢٦/١ نقلًا عن المصدر وفي سائر النسخ والمصدر : نزل .

٣ — نفس المصدر والموضع .

٤ — تفسير العياشي ٢٨٤/١ ، ح ٣٠٣ .

٥ — مجمع البيان ١٣٧/٢ — ١٣٨ .

و يروون في ذلك : عن عليّ - عليه السلام - أنه قال للحارث الهمداني :
يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه وأسمه وما فعلا
وفي الجوامع^١ : عنهما - عليهما السلام - : حرام على روح أن تفارق جسدها
حتى ترى محمداً وعلياً .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - أنه سُئل عن هذه الآية .
فقال : هذه نزلت فينا خاصة . أنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من
الدنيا حتى يقر للإمام وبإمامته ؛ كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : «تالله لقد آثرك
الله علينا» .

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٣ قال : حدثني عبيد بن كثير معنعناً ، عن
جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا عليّ ،
إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، قال الله - تعالى - : «وإن من أهل الكتاب إلّا
ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» . يا عليّ ، إنه لا يموت رجل يفترى
على عيسى بن مريم - عليهما السلام - حتى يؤمن له قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا
ينفعه ذلك شيئاً . وإنك يا عليّ مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت ، فتكون عليه
غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك
شيئاً . وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين]^٤ .

«وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩)» : على اليهود بالكذب ، وعلى
النصارى بأنهم دعوه أبناً لله ، ويكون الرسول والإمام شهيداً على أعمال كل
وأعتقاداتهم .

«فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا» ؛ أي : فبظلم عظيم منهم .
«حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» : في الآية التي ذكرت في الأنعام^٥ :
«وعلى الذين هادوا» (الآية) .

٢ - تفسير العياشي ١/٢٨٣-٢٨٤ ، ح ٣٠٠ .

١ - جوامع الجامع ١/١٠١ .

٤ - المصدر : «على مثاله» بدل «يا عليّ مثله» .

٣ - تفسير فرات ٣٤ .

٦ - الأنعام ١٤٦ .

٥ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: من زرع حنطة في أرض ولم يرك زرعته فخرج زرعته كثير الشعير، فبظلم عمله في ملك رقة الأرض، أو بظلم لمزارعه وأكرته، لأن الله عز وجل يقول: فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم؛ يعني: لحوم الإبل والبقر والغنم.

وفي الكافي والعياشي^٢، عن الصادق - عليه السلام - مثله.

«وَيَصْدِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠)»: أناساً كثيراً، وصدأ كثيراً.
«وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ»: كان الربا محرماً عليهم، كما هو محرم علينا. وفيه دلالة على دلالة النهي على التحريم.

«وَأَكْمَلِهِمُ أَمْوَالَهُمُ النَّاسَ بِالْبَاطِلِ»: بالرشوة، وسائر الوجوه المحرمة.
«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)»: دون من تاب وآمن.
«لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ»: كعلمائهم المؤمنين.
«وَالْمُؤْمِنُونَ»: أي: منهم. وهو من آمن من غير العلماء، أو من المهاجرين والأنصار.

«يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ»: خبر المبتدأ.
«وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ»: نصب على المدح إن جعل «يؤمنون» الخبر لا «أولئك». و «الواو» اعتراض. أو عطف على «ما أنزل». والمراد بهم، الأنبياء. وإن جعل الخبر «أولئك» فيكون «يؤمنون» حالاً. ويحتمل العطف عليه بإرادة التذكير.
وقرئ، بالرفع، عطفاً على «الراسخون». أو الضمير في «يؤمنون». أو على أنه مبتدأ، والخبر «أولئك»^٣.

«وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»: رفعه لأحد الوجوه المذكورة.
«وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: قدم عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع، لأنه المقصود بالآية.

١ - تفسير القمي ١/١٥٨.

٢ - الكافي ٥/٣٠٦، ح ٩ وتفسير العياشي ١/٢٨٤، ح ٣٠٤.

٣ - أنوال التنزيل ١/٢٥٦.

«أُولَئِكَ سَتُوْنِيْهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا (١٦٢)»: على جمعهم بين الإيمان والعمل

الصالح .

وقرأ حمزة: «سيؤتيهم» بالياء^١ .

«إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ»:

قيل^٢: جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم «أن تنزل عليهم كتاباً من السماء»

وأحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء .

في تفسير العياشي^٣: عن زرارة وحران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

عليهما السلام - قال : إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والتبيين من بعده ،

فجمع له كلّ وحي هبط .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن أحمد بن التضر ، عن عمرو بن

شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : بينا رسول الله

صلى الله عليه وآله - جالساً وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء - إلى

أن قال - : قال جبرئيل : إن هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من

ياقوتة حمراء ، فإذا تكلم الرب - تبارك وتعالى - بالوحي ضرب اللوح جنبه ، فينظر فيه

ثم ألقاه^٥ إلينا فنسعى به في السموات والأرض .

وفي أصول الكافي^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه

- عليه السلام - : فلما أستجاب الله لكلّ نبي من أستجاب له من قومه^٧ من المؤمنين ،

جعل^٨ لكلّ [نبي] منهم شرعة ومنهاجاً . والشرعة والمنهاج ، سبيل وستة . وقال لمحمد

صلى الله عليه وآله - : «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والتبيين من بعده» . وأمر

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تفسير العياشي ١/٢٨٥ ، ح ٣٠٥ .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٧ و ٢٨ ضمن حديث طويل .

٥ - المصدر : أبي جعفر - عليه السلام - .

٦ - المصدر : فنظر .

٧ - المصدر : يلقبه .

٨ - الكافي ٢/٢٩ ، ضمن حديث .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : في قومه .

١١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يجعل .

١٢ - من المصدر .

كلّ نبيّ بالأخذ بالسبيل والسنة ، وكان^١ من السبيل والسنة التي أمر الله — عز وجل — بها موسى — عليه السلام — أن جعل عليهم السبب^٢ .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ سَبَاطٍ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ» :

قيل^٣ : خصصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيماً لهم ، فإن إبراهيم أول أولي العزم منهم ، وعيسى آخرهم ، والباقيين أشرف الأنبياء ومشاهيرهم .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٤ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — : وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن . فلم يسموا كما سُمي من استعلن من الأنبياء . وهو قول الله — عز وجل — ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ؛ يعني : لم نسم المستخفين كما نسمي المستعلنين من الأنبياء .

وفي روضة الكافي^٥ ، عن أبي جعفر — عليه السلام — مثله .

«وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا» (١٦٣) :

وقرأ حمزة ، بضم الزاي . وهو جمع زبر ؛ بمعنى : مزبور^٦ .

وفي أصول الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أعطيت السور الطوال مكان التوراة . وأعطيت المثني مكان الإنجيل . وأعطيت المثاني مكان الزبور . وفُضِّلَت بالمفصل ثمان وستون سورة .

وفيه^٨ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [قال : قال النبي

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : كلّ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ . ٣ — أنوار التنزيل ٢٥٦/١ .

٤ — كمال الدين وقام النعمة ٢١٥/١ ، ح ٢ . ٥ — الكافي ١١٥/٨ ، ح ٩٢ .

٦ — أنوار التنزيل ٢٥٦/١ . ٧ — الكافي ٦٠١/٢ ، ح ١٠ .

٨ — نفس المصدر ٦٢٩/٢ ، ضمن حديث ٦ وأوله في ص ٦٢٨ .

—صلى الله عليه وآله— : [١] وأنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«وَرُسُلًا» : نُصِبَ بِمَضْمَرٍ ، دَلَّ عَلَيْهِ «أَوْحِينَا إِلَيْكَ» كَأَرْسَلْنَا . أَوْفَسَرَهُ .
«قَدْ قَضَضْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُضْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» (١٦٤) :

قيل ٢ : وهو منتهى مراتب الوحي خصَّ به موسى من بينهم ، وقد فضل الله محمداً —صلى الله عليه وآله— بأن أعطاه ما أعطى كل واحد منهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٣ ، عن النبي —صلى الله عليه وآله— حديث في قصة الإسراء ، وفيه يقول —صلى الله عليه وآله— : ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثم قال لي : أنزل فصل ، فنزلت وصليت .

فقال لي : أتدري أين صليت ؟

فقلت : لا .

فقال : صليت بطور سيناء ، حيث كلم الله موسى تكليماً .

وفي كتاب الاحتجاج ٤ للطبرمي —رحمه الله— : عن النبي —صلى الله عليه وآله— حديث طويل في مكالمته بينه وبين اليهود ، وفيه قالت اليهود : موسى خير منك .

قال النبي —صلى الله عليه وآله— ولم ؟

قالوا : لأن الله —عز وجل— كلمه بأربعة آلاف كلمة ، ولم يكلمك بشيء .

فقال النبي —صلى الله عليه وآله— : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما ذاك ؟

قال : قوله —عز وجل— : «سبحان الذي أسرى» (الحديث) .

وروي عن صفوان بن يحيى ٥ قال ، سألتني أبو قرّة المحدث —صاحب شبرمة— أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا —عليه السلام— فاستأذنت ، فأذن لي ، فدخل فقال له : أخبرني —جعلني الله فداك— عن كلام الله لموسى —عليه السلام— .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٥٦ .

١ — ليس في أ .

٤ — الاحتجاج ١/٥٥ .

٣ — تفسير القمي ٢/٣ .

٥ — نفس المصدر ٢/١٨٥ .

فقال : الله أعلم ورسوله بأبي لسان كلمه ، بالسريانية أم بالعبرانية .

فأخذ أبو قرة بلسانه فقال : إنما أسألك عن هذا اللسان .

فقال أبو الحسن — عليه السلام — : سبحان الله مما تقول ، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم به يتكلمون . ولكته — تبارك وتعالى — ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل .

قال : كيف ذلك ؟

قال : كلام الخالق للمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشق فم ولسان . ولكن يقول له : كن فيكون . فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والتهي من غير تردد في نفس .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قلت له : لم يزل الله متكلماً ؟

قال : فقال . إن الكلام صفة محدثة ليس بأزلية . كان الله — عز وجل — ولا متكلم .

وفي كتاب الخصال^٢ ، بإسناده إلى الصّحاح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إن الله ناجى موسى بن عمران — عليه السلام — بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها ، فلما أنصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله — عز وجل — .

وفي كتاب التوحيد^٣ ، بإسناده إلى [علي بن] محمد بن الجهم ، عن أبي الحسن — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه يقول — عليه السلام — حاكياً عن موسى — عليه السلام — في قومه : فخرج بهم إلى طور سيناء ، فأقامهم في سفح الجبل وصعد

٢ — الخصال ٦٤١/٢ — ٦٤٢ ، ح ٢٠ .

١ — الكافي ١٠٧/١ ، ح ١ .

٣ — التوحيد ١٢١ ، ضمن حديث ٢٤ .

٤ — من المصدر . ر . تنقيح المقال ٣٠٣/٢ ، رقم ٨٤٥٨ .

٥ — المصدر : عن الرضا علي بن موسى — عليهما السلام — .

موسى — عليه السلام — إلى الظهور وسأل الله — تبارك وتعالى — أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله — تعالى — ذكره — وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ؛ لأن الله — تعالى — أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها^١ حتى سمعوه من جميع الوجوه .

وعن أمير المؤمنين — عليه السلام —^٢ : كَلَّمَ اللهُ^٣ موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات وشفة ، ولا لهوات ، سبحانه وتعالى عن الصفات .

وعنه — عليه السلام —^٤ في حديث وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات : وَكَلَامُ اللهِ — تعالى — ليس بنحو واحد ؛ منه ما كَلَّمَ اللهُ به الرسل ؛ ومنه ما قذفه في قلوبهم ؛ ومنه رؤيا يريها الرسل ؛ ومنه وحي وتنزيل يُتْلَى ويُقْرَأ . فهو كلام الله . فاكتف بما وصفت لك من كلام الله . فإن كلام الله ليس بنحو واحد . فإن منه ما تبلغ رسل السماء ورسل الأرض .

«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» : نصب على المدح . أو بإضمار «أرسلنا» . أو على الحال . ويكون «رسلاً» موظناً لما بعده ؛ كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً .
«لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» : فيقولوا : «لولا أرسلت إلينا رسولاً» فينبهنا ويعلمنا ما لم نعلم .

و «اللام» متعلقة «بأرسلنا» ، أو بقوله : «مبشرين ومنذرين» . و «حجة» أسم كان وخبره «للناس» ، أو «على الله» . والآخر حال . ولا يجوز تعلقه «بحجة» لأنه مصدر . و «بعد» ظرف لها ، أو صفة .

[وفي نهج البلاغة^٥ : قال — عليه السلام — : فيبحث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته و يذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويشيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات القدرة ، من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعائش وأجال تفنيتهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم . ولم يحل الله — سبحانه — خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو حجة قائمة ، رسل لم

٢ — نفس المصدر/ ٧٩ ، ضمن حديث ٣٤ .

١ — أ : ميقاتها .

٤ — نفس المصدر/ ٢٦٤ ، ضمن حديث ٥ .

٣ — ليس في المصدر .

٥ — نهج البلاغة/ ٤٢ — ٤٤ ، ضمن خطبة ١ .

تقصراً بهم قلة عدوهم ولا كثرة المكذبين^٢ لهم ، من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله . على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث [الله — سبحانه —] ^٣ محمداً [رسول الله —] ^٤ صلى الله عليه وآله —^٥ .

«وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً»: لا يُغْلَب فيما يريد .

«حَكِيماً (١٦٥)»: فيما دبر من أمر النبوة ، وخص كل نبي بنوع من الوحي

والإعجاز .

«لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ»: استدراك من مفهوم ما قبله ، فكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء ، وأحتج عليهم «إنا أوحينا إليك» قال : إنهم لا يشهدون ، ولكن الله يشهد . أو أنهم أنكروه ، ولكن الله يبينه ويقرره .

«يَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ»: من القرآن المعجز ، الدال على نبوتك .

نُقل أنه لما نزل «إنا أوحينا إليك» قالوا : ما نشهد لك . فنزلت^٦ .

«أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ»: ملتبساً بعلمه الخاص به ، وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ . أو من استعد للنبوة وأسأهل نزول الكتاب عليه . أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم .

والجاء والمجرور ، على الأولين حال عن الفاعل . وعلى الثالث حال عن المفعول . والجملة ، كال تفسير لما قبلها .

«وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ»: أيضاً بنبوتك .

«وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً (١٦٦)»: وإن لم يشهد غيره أو كفى بما أقام من الحجج

على صحة نبوتك عن استشهاد^٧ غيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ،

عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إنما أنزلت «لكن الله يشهد بما أنزل إليك» في

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : المكرمين .

١ — المصدر : لا تقصر .

• ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — من المصدر .

٦ — أنوار التنزيل ١/٢٥٧ .

٧ — هكذا في أنوار التنزيل وفي نسخة أ . وفي سائر النسخ : إلهاد .

٨ — تفسير القمي ١/١٥٩ .

عليّ «أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً» .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧)»: لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ، ولأنّ المضلّ يكون أعرق في الضلالة وأبعد من الانقلاع عنه .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا»: جمعوا بينهما . والظلم أعم من الظلم عليه وعلى غيره ، إذا اجتمع مع الكفر .

«لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨)»:

«إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»: حال مقدرة .

«وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)»: لا يصعب عليه .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: وقرأ أبو عبد الله — عليه السلام —: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظلموا آل محمد حقهم . (الآية) .

وفي أصول الكافي^٢: أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: نزل جبرئيل — عليه السلام — بهذه الآية هكذا: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله . (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٣ ، مثله .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ»:

قيل^٤: لما قرّر أمر التّوبة وبيّن الطريق الموصل إلى العلم بها وأوعد من أنكرها ، خاطب الناس عامّة بالدعوة وإلزام الحجة والوعد بالإجابة والوعيد على الرّد . «فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ» ؛ أي: إيماناً خيراً لكم . أو آتوا أمراً خيراً لكم ممّا أنتم عليه .

وقيل^٥: تقديره: يكن الإيمان خيراً لكم . ومنعه البصريّون ، لأنّ «كان» لا يحذف مع اسمه إلّا فيما لا بدّ منه ، ولأنّه يؤدّي إلى حذف الشرط وجوابه .

٢ — الكافي ١/٤٢٤ ، ح ٥٩ .

٤ — أنوار التنزيل ١/٢٥٧ .

١ — نفس المصدر والموضع .

٣ — تفسير العياشي ١/٢٨٥ ، ح ٣٠٧ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

«وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : فهو غني عنكم ، لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم . ونبه على غناه بقوله : «ولله ما في السماوات والأرض» وهو ما أشتملنا عليه وما تركبنا منه .
 «وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» : بأحوالهم .
 «حَكِيمًا (١٧٠)» : فيما دبر لهم .

وفي أصول الكافي^١ ، في تنمة الخبر الأول ، وفي تفسير العياشي^٢ ، عن الباقر عليه السلام — : قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي . (الآية) .

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ» .

قيل^٣ : الخطاب للفريقين ، غلت اليهود في حظ عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير ربه ، والتصارى في رفعه حتى اتخذوه إلهاً .
 وقيل : للتصارى خاصة . وهو أوفق لقوله : «وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ» ؛ يعني : تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد .
 «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْثَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْثَمَ» : أوصلها إليها ، وحصلها فيها .

في مجمع البيان^٤ : وعيسى عليه السلام — ممسوح البدن من الأدناس والآثام ، كما روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : ثم قال : وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء — عليهم السلام — .

«وَرُوحٌ مِنْهُ» : ذوروح صدر منه ، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة .

وقيل^٦ : سمي روحاً ، لأنه كان يحيي الأموات والقلوب .

وفي أصول الكافي^٧ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن

٢ — تفسير العياشي ١/٢٨٥ ، ح ٣٠٧ .

١ — الكافي ١/٤٢٤ ، ذيل حديث ٥٩ .

٤ — مجمع البيان ٢/١٤٤ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٥٧ — ٢٥٨ .

٦ — أنوار التنزيل ١/٢٥٨ .

٥ — تفسير القمي ١/٢٢٤ .

٧ — الكافي ١/١٣٣ ، ح ٢ .

الحجّال ، عن ثعلبة ، عن حمران قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله : و «روح منه .» قال : هي روح مخلوقة ، خلقها الله في آدم وعيسى .
وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي جعفر الأصمّ قال : سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ، ما هما ؟
قال : روحان مخلوقان اختارهما وأصطفاهما ، روح آدم وروح عيسى — عليهما السلام — .

«فَأَمِّمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً» ؛ أي : الآلهة ثلاثة : الله ، والمسيح ، وأمه . ويشهد له قوله : «أأنت قلت للتاس آتخذوني وأمّي إلهين من دون الله» . أو الله ثلاثة ، إن صحّ أنهم يقولون : الله ثلاثة أقانيم : الأب ، والابن ، وروح القدس . ويريدون بالأب الذات ، وبالابن العلم ، وروح القدس الحياة .
«أَنتَهُوا» : عن التثليث .

«خَيْرًا لَكُمْ» : أقصدوا خيراً لكم . وهو التوحيد .
«إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» ؛ أي : واحد بالذات ، لا تعدّد فيه بوجه .
«سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ» ؛ استبّحه تسبيحاً من أن يكون له ولد . كيف ؟
والولد لا بدّ أن يكون ممثلاً للوالد . تعالى الله عن أن يكون له مماثل ومعاذل .
«لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : ملكاً وخلقاً . لا يماثله شيء من ذلك ، فيتخذه ولداً .

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» (١٧١) : تنبيه على غناه عن الولد . فإن الحاجة إلى الولد ليكون وكيلاً لأبيه . والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمّن يخلفه أو يعينه .

«لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ» : لن يأنف . من نكفّ الدمع ، إذا نحّيته بإصبعك كيلا يرى أثره على وجهك .

«أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ» : من أن يكون عبداً له . فإنّ عبوديته شرف يُتباهى به ، وإنّما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره .

في مجمع البيان^٢ : روي أنّ وفد نجران قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وآله — :

يا محمد ، لِمَ تعيب صاحبنا ؟

قال ومن صاحبكم ؟

قالوا : عيسى .

قال : وأَيُّ شيء أقول فيه ؟

قالوا : تقول إنه عبد الله ورسوله . فنزلت الآية .

«وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» : عطف على المسيح ؛ أي : ولن تستنكف الملائكة

المقربون أن يكونوا عبيد الله .

في كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى سلمان الفارسي قال : قال رسول الله

— صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام — : يا علي ، تحتم باليمين تكن من المقربين .

قال : يا رسول الله ، وما المقربون ؟

قال : جبرئيل وميكائيل . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — حاكياً عن

جبرئيل — عليه السلام — : إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب . وأقرب الخلق إلى

الله أنا وإسرافيل . وبيننا وبينه أربعة حجب : حجاب من نور ؛ وحجاب من ظلمة ؛

وحجاب من الغمام ؛ وحجاب من الماء .

وأحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الأنبياء وقال : مساقه لردة التصاري في رفع

المسيح عن مقام العبودية ، وذلك يقتضي أن يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى

يكون عدم استنكافهم كالذليل على عدم استنكافه .

وجوابه ، أن الآية للردة على عبدة المسيح والملائكة ، فلا يتجه ذلك وإن سلم

أختصاصها بالتصاري ، فلعله أراد بالعطف المبالغة باعتبار آخر دون التكبير ، كقولك :

أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس^٣ .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى ابن عباس ، عن النبي — صلى

الله عليه وآله — حديث طويل ، وفيه يقول — عليه السلام — : لما عُرج بي إلى السماء

الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثم قيل : أدن يا محمد .

٢ — تفسير القمي ١٠/٢ .

١ — علل الشرائع ١/١٥٨ ، ح ٣ .

٤ — علل الشرائع ٦/١ ، ح ١ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٥٨ .

فقلت : أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل ؟

قال : نعم ، إِنَّ اللَّهَ — عَزَّوَجَلَّ — فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَفَضَّلْتَ أَنْتِ خَاصَّةً . فَدَنُوتِ وَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ .

[وفي كِتابِ الْإِحْتِجَاجِ^١ ، لِلطَّبْرَسِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَفِيهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، أَهُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : وَهَلْ شُرِفَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحَبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَقَبُولِهَا لَوْلَايَتِهِمَا ؟ وَإِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ عِبَادِي عَلَيَّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَدْ نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ قَذَرِ الْغَشِّ وَالذَّغْلِ وَالْغُلِّ^٢ وَنَجَّاسَةِ^٣ الذَّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَأَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

وفي كِتابِ كِمَالِ الدِّينِ وَتِمَامِ النِّعْمَةِ^٤ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ^٥ ، عَنِ الصَّدَاقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي — جَلَّ جَلَالُهُ — فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي أَطْلَعْتُ إِلَى^٦ الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ أَسْمِي^٧ أَسْمًا . فَأَنَا الْمُحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ . ثُمَّ أَطْلَعْتُ الثَّانِيَةَ . فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا . وَجَعَلْتَهُ وَصِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ وَزَوْجَ ابْنَتِكَ وَأَبَا ذَرَّتِكَ . وَشَقَقْتُ لَهُ أَسْمًا مِنْ أَسْمَائِي . فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ . وَخَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورٍ كَمَا . ثُمَّ عَرَضْتُ وَلَايَتَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وفي أَمَالِي الصَّدُوقِ^٨ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — حَدِيثٌ طَوِيلٌ ، يَذْكُرُ فِيهِ فَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — وَفِيهِ : فَإِنَّهَا تَقُومُ^٩ فِي مَحْرَابِهَا فَيَسْلَمُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ

٢ — ليس في المصدر.

١ — الاحتجاج ١/٦٢.

٣ — المصدر : نجاسات.

٤ — كمال الدين وتام النعمة/٢٥٢ ، صدر حديث ٢.

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فضل بن عمر . ٦ — المصدر : علي .

٧ — أمالي الصدوق/٣٩٤ ، ضمن حديث ١٨ ، وأوله في ص ٣٩٣.

٨ — المصدر : وإنها لتقوم.

ملك من الملائكة المقربين ، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم^١ .
 «وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ» : يترفع عنها .
 والاستكبار ، دون الاستنكاف . وإنما يُستعمل حيث لا استحقاق ، بخلاف
 التكبر فإنه قد يكون باستحقاق ، كما هو في الله — سبحانه — .

«فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (١٧٢)» : المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية ،
 فيجازيهم على حسب أحوالهم .

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
 وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (١٧٣)» : تفصيل للمجازاة ، المدلول عليها من فحوى الكلام . وكأنه
 قال : فسيحشرهم إليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة . أو لمجازاة المستنكف والمستكبر .
 فإن إثابة مقابلتهم والإحسان إليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً
 (١٧٤)» :

قيل^٢ : المراد بالبرهان ، المعجزات ، والتور ، القرآن ؛ أي : جاءكم دلائل
 العقل وشواهد النقل ، ولم يبق لكم عذر ولا علة .
 وقيل : البرهان ، رسول الله ، والتور ، القرآن .
 وفي مجمع البيان^٣ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — : التور ، ولاية علي
 — عليه السلام — .

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ» : ثواب
 مستحق .

«وَفَضْلٍ» : وإحسان زائد عليه .
 «وَيَهْدِيهِمْ إِلَى اللَّهِ» : إلى الله . أو الموعود من الرحمة والفضل .
 «صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (١٧٥)» : قد مر تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة .
 وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الله بن سليمان قال : قلت لأبي عبد الله

٢ — أنوار التنزيل ٢٥٩/١ .

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — تفسير العياشي ٢٨٥/١ ، ح ٣٠٨ .

٣ — مجمع البيان ١٤٧/٢ .

— عليه السلام — : قوله : «قد جاءكم برهان» (الآية) قال : البرهان ، محمد — صلى الله عليه وآله — والنور ، علي — عليه السلام — .

قال : قلت له : «صراطاً مستقيماً» .

قال : الصراط المستقيم ، علي — عليه السلام — .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : النور ، إمامة أمير المؤمنين . والاعتصام ، التمسك بولايته وولاية الأئمة بعده .

«يَسْتَفْتُونَكَ» ؛ أي : في الكلالة . حذفت لدلالة الجواب عليه .

نقل : أن جابر بن عبد الله كان مريضاً . فعاوده رسول الله — صلى الله عليه وآله —

فقال : يا رسول الله ، إن لي كلالة ، فكيف أصنع في مالي ؟ فنزلت^٢ .

وروي في مجمع البيان^٣ ما يقرب من ذلك .

«قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ» : معنى تفسيرها في أوائل السورة .

[وفي الكافي^٤ : عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي

نصر ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة قال : إذا ترك الرجل أمه أو أباه أو ابنه أو أخته فإذا ترك واحداً من الأربعة ، فليس بالذي عنى الله في كتابه : «قل الله يفتيكم في الكلالة» .

عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^٥ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعلي

بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب وعبد الله بن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : إذا ترك الرجل أباه أو أمه أو ابنه أو أخته إذا ترك واحداً من هؤلاء الأربعة ، فليس هم الذين عنى الله : «قل الله يفتيكم في الكلالة»^٦ .

«إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ» : أرتفع «أمرؤ»

بفعل يفسره الظاهر . وليس «له ولد» صفة له ، أو حال من المستكن في «هلك» . و

١ — تفسير القمي ١/١٥٩ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٥٩ وجوامع الجامع ١٠٣ .

٣ — مجمع البيان ٢/١٤٩ .

٤ — الكافي ٧/٨٣ ، ذيل حديث ١ ، وأوله في ص ٨٢ .

٥ — نفس المصدر ٧/٩٩ ، ح ١ .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

«الواو» في «له» يحتمل الحال والعطف ؛ أي : أخت لأب وأُم . أو أخت لأب . كذا عن الصادق — عليه السلام —^١.

فلأخت نصف ما ترك الميت بالفرض ، والباقي يُرَدُّ عليها — أيضاً — .
 «وَهُوَ يَرِثُهَا» ؛ أي : المرء يرث أخته جميع ما لها ، إن كانت الأخت هي الميتة .
 «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» : ولا والد . لأنَّ الكلام في ميراث الكلالة ، ولأنَّ السَّنة دلت على أنَّ الإخوة لا يرثون مع الأب . كما تواتر عن أهل البيت — عليهم السلام — .
 «فَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى» : الضمير لمن يرث بالأخوة . وتثنيته محمولة على المعنى .
 وفائدة الأخبار باثنتين ، التنبيه على أنَّ الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما .
 «فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» : فيه تغليب وأصله : إن كانوا إخوة وأخوات . فغلب المذكور .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ البنت لو كانت والنصف الآخر يردُّ عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها . فإن كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كله بالآية لقول الله — تعالى — : «وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» . فإن كانتا أختين أخذتا الثلثين بالآية ، والثلث الباقي بالرحم . وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء «فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» . وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو أبوان أو زوجة .

[وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر — عليه السلام — فسأله عن امرأة تركت زوجها وإخوتها لأقربها وأختها لأبها .

فقال : للزوج النصف ثلاثة أسهم ، وللإخوة من الأم الثلث سهمان ، وللأخت من الأب السدس سهم .

فقال له الرجل : فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاة^٤ على غير ذلك يا أبا جعفر ، يقولون : للأخت من الأب ثلاثة أسهم تصير من ستة وتعمل إلى ثمانية .

١ — ر . الكافي ١٠١/٧ — ١٠٢ ، ضمن حديث ٣ . ٢ — تفسير القمي ١/١٥٩ .

٣ — الكافي ١٠٢/٧ — ١٠٣ ، ح ٤ . ٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : القضاء .

فقال أبو جعفر—عليه السلام—: فَلِمَ قالوا ذلك ؟

قال : لأنَّ الله —عزَّ وجلَّ— يقول : «وله أخت فلها نصف ما ترك» .

فقال أبو جعفر—عليه السلام—: فإن كانت الأخت أختاً ؟

قال : فليس له إلاَّ السَّدس .

فقال له أبو جعفر—عليه السلام—: فما لكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجُّون

للأخت التَّصْفِ بأنَّ الله سَمَّى لها التَّصْفِ ، فإنَّ الله قد سَمَّى للأخ الكلَّ . والكلَّ أكثر

من التَّصْفِ لأنَّه قال —عزَّ وجلَّ—: «فلها التَّصْفِ» وقال للأخ «وهو يرثها» ؛ يعني :

جميع ما لها «إن لم يكن لها ولد» فلا تعطون الذي جعل الله له الجميع في بعض فرائضكم

شيئاً ، وتعطون الذي جعل الله له التَّصْفِ تاماً .

فقال له الرَّجل : أصلحك الله ، فكيف يُعطى^١ الأخت التَّصْفِ ولا يعطى^٢

الذكر لو كانت هي ذكراً شيئاً ؟

فقال : يقولون^٣ في أمٍّ وزوج وإخوة لأمٍّ وأخت لأبٍ ، فيعطون^٤ الزوج التَّصْفِ

والأمَّ السَّدس والإخوة من الأمِّ الثلث والأخت من الأب التَّصْفِ ثلاثة ، فيجعلونها من

تسعة وهي من ستة ، فترتفع إلى تسعة .

قال : وكذلك يقولون^٥ فإن كانت الأخت ذكراً أختاً لأبٍ .^٦

قال : ليس له شيء .

فقال الرَّجل لأبي جعفر—عليه السلام—: فما تقول أنت —جعلت فداك^٧— ؟

فقال : ليس للإخوة من الأب والأم ولا للإخوة^٨ من الأم ولا للإخوة من الأب

مع الأم شيء^٩ .

قال عمر بن أذينة : وسمعت من محمد بن مسلم يرويه مثل ما ذكر من^{١٠} أبي بكر

١ — المصدر : لا يعطي .

٢ — المصدر : يعطي .

٣ — المصدر : يعطون .

٤ — المصدر : قال يقولون .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : الأب .

٦ — المصدر : تقولون .

٧ — المصدر : «جعلني الله فداك فما تقول أنت» بدل «فما تقول أنت جعلت فداك» .

٨ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : الأب .

٩ — المصدر : الإخوة .

١٠ — ليس في المصدر .

المعنى سواء ، ولست أحفظه بحروفه وتفصيله إلا معناه . قال فذكرت ذلك لزراعة .
فقال : صدقاً هو والله الحق .

محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان^١ ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن بكير ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : سأله رجل عن أختين وزوج .
فقال : التصف والتصف .

فقال الرجل : أصلحك الله ، قد سئى الله لهما أكثر من هذا ، لهما^٢ الثلثان .
فقال : ما تقول في أخ وزوج ؟
فقال : التصف والتصف .

فقال : أليس الله قد سئى له^٣ المال فقال : «وهو يرثها إن لم يكن لها ولد» ؟
محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٤ ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن المغيرة^٥ ، عن موسى بن بكر قال : قلت لزراعة : إن بكير حدثني ، عن أبي جعفر — عليه السلام — أن الإخوة للأب والأخوات للأب والأم يزدون وينقصون لأنهن لا يكن أكثر نصيباً من الإخوة والأخوات للأب والأم لو كانوا مكانهن ، لأن الله — عز وجل — يقول : «إن أمركم هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد» يقول : يرث جميع ما لها إن لم يكن لها ولد ، فأعطوا من سئى الله له التصف كمالاً ، وعمدوا فأعطوا الذي سئى الله له المال كله أقل من التصف ، والمرأة لا تكون أبداً أكثر نصيباً من الرجل^٦ لو كان مكانها .

قال : فقال زراعة : وهذا قائم عند أصحابنا لا يختلفون فيه .

١ — نفس المصدر ١٠٣/٧ ، ح ٦ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «مع الله» بدل «من هذا لهما» .

٣ — المصدر : «قد سئى الله» بدل «الله قد سئى له» . ٤ — نفس المصدر ١٠٤/٧ ، ح ٧ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «عبيد الله بن المغيرة» . وهي خطأ . لأنه عدّه من أصحاب السجاد — عليه السلام — وبطلان روايته عن موسى بن بكر الذي هو من أصحاب الباقر أو الصادق أو الكاظم — عليهم السلام — واضح . ر ، تنقيح المقال ٢/٢٤١ ، رقم ٧٦٤١ و ٣/٢٥٣ — ٢٥٤ رقمين ١٢٢٢٤ و ١٢٢٢٥ . وأما بالنسبة إلى «عبد الله بن المغيرة» راجع نفس المصدر ٢/٢١٨ ، رقمين ٧٠٨٣ و ٧٠٨٤ .

٦ — المصدر : رجل .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^١ ، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى ، عن يونس جميعاً ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير بن أعين ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً يقول — عليه السلام — في آخره : وفي آخر سورة النساء «يستفتونك قل الله يفتنكم في الكلالة إن أمرؤ هلك ليس له ولد وله أخت» ؛ يعني : أختاً^٢ لأب وأم . أو أختاً^٣ لأب «فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين» وهم الذين يزدون وينقصون .^٤

«يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا» ؛ أي : يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطبائعكم ، لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه . أو يبين لكم الحق والصواب ، كراهة أن تضلوا .

وقال الكوفيون^٥ : لثلاثاً تضلوا . فحذف «لا» .

«وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (١٧٦) : فهو عالم بمصالح العباد في الحيات والممات .

قيل^٦ . هي آخر آية نزلت في الأحكام .

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

١ — نفس المصدر ١٠١/٧ — ١٠٢ ، ضمن حديث ٣ . ٣ و ٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أخت .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ . وفيه بدل ما نقل : ومضمون هذا الخبر [يعني به خبر الذي نقل عن تفسير

القمي ١٥٩/١] مروى في كثير من الأخبار المعصومية المروية في الكافي [١٠٥/٧] وغيره .

٥ — أنوار التنزيل ٢٦٠/١ . ٦ — جمع البيان ١٤٩/٢ ، عن البراء بن عازب .